بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الحنين والغربة في الشعر الأندلسي
"عصر سيادة غرناطة: 635-897 هجرية"

إعداد
مها روحي إبراهيم الخليلي

إشراف
الأستاذ الدكتور وائل أبو صالح

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية بكليـــة الدراســـات العليا في جامعة النجاح الوطنية، في نابلس، فلسطين.

2007م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحنين والغربة في الشعر الأندلسي
"عصر سيادة غرناطة: 635-897 هجرية"

إعداد
مها روحي إبراهيم الخليلي

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 24 /1 / 2007م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التواقيع
- الأستاذ الدكتور وائل أبو صالح/ مشرفاً ورئيساً	----------
- الدكتور تيسير عودة/ ممتحناً خارجياً	----------
- الدكتور إحسان الديك/ ممتحناً داخلياً	----------

الإهداء

إلى روح والدي الحبيب الذي كنت أتمنى أن يكون موجوداً عند مناقشة باكورة أعمالي

إلى أغلى الناس على قلبي وروحي

إلى والدتي الحبيبة

إلى أحبتي وعزوتي أخوتي وأخواتي وأبنائهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

قال تعالى "سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم" صدق الله العظيم

عرفاناً مني بالفضل فإنني أتقدم بالشكر الجزيل، وعظيم الامتنان لأستاذي المشرف الفاضل الدكتور وائل فؤاد أبو صالح، اللذين أعطاني من وقته وجهده الكثير الكثير، والذي لولاه لما خرج هذا البحث على صورته هذه. لقد صبر وتحمل من أجلي الكثير، ولم يبخل علي بمعلومة أو مشورة أو رأي، فكان لي نعم الأخ والمرشد والمشرف، ولا أنسى أن أتقدم بجزيل شكري للأستاذ الدكتور إحسان الديك والدكتور تيسير عودة اللذين تحملا مشقة قراءة هذا البحث والتعليق عليه حتى يخرج على أحسن وجه، ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للعاملين في مكتبة جامعة النجاح الوطنية في نابلس الحبيبة، ومكتبة الجامعة الأردنية، ومكتبة جامعة بيرزيت، ومكتبة بلدية نابلس العامة، لما قدموه لي من عون في أثناء البحث في المصادر والمراجع، ولا أنسى أخي وشقيقي الأستاذ عبد الجبار –المدرس في جامعة النجاح الوطنية– الذي كان عوناً لي خلال فترة دراستي في الجامعة، وتحمل الكثير من أجلي فله مني جزيل شكري، ولا يفوتني أن أشكر كل من قدم لي مساعدة من أهلي وزميلاتي في المدرسة، وأخص بالشكر الأخت ألفت لباده التي أشرفت على طباعة البحث، لكم جميعاً خالص شكري.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ت
شكر وتقدير	ث
فهرس المحتويات	ج
الملخص	خ
المقدمة	1
التمهيد: الإطار الجغرافي والسياسي والاجتماعي والفكري في عهد بني الأحمر	**5**
غرناطة الاسم والموقع.	6
الحياة السياسية في مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر.	8
الحياة الاجتماعية في مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر.	11
الحياة الفكرية في مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر.	13
الفصل الأول: الحنين والغربة معناهما وأسباب ذيوعهما.	17
المبحث الأول: معنى الحنين لغة واصطلاحاً .	**18**
المبحث الثاني: مفهوم الغربة والاغتراب لغة واصطلاحاً.	22
المبحث الثالث: الغربة والاغتراب في الجاهلية والإسلام.	28
المبحث الرابع: أسباب ذيوع شعر الحنين والغربة:	34
أولاً: الرحلة.	34
ثانياً: الاعتقال والإبعاد.	66
ثالثاً: التهجيرعن أرض الوطن.	87
الفصل الثاني: معاني شعر الحنين والغربة وسماته الفنية	**96**
المبحث الأول: معاني شعر الحنين والغربة.	97
أولاً: وصف لحظات الوداع.	99
ثانياً: وصف ما يعانيه المغترب في أثناء اغترابه.	106
ثالثاً: ذكر أسباب الاغتراب.	120
رابعاً: البقاء على الوعد والعهد.	133
خامساً: أثر الغربة في نفسية المغترب.	137
المبحث الثاني: الخصائص الفنية لشعر الحنين والغربة.	139

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
أولاً: سهولة الألفاظ.	139
ثانياً: صدق العاطفة.	145
ثالثاً: التجربة الذاتية الشعرية.	151
رابعاً: المزج بين الحنين والطبيعة.	155
خامساً: بناء القصيدة.	158
المبحث الثالث: مذهب الصنعة اللفظية البديعية في شعر الحنين والغربة.	163
أولاً: التورية.	166
ثانياً: الجناس.	168
ثالثاً: الطباق.	170
المبحث الرابع: بناء الصورة الفنية في شعر الحنين والغربة.	172
الخاتمة	177
المصادر والمراجع	180
الملاحق	190

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحنين والغربة في الشعر الأندلسي

"عصر سيادة غرناطة: 635-897 هجرية"

إعداد

مها روحي إبراهيم الخليلي

إشراف

الأستاذ الدكتور وائل أبو صالح

الملخص

شهدت مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر نهضة فكرية متألقة، وعلى الرغم من ذلك أهملت من قبل الدارسين والباحثين، فكان هذا هو الدافع الذي جعلني أخص هذه الفترة بالدراسة والبحث محاولة انصافها وانصاف شعرائها خاصة من خلال موضوع الحنين الذي ازدهر في هذه الفترة كماً وكيفاً، عنه لدى المشارقة الذين كان لهم فضل السبق في هذا الموضوع.

جاء البحث في تمهيد وفصلين وخاتمة، تناولت في التمهيد الإطار الجغرافي والسياسي والاجتماعي والفكري في عهد بني الأحمر. أما الفصل الأول: فهو بعنوان الحنين والغربة معناهما وعوامل ذيوعهما، فقد تناولت في المبحث الأول منه: معنى الحنين لغة واصطلاحاً ، وحال شعر الحنين: أصله وتطوره، أما في المبحث الثاني فقد تناولت مفهوم الغربة والاغتراب لغة واصطلاحاً، كما تناولت في المبحث الثالث منه الغربة والاغتراب في الجاهلية والإسلام، في حين تناولت في المبحث الرابع أسباب ذيوع شعر الحنين والتي تمثلت في الآتي: أولاً: الرحلة، ثانياً: الاعتقال والإبعاد، ثالثاً: التهجير عن أرض الوطن.

أما الفصل الثاني: فهو بعنوان: معاني شعر الحنين والغربة وسماته الفنية، فقد تناولت في المبحث الأول منه معاني شعر الحنين والغربة ومنها: أولاً: وصف لحظات الوداع، ثانياً: وصف ما يعانيه المغترب في أثناء اغترابه، ثالثاً: ذكر أسباب الاغتراب، رابعاً: البقاء على الوعد والعهد، خامساً: أثر الغربة في نفسية المغترب.

أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه الخصائص الفنية لشعر الحنين والغربة والتي تمثلت في الآتي: أولاً: سهولة الألفاظ، ثانياً: صدق العاطفة، ثالثاً: التجربة الذاتية الشعرية، رابعاً: المزج

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

بين الحنين ووصف الطبيعة، خامساً: بناء القصيدة، أما المبحث الثالث فقد تناولت فيه مذهب الصنعة اللفظية في شعر الحنين والغربة والتي تمثلت في الآتي: التورية، الجناس، الطباق، في حين تناولت في المبحث الرابع الصورة الفنية في شعر الحنين والغربة، وفي الخاتمة أتيت بأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

انصبت عناية الباحثين في الأدب الأندلسي على دراسة الشعر دون النثر، ومع ذلك، لم يحظ الشعر بعامة، وشعر الحنين بخاصة باهتمام الباحثين في عصر سيادة غرناطة، من هنا كان لا بد أن نشبع هذه الفترة بحثاً ودراسة، ونكثف جهودنا لكي نكشف النقاب عن جوانب النشاط الأدبي. فعلى الرغم من كثرة الأبحاث التي تناولت الأدب الأندلسي، إلا أنه ما زال يزخر بجوانب غنية لم يتناولها أحد بالدارسة والتحليل، من هنا جاء اختياري للبحث في شعر الحنين في الشعر الأندلسي– عصر سيادة غرناطة– كخطوة جديدة أحذو فيها حذو الدارسين والباحثين.فاعتمدت على المنهج التحليلي الوصفي كمنهج للدراسة فكنت أعيد قراءة النصوص الشعرية قراءة واعية، واستقصي المعاني، واستنطق إيحاءات الصور، فمنهج البحث يقوم على التعمق في قراءة النصوص، وتحليلها، وتفسيرها، وتوجيهها في ضوء الظروف الذاتية والموضوعية، والأحوال النفسية والاجتماعية، والأحداث التاريخية التي كونت أزمة الاغتراب عند الشاعر في عصر غرناطة.

أما مشكلة البحث التي واجهتني، فكانت قلة الدراسات التي تناولت موضوع الحنين في فترة الدراسة، على الرغم من توافر المصادر والمراجع في الأدب الأندلسي، إلا أن معظم الدراسات منصبة على عصري المرابطين والموحدين، أو عصر الطوائف، أو عصر سيادة قرطبة، مما حملني مشقة البحث والتنقيب في المصادر والمراجع، ولملمة الأشعار من هنا وهناك.

أما الدراسات السابقة، فقد تركزت على العصر الحديث، منها دراسة في الغربة والحنين في الشعر العربي الحديث للدكتور ماهر فهمي، وهناك دراسة أخرى بعنوان الغربة في الشعر الأندلسي للدكتور أشرف دعدور والتي ركزت على عصر سيادة قرطبة وملوك الطوائف. من هنا كانت هذه الدراسة والتي ركزت من خلالهاعلى شعر الحنين في عصر سيادة غرناطة لانصاف هذه الفترة الغنية بشعر الحنين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاءت الدراسة في تمهيد وفصلين وخاتمة.

أما التهميد: فقد تناولت فيه الموقع الجغرافي لمملكة غرناطة، وسبب تسمية غرناطة بهذا الاسم ودلالته، كما تناولت الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية في عصر بني الأحمر، موضحة أثر هذه الأوضاع في ازدهار شعر الحنين والغربة وذيوعه.

أما في الفصل الأول: والذي جاء بعنوان: الحنين والغربة معناهما وأسباب ذيوعهما فقد تناولت في المبحث الأول منه: معنى الحنين لغة واصطلاحاً ، ثم حال شعر الحنين أصله وتطوره، أما في المبحث الثاني منه: فتناولت مفهوم الغربة والاغتراب لغة واصطلاحاً والفرق بينهما موضحة بعد استقصاء هذه المعاني من المعاجم اللغوية أن الغربة والاغتراب اتفقا في المعنى اللغوي والاصطلاحي أيضاً، ثم تناولت في المبحث الثالث: الغربة والاغتراب في الجاهلية والإسلام، موضحة مظاهر الغربة والاغتراب وامتدادهما في العصر الجاهلي ثم الإسلامي فالعباسي وصولاً إلى الأندلسيين، موضحة بالشواهد هذا الامتداد ، مؤكدة ازدهاره في عصر غرناطة كماً وكيفاً عما كان عليه في العصور السابقة، فكان ظاهرة تستحق الاهتمام في عصر سيادة غرناطة.

أما المبحث الرابع فقد تناولت فيه أسباب ذيوع شعر الحنين والغربة في الشعر الأندلسي في عصر سيادة غرناطة، موضحة دور الرحلة الداخلية بين المدن الأندلسية، والرحلة الخارجية إلى المشرق العربي وبلاد العدوة المغربية، سواء أكانت لأسباب سياسية، أم طلباً للعلم أم لأداء فريضة الحج، فقد كانت الرحلة سبباً في ذيوع شعر الحنين والغربة من خلال شعور المغتربين عن أوطانهم بالشوق والحنين إليها وهم خارجها في بلاد الغربة، كما شكّل الاعتقال والإبعاد عن الوطن سبباً آخر في ذيوع شعر الحنين والغربة من خلال الأشعار الصادرة عن الشعراء المبعدين، كما كان لسقوط المدن الأندلسية في أيدي النصارى الإسبان دور في نهضة هذا الشعر، حيث هجر العلماء والأدباء أوطانهم ، الأمر الذي ألهب قرائحهم فقالوا شعراً حنينياً صادقاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان: معاني شعر الحنين والغربة وسماته الفنية، فقد تناولت في المبحث الأول منه معاني شعر الحنين والغربة حيث وضحت من خلاله تصوير الشعراء في عصر سيادة غرناطة مواقف الوداع، حيث صدرت عنهم أشعار حنينية مؤثرة صورت هذه المواقف ، كما تناولت أثر الغربة في نفسية المغترب الذي عجز عن التكيف في بلد غير بلده وأهل غير أهله، كما تناولت أسباب الاغتراب مركزة على دور الرحلة في طلب العلم، والخروج لأداء فريضة الحج كأسباب مهمة دفعت بالشاعر للاغتراب ومن ثم الحنين إلى الوطن. في حين لم يصور الشعراء موقف اللقاء بسبب عدم تمكن غالبيتهم من العودة إلى أوطانهم خاصة بعد سقوطها في يد الأعداء الإسبان، كما وضحت في هذا المبحث غلبة المعاني المعنوية على المعاني الحسية عند شعراء الحنين والبقاء على الوعد والعهد الذين قطعوهما لأهليهم وأوطانهم، فلم تفارق صورة الوطن والأهل خيالهم، ثم وضحت أخيراً أثر الغربة في نفسية المغترب الذي نظم أشعاراً في ذم الغربة وكرهها. أما المبحث الثاني من الفصل الثاني فقد خصصته لدراسة الخصائص الفنية لشعر الحنين والغربة، فدرست فيه سهولة الألفاظ التي ظهرت بشكل واضح في ألفاظ شعر الحنين والغربة في عصر سيادة غرناطة وابتعدت عن التعقيد والتكلف، كما تناولت عاطفة الشاعر الأندلسي في هذه الفترة من خلال أشعار الحنين، وأثبت صدق مشاعره وأحاسيسه من خلال حبه وحنينه لأهله ووطنه، كذلك تناولت التجربة الذاتية الشعرية لشعراء هذا الفترة والتي انعكست على أشعارهم، كما وضحت نجاح الشاعر الأندلسي في مزج شعر الحنين بوصف الطبيعة لبلاده التي أحبها وتعلق بها، إضافة إلى ما حباها الله من جمال أخاذ حيث تتميز الأندلس بشكل عام بجمال طبيعتها. ثم تناولت بناء القصيدة من مطلع وحسن تخلص وخاتمة.

أما المبحث الثالث فقد تناولت فيه مذهب الصنعة اللفظية البديعية في شعر الحنين والغربة من تورية وطباق وجناس، موضحة أزدهار المحسنات البديعية في عصر سيادة غرناطة، لكن لم يكن متكلفاً بل جاء عفو الخاطر في حين أغرق الشعراء في المشرق العربي شعرهم بالمحسنات البديعية في الفترة نفسها، ثم تناولت في المبحث الرابع الصورة الفنية التي تأثر فيها شعراء غرناطة بالمشارقة تأثراً ملحوظاً من خلال تقليدهم لهم، لكن هذا لا يعني عدم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قدرة الشاعر الأندلسي على الابتكار من خلال رسمه لصوره الفنية من تشبيهات واستعارات، فقد تأثر الأندلسي بالبيئة المحيطة به، التي ساعدته على رسم صوره الفنية.

أما الخاتمة فقد أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لشعر الحنين والغربة.

لقد عملت على تجاوز كل العقبات من خلال جمع المادة المبعثرة في بطون الكتب، كما حاولت جهدي أن التزم الحياد في بحثي هذا خشية الوقوع في شرك التعصب لرأي دون دليل أو حجة. ولا أدعي أنني أحطت بجميع جوانب هذا الموضوع، ولكن آمل أن أكون قد ساهمت بجهد متواضع في الدراسات الأدبية الأندلسية، فإذا أصبت فالحمد لله، والفضل لأستاذي المشرف، وإلا فحسبي أنني حاولت واجتهدت وبحثت.

والله ولي التوفيق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

الإطار الجغرافي والسياسي والاجتماعي والفكري في عهد بني الأحمر

- غرناطة الاسم والموقع.
- الحياة السياسية في مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر.
- الحياة الاجتماعية في مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر.
- الحياة الفكرية في مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

الإطار الجغرافي والسياسي والاجتماعي والفكري في عهد بني الأحمر

غرناطة الاسم والموقع:

غرناطة: مدينة، يلفظ اسمها بفتح أوله وسكون ثانيه ثم النون، وبعد الألف طاء مهملة[1]. ويقال أغرناطة بهمزة مفتوحة في أولها، وغرناطة وأغرناطة لفظان كلاهما أعجمي[2]. ويرى بعض الباحثين أن اسم غرناطة يرجع إلى عهد الرومان، وأنه مشتق من الكلمة الرومانية اللاتينية (Granata)، ومعناها الرمّانة، وسميت بذلك لجمالها، وكثرة الرمان في أراضيها[3]. وأصبحت الرمانة شعار غرناطة التاريخي[4]. وتسمى كورة ألبيرة التي فيها غرناطة، دمشق، لأن جند دمشق نزلوها عند الفتح، وقيل: إنما سميت بذلك لشبهها بدمشق في غزارة الأنهار وكثرة الأشجار[5].

وتقع مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر في الجزء الجنوبي من بلاد الأندلس، على ساحل البحر الأبيض المتوسط جنوباً، وتحيط بها سلسلة من الجبال الشاهقة والوعرة في طرفها الشمالي على حدود نهر الوادي الكبير[6]. ومن أهم مدنها غرناطة "قاعدة بلاد الأندلس وعروس مدنها"[7]. وتقع إلى الجنوب الشرقي من قرطبة[8]، وهي مبنية على جبل، وقام ببناء قصبتها حَبّوس الصَّنهاجي وولده باديس. وانتقل إليها أهل ألبيرة بعد خرابها في الفتنة عام 400هـ بين العرب والبربر[9].

---

(1) الحموي، ياقوت: معجم البلدان، ج4، ص195.

(2) ابن الخطيب: لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة،مكتبة الخانجي، القاهرة،ج2، ص91.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص91.,

(4) ابن الخطيب، لسان الدين: كناسة الدكان، الحاشية، تحقيق محمد كمال شبانة، دار الكاتب العربي، القاهرة،1966،ص59.

(5) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت،ج1، ص148.

(6) الحجي، عبد الرحمن علي: التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة،ط3، دار القلم، دمشق، 1978، ص518.

(7) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله:رحلة ابن بطوطة، تحقيق: طلال حرب،ط1،دار الكتب العلمية،1987، ص679.

(8) ابن الخطيب، لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة،مصدر سابق ،ج1، ص102

(9) ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى، ت685هـ، المغرب في حلي المغرب، تحقيق شوقي ضيف،ط3، دار المعارف، القاهرة، 1978، ص93.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشق غرناطة نهر هدره [1]، ويشرطها إلى قسمين، يصل بينهما الجسور والقناطر المنصوبة على هذا النهر[2]، وفيها جبل شلبير-سييرانيفادا- الذي لا يفارقه الثلج ويمكن مشاهدته من أكثر بلاد الأندلس، وعدوة المغرب، ويمتد حتى يتصل بالبحر المتوسط[3].

يحدها من الشمال جبال (سييرانيفادا)، ومن بينها "جبل شُلير" أو "جبل الثلج" ويحدها من الجنوب نهر "شنيل" فرع الوادي الكبير، ويخترقها فرعه المسمى نهر "هدره" من الشرق عند سفح الهضبة التي تتربع عليها الحمراء، وينبسط أمام غرناطة من الجنوب الشرقي فحصها الشهير على شكل سهل خصيب يمتد بخضرته وأشجاره المثمرة مسافة طويلة، ويغص الفحص بالبساتين الخضر، والرياض الجميلة التي كانت من أجمل متنزهات الغرناطيين آنذاك. وكانت غرناطة تشتمل على عدد كبير من الجنات وأشهرها "جنة العريف"، و"جنة العَرْض" و"جنة الجُرف" و"جنان السبيكة" و"نجد" و"عين الدمع"، وكلها لا نظير لها في الحسن والدماثة والربيع، وطيب التربة، وغرقد السقيا، والتفاف الأشجار،واستجادة الأجناس،إلى ما يجاورها ويتخللها، مما يختص بالأحباس الموقوفة، والجنات المتملكة،وما يتصل بها بوادي سنجيل ما يعجز الوصف،قد مثلت منها على الأنهار المنارة والقباب، واختصت من أشجار العاريات ذات العصير الثاني بهذا الصقع، ما قصرت عنه الأقطار. وهذا الوادي من محاسن هذه الحضرة، ماؤه رقراق من ذوب الثلج، ومجاجة الجليد، وممره على حصى جوهرية، بالنبات والظلال محفوفة، يأتي من قلبه علام البلد إلى غربه، فيمر بين القصور النجدية، ذوات المناصب الرفيعة، والأعلام الماثلة"[4].

لقد أشاد الشعراء والكتّاب بذكر محاسن غرناطة وفضائلها، كما كان يطلق على غرناطة اسم "دمشق الأندلس" وذلك لأن أهل دمشق قد نزلوا بها وسموها باسمها "لشبهها في القصر والنهر والدوح والزهر والغوطة الفيحاء، وغزارة المياه وكثرة الأشجار"[5].

---

(1) ابن الخطيب، لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص99.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد : نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مصدر سابق، ج1، ص385.

(3) البكري، أبوعبيد عبد الله بن عبد العزيز: جغرافية الأندلس وأوروبا، من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الإرشاد، بيروت، 1968، ص94-95.

(4) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص116-117.

(5) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص25-26، ص118-166.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما عرفت غرناطة في بعض الأحيان باسم "غرناطة اليهود" أو "أغرناطة اليهود" وذلك لأن طارق بن زياد عندما تم له فتح غرناطة وجد بها يهوداً فضمهم إلى قصبتها فأصبحت تعرف بهذا الاسم"[1].

يصف المؤرخون غرناطة بأنها "شامية في أكثر أحوالها قريبة إلى الاعتدال"[2]، إلا أنها كانت شديدة البرودة شتاء، مما يؤدي إلى تجمد المياه وتراكم الثلوج[3]، ولكنها والله برّدها يطفئ حر الحياة، ويمنع الشفاه عن رد التحيات.

وقد ضمت مملكة غرناطة بولاياتها الثلاث، غرناطة ومالقة والمرية أعمالاً كثيرة، فكان إلى جانب غرناطة مدينة "وادي آش" التي تقع في قلب الأندلس، وتحدها تلال عالية من الشرق والغرب. وبين غرناطة ومرسيه تقع مدينة "الورقة" التي كانت من أجمل المتنزهات الطبيعية للأندلسيين، وكذلك "بسطة" إحدى قواعد غرناطة الزاهرة. ومن أعمال غرناطة مدينة "الوشة" غربي غرناطة، وهي بلد ابن الخطيب، وقد وصفها في "معيار الأخيار" فقال: "مرأى بهيج، ومنظر يروق ويهيج، ونهر سيال، وغصن مياد، وجنات وعيون"[4]، وقد أعجب الحجاري بجمال موضعها فقال: "فلو كان للدنيا عروس من أرضها لكان ذلك الموضع"[5].

الحياة السياسية في مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر:

تأسست مملكة غرناطة على أيدي بني الأحمر و بني نصر، وكان مؤسسها الأول محمد بن الأحمر[6]، الملقب بالغالب بالله، دخل غرناطة تلبية لرغبة أهلها في رمضان من العام 635هـ ابريل 1238م، فصارت منذ ذلك التاريخ تسمى بمملكة بني الأحمر. وحاول مؤسسها منذ تسلمه مقاليد الحكم فيها أن يثبت أقدام مملكته التي صار فيها الحكم من بعده وراثياً[7].

---

(1) ابن الخطيب،لسان الدين،اللمحة البدرية في أخبار الدولة النصرية،ط2،دارالآفاق الجديدة،بيروت،1978،ص16.
(2) المصدر نفسه، ج1، ص112.
(3) المصدر نفسه، ص103.
(4) ابن الخطيب، لسان الدين، اللمحة البدرية في أخبار الدولة النصرية، ص18.
(5) ابن سعيد، علي بن موسى، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص157.
(6) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص447.
(7) زمامة، عبد القادر: بنو الأحمر في غرناطة، مجلة المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1979، ع26، ص101.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد كان اختيار ابن الأحمر لمكان تأسيس الدولة موفقاً، حيث لجأ بالمسلمين إلى سيف البحر معتصمين من عدوهم[1]، وذلك لقربها من عدوة المغرب وشمال افريقيا حيث تقوم دول إسلامية شقيقة قد تمد يد العون لدولته إذا ما حاق بها الخطر، وكذلك كانت بعيدة عن مملكتي قشتاله وأرجون المسيحيتين[2].

واتسمت سياسة ابن الأحمر بالخدعة حيث تظاهر بطاعة ملوك المغرب وافريقيا، وهذا ما مكنه من الحصول على معونات مادية ساعدته على النهوض بمملكته الفتية مما جعلها أكثر استقراراً وقوة.

أما أهم الأعمال التي قام بها ابن الأحمر فهي بناء حصن الحمراء، كما كان من قوم "الجهاد شأنهم، والفلح معاشهم، والنجدة شهرتهم، وإلى سعد بن عبادة سيد الأنصار نسبتهم يعرفون ببني نصر"[3]. ونسبهم هذا إلى الأنصار عزز مركزهم، وكان محوراً أساسياً في مدحهم من قبل الشعراء والكتاب. والمتتبع لتاريخ دولة بني الأحمر يلاحظ أن حدود مملكتهم لم تكن حدوداً مستقرة ثابتة، بل كانت تتسع وتضيق حسب ميزان القوة والظروف الحربية والسياسية بينهم وبين جيرانهم، وإن كانت هذه الحدود قد وقع عليها شبه اتفاق بين مؤسس الدولة وبين مملكة قشتالة بعد سلسلة من التنازلات والترضيات[4]. ومع ذلك فعصر بني الأحمر كان فيه السلاطين الأقوياء الذين وقفوا في وجه العدو، بل وهاجموه، والسلاطين الضعفاء الذين تخاذلوا أمام العدو وتنازلوا له عن كثير من الحصون[5]، وكثيراً ما حصلت منازعات على الحكم بينهم، واستعان بعضهم على بعض بالأعداء المتربصين بهم، وكان هذا يتم مقابل شروط قاسية تعمل على الإسراع في القضاء على الدولة[6].

---

(1) ابن خلدون، عبد الرحمن محمد: مقدمة ابن خلدون،دار العودة، بيروت،ج2،ص393.

(2) عنان، محمد عبد الله: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المقتصرين، ط2، مطبعة مصر، القاهرة، 1958، ص30.

(3) الخطيب، لسان الدين: اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ص33.

(4) زمامة، عبد القادر: أبو الوليد بن الأحمر، ص34.

(5) فرحات، يوسف شكري، غرناطة في ظل بني الأحمر، ط1، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، 1982، بيروت،ص44.

(6) ابن الخطيب، لسان الدين، الاحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص536.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى الرغم من كثرة الفتن والاضطرابات التي قامت في مملكة بني الأحمر، إلا أنها استطاعت أن تثبت أكثر من قرنين ونصف من الزمان (635هـ- 897هـ). على الرغم من تحالف أوروبا مع مملكتي أرغون وقشتاله، فلم يكن الصراع متكافئاً بسبب توقف بني مرين عن نجدة الأندلس في أواخر القرن الثامن الهجري، علماً أن من الأسباب التي أدت إلى ثبات مملكة غرناطة طيلة هذه الفترة الزمنية، هو الدعم الذي كان يقوم به بنو مرين لاخوانهم مسلمي الأندلس، وكذلك اعتلاء عرش غرناطة سلاطين أقوياء مثل السلطان اسماعيل، والسلطان محمد الرابع، والسلطان يوسف الأول، والسلطان محمد الخامس الغني بالله[1]. زد على ذلك الخلافات التي نشبت بين مملكتي قشتالة وأراجون من جهة، وبين حكام هاتين المملكتين والتي كان لهاأثرٌ كبيرٌ في إطالة عمر دولة بني الأحمر، حيث كان بعض السلاطين يستغلون هذه الخلافات ويساعدون على التفرقة بين أعدائهم، وعلى دب الخلاف بين صفوفهم.

إن هذه الحياة السياسية المضطربة التي عاشتها مملكة غرناطة موزعة بين الحروب الضارية، والفتن الدامية، كان لها أكبر الأثر في إذكاء جذوة نار الشعر الغرناطي لاسيما الحنين، حيث كانت أحداثها الصاخبة مادة خصبة للشعراء، وكثيراً ما شحذت قرائحهم، وهزت مشاعرهم، فتركوا لنا شعراً يفيض بمختلف الأحاسيس والعواطف، وقد استطاع الغرناطيون أن يصوروا حياتهم السياسية خير تصوير فعكستها أشعارهم بأمانة وصدق[2].

الحياة الاجتماعية في مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر:

كان للحياة السياسية في مملكة غرناطة أكبر الأثر في الحياة الاجتماعية هناك، فقد كانت هذه المملكة على صغر رقعتها ملجأ كل الأندلسيين المغلوبين، وموطنهم الجديد بعد أن سقطت مدنهم بيد الإسبان، لذلك ضاقت مملكة غرناطة بالعناصر البشرية المتعددة، ومع ذلك ظل المجتمع فيها محصوراً بالعرب والبربر واليهود وأهل البلاد.

(1) الخطيب، لسان الدين: اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ص87-90.

(2) عنان، محمد عبد الله، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ص271.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما العرب فكانوا يمثلون الغالبية العظمى من سكان غرناطة، ويستوطنون مدن المملكة الغرناطية، وقد عدد ابن الخطيب الأنساب العربية التي سكنت غرناطة، منها: القرشي، والأموي، والأنصاري، والمخزومي، والخزرجي، والقحطاني[1]، وكان أغلب سكانها ينتمون إلى هذه القبائل.

أما المجتمع الغرناطي فكان مجتمعاً طبقياً فيه الأحرار والعبيد، فيه الخاصة وهم: التجار، وكبار الملاّكين والذين يشكلون الطبقة الأكبر نفوذاً ومكانة، وفيه العامة، وهم: العمال والأجراء، والفلاحون الذين تميزوا بالبساطة والذين يشكلون الطبقة الفقيرة في المملكة[2]. وعلى الرغم من هذا الاختلاف الطبقي إلا أن العصر الذي وجدت فيه مملكة غرناطة كان يتسم بالاستقرار والولاء للسلطة النصرية في عهد القوة والازدهار، وحين ضعفت المملكة حصلت انقسامات اجتماعية بين السكان أدت إلى سقوط مملكة غرناطة في النهاية.

كان المجتمع الغرناطي مجتمعاً متمدناً، فقد أشاد ابن الخطيب بهذا المجتمع وبأخلاق أهله وديانتهم، وحسن طاعتهم وإبائهم، كما وصف نساءهم بالجمال، والرشاقة ونبل الأخلاق، رغم مبالغتهن في الزينة والتبرج. أما لباس أهل غرناطة، فكان يتناسب مع كل فصل، حيث كانوا يرتدون الكتان والحرير والقطن، والأردية الإفريقية والمقاطع التونسية، والمآذر، في حين تُرى الطبقة الحاكمة والميسورة في غرناطة يرتدون الثياب الإفرنجية تقليداً للإسبان[3].

كان الغرناطيون مثالاً للنظافة، كما كانوا يهتمون بتنوع الأطعمة، وكان الخاصة منهم ذواقة في تزيين موائدهم بمختلف أنواع الصحون، والمشارب الخزفية، كما كانوا بارعين في طرق ادخار طعامهم، وتجفيف الفواكه، فكانوا مثالاً للاحتياط والتدبير في المعاش تحسباً لأي طارئ من حصار أو جدب أو حرب أهلية. أما أسواقهم فقد كانت تنشط بعمليات البيع والشراء، حيث استخدموا النقود الفضية والذهبية بأنواعها، أما الديانة السائدة في المجتمع الغرناطي، فقد كان الغرناطيون من أهل السنة على مذهب مالك، وقد أكد ذلك ابن الخطيب فقال:

---

(1) ابن الخطيب، لسان الدين: الاحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص135.

(2) فرحات، يوسف شكري: غرناطة في ظل بني الأحمر ، ص118.

(3) ابن الخطيب، لسان الدين، اللمحة البدرية في الدولة النصري، ص27.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"وأحوال هذا القطر في الدين، وصلاح العقائد أحوال سنية، فمذاهبهم على مذهب مالك بن أنس- إمام دار الهجرة- جارية"[1].

أما جندهم فهم نوعان: أندلسي وبربري، أما الأندلسي فيقوده رئيس من أقرباء الملك أو المقربين له، في حين أن البربري يقوده رئيس من أقرباء حكام المغرب، "بني مرين" وجنوده من قبائل شمال إفريقيا[2].

أما أعيادهم واحتفالاتهم فكثيرة ومتنوعة ما بين دينية واجتماعية[3]، كما كان بعضهم يحتفل بأعياد النصارى. أما اقتصاد المملكة الغرناطية، فقد كان اقتصاداً قوياً يعتمد على الزراعة والتجارة والصناعة، فقد أفادت مملكة غرناطة من موقعها المطل على البحر الأبيض المتوسط في الصيد والتجارة، في حين أن جبالها زرعت بأنواع مختلفة من أشجار الفاكهة، إضافة إلى إنتاجها السكر والحرير. كذلك زرعت سهولها حنطة، واللافت للنظر أن أراضي مملكة غرناطة مزروعة طوال العام حيث يمدها جبل شلير بالمياه صيفاً وشتاءً ويزيد هواءها نقاءً علماً"بأن أكثر أراضيها خصوبة يمتلكها السلطان والوزراء والقادة والوجهاء، إضافة إلى أراضٍ يشترك في ملكيتها إناس كثيرون[4].

أما الحرفة السائدة في المجتمع الغرناطي فكانت الزراعة، فعلى الرغم من كثرة المهاجرين إليها، فقد كانت غالبية السكان تمتلك مهارة وحذقاً في الزراعة والري والتعليم والأسمدة،وقد يضطروا إلى الاستيراد من شمال افريقيا لسد حاجتهم, كذلك حافظت مملكة غرناطة على الكثير من الصناعات التقليدية الأندلسية فازدهرت فيها صناعة الزجاج،التي نالت إعجاب الرحالة الأجانب في ذلك الوقت.

---

(1) ابن الخطيب، لسان الدين: اللمحة البدرية في أخبار الدولة النصرية، ص27.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج1 ، ص144.

(3) العبادي، أحمد مختار: الأعياد في مملكة غرناطة، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1970، م15، ص140.

(4) مفتاح، محمد: مفهوم الجهاد والاتحاد في الأدب الأندلسي، مجلة عالم الفكر، الكويت،1980، م12، ع1 ، ص179-180.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد سطر المجتمع الأندلسي في مملكة غرناطة، أروع الأمثال على إعانة الدولة على الصمود في وجه العدو، من خلال عملهم في مختلف الأعمال، ودفعهم للضرائب العامة من خراج وأموال زكاة وخمس، حيث كانوا يؤدونها بروح راضية للدولة تأميناً لصمودها في وجه العدو[1].

الحياة الفكرية في مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر:

شهدت الأندلس تصدعاً في الحركة الفكرية قبل قيام مملكة غرناطة نتيجة سقوط العديد من القواعد الأندلسية، واشتعال الفتن الداخلية، وهجرة كثير من العلماء والمفكرين، فما أن توطدت دعائم مملكة غرناطة، واستقر أمرها، ودبت الحياة في أركانها، حتى استعادت الحركة الفكرية قوتها وأخذت في الثبات والاستقرار، "وما ساعد على نموها ورقيها، أن حكام مملكة غرناطة ومنذ تأسيسها، كانوا في طليعة المشجعين للآداب والعلوم[2]، فقد ظهر عدد كبير من الأعلام من مختلف التخصصات من الأدباء والعلماء والشعراء والكتاب في مختلف صنوف المعرفة، منهم من بقي في الأندلس، ومنهم من رحل إلى حيث الأمان والاستقرار، فنزلوا أرض المغرب العربي أو مصر أو الشام. ولم تكن الحركة الفكرية في غرناطة نتاج القرن السابع بل إن لها جذوراً وروافد سالفة، ومع ذلك أصبحت غرناطة أعظم مركز للدراسات الإسلامية في الأندلس "وكان الفكر فيها متوهجاً يموج بعبقريات نادرة لعلها كانت خلاصة الثروة الفكرية في الأندلس طوال قرون"[3].

عزمت مملكة غرناطة تحت قيادة بني الأحمرعلى إحياء المجد الذي كان لقرطبة واشبيلية وبلنسية وغيرها من المدن الأندلسية الزاهرة، وهذا ما تحقق في القرن الثامن الهجري الذي شهد

(1) السائح، الحسن بن محمد، منوعات ابن الخطيب، مطبوعات وزارة الأوقاف،المملكة المغربية، 1978،ص29.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين: ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام، تحقيق محمد الشريف قاهر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973، ص123.

(3) قصبجي، عصام: لسان الدين بن الخطيب، حياته وفكره وشعره، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، منشورات جامعة حلب، ص8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ازدهاراً في الحركة الفكرية في المملكة، فظهر أعلام كبار في غرناطة ورندة والمرية وبسطة ووادي آش وغيرها، ساهموا في الأدب والعلوم وأضافوا إلى ما تعلموه من أجدادهم[1].

حظيت الحركة الفكرية باهتمام سلاطين غرناطة الذين شجعوا العلماء والمفكرين، بل كان معظمهم في طليعة العلماء والأدباء بما تميزوا به من سعة الاطلاع، وحبهم للعلم، واستقبال الشعراء في قصورهم، التي كانت مظهراً من المظاهر الأدبية، وتمثل اهتمامهم بالعلم والعلماء في بناء المنشآت العلمية من مدارس ومساجد، ومكتبات، وعلى رأسها المدرسة الناصرية، أو المدرسة اليوسفية" نسبة إلى السلطان "أبي الحجاج يوسف" وكانت من مفاخر غرناطة حيث دُرِّس فيها مختلف أنواع العلوم، وكان يؤمها الطلاب والمدرسون من المغرب، وقد نظم ابن الجياب أبياتاً رائعة في هذه المدرسة كُتبت على بابها، وفيها يشيد بهذه المأثرة العظيمة:(3)

يا طَالبَ العلْم هذا بَابُهُ فُتِحا ... فَادْخُل تُشَاهد سناهُ لاحَ شمْسَ ضُحَى[2]
وَاشْكُرْ مُجيرَكَ فِي حِلٍّ وُمُرْتَحَل ... إذ قرَّبَ اللهُ مِنْ مرماكَ ما نَزَحا
وشَرَّفَتْ حَضْرَةَ الإسْلام مَدْرَسَةٌ ... بِها سَبيلُ الهُدَى وَالْعِلْمُ قَدْ وَضُحا
أعْمَال يُوسفَ مولانا ونيَّتُه ... قَدْ طرِّزتْ صُحُفاً مِيزانُها رَجَحا

البسيط

أخذت مدن مملكة غرناطة تتنافس على العلماء والخطباء وتستأثر بوجودهم فيها، وغدت غرناطة هدفاً للرحلة إما لطلب العلم ، أو الجهاد ، أو الرباط في سبيل الله ، أو السفارة ، أو الزيارة أو التجارة[3].

زخر بلاط غرناطة بالشعراء والكتّاب والأطباء وغيرهم فهناك الكثير من رجال الأدب الأذكياء الذين احتلوا وظائف عليا في الدولة الأحمرية، كابن الحكيم، وابن الجياب، ولسان الدين بن الخطيب، وابن زمرك، وغيرهم من رجال الأدب. كما ازدهرت الحركة الثقافية والعلمية، واستطاع ملوك غرناطة أن يحققوا للحركة الفكرية استقراراً دفعها إلى الأمام، فكثرت المؤلفات،

(1) الداية، محمد رضوان، مقدمة ديوان ابن خاتمة الانصاري.ص4

(2)المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ترجمة احسان عباس، ج5، ص457.

(3) الطوخي، أحمد محمد: غرناطة الإسلامية في نظر الأجانب، مجلة أوراق، المعهد الإسباني العربي، م4، 1981، ص141.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتنوعت اتجاهاتها، وما وصلنا منها يؤكد أن بلادهم قد شهدت حركة فكرية نشطة ، وأن عاصمتهم قد احتلت مكانة قرطبة واشبيلية في الأندلس.

كانت الحركة الأدبية من أبرز وجوه الحركة الفكرية في مملكة غرناطة، حيث حفل العصر باسماء كثير من الأدباء الذين عملوا على تطويرها، وإغناء مختلف جوانبها حتى وصلت إلى ذروة ازدهارها وأوج نضجها وكمالها، كما نشطت حركة التأليف في العلوم المختلفة، فهذا لسان الدين ينظم بعض القصائد والمقطعات تلبية لاقتراح السلطان أبي الحجاج[1].

إن نبوغ جملة من الشعراء والكتاب والمؤرخين والمتصوفة وعلماء الفلك وغيرهم يعد نتيجة من نتائج الحركة الفكرية التي ساعد حكام غرناطة على ارتقائها، كما كان مقياسهم لاختيار الوزراء بمقدار ذكائهم وعمق موهبتهم الأدبية وفروسيتهم ، والأمر اللافت للنظر أن طبيعة العصر وحب الأندلسيين للعلم جعلا الثقافة عندهم موسوعية، فقلما نجد عالماً مختصاً بعلم واحد، ولسان الدين ابن الخطيب خير مثال على ذلك، فكان كاتباً وشاعراً وطبيباً ومؤرخاً وفيلسوفاً، وأبو عبد الله السراج كان طبيباً ماهراً وشاعراً، كما ازدهر التصوف بسبب الأوضاع السياسية غير المستقرة، والحروب المستمرة، وقد ألفت كتب في التصوف منها: "روضة العريف بالحب الشريف" لابن الخطيب. كما احتل الشعر المنزلة العليا بين فنون العربية، تليه الكتابة والخطابة، فمن الشعراء: محمد بن خميس التلمساني، وأبو القاسم محمد بن أحمد الحسني، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بلسان الدين بن الخطيب، وابن خاتمة وغيرهم.

أما العلوم الطبيعية فلم تزدهر في عصر غرناطة، مثل ازدهارها في العصور الماضية في الأندلس، في حين تواصلت حركة التدريس وتلقين العلوم وخاصة العلوم الدينية واللغوية، حتى اللحظات الأخيرة.

وعلى الرغم من عمق مأساة مملكة غرناطة، ومعاناتها من الفتن الداخلية، والحروب الخارجية، لكن الغرناطيين استطاعوا أن يحققوا معادلة الحضارة الإنسانية شكلاً ومضموناً، وما تزال آثار هذه الحضارة الشامخة واضحة وعميقة في الفكر الإنساني، وقد رأينا كيف احتضنتها مملكة غرناطة في ظل الدولة النصرية، ورفعت لواءها عالياً لتقدمها للإنسانية كنزاً ثميناً.

---

(1) ابن الخطيب، لسان الدين: ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام، رقم القصيدة 132، ص365، والقصيدة 23، ص655.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الحنين والغربة معناهما وأسباب ذيوعهما

المبحث الأول: معنى الحنين لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني: مفهوم الغربة والاغتراب لغة واصطلاحاً.

المبحث الثالث: الغربة والاغتراب في الجاهلية والإسلام.

المبحث الرابع: أسباب ذيوع شعر الحنين:

أولاً: الرحلة.

ثانياً: الاعتقال والإبعاد.

ثالثاً: التهجيرعن أرض الوطن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

معنى الحنين لغة واصطلاحاً

قبل الخوض في أسباب ذيوع فن "الحنين في الشعر الأندلسي" لا بد من الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة الحنين.

فبالرجوع إلى جذر كلمة "الحنين" وهو الفعل الثلاثي الصحيح "حَنَنَ" الذي طرأ عليه التضعيف لغير زيادة، فصار حَنَّ؛ وتصريفه حنَّ يَحنُّ حنيناً، جاء في لسان العرب: "حَنَنَ: الحَنّانُ: من أسماء الله عز وجل. قال ابن الأثير: الحنّان: الرحيم بعباده.

حن يَحنُّ حنانـاً. قال تعالى "يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٣"[1].

الحنين: الشديد البكاء والطرب، وقيل: هو صوت الطرب أكان ذلك عن حزن أو فرح. والحنين: الشوق وتوقان النفس، والمعنيان متقاربان، حنَّ إليه يحنُّ حنيناً فهو حانٌّ.

وحنت الإبل: نزعت إلى أوطانها أو أولادها، والناقة تحن في إثر ولدها حنيناً: تطرب مع صوت، وقيل حنينها: نزاعها بصوت وغير صوت، والأكثر أن الحنين بالصوت.

وتحنت الناقة على ولدها: تعطّفت. أصل الحنين: ترجيح الناقة صوتها إثر ولدها، المستحنُّ: الذي استحنّه الشوق إلى وطنه. أما في القاموس المحيط: حَنَنَ: الحنينُ: الشوق، وشدة البكاء. حنَّ يحنُّ حنيناً: استطرب، فهو حانٌّ، كاستحنَّ وتحانّ[2].

والحنان: الرحمة ورقة القلب. والحنّان: من يحن إلى الشيء، واسم الله تعالى، ومعناه الرحيم. وتحنّن: ترحم. والحنون: الريح لها حنين كالإبل.

---

(1) سورة مريم: الآيتان 12، 13.

(2) الفيروزآبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ،ط1،ص630.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من ذلك يتضح لنا أن الحنين يدل على: صوت، وطرب، وشوق، ورحمة، وعطف. هذا من الناحية اللغوية.

أما من الناحية الاصطلاحية، فالحنين معناه: الشوق وتوقان النفس مع الطرب والتنغيم. وهو يكشف عن مدى معاناة الإنسان في ديار الغربة بعيداً عن وطنه، فالحنين يرضي شغف النفس، ويشبع حب الناس للأوطان.

حال شعر الحنين: أصله وبدايته:

شعر الحنين: من الموضوعات التي طرقها الشعراء قديماً وحديثاً، وتمتاز بالعاطفة الصادقة والأحاسيس الحزينة المتأججة. فهو تجربة شعورية خاضها الشاعر القديم معبراً عن شعوره بالفقد وإحساسه بالاغتراب من خلال أشعاره الرقيقة التي لا يكاد يخلو منها أدب أمة من الأمم.

حظي شعر الحنين باهتمام الدراسين منذ وقت مبكر، فقد سعى هؤلاء إلى تقصي ظاهرة الحنين إلى الوطن بمن فيه، منذ العصر الجاهلي، حيث عبر الشاعر الجاهلي عن حنينه وشوقه من خلال وقوفه على الطلل "طلل الحبيبة الراحلة" كما عبر عن لوعته وحزنه لبعدها وفراقها.

فهذا الشاعر المخضرم عباس بن مرداس السلمي،والذي مثَّل هذه الظاهرة يقف على أطلال الحبيبة الراحلة وقد حن إليها فقال[1]:

يا دَارَ أَسْماءَ بَيْنَ السَّفْحِ فالرُّحُبِ ... أَقْوَتْ وَعَفَّى عَلَيْها ذاهِبُ الحُقُبِ
فما تَبَيَّنَ مِنْها غَيْرُ مُنْتَقِدٍ ... وَرَاسِياتٍ ثَلاثٍ حَوْلَ مُنْتَصَبِ
وَعَرْصَةُ الدَّارِ تَسْتَنُّ الرِّياحُ بها ... تَحِنُّ فيها حنينَ الوُلّهِ السُّلُبِ
دارٌ لأسماءَ إذ قلبي بِها كَلِفُ ... وإذْ أُقَرِّب مِنْها غيرَ مُقْتَرِبِ

البسيط

لقد وقف ابن مرداس على طلل المحبوبة الراحلة، رسم صورة رائعة لدار أسماء من خلال أبياته في مكان بين السفح والرحب، فقد أقوت هذه الديار، ومضى عليها الزمن، ولم يبق إلا مكان إشعال النار من حجارة سوداء، إضافة إلى عرصة الدار حيث تسفي بها الرياح فكأنها تحن

(1) ابن مرداس، عباس، ديوان عباس بن مرداس السلمي، تحقيق يحيى الجبوري، دار الجمهورية، 1968، بغداد، ص31.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(حنين الوله) إلى هذه الديار مما أشعر الشاعر بالحنين إلى محبوبته حيث وقف عليها فقال أبياته السابقة. كما ورد الكثير من الأشعار في الحنين إلى الوطن والأهل على ألسنة الجنود الفاتحين في عصر صدر الإسلام، الذين ابتعدوا عن أوطانهم من خلال خروجهم في جيش الفتح الإسلامي، فنأوا عن الوطن، وتكبدوا مشقة فقد الأهل والأحبة من آباء وأبناء وزوجات، فهذا مالك بن الريب الذي خرج غازياً في جيش سعد بن عثمان بن عفان –رضي الله عنهما– إلى خراسان وهناك تدنو منيته فيقول شعراً يفيض حنيناً ويشكو من الغربة يقول في ذلك[1]:

أَلاَّ لَيْتَ شِعْري هَلْ أَبِيتنَّ لَيْلَةً ... بِجَنْبِ الغَضَا أُزجي القِلاصَ النَّواجيا
فَلَيْتَ الغَضا لَمْ يَقْطَعِ الدَّرْبَ عَرْضُهُ ... وَلَيْتَ الغَضَا ماشي الرِّكابَ لَيالَيا
تَذَكَرْتُ مِن يَبْكي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ ... سِوى السَّيْفِ والرُّمْحِ الرُّدينيِّ بَاكِيا
أَقَلِّبُ طَرْفي فَوْقَ رَحْلي فَلا أَرى ... بِهِ مِنْ عُيُونِ المؤنِساتِ مُرَاعيا
وَبِالرَّمْلِ مِنّي نِسْوَةٌ لَوْ شَهِدْنني ... بَكَيْنَ وَفَدَّيْنَ الطَّبيبَ المُداويا
فمِنهُنَّ أُمِّي وَابْنَتاهَا وخالتي ... وَباكيةٌ أُخرى تُهيجُ البَوَاكيا

الطويل

ها هو الشاعر مالك بن الريب يشكو الغربة والبعاد، ويشعر بالشوق والحنين إلى دياره وأوطانه، وحين شارف على الموت لا يتمنى شيئاً في تلك اللحظات الحرجة إلا أن يزور بلاده، وينام فيها ليلة، ينظر إلى نفسه غريبا وحيداً فيبكي على نفسه، ويحن إلى الذين كانوا يشفقون عليه وهنّ أمه وأخواته وخالته اللواتي يظن أنهن لو رأين حالته لبكين عليه، وكذلك زوجته التي تهيج البواكي فحنينه لهن جميعاً.لكن البداية الحقيقية لهذا الغرض "الحنين" كانت في بداية عصر الدولة الأموية في الأندلس، نتيجة الابتعاد والاغتراب عن البلد الأم، ثم تطور وازدهر في العصور اللاحقة، ولا سيما لدى الأندلسيين. فإن كان المشارقة لهم فضل السبق في هذا الموضوع، فإن الأندلسيين قد لحقوا بهم، وتوسعوا فيه أكثر منهم من حيث الوفرة، أو قوة العاطفة، ولعل السبب في ذلك مرده إلى الأحداث السياسية في الأندلس، وسقوط معظم المدن الأندلسية بيد الملوك الإسبان، لعل هذا هو السبب المباشر في المحنة التي عاشها الأندلسيون، فقد قدر على الأندلسيين

(1) القاضي، النعمان عبد المتعال، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة، 1965،ص169.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن يعيشوا محنة اغتراب مريرة بسبب سقوط المدن الأندلسية بأيدي النصارى، الأمر الذي دفعهم إلى الهجرة من ديارهم، وترك أوطانهم، وفراق أهليهم وأحبابهم إلى غير رجعة، فذاقوا مرارة الضياع والتشتت، فمنهم من نزل المغرب، ومنهم من رحل إلى المشرق. وكانت تجربة الغربة عميقة في نفوسهم. فنظموا أشعاراً باكية من شدة اللوعة والحسرة والتشوق والمعاناة، "وليس كالاغتراب شيء يزيد من حنين الإنسان إلى وطنه وتعلقه به وهذا ما حدث لهؤلاء الأندلسيين، سواء أكان اغترابهم بالانتقال من الغرب إلى الشرق، أم بالانتقال لسبب أو لآخر من مدينة إلى مدينة بالأندلس" [1].

ولعل من الأسباب التي كانت وراء توسع الاندلسيين الملحوظ في شعر الحنين عنه لدى المشارقة، رحلات الأندلسيين إلى المشرق طلباً للعلم ، خاصة أن من رحلوا من الأندلسيين كانوا من الكتاب والشعراء، إضافة إلى "ظروف الأندلس التي كانت في حالة استنفار كونها ثغراً إسلامياً متاخماً للعدو الإسباني، مما يتطلب المشاركة في الجهاد[2].إضافة إلى بعد هذا القطر الأندلسي عن المشرق مما يعني أن يقضي المرتحل غيبة طويلة عن الوطن بغض النظر عن سبب الرحلة هل هي بقصد زيارة الديار الحجازية للحج والعمرة، أم في طلب العلم، أم التجارة. فكان هذا يقتضي غياباً طويلاً عن الوطن. مما يشعل في نفوسهم مشاعر الشوق والحنين إليه. فكان هذا سبباً في توسعهم في هذا الفن الشعري أكثر من غيرهم، حيث خلّفوا هذا الفيض الغزير والذي تقدموا من خلاله على المشارقة في شعر الحنين.

(1) عتيق، عبد العزيز، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1976، بيروت ، ص273.

(2) الداية، محمد رضوان، في الأدب الأندلسي، دارالفكر، سورية، 2000، ص131.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

مفهوم الغربة والاغتراب لغة واصطلاحاً

مفهوم الغربة والاغتراب لغة:

إذا حاولنا تتبع معنى كلمة غربة واغتراب في اللغة، وما اشتق من الجذر غرب (غ ر ب) مثل تغرب واغتراب...، فسوف نجد أن العرب استخدموها في لغتهم وشعرهم. فقد ورد معنى الغربة في المعاجم العربية، والتي حمل من خلالها دلالة ترتبط بالمكان والانتقال منه.

يذكر ابن منظور في لسان العرب معنى (غرب) (غ ر ب)[1]، أن الغَرْب: الذهاب والتنحي عن الناس، وغَرُبَ عنه يَغْرُبُ غرباً، وغَرّب، وأَغْرَبَ، وأَغْرَبَهُ، نحّاه، والغُرْبة والغَرْب: البعد والنوى، ويقال: أغربته وغربته إذا نحيته وأبعدته، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتغريب الزاني إذا لم يحصن[2]، وهو نفيه عن البلاد. ونوى غربه: بعيدة، وغربة النوى: بعدها، قال الشاعر:

وشَطّ وليُ النَوَى إنَّ النَوى قُذُفٌ تَيّاحَةُ غُرْبَةٌ بالدّار أَحْيانا

البسيط

ونقول دارهم غربة: أي نائية. والنوى: المكان الذي تنوي أن تأتيه في سفرك. وشأو مُغرِّب، ومُغَرَّب، بفتح الراء: بعيد ، قال الكميت:

أعْهَدُكَ من أولى الشَّبيبة تَطْلُبُ على دُبُر هَيهّاتَ شأو مُغَرِّبُ

الطويل

والتغريب: النفي عن البلد والتغرب: البعد، وفي الحديث: أن رجلاً قال له: إن امرأتي لا ترد يد لامس، قال غَرّبها، أي أبعدها، يريد الطلاق.

والغُرْبَةُ والغُرْب: النزوح عن الوطن والاغتراب، قال الملتمس:

---

(1) ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، مادة غرب.

(2) الجوزية، ابن القيم، مدارج السالكين، القاهرة، 1292هـ، ط1، ج2، ص122.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَلاَ أَبْلِغِـــا أَفْنَـــاءَ سَـــعْدِ بـــنِ مالِـــكِ رَسَالَةَ مَنْ قَدْ صَارَ في الغُـــرْبِ جَانِبُـــه

الطويل

والاغتراب والتَغَرْبُ كذلك، تقول منه: تَغَرَّبَ، واغْتَرَبَ، وقد غَرّبَهُ الدهر. ورجل غُرُبٌ، بضم الغين والراء، وغريب بعيد عن وطنه، الجمع غرباء، والأنثى غريبة. وفي الحديث: أن النبي – صلى الله عليه وسلم– سُئِل عن الغرباء، فقال: "الذين يحيون ما أمات الناس من سنتي"[1]. وفي حديث آخر: "أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء"[2]، أي أنه كان في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل عنده، لقلة المسلمين يومئذ، وسيعود غريباً كما كان، أي يقل المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء، فطوبى للغرباء، أي الجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أول الإسلام ويكونون في آخره، وإنما خصهم لصبرهم على أذى الكفار أولاً وأخراً، ولزومهم دين الإسلام.

واغترب الرجل: نكح في الغرائب، وتزوج إلى غير أقاربه، والاغتراب: افتعال من الغربة. وأَغْتربَ الرجل: صار غريباً. ورجل غريب: ليس من القوم. وتثنيته غُرُبَان قال طهمان بن عمرو الكلابي:

وَإنـــيِّ والعَبْســـي فـــي أَرْضِ مـــذْحِجٍ غَريبـــان شَـــتّى الـــدَّار مُخْتَلفـــانِ

وَمَا كَانَ غَـــضُّ الطَّـــرفِ مِنّـــا ســـجية ولَكنَّنِـــا فـــي مـــذْحِجٍ غُرُبـــانِ[3]

الطويل

كما ذكر الزبيدي في تاج العروس: التَّغرُبْ: الذَّهاب بالفتح، والغرب: النوى والبعد، وأيضاً الغَرْبُ والغُرْبة: النزوح عن الوطن. والتَغريب: النفي عن البلد[4].كذلك نجد الجوهري في الصحاح يشير إلى هذا المعنى بقوله: "التغريب: النفي عن البلاد، وأيضاً غَرُبَ: بَعُدَ، وأغرب عني أي تباعد[5].

من خلال تعرفنا على معاني الغربة والاغتراب بالعودة إلى معاجم اللغة نستنتج ما يلي:

---

(1) الجوزية، ابن قيم: مدارج السالكين، القاهرة، 1292هـ، ط1، ج2، ص122.

(2) المصدر نفسه، ص123.

(3) ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، ج5، مادة (غرب) .

(4) الزبيدي، السيد محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة غرب، المطبعة الخيرية، مصر، 1306هـ، مج1، ص404–412.

(5) الجوهري، اسماعيل بن حماد: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، مادة غرب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1. هناك اتفاق في المعنى اللغوي لكل من غربة واغتراب وما اشتق منهما، وجاءت كلها بمعنى واحد هو الذهاب والتنحي.
2. الغربة تكون في:

- غربة الذات، والحنين إلى الماضي، وتغير الدهر.
- البعد عن الأهل والوطن، والنفي عن البلد –غربة قهر "قسرية"–.
- غربة معنوية تكون بالخروج عن مبادئ الناس وتقاليدهم.

الغربة والاغتراب اصطلاحاً:

الاغتراب والغربة ظاهرة قديمة جديدة لم ترتبط بوقت محدد، أو حقبة زمنية معينة، إلا أنها تزداد في فترات يكثر فيها الاضطراب والقلق، وعدم الاستقرار في أوضاع المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لقد استطاعت هذه الظاهرة أن تفرض نفسها موضوع أساسي على كثير من الكتابات الأدبية، والأعمال الفنية، والبحوث الاجتماعية والدراسات الفلسفية[1].

فعلى الرغم من هذا الشيوع، فإن مصطلح الاغتراب ما زال غير محدد المعالم، يختلف معناه تبعاً لاختلاف استعمالاته واستخدامه في بحوث ومعان تبتعد عن المعنى المشترك، مما يعطي المفهوم مضامين تختلف عن فحواه وتسبب له تشويشاً في الظواهر المرتبطة به[2].

يشكل الاغتراب أكبر مشكلة لدى الإنسان عبر العصور المختلفة، وفي هذا العصر وبالذات حيث انفصل الإنسان عن الإنسان في المكان، وتباعد في الزمان، فالمعاناة والشعور بالوحدة، وبالفناء المحتوم، تشكل سمة واضحة في شخصية المغتربين وسلوكهم، فالاغتراب نمط من التجربة يعيش الإنسان المغترب من خلال هذه الظاهرة المرضية كشيء غريب، والاغتراب يشكل تنافراً بين الطبيعة الجوهرية للشخص المغترب ووضعه وسلوكه الفعلي[3].

---

(1) أبو زيد، أحمد: الإغتراب ، مجلة عالم الفكر، مج10، ع1، 1979، ص131.

(2) النوري، قيس: الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً، مجلة عالم الفكر، مج10، ع0، 1979، ص13.

(3) درابسة، محمود: الغربة في شعر حسن بكر الغزازي، مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، م14، ع1، اللاذقية، 1992، ص115.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإذا إردنا تعريف الاغتراب فهنا تكمن الصعوبة بسبب كثرة التعريفات التي وضعها المفكـرون والكتاب، فهو قد يعني الانفصام عن الذات أو التذمر أو الاستياء أو الانزعـاج أو الإحبـاط ... لكن هذا لا يمنع من محاولة اعطاء تعريف تقريبـي لمفهـوم الاغتـراب، "صـحيح أن كلمـة الاغتراب تشكل مجالات عديدة، إلا أنها لا بد أن تشترك في نقطة واحدة، فكل الكتابات في هذا الموضوع –على الرغم من كثرتها، وتنوع استعمالاتها لهذا المصطلح– تشير إلى أمور معينـة فيه، مثل "الإنسلاخ عن المجتمع، والعزلة أو الانعزال، والعجز عن الـتلاؤم، والاخفـاق فـي التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، واللامبالاة، وعدم الشعور بالانتماء بل انعدام الشعور بمغزى الحياة[1].

وإذا انتقلنا إلى اللغة اللاتينية فإن الأصل اللاتيني لكلمة اغتراب هو "Alienat" يستمد هذا الاسم معناه من الفعل Alienare بمعنى تحويل شيء ما لملكية شـيء، فالملكيـة شـخص آخـر أو الانتزاع أو الإزالة، وهذا الفعل مستمد من فعل آخر هو Alienus أي ينتمي إلى شخص آخـر أو يتعلق به، وهذا الفعل الأخير مستمد بصفة نهائية من لفظ Alius الذي يعني الآخـر سـواء: كاسم أو كصفة[2]... وجاء في موسوعة لاروس:

اغترب: باع– حَوَّل ملكية شيء إلى آخر.

الاغتراب: نقل ملكية؛يفعله شخص إلى آخر.

الابتعاد عن النفس – النفور: التسبب في اغتراب القلوب.

اغتراب عقلي: استحالة ممارسة وجود طبيعي أو المشاركة في الحياة الاجتماعية

المغترب: المغترب عقلياً تستلزم حالته الحجز[3].

---

(1) أبو زيد، أحمد: الاغتراب، مجلة عالم الفكر، ع1، مج10، 1979، ص4.

(2) شاخت ريتشارد: الاغتراب، ترجمة كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيـروت، 1980، ص66.

(3) GRANDLAROUSSE ENCYLOPEDIQVE P.248-250

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي تعريف آخر للغربة والاغتراب من الناحية الاصطلاحية يعني "النزوح عن الوطن، أو البعد والنوى، أو الانفصال عن الآخرين، وهذا المعنى يرتبط ارتباطاً قوياً بالمعنى الاجتماعي الـذي يوضح من خلاله أن هذا الانفصال لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسية، كـالخوف أو القلـق أو الحنين تسببه أو تصاحبه أو تنتج عنه[1].

وفي تعريف آخر لمفهوم الاغتراب يعني: تحول منتجات النشاط الإنساني والاجتماعي إلى شيء مستقل ومتحكم فيه[2]، في حين يرى باحث آخر: "أن الاغتراب يعني الشعور بفقـدان الصـلة الأساسية بين عالم الواقع وعالم الحلم، وهو ناتج عن التناقض والتعارض، والتصادم بين الواقع كما هو موجود وبين الحلم كما هو مطلوب، ومن هنا يشعر المرء بوعي هذا التناقض ويغتـرب روحياً عن الواقع نتيجة وعيه بزيف الواقع ، وفي محاولة لإعادة هذه العلاقة المفقودة[3].

مما سبق لاحظت الباحثة أن مصطلح الاغتراب "لم يجد مكانه بشكل ثابـت بعـد فـي معاجم المصطلحات، ومن المصطلحات التي تصب في مجرى معنى الاغتراب:

الغربة: عاطفة تستولي على المرء وبخاصة على الفنانين، مما يجعلهم يعيشون في قلق وكآبـة لشعورهم بالبعد عما يهوون أو يرغبون فيه، وقد تبرز هذه العاطفة في شكلين اثنين:

1. في حالة الابتعاد عن ملاعب الفتوة وديار الأحبة.
2. في حالة الشعور بأن العالم كله هو سجن أقحم فيه الفنان مرغماً، فكبله بقيوده وغمـره بشروره وآلامه، فهو يحس بأنه غريب بين مواطنيه وأهله، وهو أبداً تائق إلى عالم آخر خير من هذا، مؤمن بوجوده وبأنه ملاق فيه كل مـا يحقـق رغباتـه الظمـآى علـى الأرض[4].

والشعور بالغربة والوحشة: شعور الإنسان بأنه غريب عن بيئته ومحيطه، وهذا الشعور ينتـاب الفنانين عادة، وخاصة عند ابتعادهم عن ملاعب فتوتهم أو عند تعارض مشاعرهم وأفكارهم[5].

---

(1) رجب، محمود: الاغتراب، منشأة المعارف المصرية، بالاسكندرية، 1978، ج1، ص43.

(2) خليفات، سحبان: فكرة الاغتراب في الفكر العربي، مجلة أفكار، ع24، 1974، ص40-43.

(3) فرنجية، بسام خليل: الاغتراب في الرواية الفلسطينية، مراجعة خليل أحمد، مؤسسـة الأبحـاث العربيـة، بيـروت، ص27.

(4) عبد النور، جبور: المعجم الأدبي، ص186.

(5) بركة، بسام، يعقوب أميل: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ص140.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الغربة والاغتراب في الجاهلية والإسلام

ورد الاغتراب في الجاهلية بمعنى النوى والبعد عن الوطن، فقد أودع الشعراء الجاهليون شعرهم خلاصة ذكرياتهم عن أوطانهم، وحنينهم إليها، فالعربي بطبيعته دائب التنقل والرحيل سعياً وراء الماء والكلأ، وقد جسد الشاعر الجاهلي هذا المفهوم في مطلع قصائده، فنراه يحن إلى ديار الأحبة الراحلين، ثم يعبر عن ما يجيش في نفسه من الإحساس بالفرقة والبعاد، كما يجسد الوحشة التي تكتنف نفسه، ذاكراً الأمل الضائع، والماضي الذي ابتلعه العدم. وقد يغترب الشاعر لينسى فيكون قد قابل الغربة باغتراب آخر، لذلك كانت مطالع قصائد الجاهليين في كثير من الأحيان، حديثاً عن الأطلال، وإحساساً بالغربة بعد الأنس، وحنيناً طويلاً إلى ديار الأحبة الراحلين[1]، ويجسد ذلك بصورة واضحة الشاعر الجاهلي عبيد بن الأبرص في مقدمة معلقته[2]:

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِه مَلْحُوبُ ... فالقُطَّبِيّاتُ فَالذَّنُوبُ
وَبَدَّلَتْ مِنْهُمُ وحُوشاً ... وغَيَّرتْ حَالَها الخُطُوبُ
إنْ يَكُنْ حَال أَجْمِعوها ... فَلا بَدى ولا عَجَب
أويَكُ أَقْفَر منها جوها ... وَعادها المَحْلُ والجُدوبُ
فَكُلُ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ ... وَكُل ذي أَمَلٍ مكذوبُ

مجزوء البسيط

فقد انعكست هذه الصورة الموحشة على نفسية الشاعر فأحس بتبدل المكان وشعر بالوحشة والغربة، وما وجدناه عند الشاعر الجاهلي عبيد بن الأبرص نجده كذلك عند الشاعر الجاهلي النابغة الذبياني في معلقته، فالأطلال قد أقوتْ وما بالربع من أحد، وأضحت خلاء بعد الأنس والحركة والحياة.

---

(1) فهمي، ماهر حسين: الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، 1970، ص7 .

(2) الزوزني، أبو عبد الله بن أحمد: شرح المعلقات العشر، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، 1972،ط2، ص167.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مما سبق نلاحظ أن الاغتراب يتجسد في فقد الأحبة، وفقدان الحياة الجميلة السعيدة، فالاغتراب معادل موضوعي للعقم والجدب والعدم[1]، فبيئة الجاهلي مقفرة مجدبة قاحلة تفتقر إلى الخصب والعطاء، كما ظهر من خلال مطلع معلقة عبيد بن الأبرص، والتي توحي بحرارة إحساسه الشديد بفجيعة الغربة وفجيعة الحياة التي تسيطر عليها قوى القدر الذي كان سبباً في فراق الأحبة مما يدفع الشاعر الجاهلي إلى التخلص من هذه الغربة أن يرتحل لينس فيقابل الغربة بغربة أخرى.

والشاعر الجاهلي امرؤ القيس من أكثر شعراء الجاهلية إحساساً بالغربة، حيث فَقَدَ ملك أبيه، فهام على وجهه لعله يجد من يعينه على استرداد ملكه، إلى أن وصل إلى بلاد الروم، فأحس بدنو أجله لما أصابه من أوجاع فنظم هذه الأبيات التي تفيض لوعة ومرارة وإحساساً بالوحشة[2]:

أَجارَتَنَا إنَّ المَزارَ قَريبُ ... وَإنّي مُقيمٌ ما أَقَامَ عَسِيبُ

أجارتنا إنا غريبان ها هنا ... وكل غريب للغريب قريب

الطويل

ومن شعراء الجاهلية –أيضاً– الشاعر الجاهلي عنترة العبسي الذي عانى من الغربة ولا سيما الغربة النفسية، حيث تعرض لأشد ألوان القسوة النفسية من ذويه حين تنكر له أبوه وعمه، بسبب لونه وعبوديته، مما ملأ نفسه بالهوان والضياع، وهل هناك أقسى من شعور الإنسان بالغربة في بيئته التي يعيش فيها، لكن عنترة استطاع أن يتغلب على غربته، من خلال بطولته وانتصاراته فكان فريداً في تخلصه من العبودية، واعتراف مجتمعه به.

(1) فهمي، ماهر حسن: الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، ص8 .

(2) الاصفهاني، أبو الفرج: الأغاني، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1945،ج9، ص101.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغربة والاغتراب في الإسلام:

ورد معنى الغربة والاغتراب في القرآن الكريم، حيث قال تعالى: "فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ "[1].

وقال تعالى في فضل الوطن وتعلق النفوس به: "وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُواْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا"[2].

وقد جعل الله الخروج من الديار كفء القتل للنفس، وفي حث الناس على السعي في الأرض، لنيل الرزق يقول تعالى: "هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ "[3].

لقد عرضت الكثير من الآيات لظاهرة الخروج من الديار، ففي قوله تعالى: "ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ "[4]، كما ورد معنى الغربة في القرآن الكريم فقد ورد كذلك في الحديث النبوي الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "بدأ الإسلام غريباً" والذي أوردناه سابقاَ ، فقد ورد هذا الحديث بروايات متعددة تفسر لنا معنى الغربة، إذ قالوا: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال: الذين يزيدون إذا نقص الناس، ويفسر ابن قيم الجوزية معنى الزيادة قائلاً: "فمعناه الذين يزيدون خيراً وإيماناً وتقى إذا نقص الناس من ذلك"[5]، وهذا يوضح أن الغرباء فئة قليلة من أهل التقوى ممن استجابت للرسول في بداية الدعوة والتي نأت عن الشبهات، وهذه الغربة زالت عن المسلمين حين ظهر الإسلام وانتشرت الدعوة الإسلامية، ودخل الناس في دين الله أفوجاً، ولكن سرعان ما أخذ الإسلام في الاغتراب والترجل حتى عاد كما بدأ، "فالإسلام الحقيقي غريب جداً، وأهله غرباء

---

(1) سورة البقرة: آية 36.

(2) سورة النساء: آية 66.

(3) سورة الملك: آية 15.

(4) سورة البقرة: آية 85.

(5) الجوزية ، ابن القيم ، مدارج السالكين ،ج2، ص122.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين الناس غريب في أمور دنياه وآخرته لا يجد مساعداً ولا معيناً"[1]. وقد استخدم التغريب في الفقه الإسلامي كأحد "الزواجر لشدة إيلامه"[2].

لقد جسد أبو حيان التوحيدي موضوع الغربة والاغتراب من خلال تجربته الفعلية لذلك، فقد صور غربته النفسية، وعزلته الفكرية عن المجتمع في نهاية حياته، وغربته عن وطنه حتى وصلت به أحواله هذه إلى اللجوء إلى الله الذي لا يظلم عنده أحد. فقال يجسد ذل الغريب وقلة مؤازريه وناصريه[3]:

إنّ الغَريبَ بِحيْثُ ما حَطَّتْ رَكائِبُهُ ذَلِيلُ
وَيَدُ الغَريبِ قَصِيرَةٌ ولِسانُهُ أَبَداً كَلِيلُ
وَالنَاسُ يَنْصُرُ بَعْضَهُمْ بَعْضاً ونَاصِره قليلُ

مجزوء الكامل

كان إحساس الشعراء بالغربة في العصر الإسلامي شديداً ، خاصة إذا كانت غربتهم عن الوطن الأم "شبه الجزيرة العربية" حين خرجوا في جيوش الفتح واستقروا في البلاد المفتوحة. أما في العصر الأموي فقد طرأ تطور على شعر الغربة حيث ظهرت ألوان جديدة منها: غربة النفي والسجن وذلك بسبب اضطراب الأوضاع السياسية في الدولة الأموية، فقد أصبح النفي سلاحاً حاداً في يد حكام بني أمية تجاه خصومها ومعارضيها مما يعني غربة من وقع عليه حكم النفي ومن هؤلاء الشاعر أبو قطيفة حيث نفي من المدينة إلى الشام وفي ذلك يقول[4]:

أَقْرِ منِّي السلامَ إنْ جِئْتَ قَوْمي وَقَلِيلٌ لَهُمْ لَدَيَ السَّلامُ
أَقْطَعُ اللَيْلَ كُلَّهُ باكْتِئابٍ وَزَفِيرٍ فَما أَكادُ أَنامُ
نَحْوَ قَوْمي إذْ فَرَّقَتْ بيَنْنَا الدار وَحادَت عَنْ قصْدِها الأحْلامُ

الخفيف

(1) خليف، فتح الله: الاغتراب في الإسلام، مجلة عالم الفكر، م10، ع1، ص83-85.
(2) الفيومي، محمد إبراهيم: ابن باجة وفلسفة الاغتراب، دار الجيل، بيروت، 1988، ط1، ص58 .
(3) التوحيدي، أبو حيان، الإشارات الإلهية، ص13.
(4) الاصفهاني، أبو فرج، الأغاني، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب المصري، القاهرة، 1945، ج1، ص28- 39.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما استعمل حكام بني أمية سلاحاً آخر للتغريب غير النفي ألا وهو السجن فالشاعر العرجي ممن وقع عليه هذا الحكم حيث حبس لمدة تسع سنوات ومن سجنه قال[1]:

أَضاعوني وأيَّ فَتىً أَضاعوا ... لِيَومْ كَرِيهَةٍ وَسَدادِ ثَغْرِ
وصَبْرٌ عِنْدَ مُعْتَرَك المَنايا ... وَقَدْ شَرَعَتْ اَسِنَّتَها بِنَحْري
أُجَرِّرُ في الجَوَامعِ كُلَّ يَوْمٍ ... فَيَا للهِ مَظْلَمتي وَصَبْري

الوافر

أما في العصر العباسي فقد تنوعت أشكال الغربة وذلك بسبب تطور الأوضاع السياسية، حيث نكّل العباسيون باتباع الدولة الأموية ، ولعل خير من يمثل هذه الغربة في العصر العباسي الشاعر المتنبي الذي عانى من غربة نفسية حيث شبه غربته بغربة الأنبياء يقول[2]:

ما مُقَامي بِأَرْضِ نَخْلَةَ إلاّ ... كمقامِ المسيح بين اليهودِ
أنَا في أُمَّةٍ تَدارَكَها اللهُ ... غريبٌ كصالحٍ في ثَمودِ

الخفيف

تناولت خلال الصفحات السابقة الرحلة بشكل مقتضب من العصر الجاهلي وحتى العصر الأندلسي ، الذي ستكون لنا معه وقفه طويلة ومفصلة خاصة في عصر غرناطة، للوقوف على الغربة والاغتراب وما نتج عنهما من شعر في الحنين إلى الديار خاصة بعد أن سقطت المدن الأندلسية الواحدة تلو الأخرى، فكانت الغربة وكان الحنين، وهذا ما سيكون مضمون الدراسة في الفصل الثاني من هذه البحث إن شاء الله.

(1) الاصفهاني، أبو فرج، الأغاني، ج1، ص413.

(2) المتنبي، أبو الطيب: ديوان المتنبي، شرح أبي البقاء العكبري، مصر، ج1، ص319-314 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

أسباب ذيوع شعر الحنين

كان لشعراء المشارقة فضل السبق في شعر الحنين، واقتفى شعراء الأندلس أثرهم، لكنهم لم يقفوا عند هذا الحد، بل توسعوا فيه، وفاقوا المشارقة في شعر الحنين كماً وكيفاً، بل كانوا أكثر براعة وتجديداً منهم.

فعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع "شعر الحنين" من خلال المصادر والمراجع، لكنها متناثرة هنا وهناك في بطون الكتب. وقبل الخوض في لم شتاتها لا بد لنا أولاً أن نتعرف إلى أسباب ذيوع شعر الحنين في الشعر الأندلسي، ولعل أول الأسباب هو الرحلة وهذا يتطلب منا دراسة الرحلة بشيء من التفصيل.

أولاً: الرحلة:

الرحلة في اللغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: رحل وارتحل والترحيل والارحال، بمعنى الإشخاص والإزعاج، يقال: رحل الرجل: سار، ورجل رحول، وقومُ رُحَّل أي يرتحلون كثيراً. والرّحْلُ: مركب للبعير والناقة... وارتحل البعير: سار ومضى، ورحل القوم عن المكان ارتحالاً، والترحل والارتحال: الانتقال. والرحلةُ اسم للارتحال والمسير[1].

وجاء في القاموس المحيط: "رجل رحول، وقوم رُحّل: أي يرتحلون كثيراً.

وراحله: عاونه على رحلته، واسترحله: سأله أن يرحل له، والارتحال: الوجه الذي تقصده، والرحيل: اسم ارتحال القوم[2].

يتضح لنا من خلال المعنى اللغوي لكلمة رحلة وما اشتق منها، أنها تدل على الحركة والانتقال.

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، مصر،1979، ج13، ص291-297 .

(2) أبادي، الفيروز، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان ، ج3، ص383 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الرحلة في الاصطلاح: فتعني الحركة لغاية ما، وتلتقي مع المعنى اللغوي في اشتراك الدلالة على الحركة، والرحلة في الشعر العربي قديمة حيث إن الشاعر الجاهلي تناول الرحلة في شعره، حين وصف رحلة الظعائن، وتفاوت هذا الوصف لدى الشعراء، كما صور رحلته إلى الحرب وإلى الصيد وإلى الممدوح. في حين أن الشاعر في العصر الإسلامي تناول الرحلة إلى الجهاد ولم يهتم بالأنواع الأخرى من الرحلة، أما في العصر الأموي فقد وصف الشعراء رحلة الصيد بأدواتها، كما وصفوا الرحلة إلى الديار الحجازية للحج، أو لطلب العلم، أو للحرب. كذلك الحال في العصر العباسي، فقد صور الشاعر –أيضاً– رحلات الصيد، والرحلة إلى الأقطار العربية وغير العربية، طلباً للعلم، واستزادة من ثقافاتها. وما أن أطل العصر الأندلسي، حتى كان للرحلة فيه مكانة عظيمة، لذا نرى المقري يفرد جزءاً من سفره النفيس للأندلسيين الذين رحلوا إلى المشرق طلباً للعلم أو لتأدية فريضة الحج، وحتى نعطي الرحلة حقها ونبين أثرها في تطور شعر الحنين وازدهاره لا بد من جعل رحلة الأندلسيين في نوعين أثنين هما:

1. الرحلة داخل المدن الأندلسية:

وأقصد بالرحلة الداخلية تنقل علماء الأندلس وطلابه داخل الأندلس طلباً للعلم،أو لنشرعلمهم ، فقد كانت الرحلة الداخلية مزدهرة في عصر سيادة قرطبة ، فالزبيدي صاحب كتاب "الواضح في العربية" له شعر جميل يتشوق فيه إلى جاريته بعد أن تغرب عنها يقول[1]:

وَيَحْكِ يا سَلْمَ لا تُراعِي ... لا بُدَّ للبَيْنِ مِنْ زماعِ
لا تحسَبيني صَبَرْتُ إلاّ ... كصَبْرِ مَيْتٍ عَلى النزاعِ
ما خَلَقَ اللهُ مِنْ عَذاب ... أَشَدَّ مِنْ وقْفِهِ الوداعِ
ما بَيْنَهَا والحِمام فَرْقٌ ... لولا المناحاتُ والنواعي
إنْ يفترق شَمْلُنا وَشيكاً ... مِنْ بَعْدِ ما كان ذا اجتماعِ
فكلُّ شَمْلٍ إلى افتراقٍ ... وكُلُّ شَعْبٍ إلى انصداعِ
وَكُلُّ قُرْبٍ إلى بِعادٍ ... وَكُلُّ وَصْلٍ إلى انقطاعِ

مجزوء البسيط

(1) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4، ص7–8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذه الأبيات يخاطب الزبيدي جاريته قمر ويطلب إليها ألا تجزع لفراقه، فإن الفراق لا بد له من نهاية، ويطلب إليها ألا تظن أنه يحتمل الفراق فهو أشبه بالميت وقت النزاع لا يحتمل هذا الوضع، ويبين لها ما أصابه من ألم لحظة وداعه لها ، فهي من أشد عذاب الله "لحظة الوداع" حيث لا فرق بينها وبين الموت إلا بالنواح الذي يكون على الميت، فيقول:إن كنا قد افترقنا فهذه طبيعة الأيام فما بعد اجتماع الشمل إلا الفراق، وكل قرب إلى بعاد، وكل وصل إلى انصداع.

خفت وطأة هذه الرحلة زمن ملوك الطوائف، ولكنها عادت وانتشرت في عصر سيادة غرناطة بسبب سقوط المدن الأندلسية ، وتدهور الأوضاع الأمنية، مما أدى إلى تأثر الشعراء بهذه الأوضاع وأقض مضاجعهم واضطرهم للارتحال من مدنهم إلى مدن أخرى داخل الأندلس. فكان الوضع الأمني السيء بمثابة البذرة الأولى للارتحال والاغتراب. ودافعاً قوياً من دوافعه، وكان لهذ الاغتراب أثره البالغ في حنين الإنسان إلى وطنه، وتعلقه به، فكلما اشتدت مرارة الاغتراب سارع الشعراء إلى نظم الشعر المعبر عن شوقهم وحنينهم إلى أوطانهم وأهليهم وأحبابهم، نتيجة للأوضاع المؤلمة التي عاشها الشعراء في غربتهم، سواء أكانت غربتهم طوعاً أم قسراً، فهم حين يتنقلون داخل الأندلس من مدينة إلى أخرى يشعرون بمرارة الفقد مما يدفعهم إلى التفكير بالعودة من جديد، لكن هذه العودة لم تكن ممكنة في بعض الأوقات بسبب سقوط هذه المدن بأيدي الأعداء، فتشتد محنة الشاعر الأندلسي، ويشتد تبعاً لذلك شوقه وحنينه إلى ذلك الوطن.

كانت نزعة الحنين قد ضربت بجذورها في أعماق الشعراء الأندلسيين، كيف لا وهم من أكثر الناس تعلقاً بأوطانهم، وحباً لها، لقد ضرب هؤلاء الشعراء أروع الأمثلة في حب الوطن والتعلق به، ظهر ذلك واضحاً جلياً من خلال الأشعار التي نظموها، والتي تعبر عن مدى تعلقهم بأوطانهم وحبهم لها، ولعل السبب في ذلك راجع إلى ما تتمتع به الأندلس من طبيعة خلابة وموقع جغرافي، هذا الجمال الذي خصها به الله سبحانه وتعالى من خلال الأنهار، والبساتين، والرياض، والأزهار، والبرك والقصور كل هذا جعل الشاعر الأندلسي يتعلق بمدينته ومسقط رأسه، ويصورها في شعره من خلال لوحاته الشعرية الجميلة التي تعكس حبه لها، ويزداد هذا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحب وهذا التعلق حين يكون بعيداً عن مدينته متنقلاً بينها وبين مدن أندلسية أخرى بشكل قسري أم طوعي، هذه المدن لا تقل جمالاً ولا روعة عن مدينته التي ارتحل عنها.

لقد نظم كبار شعراء غرناطة خاصة والأندلس عامة، قصائد تتميز بشحنة كبيرة من العواطف المتأججة، تعكس تعلق هؤلاء الشعراء بأوطانهم. فها هو الشاعر الكبير أبو الحسن بن الجياب يفخر بوطنه، ويعبر عن مدى إعجابه بجماله، ويبرهن على صدق انتمائه إليه، هذا الوطن الذي صمد في وجه التحديات، ومصائب الدهر وآلامه، والذي شاء الله أن تكون له اليد العليا، ما دام أهله يتميزون بعقولهم الراجحة وبلاغتهم، إضافة إلى إقامة الشعائر الدينية على أفضل وجه، مما دفع الشاعر ابن الجياب أن يدعو الله لهم بالستر في الدنيا والآخرة يقول[1]:

أبى اللهُ إلاّ أنْ تكونَ اليدُ العُليا ... لأندلسٍ منْ غيرِ شرطٍ ولا ثُنْيا
وإنْ هي عضَّتْها بنوْبِ نوائبٍ ... فصَّيرتِ الشهدَ المشُّورَ بها شريا
فما عَدِمَتْ أهلَ البلاغةِ والحجا ... يُقيمون فيها الرسمَ للدّين والدنيا
إذا خَطبوا قاموا بكلِّ بليغةٍ ... تُجَلِّي القلوبَ الغُلْفَ والأعينَ العُميا
وإن شعروا جاؤوا بكلِّ غريبةٍ ... تَخالُ النجومَ النيِّرات لها حليا
وأسألُ في الدّنيا منَ اللهِ سِتْرَهُ ... علينا وفي الأخرى إذا حانت اللُّقْيا

الطويل

لقد مثّل ابن الجياب من خلال الأبيات السابقة، الحب الصادق العفوي الذي يصدر عن كل أندلسي تجاه أهله ووطنه، إضافة إلى المفاخرة بأهل الأندلس الذين تميزوا على المشارقة أو مساواتهم بهم في المنزلة الأدبية. كما ظهر من خلال هذه الأبيات حب ابن الجياب لأهل الأندلس واعترافه بفضائلهم، وهذا ما دفعه للمفاخرة بهم.

نعم لقد فاخر الغرناطيون بأوطانهم، وأكثروا القول في الإشادة بها، والإعجاب بجمالها، فهذا شاعرها لسان الدين بن الخطيب السلماني، الذي فتن بجمال طبيعة مدينته غرناطة، يصفها بعبارات وصورٍ لا تخفي شدة حبه وإعجابه بها، وتعلقه بحسنها يقول[2]:

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص458 .
(2) ابن الخطيب، لسان الدين، ديوان ابن الخطيب (الصيب والجهام والماضي والكهام)، ص425.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بَلَـــدٌ يَحـــفُّ بـــه الرِّيـــاضُ كأنّـــهُ وَجْـــهٌ جَميـــلٌ والرِّيـــاضُ عِـــذارُهُ
وكأنمـــا وادِيـــه مِعصَـــمُ غـــادةٍ ومـــن الجُســـوُرِ المحكمـــاتِ ســـوارُهُ
الكامل

لقد احتلت غرناطة بشكل خاص، والأندلس بشكل عام، مكانة عظيمة في نفوس الشعراء، جعلتهم يهيمون بها كونها دار الأحبة، وموطن الذكريات يقول ابن الخطيب[1]:

سَـــقى اللهُ مـــنْ غَرْناطـــةَ مُتَبَـــوَّأً (م) الألـــى لَهُـــمُ حَـــقٌّ علـــيَّ كـــريمُ
ضَـــمِنْتُ لهـــا حِفـــظَ العُهُـــودِ وإنمـــا ضـــمَنْتُ لهـــا أن لا أزالُ أهـــيمُ
رُبـــوعُ أحبّـــائي، ومنْشـــأُ صِـــبْوَتي ومعْهَـــدُ أُنْســـي إن ذا لَعظـــيمُ
الطويل

وله أيضاً[2]:

سَـــقَى اللهُ مـــنْ غرْناطـــةَ خيْـــرَ مَنْـــزلٍ غَمامـــاً يُـــرَوِّي سَـــرْحَتَيْها سِـــجَالُهُ
ورَبْعـــاً بحمـــراءِ المدينـــةِ آهـــلاً أُمِيطـــتْ علـــى بـــدْرِ السَّـــمَاءِ حِجالُـــهُ
الطويل

فصل شعراء غرناطة القول في وصف رياض غرناطة، وأنهارها، وعيونها، وسهولها، وها هو ابن زُمْرَك في طليعة الشعراء الغرناطيين الذين تركوا لنا أشعاراً تشير إلى تعلقه بوطنه وهيامه بربوعه ومغانيه. فمن قوله يتغنى بمغاني الأندلس، ويصف سبيكة غرناطة بأنها تاج، والحمراء ياقوته تعلوه يقول[3]:

غَرْناطَـــةٌ آنَـــسَ الـــرّحْمنُ سَـــاكنَها بَاحَـــتْ بســـرِّ مَعَانيهـــا أغانيهـــا
أعْـــدَى نســـيمُهُمُ لُطْفـــاً نُفُوسَـــهُمُ فَرقَّـــةُ الطبـــعِ طبـــعٌ مِنْـــهُ يُعْـــديها
فَخَلَّـــدَ اللهُ أيَّـــامَ السُّـــرورِ بِهَـــا صُـــفْراً عَشِـــيَّاتُها بيضـــاً لَيَالِيهـــا
البسيط

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، ديوان ابن الخطيب (الصيب والجهام والماضي والكهام)،، ص574.
(2) المصدر نفسه، ص494.
(3) المقري، شهاب الدين أحمد، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص171-172.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى أن يقول[1]:

إنَّ الحجـــــازَ مَغانيـــــهِ بأنـــــدلسٍ ألفاظُهـــا طابَقـــتْ منهـــا معانيهـــا
فقـــل نجـــدٌ ســـقاها كـــلُّ منســـجمٍ مـــنَ الغمـــام يُحيّهـــا فيحُيْيهـــا
وبـــارقٌ وعُـــذيْبٌ كـــلُّ مبتســـمٍ مـــنَ الثغـــور يجلّيهـــا مُجلّيهـــا
وللسّـــبيكة تـــاجٌ فـــوقَ مفْرِقِهـــا تـــودُّ دُرّ الـــدّراري لـــو تُحلّيهـــا
فـــإنَّ حمراءَهـــا واللهُ يكلؤُهـــا ياقوتـــةٌ فـــوقَ ذاكَ التـــاجِ يعليهـــا

البسيط

لقد جمع ابن زمرك لغرناطة في هذه القصيدة من مظاهر الجمال ودواعي السرور ما يفصح عن تعلقه بها وارتباطه بأهلها.

وهذا إبراهيم بن الحاج النميري يصف قصر الحمراء، وكيفية جريان الماء فيه، وجمال بحيرته، ومنظر السبيكة وعجائب القصر يقول [2]:

وقصـــر بنـــاهُ خَيْـــرُ بـــانٍ فلـــم يَكُـــنْ يضاهيه في الأرْضِ العريضةِ منْ قصْـــرِ
عَجَائِبُـــهُ فـــوْقَ العَجَائـــبِ إنَّهـــا غرائِـــبُ لـــمْ تخطُـــرْ ببـــالٍ ولا فِكـــرِ

الطويل

وبهذا كانت الأندلس بعامة، ممثلة بغرناطة ، المجال الأوسع لتغني الشعراء الأندلسيين الذين تركوا صدى إعجابهم بها أدباً خالداً، فكان من الطبيعي بعد هذا الحب للوطن وحب أهله وساكنيه أن يحترق الشاعر الغرناطي شوقاً وحنيناً إلى وطنه خاصة إذا ابتعد عنه أو هاجر منه لأي سبب من الأسباب.

عاش شعراء الأندلس ظروفاً قاسية نتيجة بعدهم عن أوطانهم، مما عمق تعلقهم بها، فعبروا بشعرهم عن أسمى معاني الحب والشوق والحنين إلى أوطانهم، خاصة أن الشعور بالغربة كان يسيطر على الشاعر الأندلسي حتى حين يرتحل من مدينته الأم إلى مدينة أخرى أندلسية داخل الأندلس، مما دفع هؤلاء الشعراء إلى نظم قصائد كثيرة في التشوق إلى مدنهم على الرغم من

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص171-172.
(2) المقري، شهاب الدين أحمد، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق إبراهيم الابياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939،ج3، ص196.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن المدن الأندلسية التي حلّوا فيها لا تقل جمالاً عن مدنهم ، لكن السؤال الذي يطرح نفسه: ما الذي دفع هؤلاء الشعراء إلى الارتحال عن مدنهم إلى مدن داخل الأندلس وأحياناً إلى خارجه؟ لا بد أن الأوضاع السياسية واضطراب الأحوال في الأندلس كانتا في طليعة الأسباب التي دفعتهم إلى الرحيل، إضافة إلى ما تعرض إليه بعضهم من اضطهاد من الحكام دفعهم إلى الخروج من مدنهم هروباً من هذا الاضطهاد أو تعرضهم للنفي من قبل هؤلاء الحكام، وقد يكون السبب الأقوى من ذلك كله تعرض مدنهم لهجمات النصارى ، وسقوط هذه المدن الأندلسية في أيديهم ، مما يضطر الشاعر إلى مفارقة مدينته وقلبه يعتصر ألماً لفراقها، لكن قسوة الأوضاع تجبره على الرحيل، فيرحل إلى مدينة أندلسية مجاورة أو يلحق بأخرى لعله يلقى مكانة عند حاكم هذه المدينة أو تلك، وقد تكون رحلته بإرادته كأن يرتحل في سبيل العلم مما يجعله ينتقل بين مدن الأندلس للوقوف على علمائها، وقد يرتحل إلى المشرق من أجل بلوغ هذا الهدف.

لعل الأوضاع المضطربة تدفعنا إلى دراسة الرحلة للتعرف إلى هؤلاء الشعراء الذين ارتحلوا من مدنهم – مسقط رأسهم– إلى مدن أندلسية أخرى في داخل الوطن الكبير (الأندلس)، للوقوف من خلالها على شعور هؤلاء ومعاناتهم، نتيجة بعدهم عن الوطن الصغير الذي ترعرع فيه هؤلاء فوق أرضه وتحت سمائه.

فمنذ أن دخل العرب الأندلس فاتحين، وشعورهم بالغربة يؤرقهم، وحنينهم إلى الوطن يلهب مشاعرهم، فكان تعلقهم بالمشرق واضحاً، وحنينهم إليه جلياً، رغم طبيعة الأندلس الخلابة التي تأسر الألباب، إلا أنها لم تكن لتعوضهم عن وطنهم الأم، وحبهم له، ورغبتهم الشديدة في العودة إليه، والتي ربما لا يمكن أن تتحقق مثل هذه العودة، وخير من يجسد ذلك الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل، الذي التجأ إلى الأندلس فراراً من ملاحقة العباسيين له، بعد سقوط الدولة الأموية في المشرق، فنراه في الأندلس وبعد أن أسس الدولة الأموية هناك، واستقرت أموره يتذكر وطنه، ويتشوق إليه حين رأى راكباً يهم بالرحيل إلى المشرق يقول[1]:

أيها الرّاكبُ المُيَمِمُ أرْضي أقْرِ مِنّ بعْضِي السَّلامَ لبعْضِ

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص54.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنَّ جِسْـــمي كمـــا علِمـــتَ بـــأرضٍ وفُـــؤَادي ومالكْيـــه بـــأرضِ
قُـــدِّر البـــيْنُ بيْننـــا فافْترقنـــا وطَوى البَـيْنُ عـنْ جفـونيَ غمْضـي
قـــدْ قَضـــى اللهُ بـــالفراق عليْنـــا فَعَسـى باجْتماعِنـا سْـوفَ يقْضـى

الخفيف

لعلنا نلاحظ عذاب هذا الأمير الأموي ومعاناته حين رسم لنفسه هذه الصورة المأساوية، فجسمه بالأندلس وروحه في الشام، حيث أهله ووطنه، فكل ما حوله يشعره بالغربة، فحين نزل بمنية الرصافة، رأى نخلة، فهيجت شوقه وحنينه إلى وطنه بل وشعر أنها تشبهه في الغربة والبعد عن الوطن يقول[1]:

تبـــدَّت لنـــا وسْـــط الرُّصـــافِة نخْلـــةٌ تناءَتْ بأرضِ الغرْبِ عـنْ بلـدِ النخْـلِ
فقلـــتُ: شـــبيهي فـــي التغَـــرُّبِ والنـــوى وطول اكتئابي عن بَنِـيَّ وعـن أهلـي
نشـــأتِ بـــأرضٍ أنـــت فيهـــا غريبـــةٌ فمثْلُكِ فـــي الإقصـــاءِ والمنتـــأى مثلـــي
سقتْكِ غوادي المُـزْنِ مـن صـوبها الـذي يَسِـحُ ويسـتمري السِّـماكَين بالوَبْـلِ

الكامل

كانت البدايات الأولى لشعر الحنين في الأدب الأندلسي على يد الأمير الأمـوي عبـد الـرحمن الداخل، الذي عبر عن حنينه إلى المشرق، وهذا لسان حال كل المشارقة الذين دخلوا الأنـدلس، فقد كانوا مشدودين إلى وطنهم الأم، رغم طبيعة الأندلس التي يمكن أن تنسي الإنسـان وطنـه، واستمر ذلك الشوق والحنين على ألسنة الشعراء من خلال ما نظموه من قصـائد ومقطعـات، عبروا من خلالها عن شوقهم وحنينهم إلى وطنهم، سواء كانوا داخل الأندلس أم خارجه، وتطور هذا الشعر طوال الفترة التي حكم فيها العرب الأندلس ، خاصة حين تدهورت الأحوال السياسية، وزادت هجمات النصارى على المدن الأندلسية، نتيجة ضعف الحكام وتفرق كلمتهم، ممـا أدى إلى سقوط هذه المدن الأندلسية، وترك أهلها لها والنزوح عنها، كما ازدادت الهجرة والنفي عن الوطن، والهروب منه إلى حيث الأمن والاستقرار، هذه هي الحال التي كانت عليهـا الأنـدلس والتي دفعت الشاعر إلى الرحيل عن الوطن، سواء بإرادته فراراً من الظلـم والاضـطهاد، أو قسراً بابعاده عن وطنه لأسباب سياسية.

(1)المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص76.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وممن أمتحن بالتغريب عن وطنه المرِّية أبو الحسن سهل بن محمد بن مالك الغرنـــاطي، ببغـــي بعض حسدته عليه، حيث وشى به بعض حساده إلى حاكم المرية، الذي أمر بنفيه وأبعاده ليحـــل في مرسية إحدى مدن الأندلس، فيصور حاله في غربته، وتحمله الألم والعذاب، والشوق بصبر وعناد يقول في ذلك[1]:

تـــذرعْتُ بالصـــبرِ الجَميـــلِ وأجْلَبَـــتْ ... صروف الليالي كيْ تُمَزِقَ لـــي درْعـــي
فمـــا مـــلأت قلبـــي ولا قبَضَـــتْ يَـــدي ... ولانحَتَت أهْلـــي ولا هصـــرت فرعـــي
فـــإنْ عرضـــتْ لـــي لا يفـــوه بهـــا فمـــي ... وإن زَحَفْت لي لا يضـــيقُ لهـــا ذرعـــي

الطويل

عاش سهل بن مالك في مدينة مرسية وهي إحدى مدن الأندلس التي تتميز بطبيعتهـــا الخلابـــة، والتي تماثل طبيعة المرِّيه ، إلا أنه أحس بالغربة، فهو غريب بعيد عن أهله وبلده، فشبه حالـــه بحال شمامة زهر قطفت عن غصنها، وأبعدت عن أمها، فباتت نائية قاصية مثله.

يقول ابن مالك[2]:

وحَامـــلُ طيـــبٍ لـــمْ يُطيِّـــبْ بطيْبـــهِ ... ولكنَّـــهُ عنْـــدَ الحقيقَـــةِ طيِّـــبُ
تـــألّفَ مـــنْ أغصـــانِ آسٍ وزهـــرةٍ ... فمـــنْ صـــفتيْهِ زاهـــرٌ ورطيْـــبُ
تعانقـــتِ الأغصـــانُ فيـــه كمـــا التقـــى ... صبيبٌ علـــى طـــول النّـــوى وحَبيـــبُ
وإنَّ الـــذي أدْنـــاهُ بعْـــدَ فُراقـــهِ ... إلـــيَّ لســـرٌّ فـــي الوجـــودِ عجيْـــبُ
مناســـبةٌ للبـــيْن كـــان انتْســـابُها ... وكـــلُّ غريـــبٍ للغريـــبِ نسْـــيبُ
فبـــالأمسِ فـــي أشـــجارِهِ وبـــدارِهِ ... وبـــاليومِ فـــي دارِ الغريـــب غريـــبُ

الطويل

لقد عبرَّت أبيات ابن مالك عن هموم البعد والنوى، والحنين والشوق إلى الوطن، على الرغم من كونه داخل مرسية ،فقد ألهبت مشاعره، فبدت نبرته حزينة شاكية توحي بحبه وحنينه إلى وطنه.

(1) المراكشي،ابن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق محمد بن شريفة،دار الثقافة،بيروت،(د. ت) ، ج4، ص103.

(2) المصدر نفسه، ج4، ص104.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على أن الشاعر الملك "يوسف الثالث" كان أشد بكاء وألماً على فراق وطنه غرناطة، حين أبعد عنها، حيث خلف لنا شعراً كثيراً في الحنين إلى وطنه فمن ذلك ما قاله تشوقاً إلى غرناطة، وتلهفاً إلى العودة إليها وهو مقيم بجبل الفتح بالقرب منها يقول[1]:

أضْحى الفؤادُ بسيْفِ البَيْن مجروحا ... ومَدْمَعُ العيْنِ فوْقَ الخدِّ مسْفوحا
لمْ يبْرحِ الكلفُ بِبُعْدِكُمُ ... كأنَّهُ جسدٌ قد فارقَ الروحا
سقْياً لغرناطةَ واللهِ ما بَرِحتْ ... تُلقي منَ البُعْدِ في قلبي تباريحا
طال اغترابي عن أهلٍ وعن وطنٍ ... وسامني زمني وجداً وتبْريحا

البسيط

لقد جرح البعاد قلبه، وسفحت ذكريات غرناطة دموعه، وأشعل الاغتراب القاسي فيه الشوق والوجد، حتى صار جسداً بلا روح.

وها هو الشاعر الملك يوسف الثالث يحن إلى مواضع معينة في غرناطة، ونبرة الحزن والأسى والحسرة تملأ نفسه وقلبه على هذه المواضع التي ابتعد عنها مرغماً يقول[2]:

إلى تاج السبيكَةِ فالمصلّى ... تغاديكَ الصّبابةُ والهُيامُ
إلى سَكنِ الأُلى حلّوا بنجدٍ ... سقاهُ – غيرُ مُفْسِدهِ– الغمامُ
رُبوعٌ عافها قلبي بكرهٍ ... كما عافت مواردها الحمامُ

الوافر

لعل هذه الأبيات تعكس مدى حبه وحنينه إلى وطنه غرناطة رغم وجوده داخل الأندلس في جبل الفتح.

وهذا شاعره المفضل أبو الحسن بن أحمد بن سليمان "ابن فركون" الذي رافقه في خروجه من غرناطه وتعرض لما تعرض له ملكه – يوسف الثالث من بعد وحرمان عن وطنه ومسقط

(1) يوسف الثالث، يوسف بن يوسف، ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، تحقيق عبد الله كنون، معهد مولاي الحسن، تطوان ، 1985، ص29.

(2) المصدر نفسه، ص29.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رأسه غرناطة، فيحن إلى بلده الصغير غرناطة فينظم قصيدة يُوْدِعُ فيها الكثير من الأفكار التي تقال في شعر الحنين إلى الوطن: يقول ابن فركون[1]:

هلْ بَعدَ طولِ تغرُّبي وفُراقي ... أرجو اللقاءَ ولاتَ حينَ تلاقِ
لما رَحَلْتُ عنْ المنازلِ لمْ يزَلْ ... سُكنى الغرامِ بقلبيَ الخفاقِ
يا حاديَ الأظعانِ مَالَكَ والسُّرى ... اللهُ في الرِّفق الذي هو باقِ
هي دارُ أحبابي ومَوْضِعُ صَبْوتي ... ومحلُّ جيراني وربْعُ رفاقي
جارَ الزمانُ ببعْدهُم ولعلَّهُ ... يوماً يجودُ بعادةِ الإشفاقِ

الكامل

في الأبيات السابقة نرى ابن فركون يشكو من البعد وألم الفراق، ويتشوق إلى الأرض ومن عليها من الأهل والأحبة، كما يعلن من خلالها أن بلاد الله الواسعة لا يمكن أن تعوضه عن وطنه ، وله في الحنين أيضاً يقول[2]:

أحْبابُنا هل لنا بَعْد النوى طَمَعُ ... في القُرْبِ أو هلْ زمانُ الأنْس يرْتَجِعُ
إذا تذكرْتُ ما بيني وبيْنكمُ ... يكادُ قلبيَ من ذكراهُ ينْصدعُ
ولَّتْ صباحاً ركابُ القَومِ مُسْرعةً ... والدمعُ ينزلُ والأنفاسُ ترْتفعُ
كنا كما شاءت الآمالُ في دعةٍ ... والوصْلُ مُتَّصلٌ والشَّملُ مُجْتمعُ
فَفَرَّقَ الدهْرُ ظُلماً بيننا وغدا ... ما كانَ طَوْعَ يدينا وهْوَ ممْتنعُ
ما كان ظني أن القُرْبَ يُعْقِبهُ ... بُعْدٌ ولا أنَّ طولَ الوصْلِ ينقطعُ
منْ باتَ يَلْقى الذي ألقاهُ مِنْ ألمٍ ... فليْسَ يعْلمُ ما يأتي وما يدعُ

البسيط

نلاحظ في الأبيات السابقة شدة الألم والمعاناة التي يعانيها ابن فركون بسبب بعده عن وطنه، فهو يسأل أحبابه هل بعد هذا البعد يكون هناك لقاء يجمعه بهم بعد أن فرَّق الدهر بينه وبينهم ظلماً، ويصف الحال السيئة التي وصل إليها نتيجة لهذا البعد وذاك الفراق.

(1) ابن فركون، أبو الحسين بن أحمد، ديوان ابن فركون، تحقيق محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1987، ط1، ق142، ص259.

(2) المصدر نفسه، ص259–260.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الراحلين عن أوطانهم الشاعر الأندلسي لسان الدين ابن الخطيب، وإن كانت غربته عن وطنه لم تتجاوز الأندلس، فقد قضى غيبته عن وطنه في جبل الفتح قريباً من غرناطة، إلا أنها كانت كفيلة بتحريك جذوة الشوق والحنين في نفسه حيث تربطه بوطنه علاقة قوية، بدت واضحة من خلال شعره الذي تغنى من خلاله بجمالها وروعتها، فكيف لا يحن إليها إذا ابتعد عنها فها هو يعبر عن شوقه لغرناطة عند غيابه عنها، وكأنها صارت جزءاً من ذاته أو حاجة ماسة من حاجات نفسه يقول[1]:

سَلُوا عنْ فُؤادي بعْدكُم كيْفَ حاله ... وقد قوِّضَتْ عِنْدَ الصَّبَاحِ رحالُهُ
ولا تحسْبُوا أنِّي سلوْت على النَّوى ... فسلْوان قلْبي في هَواكم محالُه
وما حالُ من شطتْ بغرْبٍ ديارهُ ... وفي الشْرق أهلوه، وثمَّ حَلالُهُ
عسى جَبَلُ الفْتح الذي بجانبه ... حَلَلْتُ بقرْب الفتحِ يصْدقُ فالُهُ
تُرى هل يعودُ الشمْلُ كيْفَ عهدْتُهُ ... ويبْلُغَ قلبي ما اشْتَهَى وينالُهُ
لقد هاجَني شَوْقٌ إليها مُبرِّحُ ... إذا شْمتُ برْقَ الشرق شبَّ ذُبالُهُ
فكمْ لي على الوادي بها منْ عَشِيَّةٍ ... يقلُّ لها ذكرُ الفتى وَمَقالُهُ
عسى اللهُ يُدْني ساعةَ الفرجِ التي ... بها يَتَسرى عن فؤادي خَبَالُهُ

الطويل

لقد عبر ابن الخطيب عن شوقه إلى وطنه وحرقته لفراق غرناطة، لفترة قصيرة لم تتجاوز ستة الأشهر ولكنها طويلة بالنسبة إليه يقول[2]:

ولكمْ أخٍ للخطبِ قد أعْدَدْتُهُ ... لم تجْنِ منْهُ يدي سوى الخطْبانِ
ولكمْ حميم قدْ وردْتُ حِمامَهُ ... فشرفت منْها بالحَميمِ الآنِ
حَرَّكْتَ منِي فطْنةً أفكارُها ... وقْفٌ على البُرحَاء والأشْجان
أَوَ بعْد شطرَ الحوْلِ مغترباً على ... حُكم الليالي نازحَ الأوطانِ
تذكو لديَّ من البيانِ شَرارةٌ ... وَتُشام بارقةٌ من العرفانِ

الكامل

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، ديوان ابن الخطيب (الصيب والجهام والماضي والكهام)، ق304، ص572-574.
(2) المصدر نفسه، ق319، ص602.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا ابن زمرك الذي امتحنته الغربة، والهبت مشاعره بالشوق والحنين إلى الوطن حيث خرج من مدينته إلى مدينة أندلسية أخرى، فعلى الرغم من أن رحلته لم تكن لخارج الأندلس، والتي يفترض أن تكون الأندلس كلها وطناً له، مهما اختلفت مدنها إلا أن المدينة التي عاش فيها الشاعر الأندلسي وترعرع ، تبقى لها مكانة متميزة في نفسه، فكيف إذا كانت هذه المدينة غرناطة التي تغنى بها العديد من الشعراء، فابن زمرك– محمد بن يوسف– أحد أبناء غرناطة الذين تغنوا بجمالها والتي كانت لها مكانة متميزة في نفسه، فحين ابتعد عنها في بعض رحلاته تذكر معاهدها وربوعها فقال متشوقاً إليها[1]:

بـــــالله يـــــا قامَـــــةَ القَضِـــــيبِ ومُخجِـــــلَ الشَـــــمْسِ والقَمَـــــرْ
مَـــــنْ مَلَـــــكَ الحُسْـــــنَ فـــــي القُلـــــوبِ وأَيَّـــــدَ اللَّحْـــــظَ بـــــالحَوَرْ
عَجْبـــــتُ مـــــنْ قلبـــــي المُعَنَّـــــى يهفـــــو إذا هبَّـــــتِ الريـــــاحْ
لـــــو كـــــانَ للصَّـــــبِ مـــــا تمنـــــى لطـــــارَ شـــــوقاً إلـــــى البطـــــاحْ
وبُلبُـــــلُ الـــــدَوْحِ إن تَغَنَّـــــى أسْـــــهَرَ ليلـــــي إلـــــى الصـــــباحْ
غرناطـــــةُ منـــــزلُ الحبيـــــبِ وقربُهـــــا الســـــؤْلُ والـــــوَطرْ
تُبْهِـــــرُ بـــــالمنظر العَجيـــــب فـــــلا عَـــــدَا ربْعهـــــا المَطـــــرْ
عَروسَـــــةٌ تاجُهـــــا السَّـــــبيكَة وزهْرُهـــــا الحلْـــــيّ والحُلَـــــلْ
لـــــم تـــــرضَ مـــــنْ عزهـــــا شـــــريكة بحُســـــنها يُضـــــرَبُ المثـــــلْ
أيـــــدّها اللهُ مـــــنْ مليكـــــةْ تملكهـــــا أشـــــرفُ الـــــدُوَلْ

من مخلع البسيط

كما عبر ابن زمرك عما يكابده من الشوق إلى غرناطة، ومعاناته نتيجة غيابه عنها يقول[2]:

لـــــولا تـــــألقُ بـــــارقِ التَّـــــذكارِ مـــــا صَـــــابَ واكـــــفُ دَمْعـــــي المـــــدْرارِ
أمـــــذكري غرْناطـــــةً حلـــــتْ بهـــــا أيـــــدي السَـــــحابِ أزِرَّة النُـــــوّارِ
كيْـــــفَ الـــــتخلصُ للحـــــديثِ ودونَهـــــا عُـــــرْضَ الفـــــلاةِ وطـــــافح زحَـــــارِ

الكامل

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص249.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج2، ص170.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا الألم وتلك المعاناة التي عاناها ابن زمرك نتيجة بعده عن غرناطة، لم يكونا بفعل يده أو برضاه، بل كان واحداً من الشعراء الذين غادروا أوطانهم وارتحلوا عنها رغماً عنهم، غير مختارين هذا الرحيل، وذلك بسبب الخلافات السياسية والفكرية، ومن هؤلاء –أيضا كما مر سابقاً– "أبو الحسن سهل بن مالك، ولسان الدين ابن الخطيب، وابن حيان الغرناطي، وابن فركون، وابن جزي، وغيرهم كثير، ومما يخفف عنهم هذا العناء أن غربتهم كانت في الأندلس نفسها، لكن في مدن أخرى غير مدنهم التي ولدوا وتربوا فيها، في حين أن هناك من الشعراء من ترك مدينته ليحل في مدينةأخرى من مدن الأندلس بإرادته، وكان السبب في ذلك "الرحلة في سبيل طلب العلم" ، وهوما دفعه إلى التنقل بين مدن الأندلس، ولعل خير من يمثل هذه الرحلة داخل الأندلس الشاعر الأندلسي أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد العنسي الأندلسي" صاحب المغرب في حلى المغرب" الذي لم يترك مدينة أندلسية ولا بلداً إسلامياً إلا وحل فيه، وسجل فيه ملاحظاته، فكان دائم التنقل حتى إنه لم يتزوج لتفرغه لطلب العلم والاستمتاع بالرحلة، وهذا ما ألهب مشاعره في حله وترحاله، فهو يتشوق ويتذكر وطنه الأندلسي الذي عاش فيه أيام صباه، كيف لا يحن إليه وفي ربوعه قضى أجمل ذكريات الشباب، كيف لا يحن إلى مدن الأندلس العظيمة التي درس فيها على أيدي كبار العلماء والشيوخ، فها هو ابن سعيد تنتقل به الذكرى من مدينة إلى أخرى داخل الأندلس، اشبيلية الجزيرة الخضراء، مالقة، مرسية، غرناطة من ذلك قصيدة قالها بقرمونة يتشوق بها إلى غرناطة وفيها[1]:

أغثني إذا غنى الحمام المطربُ ... بكأسٍ بها وسواسُ فكري يُنْهبُ
وَمِلْ ميْلةً حتى أعانِقَ أيكةً ... وألثمَ ثغراً فيه للصبِّ مشْرَبُ
فأينَ زمانٌ لم يخني ساعةً ... بهِ وهو مني في التنعُّمِ أرغبُ
فياليْتَ ما ولّى مُعادٌ نَعيمُهُ ... وَأَيُّ نعيمٍ عِنْدَ من يَتَغَرَّبُ

الطويل

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص283.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد عانى ابن سعيد نتيجة غربته وبعده عن غرناطة، وحن إلى أيام شبابه وأنسه فأبكاه ذلك شوقاً وحنيناً إليها، ويتمنى لو تعود تلك الأيام لأن أي غريب لا يمكن أن يحس بأي سعادة بعيداً عن وطنه وأهله يقول في ذلك[1]:

حبذا عيشٌ قطعناه لدى ... مِعطفِ الخابورِ ما فيه نَصَبْ
مَعْ مَنْ لَمْ يَدْرِ يَوْماً ما الجفا ... مَنْ أراحَ الصبَّ فيه مِنَ التَعَبْ
كُلُّ ما يصَدْرُ مَنه حَسَنٌ ... لم يُذقْني في الهوى مُرَّ الغضب
أيُّ عَيشٍ سَمَحَ الدَهْرُ به ... كُلُّ نعمى ذُهَبت لما ذَهَبَ

المديد

وقال أبو الحسن بن سعيد وهو بمالقه، متشوقاً إلى الجزيرة الخضراء (الاشبيلية)[2]:

يا نسيماً منْ نحو تلكَ النواحي ... كيفَ باللهِ نوْرُ تلكَ البطاحِ
أسَقَتْها الغمامُ ريّاً فلاحتْ ... في رداءٍ ومئزرٍ ووشاحِ
آهِ ممّا لقيتُ بعدكِ منْ همْ ... مٍ وشوْقٍ وغُرْبةٍ وانتزاحِ
أسهرُ اللّيلَ لستُ أُغفْي لصبْح ... أترى النومُ ذاهباً بالصَّباحِ
قدْ بدا يظهرُ النجومَ خليا ... وهوَ منْ لبْسَةِ الصَّبا في براحِ
إن يومَ الفراقِ بدّد شمْلي ... طائراً ليْتهُ بغير جناحِ
حالِكُ اللونِ شبهَ لونكَ فاغربْ ... عن عياني يا شبْهَ طيْرِ النزاحِ

الخفيف

يسأل ابن سعيد من خلال الأبيات عن أماكن معينة في وطنه، يستفسر هل يمكن أن تكون هذه الأيام قد تغيرت بعد غربته، وهل نزلت عليها مياه المطر فاكتست الأرض بحلتها الخضراء، ثم نراه يشكو حاله في بلاد الغربة ومعاناته بعيداً عن وطنه حيث يقضي ليلة لا يستطيع النوم حتى الصباح بسبب شوقه إلى وطنه وحنينه إليه ، كما شبه الفراق بطائر أسود يبعث على الشؤم والفراق.

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص289.
(2) المصدر السابق، ج2، 290.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن قصائد ابن سعيد في الشوق والحنين إلى الأوطان التي أقام فيها، فقد قال يتشوق إلى اشبيلية وهي حمص الأندلس [1]:

أنَّ الخليجُ وَغَنَّت الوَرْقاءُ ... هل بَرحَّا إذ هاجتِ البُرَحاءُ
أنا منكما أولى بحلية عاشق ... أفنى وما نَمَّتْ بي الصُّعداءُ
أخْشى الوُشاةَ فما أفوهُ بلفظةٍ ... والكتمُ عند العاشقين عناءُ
لولا تشوقُ أرض حمص ما جرى ... دمعي ولا شَمِتَتْ بِيَ الأعداءُ
بلدٌ متى يخطرْ له ذكرٌ هفا ... قلبي وخانَ تصبرٌ وعزاءُ
مِنْ بعْدهِ ما الصبحُ يُشرِقُ نورُهُ ... عندي، ولا تتبدل الظلماءُ
إنّ الفراق هو المنية، إنَّما ... أهل النوى ماتوا وهم أحياءُ

الكامل

ويزداد إحساس ابن سعيد بالغربة وهو بمرسية شرق الأندلس، ويصور معاناته نتيجة فراقه لربوع اشبيلية فيقول[2]:

أقلقهُ وجدهُ فباحا ... وزاد تبريحهُ فناحا
ورام يثني الدموعَ لمّا ... جرتْ فزادتْ له جماحا
يكابد الموتَ كل حين ... لو أنه مات لاستراحا
ينزو إذا ما الرياحُ هَبَّتْ ... كأنهُ يعشق الرياحا
كم قَدْ بكى للحَمامِ كيما ... يُعيرَهُ نحوها جناحا

مجزوء البسيط

يتشوق الشاعر ابن سعيد إلى وطنه، حيث آلمه بعده عن وطنه وفراقه لهذا الوطن، فلم يستطع أن يكبح جماح دموعه التي لا يستطيع لها ضبطاً، فهو يرى الموت بعينه كل وقت بعيداً عن وطنه ولو أنه مات لاسترواح، وإذا هبت الريح من جهة وطنه فإنها تهيج أشجانه، ويتمنى لو يعيره الحمام جناحاً لطار إلى جهة وطنه.

(1)المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج1، ص693.
(2) المصدر نفسه، ج2، ص307.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- الرحلة إلى المشرق، وبلاد العدوة

بدأت رحلة الأندلسيين إلى المشرق منذ وضعت الحرب أوزارها، حيث يَمَّمَ الأندلسيون وجوههم شطر المشرق لتلقي العلوم عند المشارقة، من نحو وأدب وفقه، وقد ظلت هذه الرحلة حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، أما الرحلة الثانية فبدأت عند انهيار الأندلس ، في الوقت الذي بدأت فيه الحضارة العربية الإسلامية في المشرق العربي بالذبول والانحدار بسبب الأوضاع السياسية على أيدي المغول والتتار، عرفت الحضارة الأندلسية طريقها إلى القوة والخصوبة والازدهار، فقد عمل الأمراء الأمويون في الأندلس – الذين تم إقصاؤهم عن الخلافة في المشرق وكانوا يكنون العداء للخلافة العباسية – عملوا ما استطاعوا في سبيل توطيد نفوذهم، وتشييد حضارة عربية في الأندلس تضاهي حضارة المشرق العربي الإسلامي، فكان لهم الفضل في معرفة الأدب الأندلسي ووجوده .

ظل الأندلسيون يعدون أنفسهم جزءاً من المجتمع العربي الإسلامي، وعلى الرغم من الخلافات السياسية التي كانت بين الأمويين والعباسيين، فقد برزت مظاهر الوحدة الثقافية بين مشرق الدولة الإسلامية ومغربها، تجلت في محاكاة الأندلسيين لاخوانهم المشارقة في شتى ميادين المعرفة، من هنا كان لا بد من دراسة رحلة الأندلسيين إلى المشرق العربي لأنها تعد مظهراً من مظاهر الوحدة الثقافية التي تربط أقطار الدولة الإسلامية بعضها مع بعض في المشرق والمغرب.

كانت الرحلات الأندلسية إلى المشرق العربي إحدى أهم طرق الاتصال بين المشرق والمغرب، ولم يكن هناك أي عوائق تقف أمام الأندلسيين في رحلاتهم هذه، على الرغم من الخلافات السياسية بين الخلفاء العباسيين في المشرق والأمراء الأمويين في الأندلس، فقد كان الأندلسيون يتنقلون في المشرق العربي بكل حرية، بل قد يطيب لهم المقام هناك فيتخذونه مستقراً لهم، كيف لا والأندلسي ينظر إلى المشرق العربي على أنه وطن له، وأنه فرد من أفراده، وإذا انتقلنا إلى الفترة التي نعرض لها فلنا أن نتساءل عن الأسباب التي دفعت هؤلاء الأندلسيين إلى الخروج في رحلة ثانية إلى المشرق؟ لعل الأحوال العامة في الأندلس كالفتن والخلافات الداخلية والصراع بين الحكام، إضافة إلى سقوط الكثير من المدن الأندلسية على أيدي النصارى، أجبرت الأندلسيين على الرحيل، اضطر بعضهم إلى مغادرة بلاده بعد تعرضه للظلم من الحكام في الأندلس ، فكانت رحلة قسرية مما أذكى نار الشوق والحنين في نفسه نتيجة بعده عن وطنه،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنهم من خرج إلى المشرق بدافع آخر وهو طلب العلم، فكانت الرحلة في طلب العلم هي الدافع القوي الذي جعل هؤلاء الأندلسيين يتركون بلادهم ميممين وجوههم شطرالمشرق العربي، وكان الحج دافعاً قوياً يربطهم بالمشرق من خلال مشاعرهم الدينية القوية.

كانت الأحداث السياسية الدافع الأكبر لرحلة الأندلسيين داخل الأندلس من مدينة إلى أخرى فراراً من اضطهاد الحكام، أو بسبب سقوط المدن الأندلسية في أيدي النصارى، مما دفع الأندلسي إلى ترك مدينته والارتحال إلى مدينة أندلسية أخرى، أو طلباً للعلم حيث ارتحل طلبة العلم إلى هذه المدن لتلقي العلم عن علماء بلادهم، كذلك كانت الأحداث السياسية سبباً مباشراً في مغادرة الأندلسيين لمدنهم لما أصابها من خراب ودمار ليس فقط من مدينة إلى أخرى داخل الأندلس ولكن أيضا إلى المشرق العربي أو بلاد العدوة، وراح الشعراء يعبرون عن حنينهم وشوقهم إلى أوطانهم، وقد تكون مغادرتهم قسراً باجبار بعض الحكام لهم بالخروج أو طوعاً لتلقي العلم على أيدي العلماء والفقهاء في المشرق العربي خاصة أن الحدود كانت مفتوحة أمامهم لا يوجد من يقف في وجه تنقلهم بين الأندلس وبين هذه المدن المشرقية، على الرغم من الخلافات السياسية بين الدولتين الأموية في الأندلس والعباسية في المشرق كان الأندلسي يبدأ رحلته بالحج إلى الديار المقدسة في مكة والمدينة، ثم يتنقل بين المدن الشرقية ليلتقي بالعلماء، وقد يطيب له المقام هناك فيستقر في المشرق العربي، أو يعود إلى الأندلس بعلم كثير ينفع به أهل وطنه وبالكثير من الكتب التي حملها من المشرق إلى الأندلس والتي أصبحت مركزاً علمياً عظيماً في جميع فروع العلم، وبالتالي أغنت العديد من الطلاب عن الرحيل إلى المشرق لتلقي العلم، فوفرت عليهم مؤونة الرحلة والمشقة ما دام قد توفر لهم العلماء الذين بامكانهم أن يتتلمذوا على أيديهم في الأندلس، والكتب التي حملت لهم من المشرق العربي، لكن على الرغم من ذلك كله تحمل الأندلسيون الذين ارتحلوا الكثير من المصاعب والآلام، وذاقوا مرارة الغربة والبعد عن أوطانهم، فقد صور هؤلاء المرتحلون ومن خلال أشعارهم ما تعرضوا له خلال وجودهم في المشرق بالإضافة إلى عدم تقدير المشارقة لهم، بل إنهم كانوا ينظرون إليهم نظرة كلها ازدراء واحتقار كونهم مغربيين، مما زادهم غربة على غربتهم ، فنظموا الكثير من القصائد التي تعبر عن شوقهم وحنينهم إلى أوطانهم، وعذابهم بسبب بعدهم عن أهليهم وذويهم.

فمن الشعراء المرتحلين إلى المشرق الشاعر أبو بكر محمد بن القاسم من أهل وادي الحجارة، ويعرف باشكنهاده، ارتحل إلى المشرق "لما نبت به حضرة قرطبة عند تقلب دولها وتحول

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملوكها وخولها، فجال في العراق، وقاسى ألم الفراق واجتاز بحلب وأقام بها مقام غريب لم تصف له حلب"[1].

فقال يصف حاله في الغربة وما يعتمل في صدره من الحنين[2]:

أيْنَ أقْصى الغرْبِ منْ أرْضِ حلبْ ... أمَلٌ في الغرْب موْصولُ التعَّبِ
حنَّ منْ شوقٍ إلى أوْطانِهِ ... منْ جفاهُ صبْرُهُ لمّا اغْترَبْ
جالَ في الأرضِ لجاجاً حائراً ... بَيْنَ شْوقٍ وعناءٍ ونصَبْ
كلٌّ منْ يلقاهُ لا يعْرِفُهُ ... مُسْتغيثاً بيْن عُجْمٍ وعَرَب

المديد

لقد عانى الشاعر من غربة مضاعفة، فهو بعيد عن أهله في أرض لا يمكن أن تعوضه عن وطنه، وبذلك كان حنينه متأججاً حتى إنه يوصي أحباءه ألا يفارقوا أوطانهم مهما حل بهم في أحضانه، فيصور ما يقاسيه الطريد المغترب من ضياع وعناء وحنين يقول[3]:

يا أحبّاي اسْمعوا بعْضَ الذي ... يَتَلقّاهُ الطَّريدُ المُغْتَربْ
ولْيكُن زجْراً لكُمْ عنْ غُرْبةٍ ... يَرْجِعُ الرأسُ لديْها كالذنبْ
واحْمِلوا طعْناً وضرْباً دائماً ... فهْوَ عنْدي بيْنَ قوْمي كالضَّرب
ولئنْ قاسَيْتُ ما قاسيْتَهُ ... فبما أبْصَرَ لحظي منْ عَجَبْ

المديد

لكن كيف كانت نظرة الشاعر أبي بكر محمد بن قاسم للمشرق، لا بد أن تكون له مكانة في نفسه على الرغم مما عاناه من ضياع بسبب بعده عن وطنه ، والدليل على ذلك ما قاله في حق دمشق حين غادرها يقول[4]:

دمشْقُ جنَّةُ الدُّنيا حقيقاً ... ولكنْ ليس تصْلحُ للغريبِ
بها قوْمٌ لهُمْ عددٌ ومجدٌ ... وصُحْبتهُمُ تؤولُ إلى حُرُوبِ

الوافر

وبعد خروجه من دمشق توجه إلى دانية، قال المقري صاحب النفح في ذلك: "ثم إنه ودع الشرق بلا سلام، وحل بحضرة دانية لدى ملكها مجاهد العامري في بحبوحة عز ، لا يخشى فيه ملام،

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص95.
(2) المصدر نفسه، ج2، ص95.
(3) المصدر نفسه، ج2، ص95.
(4) المصدر نفسه، ج2، ص96.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستقبل الأندلس بخاطر جديد، ونال بها بعد من بلوغ الآمال ما ليس له عليه مزيد"[1]. يقول أبو بكر في ذلك[2]:

وَكَـــمْ قَـــدْ لَقِيـــتُ الجَهْـــدَ قَبْـــلَ مُجاهِـــدٍ ... وَكَمْ أبْصَرَتْ عيني وكَمْ سَـمِعَتْ أُذنـــي
ولاقَيْـتُ مِـنْ دَهْـري وَصَـرْف خطوبـهِ ... كَما جَرَتِ النكْباءُ في مِعطـفِ الغُصْـنِ
فـــلا تَسْـــألوني عَـــنْ فِـــراق جَهَـــنَّمٍ ... وَلكنْ سَلوني عَنْ دُخـولي إلـى عَـدَنْ

الطويل

فالمشرق بالنسبة للشاعر بمثابة جهنم، بينما الأندلس ووطنه تحديداً جنة عدن.

ومن هؤلاء المرتحلين إلى المشرق القاضي أبو عبد الله بن علي بن محمد بن القاسم الأصـبحي المعروف بابن الأزرق المتوفى سنة895هـ، أصله مـن وادي آش، تـولى قضـاء الجماعـة بغرناطة، كان بارعاً في النثر والنظم، ولما ساءت الأحوال في غرناطة، وأشرفت على السقوط، عبر البحر إلى تلمسان، ثم ارتحل إلى المشرق، ونزل بالقاهرة، ومن شعره المؤثر في الحنـين إلى غرناطة[3]:

مَشُـــوقٌ بخيْمـــاتِ الأحبَّـــةِ مُوْلَـــعُ ... تـــذكرهُ نجْـــدٌ وتُغْريـــهِ لعْلَـــعُ
مَواضِـعكم يـا لائمـين علـى الهَـوى ... فلمْ يبْقَ للسُّـلوانِ فـي القَلْـبِ موْضـعُ
ومـنْ لـي بقلْـبٍ تلتظـي فيـهِ زفْـرةٌ ... ومنْ لـي بجفـنٍ تنهمـي منـه أدْمُـعُ
رُوَيـدكَ فارْقـبْ للطـائفِ موْضـعاً ... وخَـلِّ الـذي مـنْ شـرهِ يتوقَّـعُ
وَصَـبْراً فـإن الصـبرَ خيْـرُ غنيمـةٍ ... ويا فَوْز منْ قـدْ كـانَ للصَـبر يرْجِـعُ
وبِـتْ واثقـاً بـاللطفِ مـنْ خيْـرِ راحِـمٍ ... فألطافُـهُ مـنْ لمحَـةِ العـينِ أسْـرعُ
وإنْ جـاءَ خطْـبٌ فـانْتَظر فرجـاً لـه ... فسوْفَ تـراهُ فـي غَـدٍ عنْـكَ يُرْفَـعُ
وَكُـنْ راجعـاً للهِ فـي كـلِّ حالـةٍ ... فلـيسَ لنـا، إلا إلـى اللهِ مَرْجِـعُ

الطويل

لقد عبر الشاعر ابن الأزرق من خلال الأبيات السابقة عن مدى ألمه بسبب نـزول النصـارى مرج غرناطة وهذا يعني أنه لن يتمكن من العودة إليها بعد سقوطها بيد العدو، فتـزداد غربتـه غربة، ويزداد شوقاً وحنيناً إلى ربوعها وأهله .

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص96.
(2) المصدر نفسه، ج2، ص96
(3) المقري، شهاب الدين أحمد، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج3، ص318-319.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن المرتحلين عن غرناطة "أبو الحسن بن الصباغ العقيلي، وكان لغربته أثر عميق في نفسه، فحن إلى أيامه الماضية، وإلى ربوع غرناطة، فقال يتشوق إلى بلده ويصرح بلوعة فراقه يقول[1]:

حَديثُ المغاني بَعْدهُنَّ شُجونٌ ... وأوجهُ أيّام التباعُدِ جونُ
لَحا اللهُ أيامَ الفراقِ فكمْ شَجَتْ ... وغادَرَتِ الجذْلانَ وهو حزينُ
وَحَيّا ديارا في رُبى غَرْناطة ... وإنّي بذاكَ القُرْبِ فيه ضَنينُ
خَليلَيَّ، لا أمْرٌ بأربُعِها قفا ... فعنْدي إلى تِلْكَ الرُّبوع حَنينُ
أَلَمْ تَريَاني كُلَّما ذرَّ شارقٌ ... تَضَاعَف عنْدي عَبْرةٌ وأنينُ

الطويل

عانى الشاعر كثيراً من هذا الفراق حتى كانت نهايته في الغربة بعيداً عن وطنه حيث توفي بمدينة فاس في شوال عام ثمانية وخمسين وسبعماية.

ومن الشعراء الذين ارتحلوا إلى المشرق الشاعر الأندلسي محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري، يكنى أبا عبد الله، استقر به المقام في الشام بعد رحلة طويلة، جاب خلالها عدة أقطار بصحبة رفيقه أبي جعفر الألبيري، حتى استوطن مدينة حلب من الشام ودرس بها العلوم، ومدح بعض أمراء المشرق، وله موشحات كثيرة ومدائح جيدة في الصحابة وآل البيت، جمعه برفيقة أبي جعفر الشوق والحنين إلى بلديهما يقول ابن جابر يتشوق إلى وطنه المَريَّة[2]:

لله عَيْشٌ بالمريَّةِ قدْ ذَهَبْ ... أخْبارُهُ بالحُسْن تُكْتَبُ بالذَّهبْ
وُهبَتْ لنا تلْكَ الليالي مُدْةً ... ثمَّ اسْتردَّ الدَّهْرُ منّا ما وَهَبْ

الكامل

وقال الالبيري متشوقاً لغرناطة مع أمله في العودة إليها[3]:

ذابتْ على الحمْراء حُمْرُ مَدَامِعي ... والقلبُ فِيما بيْنَ ذلكَ ذائبُ
طَالَ المَدى بي عنْهُمُ ولرُبما ... قدْ عادَ منْ بعْدِ الإطالةِ غائبُ

الكامل

(1) الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص123-124.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص355.

(3) عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، نهاية الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص466.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يوضح الالبيري من خلال البيتين شدة معاناته وألمه على فراق غرناطة، حيث تساقطت دموعه غزيرة على فراق قصر الحمراء ، وذاب قلبه من شدة حبه لها، فقد طال بعده عن وطنه غرناطة ولا بد أن يكون لقاء له بوطنه بعد هذا الفراق.

ها هما ابن جابر والالبيري يتحسران على الأيام السعيدة التي قضاها كل منهما في وطنه ولكنها لم تدم لأن دوام الحال من المحال.

ومن المرتحلين من الأندلس إلى المشرق الإمام النحوي اللغوي نور الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن حمدون الحميدي الأندلسي المالقي الذي ارتحل إلى المشرق وأحس بالغربة والبعد عن الوطن وشده الشوق إليه ويرى أن أسعد أيامه ستكون إن قدرت له العودة وطنه يقول في ذلك[1]:

تَنَاءتْ ديارٌ قدْ ألفْتُ وجيرةٌ ... فَهَلْ لي إلى عهْد الوصالِ إيابُ
وَفارقْتُ أوطاني ولم أبْلغْ المُنى ... وَدُونَ مُرادي أبْحُرٌ وهِضابُ
قضى زَمَني والشَيْبُ حلَّ بمِفْرِقي ... وأبعدُ شيء أن يُرَدَّ شبابُ
وَفَارَقْتُ مِنْ غرْب البِلادِ مواطناً ... فَسقى رُبى غَرْبَ البلادِ سحابُ
فبالقلْبِ مِنْ نارِ التشوق حُرْقةٌ ... وبالعَيْنِ مِنْ فَيْضِ الدُموعِ عُبابُ
يَحِنُّ إلى أوْطانِهِ كلُّ مُسْلمٍ ... فَقُدِّسَ مِنها منزلٌ وجنابُ
فأسْعَدُ أيْامي إذا قيل هذهِ ... مَنازِلُ مِنْ وادي الحِمَى وَقِبابُ

الطويل

وممن غادر الأندلس ولم يعد إليها إلى آخر حياته أبو أسحاق إبراهيم الساحلي المعروف بالطويجن، فقد رحل إلى المشرق، حيث التقى بالسلطان المالي الذي اصطحبه إلى بلاد السودان الغربي، فمكث هناك حتى توفي سنة سبع وأربعين وسبعمائة، وله رسالة إلى أهل غرناطة تعبر عن شوقه الشديد إلى بلاده وتعلقه بها، وكان قد كتبها حين وصل المغرب حيث كانت أمامه فرصة للعودة إلى بلاده، إلا أن وفاءه لسلطان السودان منعه من ذلك يقول في ذلك[2]: "هَذاَ

(1)المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص609، ينظر:عتيق، عبد العزيز، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1976،ص276.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في اخبار غرناطة، ج1، ص330-339.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شَوْقي يستَعيرهُ البُرْكانُ لنارهِ، وَوَجدي لا يْجري قيْسٌ في مضْمارهِ، فما ظَنُّكَ وقدْ جِمْتُ حَـولَ المورْدِ الخَصِرْ، ونسمتُ رمح المنْبتِ الخَضِرْ، ونظرتُ إلى تلكَ المعاهد منْ أمم...". يقول[1]:

وَيَـــا لِلّـــهِ مـــنْ شـــوقٍ حثيـــثٍ ... ومِـــنْ وجْـــدٍ تنَشَّـــط بالصَّـــميمِ
إذا مـــا هاجَـــهُ وجْـــدٌ حَـــديثٌ ... صَـــبا مِنْهـــا إلـــى عهْـــدٍ قَـــديمِ

الوافر

وقال أيضاً[2]:

وأبْـــرحُ مـــا يكـــونُ الشـــوْقُ يَوْمـــاً ... إذا دَنَـــتِ الـــدِّيارُ مـــنَ الـــديارِ

الوافر

وله يتشوق إلى بلاده ومعاهد صباه يقول[3]:

هـــذا ومـــا نجْديَّـــةٌ قـــدْ عارَضَـــتْ ... فـــالَ العقيـــق وطلْعِـــهِ المخْضـــودِ
أَو عَارضَـــتْ شَـــوْقي ودمْعـــي ســـاعَلتْ ... عـــنْ برْقِـــهِ وســـحابهِ المـــوْرودِ
بأشـــدِّ مـــنْ شـــوْقي لنبْـــعِ رُكيـــةٍ ... علَّـــتْ سُـــرَاةَ بنـــي أبـــي وجُـــدُودي
صـــدَعتْ لِفَقْـــدِهمُ الخطُـــوبُ زُجـــاجَتي ... ولَحَـــتْ لبُعْـــدِهمُ اللَّيـــالي عـــودِي

الكامل

بعد أن عاد من المغرب استقر في بلاد السودان زمناً طويلاً، وكان الدافع لرحلته هـو الغنـى والشهرة، فقد مكث إلى جانب سلطان السودان مستزيداً من المال، حيث مدحه بشعر بديع فأثابه عليه مالاً كثيراً.

وخرج أبو البقاء صالح بن شريف الرندي من الأندلس إلى المغرب ومكث في مدينـة مـراكش قال يتشوق إلى الأندلس وإلى مدينة رندة خاصة[4]:

بحيـــاة مـــا ضَـــمَّتْ عُـــرى الأزْرارِ ... بـــذمامِ مـــا فـــي الحُـــبِّ مـــنْ أسْـــرارِ
بـــالحِجْرِ بـــالحَجَر المكـــرَّمِ بالصَّـــفا ... بالبَيْـــتِ بالأرْكـــانِ بالاسْـــتارِ
بـــاللهِ إلا مـــا قضـــيت لبُانـــةً ... تقضـــي بهـــا وطْـــراً مـــنَ الأوْطـــارِ
وتكُـــفُ مـــنْ أشْـــجانِ صـــبٍّ يشْـــتكي ... جَـــوْرَ الزمْـــانِ وقلَّـــةَ الأنصـــارِ

(1)ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في اخبار غرناطة، ج1، ص333.
(2) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في اخبار غرناطة، ج1، ص334.
(3) ابن الأحمر، اسماعيل يوسف، نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، 1967، ص211.
(4) الداية، محمد رضوان، في الأدب الأندلسي،دار الفكر، سوريا،2000،ص137.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بلـــغْ لأنْـــدلُس الزمَـــان وصـــفْ لهـــا ... مـــا بـــي مـــنْ شْـــوقٍ وبُعْـــدِ مَـــزارِ
وإذا مَـــرَرْتَ برنْـــدة ذاتِ المُنـــى ... والـــرّاحِ والزَّيتـــونِ والأزْهـــارِ
سَـــلِّم علـــى تلْـــكَ الـــدِّيارِ وأهلِهـــا ... فـــالقوْمُ قـــوْمي والـــديارُ ديـــاري

الكامل

فها هو وكما بدا من خلال الأبيات، يبعث برسالة شوق ومحبة وحنين إلى بلده رندة فهي مدينته ومسقط رأسه وملعب صباه.

وفي قصيدة أخرى له يتشوق إلى وطنه يقول[1]:

غَريـــبٌ كلّمـــا يَلقـــى غريبـــاً ... فـــلا وطـــنٌ لديـــهِ ولا حَبيـــبُ
تـــذكَّرَ أصـــلهُ فبكَـــى اشْـــتياقاً ... ولـــيسَ غريبـــاً أن يَبكـــي غريـــبُ
ومما هـــاجَ أشْـــواقي حَـــديث ... جَـــرى فجـــرى لـــه الـــدَّمعُ السَّـــكوبُ
ذكـــرتُ بـــه الشَّـــباب فشـــقَّ قلبـــي ... ألـــمْ تـــرَ كيْـــفَ تنشـــقُّ القلـــوبُ
علـــى زَمَـــنِ الصِّـــبا فَلْيَبْـــك مثْلـــي ... فمـــا زَمَـــنُ الصِّـــبا إلا عَجيـــبُ
ألا ذَكَـــرَ الأَلـــهُ بكـــلِّ خَيْـــرٍ ... بـــلاداً لا يضـــيعُ بهـــا أديـــبُ
بـــلادٌ ماؤُهـــا عـــذْبٌ زُلالٌ ... وريـــحُ هوائِهـــا مِسْـــكٌ رَطيـــبُ
بهـــا قلْبـــي الـــذي قلْبـــي المُعُنَّـــى ... يكـــادُ مـــنَ الحنـــينِ لـــه يَـــذوبُ

الوافر

نجد أبيات الشاعر تفيض بمشاعر الشوق والحنين والألم على فراق بلدته رندة، وعلـى غربتـه عنها، وبكاءه لهذا الفراق ويصفها من خلال أبياته بجمال طبيعتها بمائها وهوائها.

لقد عاش شعراء الأندلس المغتربون ظروفاً قاسية عمقت تعلقهم بأوطانهم التي نأوا عنها، فعبروا من خلال أشعارهم عن حبهم وشوقهم لها، وتمسكهم بها، فهذا شاعرها لسان الدين بن الخطيـب يتشوق إلى وطنه غرناطة بعد أن اضطرته الظروف القاسية إلى الخروج منها فراراً من مصيره المحتوم، حين تغير عليه سلطانه، فها هو يسأل الديار الموحشة ويحييها فلا تجيبه، ويتلهف إلـى العودة ولكن هيهات له أن يعود يقول[2]:

مـــا للحمـــى بعْـــدَ الأحبْـــةِ مُوحشـــاً ... ولَكَـــمْ تـــراءى آهـــلاً مأنوســـا

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، ص37.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج6، ص196.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيَّيْتـــــهُ فأجـــابَني رجْـــعُ الصـــدى ... لا فَـــرْقَ بيْنهمـــا إذا مـــا قيســـا
نتواعَـــدُ الرُّجعـــى ونَغْتَـــنِمُ اللقـــا ... ونُـــديُر مـــنْ شـــكوى الغـــرامِ كُؤوســـا
أتُـــرى بُعَيـــدَ الـــدَّهْرِ عهـــداً للصـــبا ... دَرَسَـــتْ مغـــاني الأُنـــسِ فيـــه دُروســـا
أوْطـــانُ أوْطـــارٍ تعـــوض أفْقُهـــا ... مـــنْ روْنـــق البشـــرِ البهـــي عُبوســـا

الكامل

يتساءل الشاعر عن الديار التي أصبحت موحشة بعد أن غادرها، حين خرج إلى بلاد العـدوة، بعد أن كانت هذه الديار عامرة تجمعه وأهله وأحبته فهو يحاول أن يخاطب تلك الديار سائلاً عن تغير الأحوال، لكن صدى صوته يرتد مخبراً أن الحال واحد لا فرق بينهما فها هـو يأمـل ان تعود الأيام الخالية حيث جمعته بأحبته وأهله، وأن يعود من جديد إلى وطنه.

هكذا عبر ابن الخطيب عن شوقه إلى وطنه ويأسه من العودة إليه حيث كان مصيره المحتوم في بلاد العدوة يقول[1]:

تناءيْـــتُ عـــنْ دارِ النعـــيم لشـــقْوتي ... وأسْـــكنني الـــرَّحْمنُ شـــرَّ بـــلادهِ
بمُنقطَـــعِ الرمْـــلِ الـــذي مـــن ثـــوى بـــه ... فقد بـــان فـــي الـــدُّنْيا ضَـــلالُ ارْتيـــادِهِ
مَجَـــالٌ لأفـــراس الرّيـــاحِ إذا جَـــرَتْ ... فلـــيْسَ بخـــالٍ ســـاعة مـــنْ طـــرادِهِ
عَسَـــى اللهُ يـــدْني ســـاعةَ القُـــرْبِ واللقـــا ... ويجْعـــلُ جَهْـــدْي فـــي ســـبيل جهـــادِهِ

الطويل

حيث ابتعد ابن الخطيب عن وطنه غرناطة وصور خروجه من وطنه خروجاً من جنـة النعـيم فالوطن بالنسبة إليه هو الجنة، وقد استبدلها بشر بلاد الله "في بلاد العدوة"، فهي صحراء تسـفي الرياح، فها هو يسأل الله أن يجعل عودته إلى وطنه ولقاءه بأهله قريباً، ويجعل المعانـاة التـي لازمته بعيداً عن وطنه جهاداً في سبيل الله.

وله يقول متشوقاً إلى معاهده في الأندلس بعد أن حل بمدينة سلا[2]:

بِـــلادِي التـــي عاطيْـــتُ مشْـــمولة الهَـــوَى ... بأكْنافِهـــا والعـــيشُ فيْنـــان مُخْضـــرُّ
نبـــتْ بـــي لا عـــنْ جفْـــوةٍ ومُلالـــةٍ ... ولا نسخ الوَصْـــل الهنـــي بهـــا هجْـــرُ
ولكنّهـــا الـــدُّنيا قليـــلٌ متاعُهـــا ... ولـــذاتُها دأبـــاً نـــزور وتـــزورُ
فمَـــنْ لـــي بقـــرْب العهْـــد مِنـــا ودوننـــا ... مدىً طالَ حتـــى يومِـــهِ عِنْـــدنا شـــهْرُ

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، ديوان ابن الخطيب (الصيب والجهام والماضي والكهام) ص413.
(2) عنان، محمد عبد الله، لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري، ص346.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَللهِ عـــــيْنٌ مـــــنْ رآنـــــا وللأســـــى ضِـرامٌ لَـهُ فـي كـلِّ جانحـةٍ جمـرُ
وَقَـــدْ بـــدرتْ دُرَ الـــدموعِ يـــدُ النـــوى وللشوْقِ أشـجانٌ يضـيقُ لهـا الصـدر
الطويل

هنا يتغنى الشاعر الخطيب بجمال الطبيعة في بلده غرناطة خاصة والأندلس عامة، فعلى الرغم من مكانة وطنه في نفسه إلا أنه تعرض للأذى على أيدي بعض أهلها منهم ابن زمرك، فيقـول في ذلك أن مدينته إن كانت قد قطعته فليس عن كره له، ولكن هذه طبيعة الحياة تتغير من الخير إلى الشر، ثم يسأل هل يمكن أن تتحقق له العودة، ويبين الشاعر أنه بكى علـى فـراق وطنـه دموعاً سخية ، وأن شوقه إلى وطنه سبب له آلاماً في صدره.

ويفارق ابن الأبّار بلنسية بعد احتلال النصارى لها ، ليستقر في تونس، ولكنه حين يغادر وطنه يخلف قلبه فيه مصطحباً شوقه وألمه، على الرغم مما ينتظره من حياة كريمة في تونس، ولكـن لا يشعر بالسعادة ما دام بعيداً عن وطنه يقول[1]:

يـــــا أهْـــــلَ ودِّي، لا أروْمُ تـــــدانيا مِـــنْكُمْ وَدارُكُـــم تبـــيْنُ وتنْـــزحُ
إن كـــانَ جسْـــمي شـــطَّ عَـــنْ مَثْـــواكُمُ فالقلْـــبُ ثـــاوٍ بيْـــنكُمْ لا يَبْـــرَحُ
هـــذي الجـــوانِحُ بـــالجوى ممْلـــوءةٌ مِمَّـــا أميْـــلُ لكـــمْ وممّـــا أجْـــنَحُ
الكامل

يتضح من الأبيات مدى حب ابن الأبار لوطنه، وإن كان لا بد من الرحيل فقـد رحـل بجسـده وخلفَّ قلبه في وطنه لا يفارقه.

وهذا ابن زُمْرَك الذي اضطرته الظروف السياسية إلى الخروج إلى فاس بعيداً عن بلده غرناطة، فأحس بالغربة بعيداً عنها فبعث بأبيات له إلى الغني بالله معبراً من خلالها عـن مـدى شـوقه وحنينه إليها، يقول: (2)

أبْلـــــغْ لغرْناطـــــةَ ســـــلامي وَصِـــفْ لهـــا عهْـــدي الســـليمْ
فلـــوْ رعـــى طيْفُهـــا ذمـــامي مابـــتُّ فـــي ليلْـــةِ الســـليمْ

(1) الطويل ، يوسف ، مدخل إلى الأدب الأندلسي ، دار الفكر اللبناني ، لبنان ، 1991، ص141.
(2) الصريحي، محمد بن يوسف، ديوان ابن زُمْرَك، جمعة أحمد سليم الحمصي، المكتبة العصرية، بيروت ،1998، ص179-180.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أعنْـــــــدكُمْ أننـــــــي بفـــــــاسٍ أكابـــــــدُ الشـــــــوْقَ والحنـــــــينْ
أذكـــــــرُ أهلـــــــي بهـــــــا وناســـــــي والليـــــومُ فـــــي الطـــــولِ كالســـــنينْ
اللهُ حَسْـــــــبي كـــــــمْ أقاســـــــي مـــــنْ وحْشـــــةِ الصَـــــحبِ والبنـــــينْ
مطارحـــــــاً ســـــــاجعَ الحَمـــــــام شـــــوْقاً إلـــــى الإلْـــــفِ والحمـــــيمْ
والـــــدَّمْعُ قـــــدْ لـــــجَّ فـــــي انْســـــجام قـــــد وَهـــــى عِقـــــدُهُ النظـــــيمْ
يـــــا ســـــاكني جنَّـــــةَ العريـــــفِ أسْـــــكنْتُمُ جنَّـــــةَ الخلـــــودْ
كـــــم ثـــــمَّ مـــــنْ منظـــــرٍ شـــــريف قـــــدْ حُـــــفَّ بـــــاليُمْنِ والسُّـــــعُودْ
وَرُبَّ طـــــــودٍ بـــــــه منيـــــــفِ أَدواحُـــــــهُ الخضـــــــرِ كـــــــالبنودْ

من مخلع البسيط

يتشوق ابن زمرك إلى وطنه غرناطة حيث ابتعد عنها حين خرج إلى فـاس، فيحمـل سـلامه إليها،ويطلب إلى حامل هذا السلام أن يخبرها بأنه وفيٌّ بعهده لها وحبه لها، كذلك يطلب إليه أن يبلغها حاله في مدينة فاس، وما يعانيه نتيجة بعده عن أهله وأحبابه، وعن أولاده، يبكـي لهـذا الفراق، ويصور قصر جنة العريف بالجنة، وأن من يسـكنه فكأنـه يسـكن الجنـة، لجمـال الطبيعةالمحيطة به.

لا غرابة أن يقاسي ابن زمرك كل ما قاساه نتيجة بعده عن وطنه، ذلك الوطن الذي أخلص لـه في حبه من خلال أشعاره التي تغنى فيها بجماله وروعته.

وما دمنا نتحدث عن الشعراء الذين ارتحلوا عن الأندلس إلى بلاد العـدوة، أو إلـى المشـرق العربي ، فلا بد من الوقوف على بعضهم ، منهم الشاعر الأندلسي علي بن موسى بـن سـعيد العنسي، فقد ارتحل إلى المشرق العربي بصحبة والده، ثم تنقل بين المدن الأندلسية بدافع طلـب العلم، والحج إلى المشرق، هذه الرحلة التي عانى من خلالها بسبب البعد عـن وطنـه، ولكـن هيهات أن ينساه، وهذا ما عكسته أشعاره، فالغربة ارتبطت بالرحيل القسري الذي باعـد بـين الأندلسيين وأوطانهم، بسبب سقوط المدن الأندلسية، فالشعور بالغربة بقي يلازمهم أينمـا حلـوا وأينما ارتحلوا، ولعل ابن سعيد خير من يعبر عن الغربة وما تحدثه في النفوس من ألم وشكوى، لقد عكست أشعاره معظم صور الغربة والحنين من خلال البيئات الاجتماعية التي حل بها فـي ترحاله الدائم بين مدن المشرق العربي، لقد ارتحل ابن سعيد العنسي إلى مصر، وعـانى مـن الاغتراب المرير هناك، ولعل السبب في ذلك سوء المعاملة التي تلقاها هناك، ليس هو فحسـب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بل كل المغاربة كذلك، لقد عامله المصريون بكل غلظة وسوء أخلاق، ولعل ذلك يعود إلى عدم رضاه عن بعض جوانب الحياة في مصر، إضافة إلى سوء طباعهم، وكذلك أَثَّرَ في نفسه عدم تمكنه من الخروج للحج، والأكثر من ذلك حين يقارن بين حياته في موطنه وبين حياته في مصر، مما يزيد ذلك في نفسه ألماً وغربة فهو يحس بالضياع لا يعرف أحداً، كلهم غرباء من حوله وهذا ما يزيد من معاناته يقول[1].

أصْبَحتُ أَعْترضُ الوُجوهَ فلا أرى ... ما بَيْنَها وجهْاً لمنْ أدْريه
عوْدي علي بدْئي ضلالاً بيْنَهمْ ... حتى كأني منْ بقايا التِّيهِ
وَيْحَ الغَريبِ توَحشَّتْ ألحاظُهُ ... في عالَمٍ ليسوا لهُ بشبيهِ
إنْ عادَ لي وطني اعْترفْتُ بحقِهِ ... إنَّ التَغَرُّبَ ضاعَ عمري فيهِ

الكامل

ها هو يشعر بأنه غريب في مصر يتأمل في الوجوه من حوله فلا يكاد يعرف أحداً، فيشبه نفسه باليهود الذين تاهوا في صحراء سيناء، فلم يقدره المصريون حق قدره يقول: "ولما قدمت مصر أدركتني فيه وحشة، وأثار لي تذكر ما كنت أعهده بجزيرة الأندلس من المواضع المهمة التي قطعت بها العيش غضاً خصيباً، وصبحت بها الزمان غلاماً ولبست الشباب شيباً"[2].

ويعود بذكرياته إلى اشبيلية، فيتذكر ربوعها ويتذكر أيام لهوه وأنسه في ربوعها، فتشتد حسرته وألمه على فراقها يقول[3]:

هذهِ مصرٌ فأيْنَ المَغربُ ... مُذْ نأى عنِّي دموعي تُسْكَبُ
أيْنَ حمْصٌ؟ أيْنَ أيّامي بها ... بَعْدَها لمْ ألْقَ شيئاً يُعْجِبُ
كمْ تَقَضّى لي بها من لذةٍ ... حيْثُ للنهْرِ خريرٌ مُطْرِبُ
وَحَمامُ الأيْكِ تشْدو حوْلنا ... والمَثاني في ذُرَاها تَصْخَبُ
ولكُمْ بالمرْجِ لي منْ لِذةٍ ... بَعْدَها ما العيْشُ عِنْدي يَعْذُبُ
وَلكُمْ في شَنْتبوس مِنْ منى ... قَدْ قضيْناه ولا منْ يَعتَبُ

المديد

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص154-155.
(2) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص281.
(3) المصدر نفسه، ج2، ص281.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد مزج العنسي الحنين بشعر الطبيعة، فهو يبكي على الطبيعة الأندلسية التي عشقها، فها هو نهر اشبيلية، وحمام الأيك، وأصطحاب المثاني، ومتنزهات اشبيلية، لكن هل كان حنينه خاص باشبيلية؟ لا لم يكن حنينه لاشبيلية وحدها، ولكنه للأندلس بشكل عام، بمدنها، فها هو يحن إلى الجزيرة الخضراء، وحور مؤمل، وشنيل ، ومرسية، ومالقة ، وغيرها وفي ذكره لهذه الأسماء مجتمعة دلالة على الأخوة بينها فهي أخوات وهي حصون إسلامية يقول[1]:

بلْ على الخضْراءِ، لا أنْفَكُ منْ ... زفْرةٍ من كلِّ حينٍ تلهبُ
حيثُ للبحر زئيرٌ حوْلَها ... تبصِرُ الأغصانَ مِنهُ ترهبُ
كمْ قطعْنا الليلَ فيها مشرقاً ... بحَبيبٍ ومُدام يُسْكبُ

الرمل

وها هو يتشوق إلى حور مؤمل وشنيل يقول[2]:

وإلى حَوْرٍ حنيني دائماً ... وعلى شِنّيل دمْعي صَيِّب
حيْثُ سَلَّ النهْرُ عضْباً وانْثنتْ ... فوْقَهُ القضْبُ وغنّى الرَبْرَبُ
وتشفَّتْ أعينُ العُشّاق مِنْ ... حَوْرِ عيْنٍ بالمواضي تُحْجَبُ
مَلْعَبٌ لِلَّهْوِ مُذْ فارَقْتُهُ ... ما ثناني نحْوَ لهْوٍ ملْعبُ

الرمل

وفي مصر يحن ابن سعيد إلى مالقة يقول[3]:

وإلى مالقة يهْفو هَوَىً ... قلْبُ صبٍّ بالنَّوى لا يُقْلبُ
أينَ أبْراجٌ بها قدْ طالَما ... حثَّ كأْسي في ذُراها كوْكبُ

الرمل

ويحن إلى مرسية فيقول[4]:

وعلى مُرْسِية أبْكي دَماً ... منْزلٌ فيهِ نعيمٌ معْشبُ
معَ شمْسٍ طَلَعَتْ في ناظري ... ثمَّ صارتْ في فؤادي تغْرُبُ

الرمل

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص282-283.
(2) المصدر نفسه، ص282-283.
(3) المصدر نفسه، ج2، ، ص282-283.
(4) المصدر نفسه، ج2، ص282-283.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تركت معاملة المصريين السيئة آثارها الشديدة في نفس ابن سعيد، حين نظروا إليه كأي فرد مغربي على الرغم من مكانته العلمية والسياسية وكونه من أسرة رفيعة النسب مما أشعره بالغربة والوحشة يقول في ذلك[1]:

هـا أنـا فيهـا فريـدٌ مُهْمَـلٌ ... وكَلامـي ولِسَـاني مُعْـربُ
وأرى الألْحـاظَ تنْبـو عنـدما ... أَكْتُـبُ الطِّـرسَ أفيـه عَقْـربُ
وَإذا أحْسِـبُ فـي الـديوان لـمْ ... يـدْرِ كُتّـابُهُمُ مـا أحْسـبُ
نَسـبٌ يُشْـرَكُ فيـه خامـلٌ ... ونبيـهٌ أيـنَ منـهُ المَهْـرَبُ
أَتُرانـي لـيسَ لـي جَـدٌّ لَـهُ ... شُـهْرَةٌ؟ أو لـيسَ يُـدرى لـي أبُ

الرمل

وأشدُّ ما آلم ابن سعيد وزاده غربة إلى غربته حين تعذر عليه الحج يقول[2]:

قَـرُبَ المـزارُ ولا زمـانٌ يُسـعِدُ ... كـمْ ذا أقـربُ مـا أراهُ يبعُـدُ
وارحمـةً لمتَـيمٍ ذي غُربـةٍ ... وَمَـع التَغَـرُّبِ فاتـهُ مـا يقصِـدُ
يـا سـائرينَ ليثـرب بُلِّغْـتُمُ ... قـدْ عَـاقني عنهـا الزمـانُ الأنكـدُ
أعَلِمْـتمُ أن طِـرْتُ دون محلّهـا ... سَـبْقاً وهـا أنـا إذْ تـدانى مُقعَـدُ

الكامل

لكن هل استسلم ابن سعيد للواقع ويأس من عودته؟لا بل إن الظروف التي مرت به جعلته أكثر صلابة وتصميماً على العودة إلى دياره يقول[3]:

سـوْفَ أنثنـي راجعـاً لا غرَّنـي ... بعْـدَ مـا جَرَّبْـتُ بـرْقٌ خُلَّـبُ

الرمل

ومن الشعراء المرتحلين من الأندلس إلى المشرق وإلى مصر بالذات أبو حيان الغرناطي، حيث رحل عن الأندلس خائفاً يترقب،فشعر بالشوق إلى الأندلس،فقال يعبر عن تعلقه وحنينه إلى موطنه ومسقط رأسه[4]:

---

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص283.

(2)المصدر نفسه، ج2، ص313.

(3) المصدر نفسه، ج2، ص283.

(4) أبي حيان، أثير الدين، ديوان أثير الدين أبي حيان، تحقيق أحمد مطلوب، مطبعة عاني، ط1، بغداد ،1969،ص224.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يـــا فُرْقَـــةً أَبـــدلتني بالســـرورِ أســـىً وَأَسْهَرَتْ ناظراً قَـدْ طـالَ مـا نعَسـا
أنّـــى يكُـــونُ اجْتمـــاعٌ بَـــيْنَ مُفْتـــرقٍ جِسْـــمٌ بمِصْـــرَ ورُوحٌ حـــلَّ أَنْدلُسـا

البسيط

ويؤكد هذا المعنى بأن جسمه في مصر وروحه في الأندلس في أبيات أخرى يقول[1]:

أخـــي إنْ تصـــلْ يوْمـــاً وبُلِّغْـــتَ ســـالماً لغرْناطـــة فانْفَـــذْ لمـــا أنـــا عاهِـــدُهْ
بغرْناطـــة رُوحـــي وفـــي مصْـــرَ جُثَّتـــي تُرَى هلْ يُثَّني الفـرْدَ مـنْ هُـوَ فـارِدُهْ

الطويل

فهو في شوق دائم إلى وطنه يتذكر مدينته، ولم ير بلداً يمكن أن يعوضه عنهـا لأنهـا وطنـه الحبيب ومسقط رأسه، فحين غادرها، غادرها بجسده ليحل فـي أرض مصـر، أمـا روحـه ومشاعره فبقيت في وطنه غرناطة، وهنا يبدو الشاعر أبو حيان متأثراً بالأمير الأمـوي عبـد الرحمن الداخل الذي رحل من المشرق إلى الأندلس مخلفاً قلبه في وطنه وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حب أبي حيان لوطنه غرناطة واخلاصه في هذا الحب.

ومن المرتحلين عن الأندلس إلى المشرق الوزير الشهير أبو عبد الله بن الحكيم، الرندي، رحـل إلى مصر والحجاز والشام، أخذ عن شيوخ مصر والشام والعراق وتونس وغيرها، ومن شـعره في الحنين إلى موطنه رندة يقول[2]:

حـــيِّ حَيِّـــي باللّـــهِ بـــا ريـــحَ نَجْـــد وتَحَمْـــل عظـــيمَ شـــوْقي وَوَجْـــدي
وإذا مـــا بَثَثْـــتَ حـــاليَ فبلِـــغْ مـــنْ ســـلامي لهُـــمْ علـــى قـــدرِ ودّي
مـــا تناســـيْتُهُم وهَـــلْ فـــي مغيبـــي قـــدْ نســـوني علـــى تطـــاول بُعْـــدي
بـــيَ شـــوْقٌ إلَـــيْهِمْ لـــيْسَ يُعْـــزى لجَميـــلٍ ولا لســـكان نجْـــدِ
يـــا نســـيمَ الصَّـــبا إذا جئـــتَ قومـــاً مُلئـــتْ أرضُـــهُمْ بشـــيحٍ ورنْـــدِ
فَتَلَطـــفْ عنْـــدَ المُـــرورِ علـــيهم وَحُقوقـــاً لهُـــم علَـــيَّ فـــأَدِ
قلْ لهُـمْ قـدْ غَـدَوْتُ مـنْ وجْـدهم فـي حـالِ شـوْقٍ لكـلِّ رنـدٍ وزنـدِ

الخفيف

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، ص56.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص619-620.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهو يحمل ريح الصبا سلامه إلى أهله وربعه، ويؤكد على دوام حبه وشوقه الشديدين لهم وألمه ولوعته لبعده عنهم.

وهذا الإمام القاضي أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزوني أبو المطرف يرتحل من مسقط رأسه بلنسيه، ويتنقل في طلب العلم فيأخذ عن أبي الربيع بن سالم وابن نوح والشلوبين النحوي وغيرهم ويحل بمراكش ثم ينتقل إلى افريقية وله يحن إلى ربوع بلنسية، وقد سقطت بيد العدو الاسباني يقول[1]:

يَحِنُ وما يُجري عليه حنيْنُهُ ... إلى أرْبُعٍ مَعْروفُها مُتنَكِّرُ
وَيَنْدبُ عَهْداً بالمشقر فاللوى ... وأين اللوى مِنْه وأيْنَ المُشقَّرُ
تَغَيَّرَ ذاك العهدُ بعْدي وأهْلُهُ ... ومَنْ ذا على الأيام لا يَتَغيرُ
وأقْفَرَ رسْمُ الدَّار إلا بقيةً ... لسائِلِها عَنْ مِثْل حالي تُخْبِر
فَلَمْ تَبْقَ إلاّ زفْرةٌ إثْرَ زفْرةٍ ... ضلوعي لَها تنقدُّ أو تتفطرُ
وإلاّ اشْتياقٌ لا يزالُ يَهُزُّني ... فَلا غايةٌ تدْنو ولا هُوَ يفْتَرُ
أقولُ لساري البرْق من جنْحِ ليلةٍ ... كِلانا بها قدْ باتَ يبْكي ويسْهَرُ
وأنَّ كليْنا مَنْ مشوقٍ وشائقٍ ... بنارِ اغترابٍ في حشاهُ تسعَّرُ

الطويل

وله أيضاً في استسقاء الديار يقول[2]:

زدْنا على النائين عَنْ أوْطانِهِم ... وإنْ اشْتركْنا في الصَّبابةِ والجَوى
إنا وجَدناهم قدْ اسْتَسْقوا لها ... منْ بعْدِ أنْ شطتْ بهم عنْها النوّى
وَيَصدُّنا عَنْ ذاك في أوطاننا ... معْ حُبِّها الشِّرْكُ الذي فيها ثوى
حسْناءُ طاعتِها اسْتقامتْ بعْدَنا ... لعدوِّنا، أفيسْتقيمُ لها الهوى

الكامل

لا شك أن أبا المطرف يحن حنيناً شديداً إلى مسقط رأسه شقر ومرابع صباه وشبيبته في المدن الأندلسية، فلم يكن بمقداره العودة إلى وطنه بعد أن سقط بيد الأعداء من النصارى، لذا لم يبق له إلا الذكريات والحنين إلى هذا الوطن.

---

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص493.
(2) المصدر نفسه، ج2، ص310.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن المرتحلين من الأندلس الشاعر الغرناطي إبراهيم بن الحاج النميري، ارتحل من الأندلس بارادته متوجهاً إلى المشرق لأداء فريضة الحج، فحج وتطوف ثم ارتحل إلى إفريقيا ومنها إلى بلاد العدوة، ثم استقر ببجاية، ثم تركها إلى فاس وها هو يحن إلى بلده ومسقط رأسه مصوراً معاناته في الغربة وحزنه على فراق وطنه يقول[1]:

أقولُ وحمْراءُ غرْناطةَ تشوقُ النُفُوسَ وتسْبي المُهجْ
ألا ليْتَ شعْري بطولِ السُّرى أرتْنا الوجى واشْتكتْ بالعَرَجْ
وما لي في عَرَجٍ رغْبةٌ ولَكِنْ لأقْرع بابَ الفرَجْ

المتقارب

فعلى الرغم من أن رحلته كانت اختيارية، إلا أنه حنَّ إلى وطنه حين ابتعد عنه، وآثر الإقامة في بلاد العدوة، وكان بامكانه أن يعود إلى وطنه .

فللرحلة خارج الأندلس، –سواء إلى بلاد العدوة أو إلى المشرق– أثر في نفوس أبناء الأندلس الذين خلفوا وراءهم أهلاً ووطناً هناك ، وهذا ما سنأتي عليه في دراستنا لأسباب الاغتراب، لكن ما يهمنا هنا أن نوضحه أن الرحلة مهما اختلفت أسبابها يبقى لها أثر عميق في نفوس المرتحلين، خاصة حين تتغير عليهم ظروف المعيشة في المشرق عما كانت في الأندلس، وما يتلقونه من سوء المعاملة من المشرقيين، فالوضع الإقتصادي الجيد في ديار الغربة في بعض الأحيان لم يمنع تشوق الشاعر وحنينه إلى وطنه الذي فارقه بمن فيه من الأحبة، مما أنبت في قلبه الحسرة والألم، وظهر هذا جلياً في أشعاره فكان سبباً في ذيوع شعر الحنين في الأدب الأندلسي.

ثانياً: الاعتقال والأبعاد:

كانت السياسة سبباً رئيساً من أسباب السجن، بل هي الدافع الأقوى الذي من خلاله زج بالكثير من الشعراء الأندلسيين في السجون والمعتقلات، فهذه القضية هي من أخطر القضايا التي تواجه الإنسان في حياته كلها. والتي تخلف الحسد والدسائس والمؤامرات، وتنتهي بصاحبها إما إلى

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، الاحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص348.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القتل والاغتيال، أو إلى السجن، أو إلى المنفى فالسجين أو الأسير يعاني الكثير من الناحية الجسدية والمعنوية في سجنه، ويطغى عليه الشعور بالذل والمهانة، فالسجن مأساة حقيقية حطمت نفوس أصحابها، ولا سيما الشعراء الذين لم يجدوا في سجونهم إلا الشعر يعبرون من خلاله عن همومهم ومآسيهم.

تكاد السنوات الأولى من دخول العرب إلى الأندلس تخلو من شعر السجن والأسر، لا سيما في المرحلة الأولى في الإمارة الأموية في الأندلس، حيث استطاع الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل أن يقضي على الكثير من الفتن والاضطرابات هناك، وأن يبني دولة أموية قوية، لكن سرعان ما بدأت نار الفتنة تشتعل من جديد، ففي عهد عبد الرحمن الثاني ظهر الشاعر الحكم الغزال الذي تمرد على أميره، ورفض دفع الأعشار التي كلفه الأمير بجمعها، فكان هذا سبباً في إيداعه السجن بسبب عصيانه[1]، مثل هذا ما فعله ابن جودي الذي تمرد على ابن حفصون. هكذا بدأت الأمور تسوء شيئاً فشيئاً حيث بدأت الفتنة والفوضى تعرقلان مسيرة الحضارة الأندلسية، ويستشري الفساد السياسي في تلك الفترة، ولعل خير دليل على ذلك مأساة الشاعر جعفر المصحفي الذي أودع السجن على يد المنصور بن أبي عامر، حيث نظم العديد من القصائد في سجنه[2]:

أجازي الزمانَ على حاله ... مجازاةَ نفسي لأنفاسِها
إذا نَفَسٌ صَاعدٌ شَفَّها ... تَوارَتْ به دُونَ جُلاّسِها
وإنْ عكَفَتْ نكْبةٌ للزَّمانِ ... عَطَفْتُ بِنَفْسي على رَأسِها

المتقارب

يواسي الشاعر المصحي نفسه بعد أن أعيد إلى سجنه ليخفف من الألم الذي يداخله بعد أن أهين إهانة بالغة من بعض الوزراء الذين تنكروا له وجحدوا فضله عليهم، ثم اشتد الصراع الداخلي واشتدت الفتن في قرطبة، وظهرت الصراعات بين ملوك الطوائف. فعلى الرغم من أن عصر ملوك الطوائف شهد ازدهاراً من الناحية العلمية والأدبية، إلا أنه العصر نفسه الذي سجن فيه الملوك والأمراء، كما شهد ظهور العديد من الشعراء الكبار أمثال ابن عمار، وابن زيدون

(1) والي، فاضل فتحي محمد، الفتن والنكبات الخاصة، دار الأندلس للنشر والتوزيع،السعودية ، 1996،ط1، ص35.
(2) المصدر نفسه، ص77-83.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وغيرهما. هذان الشاعران كانت لهما مكانة سياسية ولكن بسبب الوشاة والحاسدين فقد زج بكل منهما في السجن، لقد ذاق الشعراء حياة السجن ومرارته فكان لا بد من تتبع هذه الظاهرة بداية في المشرق العربي التي تمتد جذورها في العصر الجاهلي.حيث وجد العديد من الشعراء الذين تعرضوا للسجن والأسر وصدرت عنهم أشعار عبروا من خلالها عن أحوالهم داخل السجون، ومن هؤلاء الشعراء السجناء طرفه بن العبد، وعبد يغوث وغيرهم، كما عرف شعراء آخرون تعرضوا للسجن في العصور التالية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي، فمنهم الحطيئة، والأحوص، والعرجي، والفرزدق، وعبد الله بن المعتز، وأبو نواس، وأبو فراس الحمداني، وغيرهم كثير، هذا في المشرق، أما في الأندلس فلم يكن الشعراء الأندلسيون أحسن حالاً من إخوانهم المشارقة، فقد دخل عدد كبير منهم السجن لأسباب سياسية برزت من خلال عدم رضى بعض الشعراء عن حكامهم حيث قاموا بهجاء هؤلاء الحكام وتحقيرهم، كما وجد من الشعراء من لم يكن له أي ولاء للحكام في بلده فكان ذلك سبباً في اعتقاله وسجنه، وهناك من الشعراء من اتهم بالزندقة أو الضعف في الدين، فكان ذلك سبباً في تعرضهم للسجن والاغلال. لقد أدخل السجن على نفوس الشعراء الكآبة والحزن واللوعة، وكان لا بد أن تنطقهم هذه المشاعر والأحاسيس بالحنين الصادق الذي يمتزج فيه الحنين إلى الأهل بالحنين للوطن بحيث لا يمكن الفصل بينهما[1]. فلا يغيب عن بال أحد ما يعانيه السجين بعد إيداعه في غياهب السجون، فيكثر في شعره ترداد السهر والأرق حيث لا يستطيع النوم وهو مقيد بالأغلال.

ساعدت الظروف السياسية على ذيوع "شعر الحنين" في السجن والأسر لدى الشعراء عامة في المشرق والأندلس، فالمتنبي واحد من شعراء المشرق الذين سجنوا لمواقفهم السياسية، فقد سجن المتنبي لرفضه الذل والقهر، ولم يعبأ بالسجن بل ظل محتفظاً بكبريائه رغم إهانة السجان وقد ظهر هذا واضحاً جلياً في شعره، ثم ما لبث أن دب اليأس إليه يقول المتنبي[2]:

دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطاعِ الرجاءِ ... والمَوْتُ منّي كَحَبْلِ الوَرِيد

(1) حور، محمد إبراهيم: الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي،دار القلم للنشروالتوزيع ،الإمارات العربية،1989،ط2،ص215.انظر الحلفي،عبد العزيز،أدباء السجون،دار الكاتب العربي،بيروت،ص160.

(2) ديوان المتنبي، شرح العكبري، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، دار المعرفة،بيروت، 1978،ص23-24.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دَعَوْتُـــكَ لمّـــا برانـــي الـــبلاء وأَوْهَـــنَ رجلـــيَّ ثِقَـــلُ الحدَيـــد
وَقَـــدْ كـــانْ مَشْـــيهما فـــي النعـــال فَقَـــدْ صَـــارَ مَشْـــيهما فـــي القُيُـــود
وَكُنْـــتُ مـــن النـــاسِ فـــي مَحْفَـــلٍ فهـــا أَنـــا فـــي مَحْفَـــلٍ مِـــنْ قُـــرود

المقتارب

لقد طال عهد المتنبي بالسجن، فضاق به ذرعاً، وثقل عليه بعد أن حُرم من حريته، وهو الشاعر الطموح ،والسياسي المحنك، فلم يجد إلا الشكوى يصف من خلالها محنته وقد دب اليأس إليـه، وانقطع الرجاء ، وشارف على الموت، فهو يقارن بين حياته قبل السجن وبعده، مما يزيده ألمـاً على ألمه.

ومن شعراء المشرق الذين سبقوا المتنبي وعانوا من مرارة السجن الشاعر أبو فراس الحمـداني الذي عانى كثيراً من أسره في بلاد الروم، فعلى الرغم من الظروف القاسية التي أحاطت به إلا أنها لم تنل من كبريائه فلم يضعف أمام أعدائه على الرغم من غربته عن وطنـه وأهلـه، وإن برزت نبرة الشكوى في شعره فهي مغلفة بالفخر ليظهر من خلالها بأن الأسر لـم ينـل منـه يقول[1]:

مُصـــابِي جَلِيـــلٌ والعَـــزَاءُ جَميـــلُ وَظَنّـــي بـــأنَّ اللهَ ســـوفَ يُـــديلُ
جِـــراحٌ وَأَســـرٌ واشْـــتِياقٌ وَغُربَـــةٌ أُحَمِّـــلُ، إنّـــي بَعْـــدَها لحمـــولُ
وَمَـــا نـــالَ مِنّـــي الأَسْـــرُ مـــا تريانـــه ولَكنَنـــي دامـــي الجـــراحَ عَلِيـــلُ
جِـــراحٌ تحاماهـــا الأُســـاةُ مَخوفَـــةٌ وَسُـــقْمان: بـــادٍ منهمـــا، وَدَخيـــلُ
وَأَسْـــرٌ أُقاسِـــيهِ، ولَيْـــلٌ نُجومُـــهُ أرى كُـــلَّ شـــيءٍ غَيْـــرَهُنَّ يَـــزولُ

الطويل

فعلى الرغم من مصابه في الأسر إلا أنه صابر محتمل لكل تبعات السجن من جراح واشـتياق لأهله وغربة عنهم، هذه الجراح التي عجز عنها الأطباء، لكن هناك جراحاً أخرى مخفية وهـي جراح القلب والنفس، هذه النفس الأبية التي لا تقبل الضيم والذل والمهانة فيصعب عليها أن تقع في الأسر فتمر عليها الساعات طويلة حتى كأن الليل لا نهاية له.

(1) الحمداني، أبو فراس: ديوان أبو فراس الحمداني، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر،دار الكتب العلمية، بيروت، 1993،ط3،ص313-314.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن شعره الوجداني الذي ناجى من خلاله حمامةً باكيةً، والتي نظر إليها على أنها رمز للحرية والانطلاق، فقد أثارت بغنائها الحزين جراحات الأسر وهمومه يقول الحمداني[1]:

أقــولُ وَقَــدْ ناحَــتْ بقُرْبــي حَمامَــةٌ ... أيا جارَتــا، هَــلْ بــاتَ حَالُــكِ حَــالي
مَعــاذَ الهَــوى مــا ذُقْــتِ طارقَــةَ النــوى ... ولا خَطَــرَتْ مِنْــكِ الهُمــومُ ببــالِ
أيــا جارَتــا مــا أنْصَــفَ الــدّهْرُ بَيْننــا ... تعــالَي أُقاسِــمْكِ الهُمــومَ تعــالي
تعــالَّيْ تَــرَيْ روحــاً لــديَّ ضَــعيفَةً ... تُــرَدَّدُ فــي جِسْــمٍ يُعَــذبُ بــالِ
أيَضْــحَكُ مَأْســورٌ وَتَبْكــي طليقــةٌ ... وَيَسْــكُبُ مَحْــزونٌ ويَنْــدُبُ ســالِ
لَقَــدْ كُنْــتُ أَوْلــى مِنْــك بالــدَّمْعِ مُقلــةٌ ... ولكــنّ دَمْعــي فــي الحــوادِثِ غــالِ

الطويل

لقد ظهرت عواطفه الفياضة بالحسرة والألم والمعاناة، فناجى الحمامة مناجاة شجية باكية ، لأنها تماثله في حزنه وإن كانت تنعم بالحرية التي حرم منها الشاعر.

كما كان للمرأة حضور بارز في شعر الشعراء السجناء، تلك المرأة التي حملوا لها أسمى مشاعر الحب في نفوسهم من خلال وجودهم في السجون. وقد ظهر هذا واضحاً جلياً من خلال تعبيرهم الصادق عما يحسون به تجاهها، فطيفها يلازمهم في كل أحوالهم حيث يتألمون أو يتجلدون أو يفخرون، أو من خلال معاناتهم وضيق عيشهم داخل السجون.

لقد عانى الشاعر السجين من حياة الحرمان والشوق لهذه المرأة – سواء أكانت زوجة أم أماً أم بنتاً– وهو إحساس فطري تجاهها، فكيف به وهو حبيس بين جدران السجن، لقد قرن الشاعر السجين بين تذكره للمرأة وشوقه إليها وتذكره للقيود وثقلها مما يزيده حسرة على حسرته.

فهذا الشاعر الجاهلي الأسير أعشى همذان –الذي سبق كل من أبي فراس الحمداني والمتنبي إلى شعر الحنين أثناء وجوده في السجن –فقد لبث في سجنه فترة طويلة إلى أن خلصته ابنة آسره من السجن وهربت معه. لقد عانى كثيراً في أسره بالديلم من الغربة والحرمان يقول أعشى همذان في تذكره للمرأة في سجنه وحنينه لها من خلال معاناته لفراقها[2]:

(1) الحمداني، أبو فراس: ديوان أبو فراس الحمداني، ص321–322.

(2) الأصبهاني، أبو الفرج: الأغاني، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ج6، ص36.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بـــــانَ الخَلـــــيطُ وفـــــاتني برحيلـــــهِ خَـــــوْدٌ إذا ذكـــــرت لقلبـــــك يَشـــــغَفُ
تجلـــــو بمِسْـــــواكِ الأَراكِ مُنَظمـــــاً عَـــــذْباً إذا ضَـــــحِكت تَهَلَّـــــلَ يَنطِـــــفُ
ولهـــــا بَهـــــاءٌ فـــــي النِســـــاءِ وبَهْجَـــــةٌ وَبهـــــا تَحـــــلُ الشَـــــمْس حـــــين تُشـــــرِقُ
تِلـــــكَ التـــــي كانَـــــتْ هَـــــوايَ وحَـــــاجَتي لَـــــوْ أَنَّ داراً بالأَحِبَّـــــةِ تُسْـــــعِفُ

الكامل

كانت المحنة التي تعرض لها الشاعر في سجنه مناسبة يعرض من خلالها حديث ذكرياتـــه مـــع محبوبته، فهو مقيد لا يمكن له الخروج فليس له إلا أن يتذكر ويحلم ويتمنى، فقـــد تعالـــت فـــي نفوس شعراء السجن الحرقة وتصاعدت زفرات الحرمان، فإذا ذكروا المرأة وحنوا إليهـــا فـــإن ذلك يعطيهم نوعاً من الراحة والاطمئنان، وهذه الراحة التي يحس بها الشاعراء تجـــاه المـــرأة دفعتهم إلى ذكر عدة نساء أحياناً في القصيدة الواحدة، فهذا هدبة بن خشرم يخاطـــب أم بـــوزع وهو في سجنه فيقول[1]:

أَقِلِّـــــي عَلَـــــيَّ اللَّـــــوْمَ يـــــا أُمَّ بَوْزعـــــا وَلا تَجْزَعـــــي ممّـــــا أَصَـــــابَ فَأَوْجَعـــــا
فَـــــلا تَعْـــــذُليني لا أرى الـــــدّهْرَ مُعْتِبـــــا إذا ما قضـــــى يَـــــومٌ وَلا اللـــــومُ مُرْجعـــــا
فأَوصـــــيكِ إنْ فـــــارَقَتْني أُمَّ عـــــامِرٍ وَبَعـــــضُ الوَصـــــايا فـــــي أمـــــاكنَ تَنفَعـــــاَ
فـــــلا تنْكحـــــي إنْ فَـــــرّقَ الـــــدّهْرُ بيْننـــــا أغـــــمَّ القَفـــــا والوَجْـــــهِ لَـــــيْسَ بأَنْزعـــــا

الطويل

فالشاعر يطلب من أم بوزع ألا تجزع لسجنه وألمه لأن لومها لن يفك قيده، كما يطلب إليهـــا أن تبقى وفية له وأن لا تتزوج بغيره، كما نلمح في شعره –من خلال معاناته– شعوره بالضـــعف والرغبة في البكاء، فإذا ذكر المرأة كانت عوناً له تمنحه القوة في مواجهة محنة السجن التي من خلالها يؤكد على حبه ووفائه لمحبوبته على الرغم من سجنه وشده بالقيود.

(1) فاخوري، ريم محمود: شعر الأسر والسجن في العصر الأموي، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور محمد حمويه، جامعة حلب، 2000،ص110.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد كان لحضور المرأة في شعر السجن، أثر بارز في نفس الشاعر السجين أو الأسير، "فالمرأة أو الطيف أو الحب عند الشاعر السجين كاليد الرحيمة التي يرجو أن تمتد إليه لتنشله من وحـــدة السجن"[1]. فكان بعدها وفراقها سجناً آخر إلى جانب سجنه، ومرارة وحسرة لهذا الفراق.

لم يكن الشعراء الأندلسيون أحسن حظاً من إخوانهم المشارقة ، فقد تعرض الكثير منهم للســـجن والإبعاد من الحكام –خلال الفترة الممتدة من عصر الإمارة حتى سقوط غرناطة وخروج العرب من الأندلس– لأسباب مختلفة تقف في مقدمتها الأسباب السياسية. ومن هنا يتحتم علينا أن نتتبع بعض الشعراء الذين تعرضوا للسجن والإبعاد خلال فترة الدراسة (635–897هـــ) لنقف عليها بشيء من التفصيل كونها كانت سبباً من أسباب رقي شعر الحنين في الشعر الأندلسي.

فمن الأندلسيين الذين زج بهم في المعتقلات والسجون لأسباب سياسية، الشاعر الأندلسي الطليق مروان بن عبد الرحمن الناصر ، أمير أموي يرجع نسبه إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر، حيث انقسمت حياته إلى ثلاث مراحل ستة عشر عاماً منها قبل إيداعه السجن ، وستة عشر عاماً فـــي السجن ، وستة عشر عاماً عاشها بعد العفو[2]. واختلفت الروايات حول سبب سجنه لكن الأرجح أنه سجن بسبب قتله لأبيه حين ضبط والده في خلوة مع جارية كان يعشقها، فسجن الطليق أيـــام المنصور وفي سجنه نظم أبياتاً يصور معاناته منها[3]:

أَلا إنَّ دَهْـــراً هادِمـــاً كـــلَّ مـــا نبنـــي سَيَبْلى كَمـــا يُبْلـــى وَيَفْنـــى كمـــا يُفنـــيْ
وَمَا الفـــوْزُ فـــي الـــدُنْيا هُـــوَ الفـــوزُ إنَّمـــا يَفُوزُ الفتى بـــالربحِ فِيهـــا مَـــع الغُـــبْن
يُجـــازَى بِبُـــؤْسٍ عـــنْ لذيـــذِ نعيمهـــا وَيَجْني الرَّدى مِمّا غَـــدَتْ كفُّـــه تجْنـــى

الطويل

ومن الأبيات نلاحظ أن الشاعر متشائم ، اسودت الدنيا في وجهه، يبين أن الحياة متقلبة لا تستقر على حال، وأن نهاية كل شيء هو الفناء ولا يدوم إلا وجهه الكريم.

(1)الوائلي،عبدالكريم:موسوعة شعراء الأندلس، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن ،2001، ط1، ص192.
(2)غارثيا غومث ، أميليو: مع شعراء الأندلس والمتنبي ، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، 1969،ص72.
(3)ابن الأبار، الحلة السيراء:تحقيق حسين مؤنس ،الشركة العربية للطباعة والنشر،القاهرة،1963، ج1،ص221.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الشاعر الطليق يصف السجن وما يعانيه السجين فيه:()

فـــي مَنْـــزِلٍ كاللَّيـــلِ أَسْـــودُ فـــاحِمٌ داج النـــــواحي مُظْلـــــم الإثبـــــاجِ
يَسْـــوَدُّ والزهـــــراءُ تُشْـــرِقُ حَوْلَـــهُ كـــــالْحِبْرِ أُوْدِعَ فـــي دَوَاةِ العـــــاجِ

الكامل

فهو يصف السجن مشبهاً إياه بالليل لسواده وظلمته، فغالباً ما يكون السجن تحت الأرض، في حين أن مدينة الزهراء من حوله مشرقة بجمالها وبهائها، فسواد السجن من سواد الحياة التي يعيشها السجين في سجنه.

وهناك شعراء اندلسيون سجنوا وقتلوا بسبب الأوضاع السياسية ، ولم يتركوا أي شعر لهم خلال فترة وجودهم في السجن، ومن هؤلاء أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي، فقد أخبر عنه أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد بأن السبب في سجنه وموته ربما كان بسبب حبه لحفصة الشاعرة الأندلسية التي كان يحبها ملك غرناطة، حيث تم القاء القبض على أبي جعفر في مالقه، ومات في سجنه.

ومن الشعراء الذين ذاقوا مرارة انقلاب الحكام عليهم لأسباب غير سياسية، الشاعر الأندلسي يحيى بن حكم البكري الجياني أصله من جيان، ويلقب بالغزال، كان الأمير عبد الرحمن بن الحكم قد ولاه قبض الأعشار، ولما طالبه الخليفة بما جمع امتنع الغزال عن الدفع، مما كان سبباً في الحكم عليه بالسجن في سجون قرطبة مما دفعه إلى نظم الشعر يسترحم به الأمير ويستعطفه ليعفو عنه ويطلق سراحه يقول في قصيدة من نظمه[1]:

إنْ تُـــــردِ المـــــالَ فـــــإني أمْـــــرؤٌ لـــم أَجْمَـــع المـــالَ وَلَـــمْ أكسَـــبِ
إذا أَخَـــــذْتَ الحـــــقَّ مِنّـــــي فـــــلا تلْـــــتَمِسِ الـــــرِّبْحَ ولا ترْغَـــــبِ
قَـــــدْ أَحْسَـــــنَ اللهُ إلينـــــا مَعـــــاً إنْ كـــانَ، اســـم المـــال لَـــمْ يَـــذْهَبِ

السريع

(1) ابن الأبار، الحلة السيراء، تحقيق:حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1963،ص221.
(2) والي، فاضل فتحي محمد: الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي، ص36.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فما كان من الأمير إلا أن عفى عنه، بل وقربه منه، وولاه مناصب مهمة في الدولة، وأهم هذه المناصب سفارته إلى ملوك الدول المجاورة.

ومن الشخصيات السياسية المهمة التي تعرضت للاعتقال والإبعاد عن الأندلس الملك الشاعر المعتمد بن عباد الذي كانت نكبته مضاعفة، حيث فقد ملكه وثروته، وحمل مأسوراً مكبلاً في القيود والأغلال إلى بلد غير بلده وشرد أولاده، وقتل منهم من قتل وبيعت بناته في الأسواق سجن في أغمات في المغرب ولم يرحمه يوسف بن تاشفين الذي كان بمثابة صديق له حتى مات في سجنه.

لقد خلَّف المعتمد بن عباد شعراً يعد ترجمة صادقة لحياته في المعتقل، يفيض بالألم والحنين والأسى، يصور مرارة السجن والأسر، ومتاعب النفي وآلامه ، ومن شعره الذي يعكس هذه الصورة في الأسر قوله[1]:

تَبَدّلْتُ مِنْ عزِّ ظِلِّ البنُودِ ... بِذلِّ الحَديدِ وَثِقلِ القُيُودِ
وكانَ حَديدي سناناً ذليقاً ... وَعَضباً رَفيقاً صَقيل الحَديدِ
فَقَدْ صارَ ذاك وذا أدْهما ... يَعُضُّ بِساقيّ عَضَّ الأسودِ

المتقارب

فالمعتمد قد تبدلت حالته من حياة القصور والعز والقوة والبطولة والمال والجواري إلى ذل القيود وثقلها وألمها، فقد اسودت الحياة في نظره بعد أن تحولت حياته إلى جحيم لا يطاق بسبب بعده عن بلده وتكبيل حريته داخل السجن.

وها هو يخلو إلى نفسه فينوح عليها، ويندب حظه ويتذكر ماضيه، ويشتاق إلى ما كان عليه، ويعتز بإنسانيته يقول[2]:

غَريبٌ بأرضِ المَغْربَين أَسيرُ ... سَيَبْكي عَلَيهِ مِنْبَرٌ وسَريرُ
إذا قيلَ مِنْ أغماتَ قَدْ ماتَ جَودُهُ ... فما يُرْتجى للجودِ بَعْدَ نُشورُ
فيالَيْتَ شِعْري هَلْ أبِيتَنَّ لَيْلَةً ... أمَامِي وَخلفي رَوْضَةٌ وَغَديرُ

(1) والي، فاضل فتحي محمد: الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي ، ص293.
(2) الخطيب، رشا عبد الله: تجربة السجن في الشعر الأندلسي، ص67.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَضَى اللهُ فـي حـوضِ الحِمـامِ وَبُعْثَـرتْ هنالـــك عَنّـــا للنُشـــورِ قبـــورُ

الطويل

لقد أحس المعتمد بغربته في منفاه، وتخيل أن ملكه وعرشه سيبكيان لفراقه، فهو يتذكر ماضيه ويتمنى لو يعود ، ولكن قضاء الله نفذ ، ولا يمكن للماضي أن يعود، لكن مصيبة المعتمد التي فاقت كل المصائب، فكانت قتل ابنيه الراضي والمأمون، فقد فجع المعتمد بنبأ مقتلهما وهو في سجنه، فرثاهما بأشعار تدمي القلب والتي من خلالها يشكو محنته ومأساته في السجن يقول[1]:

يَقولـونَ صَـبْراً، لا سَـبيلَ إلـى الصَـبْرِ سأبْكي وَأَبْكي ما تَطـاوَلَ مـن عُمْـري

مَـدَى الـدَهْرِ فَلْيَبْـكِ الغَمـامُ مُصـابَهُ بِصِنْوَيْه، يُعْذَر في البُكاءِ مَـدَى الـدَهْرِ

هـوى الكوكبـان الفـتحُ ثـم شَـقيقهُ يَزيدُ، فَهَلْ بَعْـدَ الكَواكِـبِ مِـنْ صَـبْرِ

تولَّيْتُمـا والسِـنُّ بَعـدُ صَـغيرةٌ ولم تلْبَـثِ الأيّـام أن صَـغَّرت قَـدْري

فلَوْ عُـدْتُما لأخْتَرْتُمـا العَـوْدَ فـي الثَـرَى إذا أنتمـا أبصـرتماني فـي الأَسْـرِ

يُعيـدُ علـى سَـمْعِي الحَديـدُ نَشـيدَهُ ثقيلاً، فَتَبْكي العَـيْنُ بـالجسِ والنصـر

الطويل

لقد آلمه فقدان ابنيه وهو في سجنه مقيد، ومع ذلك يرى أن فقد ابنيه أهون من مأساة أن يريـاه وهو في الأسر ذليلاً منكسراً فقد كل شيء، عرشه وابنيه ووطنه، على أن شعراء الأندلس الذين ذاقوا مرارة السجن كثر، يضيق المجال بتناولهم ضمن هذه الدراسة منهم على سـبيل المثـال: هاشم بن عبد العزيز، والرمادي، وابن عمار، وابن زيدون، وابن خفاجة وغيرهم كثير لكن مـا يهمنا الآن هو الوقوف على بعض الشعراء الذين ذاقوا مرارة السجن ضـمن فتـرة الدراسـة "635-897هـ" عصر سيادة غرناطة، وصدرت عنهم أشعار في الحنين إلى أهلهـم وذويهـم، وفي تصوير معاناتهم داخل السجون وكانت أشعارهم التي نظموها داخل سجونهم وفي منفـاهم سبباً في رقي شعر الحنين في الشعر الأندلسي في عصر سيادة غرناطة.

وخير من نبدأ به الشاعر الأندلسي ابن غرناطة الفقيه الكاتب أبو عبد الله محمد بن محمـد بـن جزي الكلبي الغرناطي، وهو من أسرة عريقة من أسر غرناطة، اشتهر بالأدب والكتابة وكانـت له مشاركة في العلوم المختلفة، تعرض الشاعر لمحنة كانت نتيجتها نفيه وأبعـاده عـن وطنـه

(1) ابن عباد، المعتمد: ديوان المعتمد بن عباد، دراسة وتحقيق رضا السوسي، دار أبو سلامة للطباعة والنشر، تونس، 1985، ص162-163.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غرناطة حيث تم نفيه إلى مدينة فاس ظلماً أيام أبي الحجاج يوسف النصري، وهذا ما يؤكده ابن الأحمر صاحب "نثير فرائد الجمان" عن قصة نفي الشاعر أبي عبد الله محمد بن جزي من غير ذنب اقترفه يقول ابن الأحمر[1]: "أصيب هذا الابن في الأندلس بالمحنة النازلة في النفس النازلة بالأحنة لما ضربه بالسياط السلطان يوسف بن عمر ابينا، من غير ذنب اقترفه، بل ظلمه ظلماً مبيناً... ثم أمر رضا ربه بنفيه، حيث القلوب من فرق الفراق تألمت بالانصداع، نظر إلى ملعب صبواته، ومحل روحاته وغدواته، فحن حنين الرؤام، وأشرف من الشوق على الموت الزؤام".

ومما نظمه ابن جزي في الحنين إلى وطنه بعد أن نفي إلى خارج الوطن قوله[2]:

ذَهَبَتْ حُشاشَةُ قَلْبِيَّ المَصْدوعِ ... بَيْنَ السَّلامِ وَوَقْفَةِ التَوْديعِ
أَنْجِدْ بِدَمْعِكَ يا غَمامُ فَإنَّني ... لَمْ أرضَ يَوْمَ البَيْنِ فِعْلَ دُمُوعي
مَنْ كانَ يَبْكي الظاعِنينَ بِأَدْمُعٍ ... فأنا الذي أبكيهم بنجيعِ
إِيهٍ وَبَيْنَ الصَدْرِ مِنِّي والحَشَا ... شَجَنٌ، طَوَيْتُ على شَجاه ضُلوعي
يا قَلْبُ، لا تَجْزَع لِمّا فَعَلَ الهَوَى ... فالُحرُّ لَيْسَ لحادثٍ بِجَزوعِ

الكامل

عبر ابن جزي من خلال أشعاره عن الألم والحزن الذي لازمه حين فارق وطنه غرناطة، كما عبر عن حنينه وشوقه لها، لدياره التي هُجِّر عنها بفعل الفتن والوشايات، فلم يعد له إلا الشعر في غربته، فقد تعرض ابن جزي للظلم والإهانة من الناس والسلطان، فظلامته من السلطان بسبب ما تعرض له من الضرب كما ورد في كلام ابن الأحمر، وظلامة الناس تتمثل في دسائسهم، وزور أقوالهم، وبغضهم وهو ما عبر عنه بقوله[3]:

رَغِبْتُ بِنَفْسِي أن أُساكِنَ مَعْشَراً ... فعالِهُمُ زُورٌ وَوُدّهُمُ مَقْتُ
يَدُسُّونَ في لينِ الكَلامِ دَواهياً ... هِيَ السُمُّ بالآلِ المَشودِ لها لَتُّ
فَلا دَرَّ دَرُّ القَوْمِ إلاّ عُصَيْبَةٌ ... إليَّ بإخْلاصِ المَوَدَّةِ قَدْ مَتُّوا

الطويل

(1) ابن الأحمر، اسماعيل بن يوسف بن محمد: نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1967، بيروت، ص295-296.

(2) المصدر نفسه، ص296.

(3) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص107.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالشاعر ابن جزي متأثر أشد التأثر من هؤلاء الناس الذين يتخلقون بهذه الأخـلاق مـن كـلام الزور والوشايات، فلا يريد أن يخالط مثل هؤلاء الناس الذين ظلموه وكانوا سبباً في خروجه من بلده بعد أن أوغروا صدر سلطانه عليه.

ومن الشعراء الأندلسيين الذين أبعدوا عن بلادهم الشاعر الأندلسي أبو الحسن سهل بن محمد بن مالك الغرناطي من أهل الحرية الآمنة الوادعة، فقد بغى عليه حساده ووشوه عند حاكم المَريَّـة أبي عبد الله محمد بن يوسف بن هود المدعو بأمير المسلمين فنفاه عن بلده ليحل فـي مرسـية، وبات بعيداً في غربته يتحمل الألم والحنين صابراً، وقد سبق أن ذكرنا غربة ابن مالـك حـين تحدثنا عن الرحلة داخل المدن الأندلسية، لكن ما دمنا نتحدث عن الاعتقال والإبعاد وما دام قـد تعرض للنفي والإبعاد، فلا بد من ذكره ضمن هؤلاء الشعراء الذين ابعدوا عن أوطانهم فشعروا بالألم لفراق أوطانهم، وحنوا إليها ونظموا الأشعار التي عبروا من خلالها عن شوقهم وحنيـنهم إلى أوطانهم يقول ابن مالك الغرناطي في ذلك[1]:

تَـذَرَّعْتُ بالصَـبْرِ الجَميـلِ وَأَجْلَبَـتْ صُروفُ اللَّيالي كَيْ تُمزِقَ لـي دَرْعـي
فَمـا مَـلأَتْ قلْبـي ولا قبضَـتْ يَـدي وَلا نَحَتَتْ أَصْلي وَلا حصـرت فرعـي
فـإنْ عَرضَـتْ لِـي لا يُفُـوهُ بِهـا فَمـي وإنْ زَحَفَتْ لي لا يَضـيقُ لهـا ذَرْعـي

الطويل

يتضح من الأبيات صدق إحساس ابن مالك بالغربة وحنينه الدافق إلى مسقط رأسه الذي قاسـى كثيراً نتيجة بعده عنه واجباره على مغادرته.

ومن الشعراء الأندلسيين الذين تعرضوا للسجن والاعتقال في عصـر سـيادة غرناطـة، شاعرها أبو عبد الله محمد بن يوسف الصريحي "ابن زُمْرك" وهو من أسرة فقيرة مـن شـرقي الأندلس سكن ربض البيازين، اشتغل أول نشأته بطلـب العلـم، حيـث درس النحـو والفقـه والأصول، عاش ابن زمرك في كنف الملك "محمد الخامس" الغني بالله، وبقي إلى جواره إلى أن نفي إلى المغرب، ونفي معه الكثير من حاشيته ومن بينهم ابن الخطيب وابن زمرك، واسـتقبل

(1) الطويل، يوسف: مدخل إلى الأدب الأندلسي، دار الفكر اللبناني، لبنان، 1991، ص235. أنظر:ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4،ص285.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملك المخلوع الغني بالله في المغرب أحسن استقبال من قبل ملك المغرب أبي سالم المريني، وبقي ابن زمرك في منفاه بجوار ملكه، ومما نظم ابن زمرك في منفاه يتشوق ويحن إلى غرناطة قوله[1]:

أَعِنْدُكُمْ أَنَّنِي بِفَاسٍ ... أُكابِدُ الشَوْقَ وَالْحنين
أَذْكُرُ أَهْلِي بِهَا وَنَاسِي ... واليَوْمُ فِي الطولِ كَالسِنين
اللهُ حَسْبِي فَكَمْ أُقَاسِي ... مِنْ وَحْشَةِ الصَبِّ والبَنين
مُطارحاً سَاجِعُ الحَمَامِ ... شَوْقاً إلى الإلْفِ والحَمِيم
وَالدَّمْعُ قَدْ لَجَّ فِي انسجام ... وَقَدْ وَهَى عقْدُهُ النظيم

مجزوء البسيط

فهو في فاس – منفياً– إلى جانب ملكه الغني بالله ، بعيداً عن وطنه غرناطة ، يكابد الشوق إلى وطنه، وعندما استطاع الملك المنفي الغني بالله أن يسترد ملكه، ودخل رندة وأقام عرشه فيها بشكل مؤقت، فما لبث أن التحق ابن زمرك بسلطانه في مدينة رندة، وعندما دخل محمد الخامس غرناطة منتصراً وعاد له عرشه، قرب إليه جميع الذين ظلوا أوفياء له في منفاه، ومن هؤلاء ابن زمرك حيث عينه كاتباً للسر ليكون وزيراً للغني بالله بعد ذلك بعد أن دبر مكيدة ضد استاذه ابن الخطيب كانت فيها نهايته ، إلا أن الفترة الطويلة التي قضاها في الوزارة أظهرت كثيراً من عيوبه، وضاعفت عليه أحقاد خصومه ومنافسيه، ثم كان موت سلطانه الغني بالله فيرثي ابن زمرك الغني بالله بقصيدة عند السلطان الجديد الذي أودعه في السجن بقصبة المريَّة على خلفية أحداث سياسية، ومكث في محبسه عشرين شهراً، وظل يعاني من تقلبات السياسة والحكم، ويستعطف السلطان ليفرج عنه يقول[2]:

بِمَا قَدْ حُزْتَ مِنْ كَرَمِ الخِلالِ ... بِمَا أَدْرَكْتَ مِنْ رُتَبِ الجَلالِ
بِمَا خُوِّلْتَ مِنْ دِينٍ وَدُنيا ... بِما قَدْ حُزتَ مِنْ شَرَفِ المَعالي
تَغَمَّدْنِي بِفَضْلِكَ واغْتَفِرها ... ذُنُوباً فِي الفِعالِ وفِي المَقَالِ

الوافر

(1) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص245.
(2) المقري، شهاب الدين أحمد: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج2، ص157.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكأن الشاعر يستحلف سلطانه بصفاته الكريمة التي يتحلى بها من كرم الأخلاق ومن شرف المكانة، ثم يطلب إليه أن يغفر له ما اقترف من ذنوب في القول أو الفعل فيرق له قلب سلطانه ويخلي سبيله بعد حبس دام ما يقرب السنتين ، ومن شعره أيضاً وهو في سجنه يستعطف سلطانه قوله[1]:

أَتَعْطَشُ أَوْلادي وَأَنْتَ غَمامةٌ ... تَعُمُّ جَميعَ الخَلْقِ بالنَفْعِ والسُقْيا
وَتُظْلِمُ أوقاتِي وَوَجْهُكَ نيِّرٌ ... تَفيضُ بهِ الأنْوارُ للدينِ والدُنيا
وَجَدُكَ قَدْ سَمّاك رَبُكَ باسمهِ ... وأَوْرَثَكَ الرحمن رُتْبَتَهُ العليا

الطويل

لقد نجح ابن زمرك في استعطاف سلطانه، فأعاده إلى مكانته التي كان عليها قبل سجنه ، لكنه عاد أيضاً إلى المكائد والغطرسة في تعامله مع الآخرين ، فقد أظهر شراسة في لسانه، وأخلاقه مالت إلى الشك والريبة، فكان تقلب أحواله بهذه الصورة جعل نهايته الدامية تقترب مسرعة، حيث اغتيل في بيته مع ابنيه وخدامه على مرأى من أهله وبناته، وبهذه النهاية المأساوية تنطوي صفحة ابن زمرك الذي مات بطريقة أكثر بشاعة من موت استاذه ابن الخطيب الذي شارك في مقتله.

ومن الشعراء الذين ذاقوا مرارة الاعتقال والإبعاد، شاعر الأندلس لسان الدين بن الخطيب، حيث عمل بديوان الإنشاء لدى السلطان أبي الحجاج يوسف، حيث قلده السلطان أبو الحجاج عمل والده، ثم عينه رئيساً لديوان الإنشاء ، وجعله وزيراً من وزرائه المقربين، ثم عمل وزيراً لدى السلطان الغني بالله، ولكن لم تدم له الحال ، فقد خُلِع السلطان عن عرشه ، ونفي إلى فاس، في حين وقع ابن الخطيب في قبضة السلطان اسماعيل بن يوسف الأحمر الذي اعتقله واستولى على أمواله وأملاكه، وظل ابن الخطيب معتقلاً حتى تشفع فيه سلطان المغرب، وبهذا نجا ابن الخطيب من القتل ، واغترب عن وطنه، وأبعد عن أهله ، حيث لحق بسلطانه الغني بالله وأقام معه في مدينة فاس،فمن شعره الذي اشتكى فيه معاناته، وبين شوقه وحنينه إلى وطنه قوله [2]:

(1) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص237.
(2) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص36.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَخَـــوَّنَني صَـــرْفُ الحـــوادثِ فـــانْثَنَى ... يُقَبِّـــلُ أَرْدانـــي، وَمِـــنْ بَعْـــدُ أَرْدانـــي
وأَرْعَجَنـــي مِـــنْ مَنْشَـــئي وَمُبَـــوئي ... وَمَعْهَـــد أَحْبـــابي، وَمـــأَلَف جِيرانـــي
بِـــلادي التـــي فيهـــا عَقَـــدْتُ تَمـــائِمي ... وَجَمَّ بِهـــا وَفْـــري وَجَـــلَّ بهـــا شـــاني
تُحَـــدثُني عَنْهـــا الشـــمالُ فَتَنْثَنـــي ... وَقَـــدْ عَرَفَـــتْ مِنـــي شَـــمائلُ نَشْـــوانِ
وآمَـــلُ أن لا أَسْـــتفيقَ مِـــنَ الكَـــرَى ... إذا الحلمُ أَوْطاني بهـــا تُـــرْبَ أَوْطـــاني
تَلَـــوَّنَ إِخْـــواني عَلَّـــي وَقَـــدْ جَنَـــتْ ... عَلـــيَّ خُطـــوبٌ جَمَّـــةٌ ذاتُ أَلـــوانِ
ومـــا كُنْـــتُ أَدْري قَبْـــلَ أَنْ يتنكـــروا ... بـــأَنَ خِـــواني كـــانَ مَجْمـــعَ خُـــوّاني

الطويل

لقد شكا ابن الخطيب صروف الدهر الذي أوصله إلى درجة الهلاك، حيث أخرج من وطنه وأرض نشأته، وهو البلد التي شب فيه صغيراً ونشأ على ثراه ، وعظم بها شأنه، وارتفعت مكانته، وهو في غربته يشم نسيمه عبر ريح الشمال وحين ينام يرى أحلاماً تنقله إلى وطنه، كما يشكو تنكر الإخوان وتقلبهم عليه بعد أن تنعموا من خيره ثم خانوه.

ثم يعود السلطان الغني بالله إلى غرناطة، ويعود بعده ابن الخطيب، ويواصل عمله في خدمته متفانياً مخلصاً ، إلا أن الحاسدين دبروا له المكائد والأكاذيب والوشايات حيث اتهموه بالزندقة والالحاد ، وأوغروا صدر سلطانه الغني بالله عليه، فيشعر ابن الخطيب بالخطر فيخرج ثانية إلى المغرب ، ومنها إلى فاس، فيعلم أعداؤه بخروجه فيغروا السلطان الغني بالله بأن يكتب إلى سلطان المغرب للانتقام من ابن الخطيب وقتله، لكن سلطان المغرب رفض أن يغدر بابن الخطيب، ثم توفي سلطان المغرب ، فسارع السلطان الجديد بالقبض على ابن الخطيب ومصادرة أملاكه، وأودعه السجن مقيداً من جديد، ثم تعقد محاكمة صورية لابن الخطيب، وتوجه إليه الكثير من التهم، بل إنهم نكلوا به، وعذبوه، ثم أعيد إلى محبسه، وفي الليل دخل عليه من قام بخنقه وازهاق روحه، وشاع نبأ وفاته في اليوم التالي، ثم دفن في مقبرة باب محروق بفاس، إلا أنهم أخرجوا جثته وأحرقوها ثم اعيدت إلى القبر، وبهذا تنطوي صفحة ابن الخطيب بهذه النهاية المفجعة، وحين شعر أن مصيبة الموت واقعة لا محالة، بكى نفسه وتحسر على ما كان، فقال[1]:

(1) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص111-112.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بَعُـــــدْنا وإنْ جَاوَرَتْنـــــا البيـــــوت ... وَجِئْنـــا بِـــوَعْظٍ وَنَحْـــنُ صُـــموتْ
وأَنْفاسُـــــــنا سَـــــــكَنتْ دُفْعَـــــــةً ... كَجَهْـــرِ الصَـــلاةِ تـــلاهُ القُنُـــوتْ
وَمَـــدَّتْ وَقَـــدْ أَنكَرَتْنـــا الثيـــاب ... علينـــا نســـائجها العَنْكَبـــوت
وَكُنّـــا عِظامـــاً فَصِـــرْنا عِظامـــاً ... وَكُنّـــا نَقُـــوتُ فَهـــا نَحْـــنُ قُـــوتْ
وَمَـــنْ كَـــانَ مُنْتظَـــراً للـــزَوالِ ... فكَيْـــفَ يُؤَمَّـــلُ مِنْـــه الثُبـــوتْ
فَقُـــلْ للعِـــدا ذَهَـــبَ ابـــن الخَطيـــب ... وَفـــاتَ وَمَـــنْ ذا الـــذي لا يَفـــوُتْ
وَمَـــنْ كـــانَ يَفْـــرحُ مـــنهم لَـــهُ ... فقـــل يَفْـــرحُ اليَـــوْم مَـــنْ لا يَمـــوتْ
ولا تَغْتَـــــرِرْ بســـــرابِ الحيـــــاةِ ... فإنـــك عَمّـــا قريـــبٍ تَمـــوتْ

المتقارب

يتضح من الأبيات ألم الشاعر ومعاناته فهو بعيد عن أهله وأحبائه على الرغم من قـرب بيوتهم منه إلا أن السجن هو من باعد بينه وبينهم، هذا السجن الذي يعتبر بمثابة الوعظ والعبرة للآخرين حتى لا يكون مصيرهم نفس المصير الذي وقع فيه ابن الخطيب، ثم يقارن حاله قبـل سجنه حيث كانت له مكانة وهيبة، وكيف أصبح في القيود، فهو يتحسر على ما كـان، ومـا آل إليه.

لقد كان للسجن أثر بالغ في نفس ابن الخطيب، وعلى شعره أيضاً من خلال الأبيات التي نظمها في سجنه التي تعبر عن شوقه وحنينه إلى أهله وأحبابه وإلى وطنه غرناطة ويتحسر على نفسه ونهايته بسبب كيد من حوله وحقدهم ومنهم تلميذه ابن زمرك الذي كانت له اليد الطـولى فـي محاكمته وقتله.

أما السلطان الشاعر أبو الحجاج يوسف الثالث فقد أبعد عن وطنه غرناطة لظـروف سياسـية، حيث نفي من غرناطة على يد أخيه محمد بن يوسف بن الغني بالله، حين استولى على عـرش والده وزج بأخيه يوسف الثالث في سجن شلوبانية حيث كان يوسف الثالث ولي العهـد ، لكـن طمع أخيه جعله يسلبه حقه بل ويزج به في السجن، الذي مكث فيه طويلاً يعـاني مـن الألـم والحزن والكآبة، كما يعاني من الشوق والحنين إلى وطنه غرناطة متلهفاً إلى العودة إليها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد نظم الملك الشاعر يوسف الثالث شعراً كثيراً أيام سجنه في أغمات اسماه "أيام الوحشة" وهو على ثلاثة أجزاء، جزء منه في رثاء والده، والثاني في عتاب أخيه والثالث في الحنين إلى وطنه ومسقط رأسه غرناطة ، فمن شعره الذي نظمه داخل سجنه يحن فيه إلى وطنه وأهله قوله[1]:

أَضْحى الفُؤادُ بِسَيْفِ البَيْنِ مَجْروحا ... وَمَدْمَعُ العَيْنِ فَوْقَ الخَدِّ مَسْفوحا
سُقْياً لغَرْناطَةَ واللهِ ما بَرِحَتْ ... تُلْي مِنَ البُعْدِ في قَلْبي تَبَاريحا
ما زِلْتُ مُسْتَفْتِحاً بِاللهِ ثُمَّ بِكُمْ ... إلاّ وأَلْفَيْتُ بَابَ اللهِ مَفْتوحا

البسيط

يبدو الشاعر متشوقاً إلى غرناطة متلهفاً للعودة إليها، يدعو لها بالسقيا، ويبكي على فراقها حيث طال بعده عنها مما أثر في نفسه وفي جسده، فهو يأمل أن يعود إليها ما دام باب الدعاء إلى الله مفتوحاً، فلن يخيب الله رجاه. ومن شعره –أيضاً– يصور فيه ما ألم به في أيام الوحشة في سجنه يقول[2]:

وَمَا شِبْتُ مِنْ سِنٍ وَلَكِنْ أَشابَني ... صُروفُ زَمانٍ سَوْف يُلقي بِه الجَبْرُ
وَإنَ زَماناً قَدْ أحالَ شَبِيبَتي ... لأَجدَرُ أنْ يُعزى إلى فِعْلِه الغَدْرُ
عَلى أنَّ هذا الدّهْرَ ما زال حاسِداً ... كما قد عَلِمتُم مَنْ لهُ الصِيتُ والذِكرُ
لِذاكَ رَماني بالبعادِ سَفاهَةً ... وَلكنَّ لا يَبْقى عَلى حالةٍ دَهْرُ
ألا إن لي قلباً يحنُّ لموطني ... فيا ليتني لو صَدَّق الخبَرَ الخبرُ

الطويل

لقد طالت الفترة التي مكث فيها في السجن حيث شاب منها ومن صروف الزمان، وقد ذهب السجن بشطرٍ من شبابه، رغم كل ذلك لم يتركه الدهر فلا زال له حاسداً، وقد كتب له البعد عن أهله ووطنه، لكن لا يمكن لهذا الدهر أن يتحكم بقلبه الذي ينبض شوقاً وحنيناً إلى وطنه غرناطة، ومن شعره الذي يفيض حنيناً ورقة إلى وطنه يقول الملك يوسف الثالث[3]:

أَلا لَيْتَ شِعْري وَالزَمَانُ بَخِيلُ ... يُخَيِّبُ رِاجٍ تارَةً وَيُنيلُ

(1) الثالث، يوسف: ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، تحقيق عبد الله كنون، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1965، ط2، ص22–23.

(2) المصدر نفسه، ص62–63.

(3) الثالث، يوسف: ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، ص192.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَيُقْضـــى لِشَـــمل قَـــدْ تَبَـــدَدَ إِلَفـــه ... وَيُرْجى لِوَصْـــلٍ قَـــدْ تَقَضـــى وَصُـــولُ
وَهَـــلْ لِغَريـــبِ الـــدَّارِ وَالـــنفْسِ وَالهَـــوى ... إِلـــى نَيْلِـــهِ لُقْيـــا الحبيـــبِ سَـــبيلُ
فـــإِنْ سُـــدَتِ الأبـــوابُ بَيْنـــي وَبَيْـــنكم ... سَتَقْضـــي مُنانـــا شَـــمأَل وُقبُـــولُ
فَبـــاللهِ يـــا ريـــح الجَنـــوبِ تَـــأَمَلي ... أَيَلْقـــى سَـــلامي مِـــن حَبيبـــي قبـــول
وإِنْ جُلْـــتِ بـــالحَمْراءِ فَـــاقرِي تَحِيَتـــي ... ديـــاراً خَلَـــتْ مِنـــي فهـــن طُلُـــولُ
وَهُبّـــي علـــى القَصْـــر الكبيـــر عَليلـــةً ... فـــإِنَ بـــه أَهْـــلَ الحبيـــبِ حُلـــولُ
وَقُـــولي غَريـــبٌ أَتلَـــفَ الحـــبُ قلبَـــهُ ... لَـــهُ أَنَّـــةٌ لا تَنْقَضـــي وَعَويـــلُ

الطويل

لقد حَمَّل الملك يوسف الثالث الزمان مسؤولية ما حصل له، فهو الذي شتت شمله، فهو يسأل هل يمكن أن يُلم الشمل في يوم من الأيام ويلقى أحبابه، كما يخاطبهم بقوله إن سدت أبواب السجن ولم أتمكن من الوصول لكم، فلا بد أن ينقضي ذلك ويحل الفرج، كما يحمل ريح الجنوب العليلة سلامه وأشواقه إلى أحبته في قصر الحمراء الذي يتخيل أنه قد أصبح طللاً بعد رحيله عنه، ويطلب من الريح أن تخبرهم بحاله، فهو غريب عن بلده في سجنه قد أتلف الحب قلبه، والشوق والحنين إلى أهله وأحبته ألهب قلبه ، لقد حاول الملك يوسف الثالث أن يصبر ويتجلد ولكن بعده عن وطنه آلمه، فلم يعد يطيق صبراً على هذا البعد وذاك الفراق، مما دفعه إلى نظم أشعاره في الحنين إلى وطنه داخل سجنه في أغمات الذي أودعه فيه أخوه ظلماً ليخرج من سجنه بعد ذلك، ويعتلي عرش غرناطة بعد هلاك أخيه.

ومن شعراء الأندلس الذين ذاقوا مرارة السجن والأسر والإبعاد عن الوطن، الشاعر عبد الكريم القيسي، ولد الشاعر في بسطة، وتنقل في طلب العلم، ثم هاجر بعد ذلك طلباً للرزق، حيث اشتغل مؤدباً وإماماً في برجه. ثم خرج من بلده فراراً من الظلم والعدوان، لكنه لم يستطع فراق أهله فمكث في بلده باكياً حظه، وشكا ما وقع عليه من ظلم إلى ذوي السلطان، لكن لم يرفع عنه الظلم فتوجه بالدعاء والابتهال إلى الله تعالى، ولما اشتدت عليه وطأة الحاجة وكثرت مطالبه ومطالب عياله اضطر إلى بيع كتبه، لقد تنقل بين مدن أندلسية لكن الغريب أنه لم يدخل غرناطة، وفي أثناء تنقله أسره النصارى، ومكث في أسره طويلاً وتعرض للذل، فنظم الكثير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الشعر، عبر من خلاله عن شوقه إلى أهله وأحبته وشوقه إلى دياره ووطنه بسطة، يقول في الحنين إلى وطنه وشوقه لأحبته وأهله[1]:

إنّـــي فَضَضْـــتُ عَـــنِ الـــدُموعِ خِتامَـــا ... فَغَـــدَتْ تَســـيلُ بِـــوَجْنَتيَّ غَمامَـــا
شَـــوْقاً إلـــى عَـــيْشٍ مَضَـــى بأَحِبَـــةٍ ... كَـــانوا وَعَيْشِـــهمُ عَلَّـــيَ كِرامـــا
يـــا ســـاكِنينَ بِبَسْـــطة دُونـــي، ولِـــي ... قَلْـــبٌ بِهِـــم مـــا يَسْـــتَفيقُ غَرامـــا
وَإنّـــي وَإنْ كُنْـــتُ عَـــنكُم نازِحـــاً ... فالقَلْـــبُ فـــي تِلـــكَ الـــديارِ أَقامـــا

الكامل

فالشاعر القيسي يبكي في أسره أهله وأحبته الذين فارقهم في بلده بسطه، فقلبه يتفطر شوقاً إليهم وإلى بلده بسطة التي فارقها مخلفاً وراءه قلبه وروحه فيها لا تفارقها، كان حنين القيسي إلى وطنه بسطة يفوق كل حنين لدى الشعراء الأندلسيين، لقد تعلق بها وصورها بصورة تفوق كل تصوير وهو في ربوعها فكيف سيكون حاله وهو بعيد عنها في السجن يقول في وصف جمالها[2]:

بـــلادٌ بِهـــا الحَصْـــباءُ دُرٌّ وَتُرْبُهـــا ... عَبيـــرٌ وَأَنفـــاسُ الريـــاحِ شُـــمولُ
تَسَلْسَـــلَ مِنْهـــا ماؤُهـــا وهـــوَ مُطْلَـــقٌ ... وَصَـــحَّ نَسـيمُ الـــرَوْضِ وَهـــوَ عَليـــلُ

الطويل

فها هو يشبه حصاها بالدر والياقوت، وترابها له عبق وعبير كعبير الورد، كما يصف مياه بلاده الصافية ونسيمها العليل بأوصاف في غاية الجمال، فكيف لا يحن إليها إذا ابتعد عنها وخاصة إذا كان بين جدران السجن مقيداً لا يستطيع الخروج ، يقول في حنينه إليها[3]:

وَدَعِ الحَنـــينَ لِبَسْـــطة وَرُبوعِهـــا ... إنَّ الحَنـــينَ يهـــيجُ مِنْـــكَ عَلـــيلا
حَيْـــثُ الجَـــداولُ ماؤُهـــا مُتَفَجِّـــر ... أَضْـــحى الصَـــغيرُ بهـــا يَفـــوقُ النـــيلا
حَيْـــثُ البِطـــاحُ كأَنّهـــا صُـــحُفٌ بَـــدَتْ ... تهفـــو الجُفـــونُ بِحُسْـــنِها التكْحِـــيلا
حَيْـــثُ الظِـــلالُ تَـــوافَرَتْ وتَفَيـــأَتْ ... بِجِوارِهـــا تَهْـــوَى النُفـــوسُ مَقـــيلا

(1) القيسي، عبد الكريم: ديوان عبد الكريم القيسي، تحقيق جمعة شيخة، محمد الهادي الطرابلسي، بيت الحكمة، قرطاج ، 1988، ص101-102.

(2) بن شريفه، محمد: البسطي آخرشعراء الأندلس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 1985، ط1، ص18.

(3) بن شريفه، محمد: البسطي آخرشعراء الأندلس، ص19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حَيْـــثُ التُـــرابُ لِطيبـــهِ ولِحُسْـــنه تَهْـــوى الشِـــفاهُ تَســـومَهُ التقبـــيلا
تِلـــكَ الرُبـــوعُ بِهـــا الفُـــؤادُ مُتَـــيَّمٌ مِمّـــا يَحـــنُّ لَهـــا أبـــى التنقـــيلا

الكامل

كيف لا يحن القيسي إلى بسطة، وهي كما وصفها في غاية الجمال بمائها المتفجر الـذي يفـوق نهر النيل، وأراضيها المنبسطة التي تكتحل بها العيون، وظلالها الوارفة التي تميل لها النفوس، وترابها الذي تهوى الشفاه أن تقبله لحسنه، فكيف لا تستحق منه ذلك، لقد أكثر الشاعر البسـطي من نظم شعره في الحنين إلى بسطة في أسره الذي أمتحن به ليترك لنا هذا الفيض الزاخر مـن شعر الحنين حيث يقول في قصيدة أخرى في الحنين إلى بسطة[1]:

مَـــعْ مـــا أُعانِيـــهِ بِبُعْـــدي دَائِمـــاً عَـــنْ بَسْـــطة المَأْنوسَـــة الأَرْجـــاء
حَيْـــثُ البِطـــاحُ كَـــأنهنَ صَـــحائفُ رُقِمـــت بـــابريزِ مِـــنَ الأَضْـــواءِ
حَيْـــثُ الجَـــداولُ كالسُـــيوفِ إذا مَضَـــتْ مَوصُـــوفَةٌ أَبـــداً بِحُسْـــنِ صَـــفاءِ
حَيْـــثُ التُـــرابُ كَأَنَـــهُ مِـــنْ لؤلـــؤٍ مُتَنـــاثِرٍ أَو فِضـــةٍ بيضـــاء

الكامل

لقد أبدع القيسي في وصف مدينته بسطة بأراضيها الواسعة، والجداول الصافية، وترابها كأنـه حبات اللؤلؤ المتناثرة ، هذه هي بسطة في نظر ابنها القيسي فكيف سيكون حالـه بعيـداً عنهـا وأين؟ في السجن حيث وصفه بدار الكفر يقول القيسي[2]:

فـــي دَارِ كُفـــرٍ أَظْلَمـــتْ أَرجاؤهـــا حَتـــى تَبـــدَّتْ للعَيـــانِ ظَلامـــا
فـــي قَعْـــرِ بَيْـــتٍ غولُـــهُ مَجْموعَـــةٌ وَالهـــامُ فيـــه قَـــدْ أَجـــابَ الَهامـــا

الكامل

لقد سجن القيسي في قعر دار مظلمة سوداء تبعث على الخوف في النفوس، وهذه الـدار تحـت الأرض لا يرى فيها إلا كل شيء مخيف كالغيلان.

يعتبر الشاعر القيسي مثالاً حياً لحياة الأسر والسجن من خلال تصويره لكل ما يتعلق بالسـجن حيث وصف السجن والقيود وما يتعرض له السجين من الإرهاب والاشغال الشاقة، والمعاملـة

(1) ابن شريفه ، محمد : البسطي آخر شعراء الأندلس ، ص20.
(2) القيسي، عبد الكريم: ديوان عبد الكريم القيسي، ص102.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السيئة التي يعامل بها السجين سواء في سجون الأعداء أو في سجون الدولة، حتى إن هناك من يتمنى الموت على هذه الحياة داخل السجن، يقول القيسي في وصفه القيود والأغلال التي كانت تكبله ويشكو ضيقه وانزعاجه منها[1]:

وَبِجـــامِعٍ جُمِعَـــتْ يَـــداي وقُرمَـــة مَنَعَـــتْ قِيـــامي إنْ أردتُ قِيامـــا
والشـــبُ والإبريـــقُ كُـــلٌ مِنْهمـــا نُصـــبَ العَيـــانِ بجـــانِبي قَـــدْ قامـــا

الكامل

لقد كانت القيود التي قيد بها القيسي أعتى وأشد من أي قيود ، حيث قيدت يداه إلى رجليه وعنقه، فهو لا يستطيع حراكاً كما وضعوا إلى جانبه خشبتين (تعرفان بالشب والابريق) تشد بهما ساقا الأسير، لقد تجرع القيسي مرارة السجن والأسر بيد الأعداء أعداء الدين والوطن، ليس هذا فحسب بل عانى الشاعر القيسي من سوء المعاملة في السجن إضافة إلى الأعمال الشاقة التي يكلف بها الأسير يقول القيسي[2]:

أَصـــلُ الصـــباحَ مَـــعَ المَســـاءِ لـــدَيْهِمُ فِـــي الخدمَـــةِ المَعْهـــودَةِ الإعْيـــاءِ
وَأَقُـــومُ مِنْهـــا بالـــذي هُـــوَ وَاجِـــبٌ مِـــنْ غَيـــر تَفْـــريطٍ ولا اســـتِهْزاء
مُتَحريـــاً إرضـــاءهم لـــو أَنَّهُـــمْ يُبـــدُون أَنـــي جِئـــتُ بالإرْضـــاءِ
حتـــى ضَـــعُفتُ وَرَقَّ جِســـمي بَيْـــنَهُم وَتَغيَّـــرتْ عَـــنْ حالِهـــا أَعْضـــائي
وَأَمَـــرُّ مـــا ألْقـــاهُ أَنـــي عـــاجِزٌ عَـــنْ أنْ أَخُـــصَ فرائِضـــي بـــأداءِ

الكامل

نلحظ المعاناة التي يعانيها الشاعر القيسي في سجنه، حيث يعمل طوال الوقت، وينهك جسمه من التعب ولا يكاد يرضي سجانيه، والذي يؤلمه أكثر هو عدم تمكنه من أداء الصلاة بسبب الأعمال

(1) القيسي ،عبد الكريم : ديوان عبد الكريم القيسي ، ص103..
(2) المصدر نفسه، ص98.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشاقة التي يقوم بها، لقد تغيرت حال الشاعر من العز إلى الذل في أسره، فبعد أن كان يعمل بالعلوم وتلاوة القرآن، صار يشتغل بأحط الأعمال داخل أسره ، ثيابهم، يقول في ذلك[1]:

واحَسْرتي بَعْدَ اشتغالي بالعلو ... م وَدَرْسِها وَتلاوَةِ القُرآنِ
أُمْسي وأُصْبحُ خادماً متصرفاً ... لعِبادَةِ الأَصْنامِ والصُلْبان
إنْ لَمْ أَكُنْ بالحَفْرِ مُشْتغلاً أكُنْ ... بالهَدْمِ مُشْتَغِلاً مَعَ البُنْيانِ
والكَنْسُ في يَوْمِ الجُلوسِ صِناعتي ... وَالرشُّ يُتْبِعَه مدى الأَيامِ
وَبِغَسْلِ أَقْذارِ الكِلابِ تحرّفي ... في أكثَرِ الأوقاتِ والأَزْمان
فَثِيابهم أدرائها مَغْسولةٌ ... بيدي وَثَوبْي الدهر بالأَرْدانِ
وّإذا المَنامُ أردتُهُ أَلفيتُهُ ... لعَظيمِ خَطْبي طارَ عن أَجْفانِي

الكامل

أي ذل أكثر من هذا الذل الذي تعرض له القيسي في أسره ؟ من خلال الأعمال الشاقة التي كان يقوم بها والتي تعافها النفس، خاصة إذا كانوا على دين لا يعرف الطهارة، لقد تجرع القيسي مرارة الأسر والظلم والبعد عن الوطن.

من خلال تتبعنا شعراء الأندلس الذين تعرضوا للاعتقال والسجن والأسر والنفي والإبعاد ؛ لمسنا مدى المعاناة التي عانى منها هؤلاء الشعراء من سجانيهم، فسواء كانوا داخل الدولة أم بيد الأعداء فقد ذاقوا مرارة السجن وقسوته، ورسفوا في القيود والأغلال، وتعرضوا لعذاب نفسي وعذاب جسدي، فهل هناك أصعب من أن يوضعوا في سجون تحت الأرض ، لا يرى فيها إلا الغول والثعبان ؟ إضافة إلى ثقل الأغلال والقيود، وما يجبرون على القيام به من أعمال شاقة لا تحتملها النفس البشرية، حيث يعاملون معاملة الحيوانات، كل هذه المعاناة التي تعرض لها هؤلاء الشعراء انعكست على أشعارهم ، ودفعتهم إلى نظم الشعر الذي وصفوا من خلاله هذه المعاناة. والأهم من ذلك أنهم نظموا أشعاراً رقيقة في الحنين إلى أوطانهم التي أبعدوا عنها، وإلى أهليهم وأحبتهم الذين خلفوهم وراءهم في الوطن، فكان الاعتقال والإبعاد من الأسباب التي كانت وراء ذيوع شعر الحنين في الشعر الأندلسي.

(1) القيسي، عبد الكريم، ديوان عبد الكريم القيسي، ص198.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد تجمعت تلك المآسي في حناياهم تجمع الماء في باطن الأرض، ثم ما لبثت أن تفجرت تلك المآسي بمعانٍ أثْرَت الشعر العربي وأغنته، وما كان لتلك المعاني أن تخرج إلى النور لولا تلك المعاناة.

ثالثاً: التهجير عن أرض الوطن:

شهدت بلاد الأندلس سلسلة من الحروب الضارية، وتتابعت عليها النكبات والمحن، فبعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، اندلعت فتنة البربر التي كان من نتائجها سقوط قرطبة –حاضرة العلم والثقافة– في يد الإسبان، وتوالى سقوط المدن الأندلسية نتيجة للصراع الداخلي في عهد ملوك الطوائف والمرابطين والموحدين، إضافة إلى الصراع الخارجي مع الممالك المسيحية، التي وجدت من الفتن والصراع الداخلي فرصة سانحة للانقضاض على المدن الأندلسية الأخرى، وحين تنبه ملوك الطوائف إلى هذا الأمر استنجدوا بجيرانهم في المغرب العربي بالدولة الموحدية أولاً ثم بالمرينيين ثانياً، وقد تركز ذاك الاستنجاد بالدولة المرينية في عهد ملوك بني نصر –ملوك ممكلة غرناطة– حيث استطاعت هذه الدولة المغربية بالتعاون مع الأندلسيين أن تصد هجمات الإسبان على المملكة الغرناطية ولو لفترة من الزمن، وهذا ما جعل مملكة غرناطة تصمد لفترة طويلة في وجه الإسبان. لكن كان لسقوط الجزيرة الخضراء بيد الاسبان أثر بالغ على الأندلس، حيث انقطعت عنهم مساعدات الدولة المرينية، فوجد الاسبان فرصتهم للاستيلاء على آخر معاقل المسلمين في الأندلس، وإنهاء الوجود العربي فيها، فأحكموا ضربتهم على غرناطة من خلال الحصار الطويل الذي انتهى بسقوطها، وسلَّم آخر ملوكها مفاتيح غرناطة إلى العدو الإسباني، حيث غربت شمس الإسلام في الأندلس.

كان لهذه الأحداث السياسية الممتدة من سقوط الخلافة الأموية في الأندلس وحتى سقوط غرناطة، صدى كبير، وأثر بالغ على أبناء الأندلس عامة والشعراء خاصة، فلم يعد بإمكان هؤلاء الشعراء البقاء في مدنهم الأندلسية بعد سقوطها بيد العدو الاسباني، لما تعرض له المسلمون من العذاب والتنكيل والاضطهاد والقتل والتنصير وهتك الحرمات على يد الاسبان النصارى، فالشاعر ابن مجتمعه فكيف له تحمل كل هذه الأوضاع ؟ وهل سيسلم هو من الوقوع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمثلها ؟ فالشاعر الأندلسي لم يسلم من اضطهاد حكام الأندلس قبل سقوطها، حيث تعرض الكثير من الشعراء للسجن والنفي والابعاد، أو الهجرة عن أرض الوطن ؛ نتيجة للفتن والنكبات الداخلية، كل هذه المآسي الداخلية والخارجية دفعت بشعراء الأندلس إلى الهجرة عن أرض الوطن، وقلوبهم يعتصرها العذاب والألم لما حل بهم وبمدنهم، فقد خلف هؤلاء الشعراء وراءهم أوطانهم التي يكنون لها أسمى معاني الحب والوفاء، وليس أدل على ذلك من أشعارهم التي نظموها في ديار الغربة والتي تفيض حنيناً إلى أوطانهم والتي عبروا من خلالها عن صعوبة الحياة في ديار الغربة وعدم قدرتهم على التكيف في هذه البلاد التي ذهبوا إليها، كما عبروا عن امنياتهم بالعودة إلى أرض الوطن وإن باتت مستحيلة في الغالب بسبب سقوط مدنهم بيد الاسبان النصارى.

وما دمنا نتحدث عن الهجرة عن أرض الوطن فلا بد لنا أن نقف أولاً على هجرة الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل الذي هاجر من وطنه في بلاد الشام، فباتت عودته إلى وطنه مستحيلة على الرغم من حبه وشوقه إلى وطنه وحنينه إليه ، فعلى الرغم من الحياة الكريمة التي عاشها هناك، لكن لا شيء يعوضه عن وطنه، وليس أدل على ذلك من أشعاره الحنينية حيث يقول[1]:

أَيُهـــا الفَـــارسُ المُـــيّمُ أرْضـــي ... أقْـــرِ مِـــنْ بَعْضـــي السَّـــلامَ لبعضـــي
إنَّ جِسْـــمي كمـــا علِمِـــتَ بـــأرضٍ ... وَفُـــؤادي ومالِيكـــهِ بـــأرضِ
قُـــدِّر البـــيْنُ بيْنَنـــا فافترقنـــا ... وَطَوى البَـيْنُ عَـنْ جُفـوني غَمضْـي
قـــدْ قضـــى اللهُ بـــالفِراق علينـــا ... فعَســـى باجتماعِنـــا سَـــوْفَ يقْضـــي

الخفيف

فالشاعر الأمير الأموي يبعث السلام لأهله ووطنه الذي بقي خالداً في قلبه وروحه على الرغم من الحياة الكريمة التي عاشها في الأندلس،لكنها لم تنسه وطنه الذي سكن في قلبه، فهو يعيش بجسده في الأندلس، لا يستطيع النوم بسبب هذا الفراق ،ويدعو الله أن يلم شمله بأهله وبعودته إلى وطنه وإن بات مستحيلاً.

(1) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص68.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الشعراء الأندلسيين الذين هاجروا من بلادهم بعد سقوطها بيد الاسبان الشاعر ابن خفاجة، الذي نكب بفراق مدينته شقر فغادرها إلى العدوة المغربية، وهو يبكي على فراقها الذي أحس أنه سيطول، بل هي فرقة بغير تلاق، ويتمنى أن يفديها بكل ما يملك يقول ابن خفاجة[1]:

بَيْنَ شَقْرٍ وَمُلْتَقَى نَهْرَيها ... حيثُ ألقت بنا الأماني عَصَاها
وَتَغنَّى المُكاءُ في شاطئيها ... يستخفُّ النّهى فحلت حباهَا
عيشةٌ أقبلتْ شهيٌّ جَنَاها ... وارفٌ ظِلّها لذيذٌ كراها
ثم وَلّتْ كأنها لمْ تكن تلـ ... ـبث إلا عشيَّةً أو ضُحاها
فانْدُبْ المرجَ فالكنيسة فالشـ ... ـطِّ وقل آه يا معاهد آها
آه مِنْ عَبْرةٍ تُرقرقُ بَثّاً ... آه منْ رحلةٍ تطولُ نواها
آه مِنْ فُرقةٍ لغَيْر تلاقٍ ... آه منْ دارٍ لا يُجيبُ صَداها
فتعالي يا عَينُ نبكِ عليها ... منْ حياةٍ إن كان يغنيُ بكاها

الخفيف

فالشاعر ابن خفاجة يتحسر على الأيام الماضية، التي قضاها في مسقط رأسه شقر، حيث جنانها الخضراء، وهضابها وسهولها، فهو يندب أماكن مميزة فيها، حيث المرج والكنيسة والشط تربطه ذكريات جميلة بهذه الأماكن وحين احتلها العدو الاسباني دمر كل شيء جميل فيها، وعاش الشاعر حياة البعد والفراق، لكن بالرغم من بعده عنها فهو يعبر عن مدى حبه لها وتعلقه بها، وباماكنها يتحسر على البعد والفراق، فالوطن بالنسبة إليه هو الجنة التي يتشوق إليها كلما هبت ريح الصبا يقول[2]:

إنَّ للجَنةِ في الأنْدلسِ ... مُجْتَلى حُسنٍ وَريّا نَفَس
فإذا هَبَتِ الريحُ صَبا ... صِحْتُ: واشوقي إلى الأندلسِ

المديد

(1) الحميري، محمد عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق د. احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980، ط2، ص349-350 .

(2) ابن خفاجة، أبو اسحاق إبراهيم، ديوان ابن خفاجة، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، بيروت، 1960،ص151.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد عانى ابن خفاجة من مرارة الشوق، وألم الفراق، وعلى الرغم من ذلك يرى أن بلاده هي الجنة بالنسبة إليه يتشوق إليها ويحن إلى ربوعها لا يمكن أن تتغير مشاعره تجاهها مهما أصابه نتيجة لبعده عنها، بل إنه يودّ لو يؤوب إليها لتهدأ نفسه ولكن هيهات له ذلك.

أما في عصر سيادة غرناطة فقد هُجِّر العديد من أبناء الأندلس دون أمل في العودة، ومن الشعراء الأندلسيين الذين هُجِّروا عن مدنهم الأندلسية نتيجة لسقوطها بيد العدو الاسباني، –فلم يكن أمام هؤلاء إلا الهجرة عن أرض الوطن بعيداً عن مسقط رأسهم– حيث رحلوا إلى المشرق ، أو إلى مدن أندلسية أخرى ، فالشاعر أبو مطرف بن عميرة قضى معظم حياته خارج وطنه جزيرة شقر متنقلاً بين مدن الأندلس،ثم إلى مراكش،وتونس لا يقر له قرار،مما أشعل نار الشوق والحنين إلى مسقط رأسه شقر لكن عودته كانت مستحيلة بعد أن إحتله الإسبان،ونكلوا بأهله وأفسدوا خيراته، فلم يبق لابن عميرة سوى الحنين والاشتياق والذكريات وقد خسر وطنه الغالي شقر وإلى الأبد يقول[1]:

يَحنُ وَمَا يُجْدي عَليهِ حَنينَهُ ... إلى أرْبعٍ مَعْروُفها مُتَنكرُ
وَيَندب عَهْداً بالمُشَقّرِ فاللوى ... وَأينَ اللوى مِنُه وأَينَ المشقُر؟
وأَقْفَرَ رسْمُ الدارِ إلاَّ بقيةٌ ... لسَائلِها عنْ مِثل حالي مَخبرُ
فلمْ يبقَ إلا زفرةٌ إثرَ زفْرة ... ضُلوعي لَها تنقدُّ أو تتفطَّرُ

الطويل

لقد سقط وطنه بيد الأعداء ولم يبق له سوى الذكريات والحنين ،وإن كان هذا الحنين يؤلمه ويزيده عذاباً لهذا البعد والفراق.

ومن الشعراء الذين بعدت بهم الشقه عن الوطن فانقطعوا عنه، أو اضطروا إلى مغادرته طيلة حياتهم، الشاعر الأندلسي أبو حيان الغرناطي، حيث رحل عن الأندلس خائفاً يترقب وحل بمصر لكن شوقه إلى وطنه ومسقط رأسه وحنينه إليه ألهب مشاعره، يقول متشوقاً لغرناطة[2]:

يا فُرْقةً أبْدلَتْني بالسُّرور أسى ... وأسْهرَتْ ناظراً قدْ طالَ مانَعسا

(1) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4، ص493– 494.
(2) أبي حيان، أثير الدين: ديوان أثير الدين أبي حيان، ص224.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنـــيّ يَكـــونُ اجْتمـــاعٌ بَعْـــدَ مُفْتـــرقٍ جِسْـــمٌ بِمِصْـــرَ ورُوحٌ حَـــلَّ انْدلُسـا

البسيط

على الرغم من بعده عن الأندلس إلا أن روحه متعلقة بوطنه بينما جسمه في أرض غربته مصر، ولولا أنه اضطر إلى الهجرة لما غادر وطنه، فأبو حيان خرج من وطنه بسبب الوشاة والحاسدين الذي أوغلوا صدر سلطانه عليه فلو لم يخرج فراراً من وطنه لكان مصيره القتل، وعلى الرغم من حنينه وشوقه فليس باستطاعته العودة إلى الوطن للمصير الذي ينتظره.

وهناك شاعر آخر هاجر من وطنه بلنسية ليحل في بلاد العدوة، وفي تونس بالذات، بعد أن سقطت مدينته بيد الأعداء النصارى، إنه الشاعر ابن الأبّار الذي نظم شعراً يتشوق فيه ويحن إلى مسقط رأسه بلنسية التي اضطر إلى تركها يقول[1]:

يـــا أهْـــلَ وُدِّي، لا أرَومُ تـــدانيا مِـــنكُمْ وَدارُكُـــم تَبْـــينُ وَتَنْـــزِحُ
إنْ كـــانَ جِسْـــمي شـــطَ عـــنْ مثـــواكمُ فالقلـــبُ ثـــاو بَيْـــنكُمْ لا يبْـــرَحُ
هـــذي الجَـــوانُح بـــالجَوى مَملـــوءةٌ ممّـــا أميـــلُ لكُـــمْ وَممّـــا أَجْـــنحُ

الكامل

يبدو الشاعر محباً لوطنه ، رحل عنه بجسده لكن قلبه باق في وطنه بين أهله وأحبابه لن يفارق الوطن، كما يتألم ابن الأبار لما حل بمدينته على يد العدو الاسباني، يتمنى العودة لكن لا يمكن له أن يعود بعد سقوط المدينة بيد العدو النصراني.

وممن بعدت عليهم الشقة وهاجروا من أوطانهم مضطرين، اسماعيل ابن الأحمر، الذي غادر الأندلس اضطراراً إلى العدوة المغربية، فحن إلى الوطن ،على الرغم من كونه غير بعيد عنه ، لكنه مرغم على مغادرته بحكم انتسابه إلى فرع آخر من فروع بني الأحمر، سلب منه سلطانه، فهو غير قادر على العودة إلى وطنه متى يشاء وفي هذا يقول[2]:

يُهَـــيِّجُ زفرتـــي تـــذكار أَرْضـــي ويَفْجُعنـــي وَيَسْـــتَهمي الجُفُونـــا
حَنينـــي مـــا حَيِيـــتُ لهـــا عَظـــيمٌ ومـــا بِســـوى مَحَبَتهـــا بُلينـــا

(1) الطويل، يوسف: مدخل إلى الأدب الأندلسي، ص141.

(2) ابن الأحمر، اسماعيل بن يوسف: نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، ص25.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومـــا بِمُـــرادِ نفســـي كـــان عَنْهـــا بِعَـــــــادي لا وربِّ العالمِيَنـــــــا

الوافر

توضح الأبيات شوق الشاعر ابن الأحمر وحنينه إلى وطنه، وتفجعه على فراق هـذا الـوطن، حيث أن مجرد ذكراه تهيج دموعه وآهاته، وأنه سيبقى وفياً لوطنه ولن يتغير حبه لوطنه ما دام على قيد الحياة ولا يمكن أن يحب مكاناً آخر عوضاً عن وطنه، ثم يبين أنه لـم يغـادر وطنـه بمحض إرادته بل اضطر إلى ذلك رغماً عنه، بل إنه يقسم على ذلك.

ومن الشعراء الذين هاجروا من أوطانهم فراراً من سوء المصير الذي ينتظرهم الشاعر الأندلسي لسان الدين بن الخطيب، الذي كانت له مكانة عظيمة في نفس سلطانه الغني بالله، بل كان وزيراً له، إلا أن الوشاة والحاقدين عليه أوغروا صدر سلطانه عليه واتهموه في دينه، فلما أحس ابـن الخطيب بتغيره عليه، وأنه على وشك أن يوقع به خرج من وطنه غرناطة إلى ناحية غير بعيدة، ولما وصل إلى بر الأمان، وضح سبب خروجه حيث خرج فراراً من مصيره المحتـوم وهـو الموت، ولم يكن يأمل أن يعود إلى وطنه ثانية، وهذا ما كان فعلاً، فعلى الرغم من رغد الحيـاة التي لاقاها في بلاد العدوة عند سلطان فاس وفي "سلا" بالتحديد، إلا أنه حن إلى موطنه غرناطة فكتب أبياتاً يتشوق فيها إلى وطنه الذي يتلهف إلى العودة إليه ولكن هيهات له ذلك يقول[1]:

مـــا للحِمَـــى بَعْـــدَ الأحِبَـــةِ مُوْحِشـــاً وَلَكَـــمْ تَـــراَءى آهِـــلاً مأنوســـا

أتُـــرى يُعَيـــدَ الـــدَّهرِ عَهـــداً للصِّـــبا دَرَسَـــتْ مَغـــاني الأُنـــسِ فيـــه دُروســـا

الكامل

يتخيل الشاعر أن الوطن لا أنيس فيه حيث بدا موحشاً بسبب رحيله عنه بعـد أن كـان عـامراً بأهله، يتمنى أن يعود إليه لكن يستحيل العودة لأن فيها نهايته، وعلى الرغم مما تسبب له أهـل وطنه من إساءة إلا أنه كان يقابل ذلك بالإحسان، يقول ابن الخطيب[2]:

سَـــــلاَمٌ عليهـــــا وإنْ أَخْفَـــــرَتْ ذِمَـــامي، وَوَدِّي جَـــزَت بـــالقلاَ

وَأَلبَسْـــتُها الأَمْـــنَ سِـــتراً حَصـــيناً وَإنْ هَتكَـــتْ سِـــتريَ المُسْـــبلا

(1) المقري، شهاب الدين: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج6، ص196.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين: ديوان ابن الخطيب "الصيب والجهام والماضي والكهام"، ص774.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَمِثْلـــــي يَبقَـــــى علـــــى عَهْـــــدِهِ إذا أَعْـــــرَضَ الخِـــــلُّ أو أَقْـــــبلا

المتقارب

لم يقابل ابن الخطيب إساءة قومه بالإساءة، بل قابل ذلك بالإحسان، فعلى الرغم من فضل ابـــن الخطيب على أهل بلده خلال عمله في الوزارة إلا أنهم تنكروا له، بل وبسبب غيرتهم، أوقعوا به وتسببوا في هجرته عن أرض الوطن، ومع ذلك فلم يتغير بل بقي وفياً على عهده ما دام علـــى قيد الحياة، لقد بقي ابن الخطيب خارج وطنه حتى لقي مصيره المحتوم .

ومن أبناء الأندلس الذين هاجروا عن أوطانهم مكرهين بسبب سقوطها بيـــد العـــدو الاســـباني الشاعر حازم القرطاجني ، الذي غادر مدينته قرطاجنة حين سقطت بيـــد العـــدو متجهـــاً إلـــى المغرب ثم إلى تونس ، وظل فيها إلى أن مات بعيداً عن وطنه ، ومن شعره في الحنـــين إلـــى دياره ومسقط رأسه يقول[1]:

إذا النَّـــدى انْقَطعَـــتْ أسْـــلاكُهُ سَـــحراً فيـــهِ غَـــدَا زهْـــرُهُ مُنْحـــلَّ أَزرارِ

فكـــمْ إلـــى نَهْـــرِ العقْيـــانِ قـــدْ صَـــعَدت تعْـــرو مســـاقِط أزهـــارٍ وأثْمـــارِ

وَكَـــمْ تِجـــاهَ جبـــالِ الفضـــةِ انحَـــدَرَتْ تَقْفـــو مَســـاقِطَ أنْـــواءٍ وأمْطـــارِ

حَيْثُ اسْـتفاضَ شُـعاعُ الحُسْـن وابتسَـمتْ أَضـــواؤُهُ بـــينَ أنجـــادٍ وأغـــوارِ

وأجبـــل القبلـــةِ الغـــرّاءِ قَابَلَهـــا طَـــودُ المَحاريـــبِ مـــنْ أعـــلامِ مُـــذْقارِ

معاهِـــدُ قـــد لَبِسْـــنَ الأنـــسَ متصـــلاً فـــي غُـــرٍّ أنديـــةٍ منهـــا وأســـحارِ

البسيط

نلاحظ من خلال الأبيات حنين الشاعر إلى وطنه الذي أخذ يعدد الأماكن المختلفة فيـــه مظهـــراً جمالها وروعتها، منها نهر العقيان وجبال الفضة، وغيرها من الأماكن، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على مدى حبه لوطنه وتعلقه به، وإن كان بعيداً عنه، إلا أنه باق في قلبه وفي ذاكرته وفي ذكرياته، ولن يتوقف أبداً عن حبه وشوقه له، ولولا أنه اضطر إلى البعد عنه لمـــا فارقـــه أبداً.

ومن الذين هاجروا من أوطانهم، ولم يعودوا إليها إلى آخر حياتهم الشاعر الأندلسي أبو اســـحاق إبراهيم الساحلي، لكن يختلف عمن سبق ذكرهم أنه هاجر من وطنه باختياره، وكان السبب فـــي

(1) القرطاجني، حازم: ديوان حازم القرطاجني، تحقيق عثمان الكعاك، دار الثقافة، بيروت، ط1، ص46.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هجرته طلباً للعلا والجاه، وتحقيق الذات، حيث لم يحقق طموحه في وطنه مما دفعه إلى الهجرة إلى المشرق، وهناك التقى بالسلطان المالي (منسا موسى) فاصطحبه إلى بلاد السودان، وبقي هناك حتى آخر حياته، ولكن على الرغم من أنه هاجر من وطنه باختياره إلا أنه تشوق إلى بلده، غرناطة وحن إليها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تعلقه بها وكان بامكانه أن يعود إليها ، ومن شعره في الحنين إلى وطنه يقول[1]:

وَيَا لله مِنْ شَوْقٍ حَثِيثٍ ومِنْ وَجدٍ تَنَشَّطَ بالصَّمِيمِ
إذا ما هاجَهُ وَجْدٌ حَدِيثٌ صَبا مِنْها إلى عَهْدٍ قَدِيمِ

الوافر

نلاحظ من خلال هذين البيتين شوق الشاعر وحنينه إلى وطنه الذي ابتعد عنه إلا أن تذكره له يبعث في نفسه الشوق له، وهو باق على حبه له وهو وفي بعهده القديم يقول الساحلي[2]:

أَعَلَى الغِنى أوْجَفْتُ، لا كانَ الغِنَى سَبَقَ القَضَاءُ بِرزقِيَ المَوْعودِ
بَلْ طِرْتُ مِلءَ قَوادِمي نحوَ العُلا طَيْرَ القطاةِ تخافُ فوتَ وُرودِ
فَطَلَعْتُ في أثناءِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ وَتَرَكْتُ مَطْلَعَ أُفْقِيَ المَعْهودِ

الكامل

يوضح الشاعر أن الوصول إلى المكانة الأعلى لا يمكن أن تحققها البيئة الأصلية، مما دفعه إلى السعي وراء هذه الغاية فشبه نفسه بطير القطاة في أقدامه على الرغم من أن رزق الإنسان مقدر عند الله سبحانه، هكذا قضى الساحلي في السودان بعيداً عن وطنه في سبيل الجاه والمجد.

من خلال تتبعنا بعض الشعراء الأندلسيين الذين آثروا الهجرة ، على البقاء في الوطن، سواء في فترة الدراسة عصر سيادة غرناطة، أو الفترة السابقة لها ، لاحظنا أن هجرة هؤلاء الشعراء عن أوطانهم لم تكن بسبب كرههم لها، وغالباً ما كان الدافع لهذه الهجرة قسرياً رغماً عنهم وإن تعددت الأسباب التي دفعتهم إلى الهجرة، -وكما لاحظنا من خلال تتبعنا للشعر- منها الفرار من اضطهاد الحكام الأندلسيين الذين لاحقوا عدداً من الشعراء بسبب ما حاكه الوشاة والحاقدون

(1) ابن الخطيب، لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص334.
(2) ابن الأحمر، اسماعيل بن يوسف: نثير الجمان في شعر من نظمتي وإياه الزمان، ص210-211.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضدهم، وخير مثال على هؤلاء الشاعر الأندلسي الغرناطي لسان الدين بن الخطيب، الذي شارك في التآمر عليه تلميذه ابن زمرك، على الرغم من فضائل أستاذه عليه، ومن الأسباب الأخرى والأهم التي دفعت معظم الشعراء إلى الهجرة عن أرض الوطن، سقوط معظم المدن الأندلسية في يد العدو الاسباني النصراني، الذي نكل بأهالي هذه المدن، بين قتل وأسر وسبي وهتك أعراض وتدمير مدن وحرقها، كل هذا دفع بالعديد من الشعراء الأندلسيين إلى الرحيل والهجرة عن أرض الوطن إلى مدن أكثر أماناً، فراراً بأنفسهم ودينهم وعلمهم، لكن هذا لم يمنع من أن هناك من الشعراء من هاجر من وطنه طلباً للجاه والمجد الذي لم يحققه في أرض الوطن أمثال الساحلي "الطويجن" الذي ارتحل إلى السودان ولم يعد إلى وطنه حيث مات هناك، لكن اللافت للنظر أن كل هؤلاء الشعراء الذين هاجروا من أوطانهم بغض النظر عن السبب الذي دفعهم إلى هذه الهجرة، كل هؤلاء وفي ديار غربتهم ومهما كانت الظروف هناك فقد شعروا بالغربة نتيجة للبعد عن أوطانهم، كما شعروا بالشوق والحنين إلى أوطانهم التي خلفوها وراءهم ، ولم يتمكنوا من العودة إليها ما دامت الأسباب قائمة، فلم يبق لهم سوى الذكريات الماضية، وأشعار الحنين التي كانت تعبر عما يجيش في نفوسهم من مشاعر الشوق والحنين إلى أوطانهم، وإلى أحبتهم وأهليهم الذين خلفوهم وراءهم في أوطانهم، من هنا كانت الهجرة من أرض الوطن من الأسباب المهمة التي أدت إلى ذيوع شعر الحنين في الشعر الأندلسي عامة، وفي عصر سيادة قرطبة خاصة.

من خلال دراستنا للأسباب السابقة المتمثلة في الرحلة بأقسامها سواء الرحلة إلى المشرق، أو الرحلة داخل المدن الأندلسية، أو الرحلة من المشرق إلى الأندلس، إضافة إلى السبب الآخر وهو الاعتقال والإبعاد، ، وأخيراً الهجرة من أرض الوطن، ومن خلال دراستنا للشعراء والأشعار لاحظنا أن الرحلة كانت سبباً رئيساً من الأسباب التي أدت إلى ذيوع شعر الحنين في الشعر الأندلسي ، وقد عرضنا نماذج متعددة من شعر شعراء الأندلس التي تمثل فترة الدراسة،عصر سيادة غرناطة "635-897هـ" وقد شكلت هذه الأشعار الدليل الملموس على ذيوع شعر الحنين في الشعر الأندلسي ، كذلك الحال بالنسبة إلى شعر الاعتقال والإبعاد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من خلال تتبعنا للشعراء الذين تعرضوا للسجن والاعتقال، سواء من حكام بلادهم، أو من العدو الإسباني، لاحظنا ما تعرض له هؤلاء الشعراء من الذل والمهانة في سجونهم التي وصفها بعضهم بالقبور، فقد تمنى بعض الشعراء الموت على السجن، ولم يسلم الخاصة من السجن، فقد سجن المعتمد بن عباد، وكذلك الملك يوسف الثالث، وذاقا مرارة السجن والاعتقال، إضافة إلى من اعتقل من الوزراء أمثال ابن الخطيب، وابن زمرك فقد تعرض كل منهما للسجن. ما يهمنا هو أن "الاعتقال والإبعاد" كانا من الأسباب التي أدت إلى ذيوع شعر الحنين في الشعر الأندلسي، في عصر سيادة غرناطة ، فقد صدرت عن هؤلاء السجناء والأسرى أشعار الحنين إلى أوطانهم وإلى أهليهم وأحبتهم، أما محطتنا الأخيرة وهي الهجرة عن أرض الوطن فمن خلال تتبعنا الشعراء الذين هاجروا عن أوطانهم ، لاحظنا أن هؤلاء الشعراء غالباً ما غادروا أوطانهم رغماً عنهم مكرهين على ذلك، وهذا ما جعلهم يحسون بالغربة بعيداً عن أوطانهم، مما أشعل نار الشوق في قلوبهم ، فنظموا قصائد في الحنين إلى الوطن كانت سبباً من الأسباب أدت إلى ذيوع شعر الحنين في الشعر الأندلسي، من هنا تكون هذه الأسباب مجتمعة قد ساعدت على ذيوع شعر الحنين في الشعر الأندلسي ،ونكون بذلك قد حققنا الهدف من دراستنا لهذه الأسباب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

معاني شعر الحنين والغربة وسماته الفنية

المبحث الأول: معاني هذا الشعر

أولاً: وصف لحظات الوداع.

ثانياً: وصف ما يعانيه المغترب في أثناء اغترابه.

ثالثاً: ذكر أسباب الاغتراب.

رابعاً: البقاء على الوعد والعهد.

خامساً: أثر الغربة في نفس المغترب.

المبحث الثاني: الخصائص الفنية لشعر الحنين.

أولاً: سهولة الألفاظ.

ثانياً: صدق العاطفة.

ثالثاً: التجربة الذاتية الشعرية.

رابعاً: المزج بين الحنين والطبيعة.

خامساً: بناء القصيدة.

المبحث الثالث: مذهب الصنعة اللفظية البديعية في شعر الحنين.

أولاً: التورية.

ثانياً: الجناس.

ثالثاً: الطباق.

المبحث الرابع: بناء الصورة الفنية في شعر الحنين والغربة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

معاني شعرالحنين والغربة وسماته الفنية

المبحث الأول: معاني شعر الحنين والغربة:

كان الغربة دورها في نفوس الشعراء الأندلسيين الذين غادروا أوطانهم، وحلّوا في ديار جديدة لا عهد لهم بها، ولا تربطهم بها أية روابط–كروابط النشأة والألفة– شعروا بالغربة وشعروا بفقد الأهل والوطن والأحبة، فالشاعر الأندلسي في بلاد الغربة لا يجد من يواسيه، ويخفف عنه ، كما كان حاله بين أهله وأحبته، مما يشعره بالضيق الذي يوصله إلى عدم التكيف، وعند اشتداد الغربة على الشاعر الأندلسي يزداد حنيناً إلى وطنه الذي خلفه وراءه.

من خلال الفصل السابق درسنا أبرز أسباب ذيوع شعر الحنين والتي كانت سبباً في إزدهاره في الشعر الأندلسي ، سواء أكان من خلال الرحلة من الأندلس إلى المشرق وبلاد العدوة، أم إليها، ثم الاعتقال والإبعاد والهجرة عن أرض الوطن، من هنا كان لا بد من الوقوف على معاني شعر الحنين وموضوعاته، ولعل أهم هذه المعاني هو شوق الشاعر الأندلسي إلى وطنه، وتصويره مشاهد الوداع التي فطرت قلبه، وأثر هذه الغربة في نفس المغترب، ووصف ما يعانيه المغترب في أثناء اغترابه، وتذكره أيامه السعيدة في الوطن ، وملاعب الصبا والشباب، وتفضيله البقاء في الوطن مع ما يتعرض له من مآسٍ على الرحيل والغربة، كذلك من المعاني الأخرى وصفه لحظات اللقاء، إن عاد إلى أرض الوطن، وإن لم يعد نراه يؤكد على البقاء على العهد والوعد، ثم يذكر الشاعر أسباب الاغتراب كونها من معاني شعر الحنين إضافة إلى غلبة المعاني المعنوية على المعاني الحسية، هذه المعاني التي أوردها عبد العزيز عتيق في كتابة الأدب العربي في الأندلس من خلال موضوع الحنين حيث يقول[1]: "وأهم المعاني التي تدور عليها قصائد الحنين عندهم هي: الشوق إلى الأوطان، وتجاربهم الذاتية في ديار الغربة، وتصوير ملاعب الصبا، وذكر أيامهم وعهودهم السعيدة في ديارهم، ومدح الاغتراب عند بعضهم وذمه عند البعض الآخر، والمزج بين الحنين والطبيعة في صورهم الشعرية، وتفضيل

(1) عتيق، عبد العزيز: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت،1976،ط2، ص273–274.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البقاء في الوطن مع الشظف والفاقة على الاغتراب في الغنى والسعة، وتصوير ما لقيه بعضهم في ديار الغربة من عدم الترحيب والتقدير وبالتالي الندم على مجازفة الاغتراب".

أولاً: وصف لحظات الوداع:

حفل شعر الحنين على مر العصور الأدبية بتصوير مواقف الوداع، التي تعد من المواقف الإنسانية السامية ، فهي لحظات تحول من سعادة اللقاء إلى مرارة الفراق ، حين تقتلع الإنسان من تراب وطنه، لتحط به في ديار الغربة القاسية، فلم يكن الوداع أمراً هيِّناً على نفوس المرتحلين، بل كان غاية في الألم والعذاب، وإذا تصفحنا المصادر الأدبية في الأدب العربي، فإن اللافت للأنظار هو وجود هذه الظاهرة–تصوير لحظات الوداع–في عصور الأدب العربي ، حيث وصف الشعراء القدماء مشاهد الوداع، فبعد أن ترتحل القبيلة سعياً وراء الماء والعشب، وتخلف وراءها ديارهم التي فارقوها والتي يحملون لها أسمى معاني الحنين والشوق، فكيف إذا رحل الشاعر مخلفاً وراءه محبوبته وأهله، فإنه يودعهم بحزن شديد، ويصور هذا الموقف في شعره عند كل رحيل، واستمر هذا الحال على امتداد العصور.

لقد رسم لنا الشعراء عبر العصور مشاهد الوداع بشكل مؤثر، يبعث في النفس الكآبة والمرارة والحزن، وفي الشعر الأندلسي أبدع الشعراء في تصويرهم لهذه المشاهد ، فصوَّروا الأيام الماضية بما حملت من ذكريات جميلة ، كما ركَّزوا على تصوير هذه المشاهد من خلال قصائد المديح، وممن صور لحظات الوداع الشاعر ابن هانيء الأندلسي، حيث صور في مقدمة قصيدته مشاعره ساعة الوداع، وداع أحبته الراحلين قال[1]:

يا هَلْ تَرى ظَعْناً كما رُحِّلتْ ... غَدائِرُ المكمومةِ السُّحْق
في الآل تحدوهُنَّ لي أَدمعٌ ... تُراهِنُ العِيسَ على السَّبْق
رُحْنَ فحمَّلْن نَسيم الصَّبا ... تَضَوَّعَ المِسْكُ على الفَتق
كأنما جرَّدتُم للنّوى ... أَسيافَ قومي فهي لا تُبقي

السريع

(1) ابن هاني، محمد: ديوان ابن هانئ، دار صادر، بيروت ،1994، ص228–229.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يصور الشاعر ابن هانئ رحيل المحبوبة، التي أثرت في نفسه تأثير الرحيل، فنظم هذه الأبيات في تصوير مشاهد الوداع، حيث يسأل الشاعر هل هناك مشهد للرحيل يشابه مشهد رحيل احبته، حيث انهمرت دموعه غزيرة تكاد تكون أكثر سرعة من حركة الإبل المرتحلة، وحين ارتحل الأحبة عبقت رائحة المسك الذكية عبر ريح الصبا، كما يشبه الفراق والنوى بالسيوف القاطعة التي تبعث الموت والهلاك، لقد أثّر الفراق فيه فبكى دموعاً غزيرة يواسي بها نفسه.

أما الشاعر ابن دراج فقد صور موقف الوداع في معظم قصائده ،خاصة أن ابن دراج قد فارق أولاده، بعد أن قست عليهم نوائب الدهر وهمومه، حتى زوجته التي أطلقت زفرات حزينة لحظة الوداع يصور ابن دراج ذلك بقوله[1]:

لَمّا تَدانَتْ للوَداعِ وَقَدْ هَفا ... بصَبري فيها أَنَّةٌ وزفيرُ
تُناشدني عَهْدَ المودةِ والهَوى ... وفي المَهْدِ مبغوم النِداءِ صَغيرُ
وَطارَ جَنَاحُ البَيْنِ بي وَهَفْتَ بِها ... جَوانحُ مِنْ ذُعرِ الفُراقِ تَطيرُ
لَئِنْ وَدّعَتُ مِني غَيوراً فإنني ... على عزْمَتي في شجوها لغَيورُ

الطويل

يصور الشاعر ابن دراج ساعة الوداع حيث الحزن والألم باد على الأسرة، فالقلوب تكاد تطير من الذعر ، وشدة الفراق، والشاعر يحاول أن يُصَبِر نفسه ويتحامل عليها حتى لا يظهر عليه تفجعه من هذا الفراق.

وهذا الشاعر الأعمى التطيلي يصور موقف الوداع ، فقد ودع زوجه وطفله الصغير عند ارتحاله، ليعاني ألم الفراق الذي يعصر قلبه فقال[2]:

أَقولُ وَهَزّتني إليْكِ أريجةٌ ... كما قالَ غصنٌ وترنَحَ نَشْوانُ
وفي المَهْدِ مَبغومُ النداءِ وكُلَّما ... أَهابَ بِشَوْقي فهوَ مَسٌ وسُحبانُ
يجِدْ بِقَلْبي حُبَّهُ وهوَ لاعبٌ ... ويبعَثُ همي ذِكرَهُ وهو جذّلانُ
وَأُخْرى وَقَد اسْتَفَّ الزَمَانُ شَبَابَها ... وَلَمْ يُروها إنَّ الزَمَانَ لظمآنُ

(1) القسطلي، ابن دراج: ديوان ابن دراج، تحقيق: د. محمود علي، مكي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق،1961، ط1، ص297-298.

(2) أبو هريرة،أبو جعفر أحمد بن عبد الله:ديوان الأعمى التطيلي،تحقيق:إحسان عباس،دار الثقافة،بيروت،1963،ص222.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حَنَاهـــا فأَمْســـتْ كَـــالهِلالِ وَزادَهـــا صـــباحُ مَشـــيبٍ غالَهـــا منـــه نُقْصـــان
وَجَازعـــةٍ للبـــينِ مِثْلـــي ولَـــمْ تكُـــنْ لتَسْـــلو ولَـــو أن التلاقـــي سِـــلْوانُ
الطويل

حين ارتحل الشاعر التطيلي، وكان قلبه يفيض بالشوق والحزن لفراق زوجته وطفلـه، زوجتـه التي عانت كثيراً في هذه الحياة التي أفقدتها شبابها وحنت ظهرها، وحين هم زوجهـا بالرحيـل شعرت بالقلق والخوف لهذا الفراق، وطفله الذي ما زال صغيراً في مهده بحاجة إلى وجود أبيه إلى جانبه وإلى جانب أمه التي أخذ الدهر منها عمرها وشبابها.

أما الشاعر عبد الملك بن هذيل بن رزين فيقول في تصوير موقف الوداع[1]:

دَع الـــدَمْعَ يُغنـــي الجَفْـــنَ لَيْلَـــةَ وَدّعـــوا إذا انْقَلَبـــوا بالقلْـــبِ لا كَـــانَ مَـــدْمَعُ
سَروْا كاغْتِـــداءِ الطَيـــر، لا الصَّـــبرُ بَعْـــدَهُم جَميـــلٌ، وَلا طـــولُ النَدامـــةِ يَنْفَـــعُ
أَضـــيقُ بحَمْـــلِ الفادحـــاتِ مَـــنَ النَـــوى وَصَدْريَ مِنَ الأرضِ البســيطةِ أوسَـــعُ
الطويل

يصور الشاعر ابن رزين ساعة الوداع، حيث الدمع ينزل بغزارة، والقلب ينفطـر مـن الألـم والحزن، لا يستطيع أن يصبر ويحتمل هذا الفراق بل هو نادم عليه أشد الندم.

هذه أمثلة على تصوير شعراء الأندلس مواقف الوداع في الفترة السابقة علـى عصـر سـيادة غرناطة، كان لا بد لنا من استعراضها قبل الخوض في تصوير شعراء الأندلس في عصر سيادة غرناطة لمواقف الوادع حيث برزت هذه الظاهرة بشكل واضح من خلال شـعر الحنـين فـي الشعر الأندلسي.

فمن الشعراء الأندلسيين الذين فارقوا أوطانهم وصوروا ساعة الوداع التي اقتلعتهم مـن تـراب وطنهم، لتحط بهم في بلاد غريبة، الشاعر : أبو جعفر الإلبيري، فلم تكن ساعة الـوداع هينـة عليه، بل كانت قاسية مؤلمة يقول الإلبيري [2]:

(1) القضاعي، ابن الآبار: الحلة السيراء،تحقيق حسين مؤنس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،بيروت،1967،ج2، ص112-113.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص678.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولَمـــا وَقَفْنـــا للـــوّداع وَقَـــدْ بَـــدَتْ قِبابٌ بنجـدٍ قـدْ علَـتْ ذَلـكَ الـوادي
نَظـــرتُ فألفيـــتُ السَـــبيكَةَ فِضَـــةً لحُسْنِ بياضِ الزّهْرِ فـي ذلـكَ النـادي
فلمـــا كَسَـــتْها الشـــمْسُ عـــادَ لجَيْنُهـــا لها ذَهَبـاً فاعْجَـب لإكسـيرها البـادي
الطويل

يصور الشاعر ساعة رحيله عن وطنه غرناطة، حيث نظر إلى سـبيكتها الفضـية بأزهارهـا، وحين تطل عليها الشمس تعكس لوناً ذهبياً في غاية الجمال، كيف لا وهـي وطنـه لا بـد وأن يرسمه في أبهى الصور، فكيف إذا كانت غرناطة التي تتميز بجمالها وروعتها! كـذلك يقـول الإلبيري في تصوير مواقف الوداع[1]:

بِجَـــوْرِ الـــوَداعِ لنـــا مَوْقِـــفٌ أذابَ الفـــؤادَ لأجْـــلِ الـــوَداعِ
فمـــا أنـــا أنْســـى غَـــداةَ النـــوّى وَحـــادِي الركائِـــبِ للبَـــينِ دَاعـــي
السريع

يذكر الالبيري هذا المكان بعينه جور الوداع، وهو اسم مكان خـارج غرناطـة اعتـاد النـاس الخروج إليه لوداع ذويهم، فالشاعر يذكر المكان حيث ذاب قلبه ألماً لوقع الوداع، ولا يمكـن أن ينسى يوم الفراق، لحظة دعا حادي الركب الإبل للمسير، فكان الفراق.

وهذا الشاعر أبو بكر بن جزي، من أهل غرناطة يصور وقع الفراق حين نفي عن الأندلس فلما صار خارج غرناطة في جور الوداع ، شعر بقلبه يتقطع لهذا الفراق وفاض الحنين مـن قلبـه على وطنه يقول[2]:

ذَهَبـــتْ حَشاشَـــةُ قلبـــي المصَـــدّوعِ بَـــيْنَ السَّـــلامِ وَوَقْفـــهِ التوديـــعِ
أنجِـــدْ بـــدَمْعِكَ يـــا غَمـــامُ فـــإنني لـــمْ أرضَ يَـــوْمَ البَـــيْنِ فِعْـــلَ دُمـــوعي
مَـــنْ كـــانَ يبكـــي الظّـــاعِنِينَ بـــأَدْمُعٍ فأنـــا الـــذي أبكـــيهُمُ بنَجيـــعِ
الكامل

(1)المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص374.
(2) ابن الخطيب، لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، 260.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعبر الشاعر ابن جزي عن ألمه لفراق وطنه الذي أرغم على مغادرته ظلماً ، فلم تكن الـدموع لتسعفه في ذلك الموقف، موقف الوداع ، لقد انحبست على الرغم من أنه أولى الناس بالبكاء بل والنحيب على فراق ذويه.

أما شاعر غرناطة ابن خاتمة الأنصاري فله يصور موقف الوداع وأثره في نفسه يقول[1]:

مَـــنْ لـــمْ يُشَـــاهِدِ مَوْقِفـــاً لفـــراقِ ... لـــمْ يَـــدْرِ كيـــف تَوَلُّـــه العُشّـــاق
إنْ كُنْـــتَ لـــمْ تَـــرَهُ فســـائِلْ مَـــنْ رأى ... يُخْبِـــرْكَ عَـــنْ وَلَهـــي وَهَـــولِ سِـــياق
مِـــنْ حَـــرِّ أنفـــاسٍ وخفـــق جَـــوانح ... وَصَـــدوعِ أكبـــادٍ وفـــيضِ مـــآق
دُهـــيَ الفـــؤادُ فـــلا لِســـانٌ نَـــاطِقٌ ... عِنْـــدَ الـــودَاعِ طـــايعٌ مُتَـــراق

الكامل

يوضح ابن خاتمة من خلال أبياته معاناته وعذابه بسبب الفراق والوداع، الذي لا يمكن أن يشعر به إلا من جرب مثل هذا الموقف، ويضع من نفسه دليلاً على ذلك، فقلبه يفيض بالحب والحنين وهو دائم الخفقان لا يكاد يتوقف ، ودموعه تنهمر باستمرار، بل إن لسانه عاجز عن الكلام عند حصول الوداع فكأنه يفقد كل إراده في تلك اللحظة. كما يصور الشاعر الأندلسي ابـن خاتمـة وداعه لحبيب له يرتحل فيقول[2]:

اســـــتودع الله حبيبـــــاً نـــــأى ... عنـــي وإن ظـــلَّ الحشـــا مربعـــه
أودعَ قلبـــــي يـــــوم ودّعتـــــه ... مـــن بُرحـــاءِ الوَجْـــدِ مـــا أودعـــه
يـــــا ربِّ حفظـــــك تَرْحَالـــــهِ ... مـــــا إنْ يُضَـــــيعُ اللهُ مُسْـــــتَودعَهُ

السريع

يطلب الشاعر من الله حفظ هذا الحبيب برعايته، ذاك الحبيب الذي يحبه حباً كبيراً حيث تربـع على قلبه، ولن تتغير مكانته في نفسه، ويسأل الله أن يحفظه في حلة وترحاله.

(1) ابن الخطيب، لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص244.

(2) ابن خاتمة، أحمد بن علي: ديوان ابن خاتمة الأنصاري الأندلسي، تحقيق محمد رضوان الداية، وزارة الثقافة والارشاد القومي.ص118

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الشاعر أبو عبد الله بن جابر محمد بن جابر الضرير، الذي ارتحل إلى المشرق، ودخل مصر، فلم يكن حاله أفضل من غيره من الشعراء في عصر سيادة غرناطة، فقد كان لرحيله عن بلدته المرية أثر واضح ظهر من خلال أبياته، حيث يقول مصوراً لحظات الوداع[1]:

وَلمّا وَقَفْنا كَيْ نُوَدِعُ مِنْ نأى ... وَلَمْ يَبْقَ إلا أنْ تُحَثُ الرَكائِبُ
بَكَيْنا وَحَقٌ للمحُبِ إذا بَكى ... عِشّيةَ سارَتْ عَنْ حِماهُ الحَبائِبُ

الطويل

يوضح الشاعر من خلال هذين البيتين أنه وقف في لحظة وداع أحبته الذين ابتعدوا عنه، وقد أثر هذا الوداع في نفسه، حيث تحرك الركب وأزف الرحيل، مما دفعه إلى البكاء، وهو يعتبر أن من حقه البكاء، وهذا هو حال المحبين إذا ما رحل ذووهم وأحبتهم.

وشبيه بحال ابن جابر كان حال القاضي الشاعر أبي البقاء خالد البلوي، الذي عبر من خلال شعره عن تصوير موقف الوداع الذي كان له كبير الأثر في نفسه، حيث يقول في ذلك[2]:

وَلَقَدْ جَرى يَوْمَ النَّوى دَمْعي دَماً ... حَتّى أَشاعَ النَاسُ أَنْكَ فاني
وَاللهِ إنْ عادَ الزَّمانُ بِقُربِنا ... لَكَفَفْتُ عَنْ ذِكْرِ النّوى وَكَفاني

الكامل

يوضح الشاعر موقفه من يوم الوداع حيث بكى دماً، كناية عن شدة تأثره لهذا الفراق، وكاد يهلك من حزنه وألمه حتى أشاع الناس أنه لا بد أن تكون نهايته قد حلت، ويقسم بالله إن جمع الله شمله بأحبته فإنه سيتوقف عن ذكر الفراق وآلامه، وإن لم يحدث سيبقى يذكر البعد والنوى ما دام على قيد الحياة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل عن مدى تأثره بهذا البعد نفسياً وجسدياً.

أما الشاعر أبو الحسن علي بن سعيد الذي ارتحل إلى المشرق وتجول في مدنه من أجل طلب العلم، كما تنقل بين أرجاء الأندلس للسبب نفسه، والذي عانى من الغربة، ونظم الكثير من

(1) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص668.
(2) المصدر نفسه، ج2، ص532.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأبيات في حنينه إلى وطنه خاصة، وإلى الأندلس بشكل عام، فقد أثرت فيه أيضاً، ونظم شعراً في تصوير لحظات الوداع ، من ذلك ما قاله في وداع ابن عمه الذي كان يحبه حباً كبيراً[1]:

وَدَاعٌ كمـــا ودَّعْـــتَ فَصـــلَ ربيـــعِ يَفـــضُّ ضُـــلوعي أو يُفـــيضُ دُمـــوعي
لـــئِنْ قِيـــلَ فـــي بَعْـــضٍ يُفـــارقُ بَعْضَـــهُ فـــإني قَـــدْ فارقـــتُ مِنـــكَ جَميعـــي

الطويل

لقد كان وداعه لابن عمه كوداع أفضل فصول السنة وهو فصل الربيع، حيث أثر فيه جسدياً ونفسياً ودفعه للبكاء، فابن عمه كان بمثابة قطعه من نفسه فقد آلمه فراقه وبعده عنه الذي لا يكاد يطيقه، لقد رسم الشاعر لنفسه صورة جميلة حيث وضح أثر فراق الأحبة بأن من يفارق حبيبه فقد فارق قطعة منه، بينما هو حين فارق أحبته فقد فارق روحه لا بعضاً منه فلم يعد يطيق صبراً على هذا الفراق الذي أفقده نفسه بفراق أحبته.

أما الشاعر لسان الدين بن الخطيب، أحد شعراء غرناطة المشهورين ووزيرها، فقد كانت له مواقف عديدة صور فيها لحظات الوداع، منها وداعه لابنه عبد الله عند انصرافه إلى مدينة فاس لإقامة رسمه في الخدمة، والتي كان لها بالغ الأثر على ابن الخطيب حيث يقول[2]:

بَـــانَ يَـــومَ الخَمـــيسِ قُـــرّةُ عَيْنـــي حَســـبيَ الله أيُ مَوقِـــف بَـــيْنِ
لَـــوْ جَنـــى مَوقِـــفُ النـــوى حـــينَ حَيّـــا حَـــانَ يَـــوْمُ الـــوَداعِ وَاللهِ حَيْنـــي
ضَـــايَقَتْني صُـــروفُ هَـــذي اللّيـــالي وأطالَـــتْ هَمّـــي وَألـــوتْ بِـــدّيني
يـــا إلهـــي أدَرْكْ بلُطفِـــكَ ضَـــعْفي إنَّ مـــا اشْـــتكيهِ لَـــيْسَ بهـــيْنِ

الخفيف

اعتبر ابن الخطيب يوم فراق ابنه عبد الله حادثاً محزناً، حيث ذكر اليوم الذي رحل فيه وهو يوم الخميس ليؤرخ لهذا اليوم الذي فجع فيه بفراق ابنه، فلن ينسى هذا اليوم لهول الفراق والمصيبة التي حلت به، و يدعو الله أن يلهمه الصبر، خشية أن يودي الفراق بحياته، وكيف لا يحزن ويتألم وقد ارتحل عنه قطعة من كبده وقرة عينة.

(1) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص326.
(2) المصدر نفسه، ج7، ص300.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن المواقف الأخرى التي يذكرها ابن الخطيب في شعره في تصويره للحظات الــوداع، وداع ابن الخطيب لعبد الواحد بن زكريا اللحياني، والتي يقول فيها[1]:

أَبــــا مَالِـــكٍ أنْـــتَ نَجـــلُ المُلـــوكِ ... غَيـــوثُ النَـــدى وَلَيـــوثُ النِّـــزالِ
عَزيـــــزٌ بأنفســـــنا أنْ نَـــــرى ... ركابَـــــكَ مُؤْذِنـــــةٌ بارْتحـــــالِ
ولَـــــوْلا تعللِنـــــا أننـــــا ... نـــزورَك فَـــوقَ بِســـاطِ الجَـــلالِ
لمَـــا فَتـــرتْ أنفـــسٌ مِـــنْ الأَســـى ... وَلا راحَـــتْ أدمـــعٌ فـــي انْهِمـــالِ
تَلقتـــك حيْـــثُ حَلَلْـــتَ السُـــعود ... وكَـــانَ لـــكَ اللهُ فـــي كـــلِّ حـــالِ

المتقارب

يوضح الشاعر مدى ألمه لوداع أبي مالك بن سلطان افريقية، الذي عدد صفاته من خلال أبياتــه فهو شجاع، كريم الاخلاق، يصبر نفسه على فراقه بأنه بإمكانه أن يذهب لزيارته وإلا لما توقف بكاؤه على فراقه، ثم يدعو له بالسعادة أينما حل وارتحل.

هذه بعض مواقف الوداع التي تصور كيف ودع الشعراء أهلهم وذويهم وأصدقاءهم، وأثر هــذه اللحظات القاسية في نفوسهم بغض النظر إن كانوا الراحلين أو المــودعين، وقــد تكــون هــذه المواقف أعمق أثراً حين يغادر الشاعر وطنه، وهو يعرف انه لن يعود إليه، فترك فــي نفســه حزناً وألماً، لا يمكن أن ينساه، وسيبقى يذكر هذا الوداع ما دام حياً، لكن لا يمكن للإنســان أن يقطع الأمل بالله –سبحانه– الذي إذا أراد أمراً فإنما يقول له كن فيكون، فقد يكون له لقاء بأحبته ووطنه.

ثانياً: وصف ما يعانيه المغترب في أثناء اغترابه:

أدى سقوط المدن الأندلسي إلى ترك الأوطان والنزوح عنها، وازدياد الهجرة، والهروب إلى حيث الأمن والاستقرار، وقد أدى ذلك إلى أن يترك الإنسان في مدينتــه المنكوبــة أمتعتــه وممتلكاته، وذكرياته. كما أدى البحث عن الرزق والتطلع إلى حياة هانئة، وعيش رغيــد إلــى الرحيل إلى بلاد نائية، وجهات قاصية، قد يطول سفر الشاعر إليها من غير عوده[2].

(1) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج6، ص481.
(2) رجب، محمود: الاغتراب، منشأة المعارف ،الاسكندرية، 1978، ج1، ص45،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عانى الكثير من شعراء الأندلس من ظروف قاسية أحاطت بهم، وأرغمتهم على مغادرة أوطانهم، فقاسوا من عدم التكيف في البلاد التي حلوا فيها، مما دفعهم إلى السعي في سبيل العودة إلى الوطن، فنجح بعضهم وفشل البعض الآخر، مما جعلهم يقضون حياتهم حالمين بالعودة إلى أرض الوطن.

لقد اضطر الكثير من الشعراء إلى مغادرة أوطانهم مرغمين دون رغبة منهم، فالشاعر لم يغادر أرضه كارهاً لها بل مكرهاً، مخافة أن يقتل، خاصة إن كان له معتقد سياسي أو ديني، أو ممن تأثر بالفتنة البربرية على سبيل المثال، مما جعلهم مطاردين من الحكام، فدفع الشاعر إلى مغادرة وطنه ومسقط رأسه إلى بلد لا تربطه به أية علاقة، لا يعرف أحداً فيه،ولا يعرفه أحد، ولا يقدره، فيحس الشاعر بالفارق الكبير بين من كان يعيش بينهم في وطنه من أهله وأحبته، وبين من حل بينهم في غربته، مما يجعله يتحسر على نفسه وعلى بلده الذي فارقه، وبهذا يكون قد فقد عزة النفس التي كان يتمتع بها بين أهله وأقاربه في وطنه.

فالشاعر المغترب قد يتكيف في البيئة الجديدة، وقد لا يتكيف، وفي حالة عدم التكيُّف نرى صوته يرتفع بالشكوى والحنين، فينظم القصائد يحن فيها إلى وطنه خاصة حين يشعر الشاعر بعدم تقدير المجتمع الجديد له ولعلمه، ليس لسبب أو نقص بل لأنه أندلسي (مغربي) فقط، ولو كان مشرقياً كان له شأن آخر وليس أدل على ذلك من قول ابن حزم الأندلسي [1]:

أنا الشَمْسُ في جَوِّ العُلومِ مُنيرةٌ ... ولَكنَّ عَيْبي أنَّ مطْلعيَ الغَرْبُ

ولَوْ أنَّني مِنْ جانِبِ الشَرْقِ طالِعٌ ... لجدَّ عَلى ما ضَاعَ فيَ ذكريَ النهبُ الطويل

فالشاعر ابن حزم متقدم في علمه وله مكانة عظيمة، إلا أن العيب الوحيد كونه أندلسياً، فلو أن من بمكانته وعلمه ولد وعاش في المشرق لوجد من يقدره ويحترمه، لكن ابن حزم لم يلق هذا التقدير والاحترام ، كونه أندلسياً ، فقد تألم الشعراء الأندلسيون –الذين اغتربوا عن أوطانهم وحلوا في المشرق– وداخلهم الحزن والأسى من جراء تقدم الجهلة عليهم، ووصولهم إلى مراتب

(1) الشنتريني، ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، م1، ص145.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عالية كونهم مشارقة، في حين لم ينل شعراء الأندلس المكانة والمنزلة التي يستحقونها مما أشعرهم بغربتهم وحرمانهم ودفعهم إلى تصوير هذه المعاناة في أشعارهم التي نظموها في ديار الغربة، فإذا تتبعنا بعض الشعراء الأندلسيين في الفترة السابقة لفترة الدراسة التي نحن بصددها –عصر سيادة غرناطة– والذين ذاقوا مرارة الغربة وجدنا في مقدمتهم الأمير الأموي والشاعر عبد الرحمن الداخل، الذي أسس الإمارة الأموية في الأندلس، وحكم فيها لفترة من الزمن، وعاش حياة رغيدة حيث القصور والمال وكل ما يتمنى، ولكن غربته عن وطنه الذي فارقه – وهو يعرف بعدم بل باستحالة العودة إليه– جعلته يتجرع الألم والهموم، وينغص عليه نومه من شدة شوقه إلى وطنه، فلم تنسه مكانته وطنه، بل انهمرت عيونه بالدموع، وملأت الحسرة قلبه ونفسه، وعانى معاناة مريرة، وشعوره بالغربة مزق أوصاله، فجلس إلى نفسه يتغنى بكلمات فقال[1]:

تَبَدتْ لنا وَسْطَ الرَّصافةِ نَخْلَةٌ ... تناءَتْ بأرضِ الغربِ عَنْ بَلَدِ النَخْل
فَقُلتُ شَبيهي في التَغَرُبِ وَالنَوى ... وطولِ التنائي عَنْ بنيَ وعن أهليَ الطويل

لقد كان لهذه النخلة المزروعة في حديقة قصر الرصافة مكانة في نفسه لأنها تذكره بوطنه ، الذي ابتعد عنه ، ولا يمكن له العودة إليه ، مما اشعره بالضيق والألم الممزوج بالشوق والحنين إلى الوطن .

لقد عبّر الشاعر عن شدة معاناته وآلمه نتيجة لغربته وبعده عن وطنه، حين صور من خلال اشعاره أن جسمه في الأندلس في حين أن قلبه في المشرق في وطنه عند أهله وأحبته حيث يقول[2]:

أَيُها الراكبُ المُيَمم أرْضي ... أقْر مِنْ بعْضيَ السَّلامَ لبعَضْي
إنَّ جِسْمي كَما تراهُ بأرضٍ ... وفُؤادي وَمالكَيه بأرضَ
قُدِرَ البَيْنُ بَيْنَنا فافترقنا ... وَطَوى البَيْنُ عَنْ جُفوني غمضي الخفيف

(1) المراكشي، ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق اليفي بروتنسال، دار الثقافة، بيروت،ج2،ص90.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص76.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذه الأبيات يحمل الشاعر التحايا لمن يغادر المغرب إلى المشرق ليحملها إلى أهله وذويه، لقد هجر النوم عيونه لشدة شوقه إلى وطنه، وسيبقى على هذه الحال، حتى تتحقق أمنيته، وهي التلاقي مع أحبته وأهله بعد الفراق، وجمع شمله بهم بعد هذا البعاد.

أما الشاعر ابن زيدون الذي شارك في إسقاط الدولة الأموية في الأندلس ، إثر مقتل جده ابن الهداهيد، يقول الدكتور فاضل والي في كتابه "الفتن والنكبات الخاصة"[1] "لقد اندفع ابن زيدون مع تيار الأحداث السياسية عقب مقتل جده لأمه الذي احتضنه بعد وفاة والده، وهو الوزير الفقيه صاحب أحكام الشركة والسوق أبو بكر محمد بن محمد بن إبراهيم بن سعيد القيسي المعروف بابن الهداهيد، وكان قاتله هو ابن سعيد وزير الخليفة الأموي هشام الثالث الملقب بالمعتد بالله، ... فاندفع ابن زيدون بكل ما أوتي من قوة يشارك في الثورة على الحكم الأموي". نجح ابن زيدون في اسقاط الخلافة الأموية، وحظي بمكانة عظيمة عند ابن جهور، حيث عينه وزيراً لكن ابن زيدون بعدما سجنه ابن جهور وفر من السجن شارك في اسقاط حكم ابن جمهور بعد ذلك، فكان مصيره أن هام على وجهه متخفياً في قرطبة، ثم إلى اشبيلية، عاش ابن زيدون في غربته حياة كلها خوف وقلق وشوق وحنين إلى أهله وإلى حبيبته ولادة بنت المستكفي، لقد فجرت هذه المحنة قريحة ابن زيدون فنظم قصائد شعرية في غاية الاتقان والجمال منها أبيات خاطب بها أمه مواسياً إياها، وداعياً لها بالصبرعلى فراقه فقال [2]:

أَمقْتُولَةَ الأجَّفَانِ، مالَكِ وَالهاً ... أَلَمْ تُرِكِ الأيامُ نجماً هَوَى قَبْلي؟!
أَقِلّي بُكاءً، لسْتِ أوَّلَ حُرةٍ ... طوتْ بالأَسى كَشْحاً على مَضض الثكْلِ
وفي أمِّ موسى عِبْرةٌ أن رمَتْ به ... إلى اليَمّ في التابُوتِ، فاعتبري واسْلَيَ الطويل

يخاطب ابن زيدون والدته التي جزعت لفراقه وما حصل له، ويطلب إليها أن تكف عن البكاء، لأنه ليس الوحيد الذي أصابه ما أصابه، كما يطلب إليها أن تتخذ عبرة من قصة أم موسى حيث ألقت بوليدها في اليم بعد أن وضعته في التابوت، حتى يأتي الفرج.

(1) والي، فاضل فتحي محمد، الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي ص115.
(2) ابن زيدون، أحمد بن عبد الله، ديوان ابن زيدون، تحقيق كرم البستاني، دار صادر،لبنان،1964،ص43.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قصيدة أخرى يعبر ابن زيدون عن معاناته في ديار الغربة، التي لم يهنأ له عيش فيها، ولم تصف له حياة، فقد ظل دائم الحنين إلى قرطبة يتذكر أيامه فيها يقول ابن زيدون في ذلك[1]:

خَلِيَلَـــيَّ لا فِطْـــرٌ يَسُـــرُّ ولا أَضْـــحَى ... فما حَالُ مَنْ أَمْسَى مَشوُقاً كمـــا أضْـــحى
لَـــئِنْ شَـــاقَني شـــرق العُقـــاب، فلـــم أزلْ ... أخُصُ بمَحوضِ الهـــوى ذلـــكَ السَـــفحا
أَلاَهَـــلْ إلـــى الزهْـــراءِ أوبَـــةُ نـــازحٍ ... تَقَضـــيَ تنائيهـــا مدامعُـــهُ نَزْحـــا

الطويل

يخاطب الشاعر صديقيه بأنه لم يسعد بعيد الفطر والأضحى ما دام بعيداً عن أهله ووطنه، فعيده هو الوجود في الوطن بين الأهل والأحبة ولا قيمة له ما دام خارج الوطن فسعادة الإنسان مـــع من يحب وعلى أرض الوطن، كما أنه يتشوق إلى أماكن اعتاد أن يزورها كحي العقاب وسفحه، كما يتمنى العودة إلى مدينة الزهراء التي بكى على فراقها أشد البكاء.

أما الشاعر الملك المعتمد بن عباد فقد كانت مصيبته أكبر، ومعاناته أشد في غربته، حيث حـــل ببلد غير بلده مأسوراً مكبلاً في القيود والأغلال، وشرد أولاده، وبيعت بناته، لقد تحولت حياتـــه من النعيم إلى الذل والعذاب والجحيم، غريباً بعيداً عن وطنه فكانت غربتـــه مضـــاعفة، ولقـــد انعكس ذلك كله على شعره، الذي كان ترجمة صادقة لحياته، يفيض بالأسى والألـــم والحنـــين، ويصور مرارة الأسر ومتاعب النفي، كيف لا وقد نكب المعتمد بضياع ملكه، وفقد ثروته، حيث فضل الموت على هذه الحياة، لقد دافع عن نفسه وكرامته إلى أبعد الحدود ورفـــض الاستســـلام وفي ذلك يقول[2]:

لَمّـــــا تماسَـــــكَتْ الـــــدُّموعُ ... وتَتَبـــــهَ القلـــــبُ الصَّـــــديعُ
قـــــالوا الخُضُـــــوعُ سيَاســـــةٌ ... فليَبْـــــدُ مِنْـــــكَ لهُـــــمْ خَضـــــوعُ
وأَلـــــذُ مِـــــنْ طَعْـــــمِ الخضَـــــوعِ ... علـــــى فَمـــــي السُّـــــمُ النَّقيـــــعُ
وَبَـــــذلْتُ نَفسْـــــي كَـــــي تسيَـــــ ... ـــــلَ إذا يَســـــيلُ بهـــــا النجيـــــعُ

مجزوء الكامل

(1)ابن زيدون، أحمد بن عبد الله، ديوان ابن زيدون، تحقيق كرم البستاني، ص205.

(2) الشنتريني، ابن بسام، الذخيرة في أخبار الجزيرة، م1، ص52-53.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توضح الأبيات عزة المعتمد وإباءه ، فهو يرفض الاستسلام والخضوع بل ويفضل السم القاتل عليه، لقد بذل كل ما بوسعه لكنه لم يبلغ مناه فقد تأخرت منيته مما أوقعه في الأسر.

وفي أبيات أخرى يصور المعتمد بن عباد ما لحقه من ذل تمنى الموت لأجله فقال[1]:

أَأَرْغَبُ أنْ أعيشَ أرى بَنَاتي ... عَوَارِيَ قَدْ أَضَرَّ بها الحَفَاءُ؟!
خَوادِمِ مَنْ قَدْ كانَ أعْلَى ... مَرَاتِبِهُ –إذا أبْدُو– النِّداءُ
سَيَبْلى الكُلُّ عَمّا فاتَ علمي ... بأنَّ الكُلَّ يُدْرِكُهُ الفناءُ

الوافر

لقد تمنى المعتمد بن عباد الموت لنفسه على حياة الذل، فكيف له أن يرى بناته تدفعهن الحاجة إلى العمل بالأجرة في خدمة عريف شرطته الذي كان أعلى مراتبه أن يجري بين يديه لينبه الناس إلى مقدم الملك، فيتعجب المعتمد من تقلب الدهر وتحول الحال من العز إلى الذل، ومن الغنى إلى الفقر حيث يقول[2]:

أصبحتُ صُفر يدي مما تجود به ... ما أعجب القَدَرَ المقَدورَ في رَحَبِ
ذُلٌّ وَفَقْرٌ أدالا عِزَّة وَغِنىً ... نُعْمَى اللَّيالي مِنَ البلَوى عَلى كَثَبِ

البسيط

يشكو المعتمد من الذل بعد العز، ومن الفقر بعد الغنى، حيث قدر الله بزوال ملكه، فلم ينفعه أحد ولم يرد عنه أحد ما ابتلي به.

أما الشاعر أبو عامر بن الأصيلي "فقد ألجأه الفقر إلى الخروج من مدينته سرقطة، تاركاً وراء ظهره الأهل والأحباب، سعياً وراء الرزق، لكنه لم يظفر ببغيته وظل يعاني آلام الغربة والشقاء والحرمان، فقال يتشوق إلى سرقطة وتذكر أيامه فيها [3]:

عَلى سُرْقُطة أبْكي دَماً ... وأمْواهِها العَذْبَة المُحْيِيَهْ
وَقَوْمٍ كِرَامٍ فواحسرةً ... عَلَى الجَمْعِ مِنْهُمْ أو التَثْنِيَهْ

(1) الشنتريني، ابن بسام، الذخيرة في أخبار الجزيرة، م1، ص227.
(2)المصدر نفسه م1، ص68.
(3) المصدر نفسه، م2، ص857.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأَصْـــــبحَتُ فـــــي بلـــــدةٍ أهْلُهـــــا سِـــــبَاعٌ لأهْـــــلِ النُّهـــــى مُؤْذِيـــــهْ
فكَـــــمْ كـــــأس ذُلٍّ تَجَرعْتُهـــــا ولـــم أبْـــدهِاَ وهـــي لـــي مُخْزيـــهْ
عَســـــى اللهُ يُعْقبَنـــــا صِـــــحةً فَمِـــــنْ عِنْـــــده الـــــدَّاءُ والأدوِيَـــــهْ
المتقارب

نلاحظ من خلال الأبيات أن أبا عامر شكا وبكى على فراق بلده وأهله، وأعلن شوقه إلى بلـــده، حيث لم ينس مرابعها، كما يصف الأصيلي حاله في غربته حيث حل ببلدة وصف أهلها بالسباع التي تؤذي أهل العقول من أهل العلم والأدب أمثاله، فلم يقدروهم حـــق قـــدرهم، لقـــد تجـــرع الأصيلي كؤوس الذل وتحمل مراراتها وعمل على أخفاء ذلك على الرغم من أنها مخزية، لذلك يرجو الله أن يعقبه الصحة والعافية، فالداء والدواء بيد الله سبحانه.

وهذا ابن حمديس يدعو إلى البقاء في الوطن مهما كانت الظروف، ويحث على عدم التغرب عن الوطن، يقول [1]:

وَإيّـــــاك يومـــــاً أن تُجـــــربَ غربـــــةً فلـــنْ يَسْـــتَجيزَ العقـــلُ تجْربَـــةَ السُـــمِّ
الطويل

لا بد أن ابن حمديس قد اكتوى بنار الغربة، ولاقى في غربته العناء والألم والشقاء، إضافة إلـــى البعد عن الأهل والأحبة ، فهو يدعو إلى عدم تجريب الغربة، لأن الإنسان العاقل لن يتقبل السم، فكيف سيقبل بالغربة التي هي بمرارة السم وضرره.

يتعرض الشاعر المغترب لمشاكل جمة في بلاد الغربة، وربما لا يجد المعاملة الحسنة التي كان يعامل بها في وطنه، مما يجعله يتشاءم من الفراق، فيعبر من خلال أشعاره عمـــا لاقـــاه ومـــا سيلاقيه في بلاد الغربة بعيداً عن الأهل والوطن.

فالشاعر الأندلسي في عصر سيادة غرناطة لم يكن حاله أفضل في ديار الغربة من حـــال مـــن سبقه من الشعراء في العصور السابقة، فقد عانى الكثير من الشعراء الأندلسيين من حياة البؤس والشقاء في ديار الغربة، لم يشعروا فيها بالراحة، ولم يلقوا ما يستحقونه من التقـــدير –كـــونهم

(1) الصقلي، ابن حمديس، ديوان ابن حمديس، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، لبنان ،1960،ص416.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علماء وشعراء– بل كان ينظر إليهم على أنهم غرباء، خاصة لدى أهل الشرق الذين ينظـرون للأندلسي القادم من الغرب نظرة كلها انتقاص واهمال كونه مغربياً، مما آلم الشعراء الأندلسيين في ديار الغربة، وجعلهم يعبرون عن معاناتهم من خلال أشعارهم، خاصة أن الشـاعر يحـس نفسه غريباً ومن حوله غرباء عنه.

فمن الشعراء المرتحلين عن أوطانهم أثير الدين أبي حيان، حيث غادر وطنه ليحل في مصـر، بعيداً عن أهله ووطنه، محاولاً أن يتكيف مع المجتمع الجديد الذي أمضى فيه عشرين سنة، لكن لم تصفُ له الأحوال في مصر، حيث انعدم الأصدقاء وأضنته نار الغربة، والبعد عـن الـوطن والأهل يقول في ذلك[1]:

فلمـا نَنَـل مِنَهـا مَـدىَ الـدّهْرِ طـايلاً ولَمـا نَجِـدْ فـيهمُ صـديقاً نُـواده

الطويل

فالشاعر كما يبدو من خلال البيت السابق يشتكي من انعدام الأصدقاء في مصر فلم يجد فيها من يستحق أن يتخذه صديقاً له، كما نراه يفخر في أبيات أخرى بأهل الأندلس الذين عرفوا له مكانته ودرسوا علم النحو على يديه ، إضافة إلى قراءة كتبه يقول أبو حيان[2]:

ومـا زال منـا أهـل أنـدلسٍ لـهُ جهابـذُ تُبْـدي فضْـلَهُ وتناجـدُه

أَثـارَ أَثيـرُ الغـربِ للنَّحـو كامِنـاً وعالجَـهُ حتـى تبـدَّتْ قواعِـدُه

إذا مَغْرِبـيٌ حَـطَّ بـالثَغرِ رَحْلَـهُ تَـيقَّنَ أنَّ النَحْـوَ أَخْفـاهُ لا جِـدُهْ

الطويل

الشاعر في الأبيات السابقة يعتز بنفسه وبالأندلسيين من خلال علم النحو الذي يعود له الفضـل في تدريسه وتأليفه، كما يعود الفضل لهم من خلال إحياء هذا العلم وقراءتهم له، ويقارن بيـنهم وبين المصريين الذين وصفهم بخمول الذهن، ومع ذلـك نـالوا مكانـة لا يسـتحقونها وكـان الأندلسيون هم أولى بها حيث يقول[3]:

---

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص55–56.

(2) المصدر نفسه، ح4، ص56.

(3) المصدر نفسه، ج4، ص56.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقَـــدْ أُخِّـــرَ التَّصـــديرُ عَـــنْ مُســـتَحقِّهِ وَقُـــدِّمَ غَمـــرٌ خامِـــدُ الـــذِكْرِ هامِـــدُهْ

الطويل

تبدو مكانة أهل العلم في مصر، في حين لم يهتم به وبأمثاله أحد ، ولم ينـــالوا التقـــدير الـــذي يستحقون، مما جعلهم يعانون في غربتهم مرارة البعد عن الوطن والأهل.

أما الشاعر أبو الحسن سهل بن محمد مالك الغرناطي، الذي تعرض للنفي من قبل حاكم المريـــة أبي عبد الله محمد بن يوسف بن هود، حين تآمر عليه حساده، ووشوه إلى حاكم المرية ظلمـــاً، فخرج من المرية وقلبه يعتصر ألماً وحزناً لفراق وطنه، ولم يرق له الحال في غربتـــه، فأخـــذ يصبر نفسه ويتحمل الألم والمعانة، لأنه لم يلق في غربته ما كان يلقاه فـــي بلـــده مـــن تقـــدير واحترام يقول في ذلك[1]:

تَـــذَرْعتُ بالصَـــبرِ الجَميـــلِ وأَجلَبَـــتْ صُروفُ اللَيالي كَيْ تُمَزِقَ لـــي دَرْعـــي

فمـــا مَـــلأَتْ قَلْبـــي ولا قَبضَـــتْ يـــدي ولا نحَتَتْ أصلي ولا هَصَـــرَتْ فَرعـــي

الطويل

الشاعر كما يبدو من الأبيات يصبر نفسه على الرغم من معاناته في غربته، وعدم تقديره حـــق قدره، لكنه يحتمل هذا الألم وهذه المعاناة لعله يكتب له في يوم من الأيام بالعودة إلـــى وطنـــه، فيشعر بالراحة والأمان الذي لا يتحقق إلا في الوطن فالمغترب يشعر بالعزلة وعدم الاطمئنـــان الداخلي فتكون غربته مقرونة بالضياع مما يجعله يعوض عن ذلك خلال تذكره لأهلـــه وذويـــه ووطنه فينظم أبياتاً تفيض حزناً وألماً وأسى نتيجة لمعاناته في ديار الغربة، ولبعده عـــن أرض الوطن.

أما أبو المطرف بن عميرة الذي تغرب عن موطنه ومسقط رأسه جزيرة شقر، فقد اســـتقر بـــه المقام في تونس، ولم يلق فيها مكانة، ولا اهتمام ، ومما زاد في شعوره بالغربة، والألم والعذاب لبعده عن وطنه خاصة حين وصله خبر باستحالة رجوعه إليه بعد سقوطه بيد العدو الصـــليبي، فلم يعد له سوى الذكرى والحنين فقال يعبر عن لقيه في غربته[2]:

(1) الوائلي، عبد الحيكم، موسوعة شعراء الأندلس، ص167.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4، ص493-494.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَغَيّـــر ذَاكَ العَهْـــدُ بَعْـــدي وأَهْلُـــه ... وَمـــنْ ذا علـــى الأيّـــام لا يَتغَيَّـــرُ
وأَقْفَـــرَ رَسْـــمُ الـــدَارِ إلا بَقيـــةً ... لسـائِلِها عـــنْ مثْـــل حـــالي تُخْبِـــرُ
فلـــمْ تَبْـــقَ إلا زَفَـــرة إثْـــرَ زفـــرةٍ ... ضُـــلوعي لهـــا تنقـــد أوْ تتفَطـــرُ
وَإلاَّ اشْـــتِياقٌ لا يَـــزالُ يَهزنـــي ... فـــلا غايـــةً تـــدْنو ولا هُـــوَ يَفْتَـــرُ
الطويل

فالشاعر ابن عميرة بعد أن غادر وطنه، وحل في ديار الغربة، بعيداً عن وطنه وأهله يحن إلـى دياره التي يخيل له أنها أقفرت نتيجة رحيله عنها، فلم يبق له سوى زفرات تكـوي ضـلوعه، وتفطر قلبه، وشوق شديد إلى وطنه، كما نشعر الأسى والحزن يلفان كلماته لتعكس حالة الشاعر وما يشعر به من الألم نتيجة وجوده بين أناس لم يقدروه حق قدره ، فيشعر بنفسه غريباً لا يكاد يعرف أحداً.

صور شعر الغربة معاناة الأندلسيين في البلاد التي هاجروا إليها، وظهر من خلال هذه الأشعار تبرمهم وضيقهم بالحياة الجديدة، تلك الحياة التي لم تكن لتعوضهم عن حياتهم في أوطانهم، حيث عاشوا حياة البؤس والتذمر وهذا هو حال معظم الأندلسيين في ديار الغربة يقول ابن عميرة[1]:

كَفَـــى حَزَنـــاً أنّـــا كأَهْـــلِ مُحَصِـــبٍ ... بكُـــلِ طَرِيـــقٍ قـــدْ نَفَرنـــا ونَنْفُـــر
وإنَ كِلَيْنـــا مِـــنْ مَشُـــوقٍ وشـــائقٍ ... بنـــارِ اغْتـــرابٍ فـــي حَشَـــاه تُســـعِرُ
الطويل

يصور الشاعر من خلال بيتيه ابتعاده عن وطنه وابتعاد أمثاله، وشوقه وحنينه وحرقتـه بنـار الغربة التي أحرقت قلبه.

أما الشاعر ابن فركون الذي ارتحل مع مليكه الغني بالله من غرناطة ليحل في جبل الفتح، فقـد اشتكى من البعد عن الوطن وشوقه إليه وإلى من به من الأهل والأحبة، موضحاً أن الوطن ماثل في النفس ولا يمكن أن يعوضه شيء عنه يقول [2]:

هَـــلْ بَعْـــدَ طُـــولِ تَغَرُّبـــي وفُراقـــي ... أرْجـــو اللِقـــاءِ وَلاتَ حَـــينَ تـــلاَقِ
لَمـــاّ رَحَلْـــتُ عـــنِ المنـــازلِ لـــمْ يَـــزَلْ ... سُـــكْنى الغَـــرامِ بقلْبـــي الخفـــاقِ

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4، ص494.
(2) ابن فركون، أبو الحسين بن أحمد، ديوان ابن فركون، ق142، ص259.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جَـــــارَ الزمَـــــانُ بِبُعـــــدهم ولَعَلَّـــــه يَوْمـــــاً يعـــــوُد بعـــــادِةِ الاشـــــفاقَ

الكامل

فالشاعر في هذه الأبيات يسأل هل يمكن أن يكون هناك لقاء بعد هذا الفراق عن أرض الـوطن الذي ما زال ماثلاً في قبله؟ فقد ظلمته الأيام حين ابعدته عن وطنه، فلعل هذا الزمن يكتـب لـه العودة إلى وطنه وأهله.

لقد عاش الأندلسيون الذين تغربوا عن أرض الوطن حياة مغايرة لحياتهم التـي عاشـوها فـي أوطانهم، فأحسوا بالازدراء والانتقاص من أهل البلاد التي حلوا فيهـا خاصـة فـي المشـرق العربي، مما أشعرهم بالندم نتيجة خروجهم عن أوطانهم على الرغم أنهم اضطروا إلى ذلك.

لقد تحدث الشعراء الأندلسيون عن المتاعب والآلام التي تعرضوا لها في ديار الغربة، ووصفوا ما قوبلوا به من سوء المعاملة، فأكثروا من الشكوى من المشـارقة الـذين وصـفوهم بصـفة المغربي، وهي صفة انتقصوا فيها من حق المغاربة ونظروا إليهم نظرة كلها ازدراء وسـخرية مما أشعر الأندلسيين بالألم والرغبة في العودة إلى أوطانهم وأهليهم وإن كانت عودتهم مستحيلة في أغلب الأوقات.

ومن هؤلاء الشعراء الذين وصفوا معاناتهم في ديار الغربة أبو الحسن علي بن سعيد فهو مـن أكثر الشعراء تصويراً للغربة وما تبعثه في النفس من ألم وعذاب، لقد صور ابن سعيد من خلال شعره جانبين هما: الشكوى من الغربة، والحنين إلى الوطن، وذلك بحكم ترحاله الـدائم، فحـين رحل ابن سعيد إلى مصر، عانى من غربة مريرة بسبب المعاملة التـي يقابـل بهـا المغاربـة بصورة عامة في مصر، إضافة إلى عدم رضاه عن طباع الناس، وتعذر الحج عليه، ومقارنتـه بين حاله في مصر وحاله في الأندلس ، يسير في طرقات مصر، فيجد كل ما حولـه غريبـاً، الوجوه غير مألوفة، مما يزيد من غربته وشعوره بالضياع يقول[1]:

أَصْـبَحتُ اعْتَـرضُ الوُجـوهَ فـلا أرَى مَـا بَيْنَهـا وَجْهـاً لِمَـنْ أدْرِيَـهِ

عَـوْدي عَلَـى بَـدئي ضَـلالاً بَيَّـنهمْ حَتَـى كـأنّي مِـنْ بَقَايـا التّيـهِ

الكامل

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص154-155.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتلفت الشاعر حوله فلا يكاد يعرف أحداً، مما يشعره بالغربة والضياع، وهذا هو حال كل غريب مثله بعيد عن وطنه وأهله، فيتذكر وطنه اشبيلية فيشتد تحسره وبكاؤه على مفارقتها يقول في ذلك[1]:

هَـــذهِ مِصـــر فـــأينَ المَغْـــربُ؟ مُـــذْ نـــأى عنّـــي دُمـــوعِيَ تَسـكُبُ
أيْـــنَ حمـــصٌ؟ أيْـــنَ أيَـــامي بِهـــا؟ بَعْـــدَها لـــم أَلْـــقَ شَـــيْئاً يُعْجـــبُ

المديد

فالشاعر ابن سعيد ونتيجة لما يعانيه من غربة في مصر يبكي لفراق وطنه ويسأل عنه ويتذكر الأيام الماضية التي قضاها في ربوع الوطن، فلم يجد الراحة والسعادة بعدها أبداً، ومن معاناة ابن سعيد في غربته وفي مصر بالتحديد، حين اضطر إلى ركوب الحمار للانتقال من القاهرة إلى الفسطاط، فقال يصور ذلك بسخرية مثيرة للضحك والألم معاً[2]:

لَقيـــتُ بِمصْـــرَ أشَـــدَّ البَـــوارْ رُكـــوبَ الحمـــارِ وكُحْـــلَ الغُبـــارْ
وَخَلْفـــي مُكـــارٍ يفـــوقُ الرِّيـــاحَ لا يعـــرفُ الرفْـــقَ مَهْمـــا اسْـــتطارْ
أُنادِيـــهِ مَهْـــلاً فَـــلا يَرعْـــوَي إلـــى أنْ سَـــجَدْتُ سُـــجودَ العِثـــارْ

المتقارب

يصف ابن سعيد الوضع المهين الذي كان من خلال انتقاله من القاهرة إلى الفسطاط، فلم يكن من ركوبه سوى الحمار، حيث اعتبره ابن سعيد يحط من قدره، لما تعرض من خلاله للغبار المتطاير، والمكار الذي كان يسوق بسرعة، ولا يستمع له حين طلب إليه أن يخفف سرعته فكانت النتيجة سقوط ابن سعيد عن ظهر الحمار، ونرى ابن سعيد يقارن بين هذه الحال المهينة في مصر، وبين حاله في الاندلس على ظهر زورق في نهر اشبيلية مما يشعره بالحزن والأسى يقول[3]:

أيـــن حُســـنُ النيـــل مـــن نهـــر بهـــا كُـــلُّ نغمـــات لديـــه تطـــرب

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص281.
(2) المصدر نفسه، ج2، ص340.
(3)المصدر نفسه ، ج2، ص282.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كـــمْ بـــهِ مِـــنْ زورقٍ قـــد حلَّـــهُ قمـــرٌ ســـاق وعـــود يضـــرب
كـــمْ ركبناهـــا فلـــم تجمَـــح بنـــا ولَكَـــمْ مِـــن جـــامِحٍ إذ يركـــب

الرمل

نرى الشاعر ابن سعيد يقارن بين ما عانى منه في مصر من اضطراره ركوب الحمار كوسيلة للتنقل، وبين الحال في اشبيلية حيث ركب زورقاً، ويبدو أنه قضى به وقتاً ممتعاً من خلال وجود ساقية الشراب وآلات الطرب، ولم يتعرض لأي أذى كما تعرض أثناء ركوب الحمار، كما قارن نهر اشبيلية بنهر النيل موضحاً أن نهر اشبيلية يفوق نهر النيل حسناً من خلال صوت المياه التي تبعث على الطرب.

وأوضح ابن سعيد أنه لم يتكيف مع المجتمع المصري الذي حل به، وهذا ما دفعه إلى الإكثار من الشكوى، وظل يتشوق إلى مسقط رأسه اشبيلية، بسبب سوء معاملة المصريين له، مما أَثَّرَ في نفسه حين نظروا إليه كأي فرد مغربي، غير مهتمين بمكانته العلمية يقول في ذلك[1]:

هـــا أَنـــا فيهـــا فَريـــدٌ مُهْمَـــلٌ وكَلامـــي ولِســـاني مُعْـــربُ
وَأُنـــادى مَغْربيـــاً لَيْتَنـــي لـــمْ أَكُـــنْ للغـــربِ يَوْمـــاً أنسَـــبُ
نَسَـــبٌ يُشـــرَكُ فيـــهِ خَامـــلٌ وَنَبيـــهٌ أيـــنَ مِنْـــهُ المهـــرَبُ

الرمل

من خلال الأبيات يتضح ما عاناه ابن سعيد في مصر حيث أهمل ولم يعط حق قدره كونه عالماً وأديباً بسبب كونه مغربياً حيث تمنى لو أنه لم ينسب إلى المغرب في يوم من الأيام لشدة تأثره حين عومل معاملة من هم دونه مكانه.

أما ابن الخطيب الذي هوى نجمه بعد علوه، فقد خرج من وطنه غرناطة، حين دبرت له المكائد للإطاحة به على يد القاضي النبهاني وابن زمرك، فهرب إلى بلاد العدوة لينزل في فاس، لكن لم يكن فراره من غرناطة قد أنجاه من مصيره الذي ينتظر ، فقد لاحقوه في فاس وسجن هناك، "ثم عقدت له محكامة صورية في ملأ من الناس، ووجهوا إليه تهماً كثيرة، ونكلوا به وعذبوه أمام

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص382.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحاضرين[1]، ثم قتلوه في سجنه وأحرقوا جثته، يقول ابن الخطيب قبل قتله متعجباً من التآمر عليه من قبل أقرب الناس عليه[2]:

تَلَوَّنَ إخْواني عَليَّ وَقَدْ جَنَتْ عَلَيَّ خطوبٌ جَمَةٌ ذاتُ ألوان
وما كُنْتُ أدري قبْل أن يتنكروا بأن خِواني كَانَ مجْمعَ خُوّاني
الطويل

لقد آلم ابن الخطيب في غربته تآمر حساده عليه حيث أوغلوا صدر السلطان عليه بالإضافة إلى اتهامهم له بالزندقة، فقد أوصلته صروف الدهر إلى الهلاك المحتم، وتنكر له الاخوان، وانقلبوا عليه بعد أن تنعموا بأفضاله.

أما الملك الشاعر يوسف الثالث الذي نفي من غرناطة وسجن في أغمات، فقد عانى كثيراً نتيجة البعد عن الوطن في ديار الغربة بالإضافة إلى سلبه حقه في الحكم من قبل أقرب الناس إليه فها هو يشكو من الزمان الذي كان سبباً في معاناته يقول[3]:

وما شْبتُ مِنْ سنٍ ولكنْ أشابني صَروُف زمانٍ سوف يلقى به الجبْرُ
وإنَّ زَمَاناً قدْ أحالَ شبيبتي لأَجْدَرُ أن يعزى إلى فعْلِهِ الغدرُ
الطويل

ها هو الملك يوسف الثالث يشتكي من سوء تعامل الناس معه، وبعده عن أهله وأحبته فلم يترك الدهر له صاحباً.

من خلال استعراض الشعراء الذين وصفوا معاناتهم في ديار الغربة في عصر سيادة غرناطة ، نلاحظ عدم قدرة هؤلاء الشعراء على التكيف مع المجتمع الجديد، الذي لم يحفظ لهم مكانتهم، ولم يقدرهم حق قدرهم، إضافة إلى تذكرهم لماضيهم في بلادهم، ومقارنتهم بين أحوالهم في بلادهم وأحوالهم في بلاد الغربة فيما أشعرهم بمرارة الغربة، وسوء معاملة الناس لهم في المشرق كونهم مغربيين، وهي صفة تجلب لهم الحظ السيء، فيشعرون بمدى مرارة

(1) والي، فاضل فتحي محمد، الفتن والنكبات في الخاصة، ص380.
(2) ابن الخطيب، لسان الدين، ديوان ابن الخطيب، ص210.
(3) الثالث، يوسف، ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، ص22-23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحياة والشعور بالضياع في بلاد الغربة، فقد امتزجت الغربة بنفوس الشعراء، فعبروا عنها في كل مواقفهم، وما واجهوه من صعوبات ومصائب.

ثالثاً: ذكر أسباب الاغتراب:

لعل المطلع على شعر الحنين في الأندلس يلحظ أن هناك أسباباً عدة، أدت إلى غربة الأندلسيين وارتحالهم عن أوطانهم منها:

أولاً: الرحلة في طلب العلم سواء أكانت هذه الرحلة داخل الأندلس، أو كانت إلى بلاد المشرق، حيث كان الوافدون من الأندلس يرغبون في الدراسة بالمراكز العلمية المشرقية، أو مجالسة أكابر الفقهاء وعلماء الحديث، أو مقابلة كبار الشعراء وغيرهم من أعلام اللغة والأدب.

ثانياً: الرغبة في أداء فريضة الحج، حيث تختص هذه الرحلة المقدسة في التوجه لأداء مناسك الحج والعمرة في مكة المكرمة، والتبرك بزيارة الروضة الشريفة قبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة.

ثالثاً: العمل في قصور الموحدين في مراكش "بلاد العدوة"، وذلك بانتقال العلماء والشعراء إلى مراكش عندما غدت عاصمة المغرب والأندلس معاً، خاصة في عصري المرابطين والموحدين، حيث كانت الرغبة قوية للخدمة في بلاط الأمراء والسلاطين، ورفع مستوى الحياة الفكرية والأدبية في المغرب لتنال مجداً حضارياً يحاكي ما كان عليه الأمر في عهد الخلافة الأموية وعصر ملوك الطوائف.

رابعاً: الفرار من وجه الحكام والتي تمثلت بالخروج من البلد الأم إلى غيرها من المدن الأندلسية، أو إلى بلاد العدوة أو إلى المشرق، فراراً من أضطهاد الحكام حيث تعرض الكثير من الشعراء للنفي والابعاد بفعل الوشاة الذين أوقعوا بالعديد من الشعراء أمثال الشاعر الأندلسي ابن جزي وأبي حيان وغيرهم كثير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: الفرار من وجه الاسبان عقب سقوط المدن الأندلسية في أيديهم الواحدة تلو الأخرى، في تلك الحروب المستمرة بين العرب ونصارى الاسبان، ما تبعها آنذاك من تدفق الهجرة إلى مراكش وبلاد المشرق.

سادساً: الرغبة في السفر والتنقل والرحلة لأجل المشاهدة وزيادة المعلومات.

هذه الأسباب مجتمعة قد لا توجد في أي قطر إسلامي أخر، ساعدت على ظهور في الحنين في الشعر الأندلسي، ولذا كان شعرهم في الحنين أغزر من شعر غيرهم من الأمصار الأخرى، فقد دفعت هذه الأسباب العديد من الشعراء والعلماء إلى الغربة عن أرض الوطن، لقد ذكر العديد من الكتاب هذه الأسباب وفي طليعة هؤلاء الدكتور محمد رضوان الداية في كتابه "في الأدب الأندلسي" فذكر منها[1]:

- "قصد ديار الله المكرمة في مكة والمدينة والقدس للحج والعمرة، وزيارة الرسول –صلى الله عليه وسلم– والتقديس إلى المسجد الأقصى.
- وسفر العلماء للاستزادة من الرواية والدراية في المشرق، وسفر طلبة العلم.
- ورحلات التجارة وطلب المعاش.
- ورحلات الرحالة المستكشفين، وكان هؤلاء يبدؤون بالحج والعمرة والزيارة والتقديس.
- ورحلات أهل الفضل الذين يضربون في آفاق الأرض شجاعة منهم، وتحرياً للجديد".

كما نبه الدكتور منجد مصطفى بهجت في كتابه "الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة" إلى هذه الأسباب يقول في ذلك[2]: "ويتجلى الشعور بالغربة والحنين إلى الوطن في جملة أسباب منها: الرحلة في طلب العلم.. ومنها الرحلة عن الوطن بسبب الحروب والفتن الداخلية التي حلت بمدن الأندلس، وأبرز هذه الفتن التي انعكست آثارها في الشعر الأندلسي، الفتنة القرطبية...

(1) الداية، محمد رضوان، في الأدب الأندلسي، ص132.

(2) بهجت، منجد مصطفى، الأدب الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، ص412.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنها –ولعلها أقوى عوامل الغربة والحنين– الحروب المستمرة بين المسلمين والأسبان، وقد اتقدت جذوتها، بعد سقوط طليطلة كبرى حواضر الأندلس...".

"وبدأت رحلة الأندلسيين إلى الديار المشرقية منذ استقرت الأوضاع السياسية هناك، وقد ظلت على أشدها حتى أواخر عصر سيادة قرطبة تقريباً"[1]، ثم أخذت تخف حدتها في العصور التالية نظراً لظهور عدد كبير من العلماء الأندلسيين والتي دفعت بالكثير من الطلاب الاندلسيين إلى الاكتفاء بالأخذ عنهم مما أغناهم عن الخروج في رحلة إلى المشرق، ثم تدهورت الأوضاع السياسية في الأندلس بسبب اضطهاد الحكام من ناحية، وهجمات العدو الاسباني على المدن الأندلسية من ناحية أخرى، مما تسبب في توتر الأوضاع داخلياً وخارجياً في الأندلس، وهذا بدوره دفع الكثير من أبناء الأندلس إلى الخروج من بلدهم الأم والانتقال إلى مدينة أندلسية أخرى أو خارج الأندلس إلى بلاد العدوة المغربية أو إلى المشرق العربي وخاصة في عصر دول الطوائف وما بعدها. ولكن بغض النظر عن الجهة التي توجه إليها الأندلسيون إلا أنها كانت سبباً في غربتهم ومعاناتهم وحنينهم إلى أوطانهم.

من خلال دراستنا لأسباب ذيوع شعر الحنين، ذكرنا أن من هذه الأسباب الرحلة وفصلنا في حينه الحديث عن الرحلة إلى المشرق، والرحلة داخل المدن الأندلسية، والتي كان لها دور في رقي شعر الحنين، كما تناولنا العديد من الشعراء الذين ارتحلوا عن الأندلس، وتعرفنا إلى أثر الرحلة في نفوسهم، والسبب الذي دفعهم إلى الخروج من أوطانهم، حيث عرضنا للعديد من أسباب الاغتراب، كالفرار من اضطهاد الحكام، أو الفرار من العدو الاسباني بعد سقوط المدينة الأم في أيدي العدو، أو بسبب النفي والابعاد، وتجنباً للتكرار فقد آثرت في هذا الجزء من الدراسة أن أذكر الأسباب التي أدت إلى الاغتراب مجتمعة، وأن أفصل الحديث في سببين هما: الرحلة في طلب العلم، والحج إلى الديار الحجازية، حتى استوفى هذه الأسباب جميعها دراسة وتحليلاً.

(1) أبو صالح، وائل، التربية اللغوية في الأندلس، رسالة ماجستير، جامعة الاسكندرية، 1979، ص90–96.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرحلة في طلب العلم:

حظي العلم باهتمام الإنسان منذ القدم، وقد بذل الإنسان كل جهد في سبيله حتى لو اضطر إلى الرحلة، ولذا فقد كان طلب العلم من أقدم الأسباب التي دفعت الناس للقيام بالرحلات[1]، منذ العصر الجاهلي، وفي الإسلام تعمق الارتباط بين طلب العلم والرحلة، فهناك من العلوم التي ترتبط ارتباطاً قوياً بالرحلة كالجغرافيا مثلاً.

ولم يقتصر الاهتمام بطلب العلم على المشرق فحسب ، وإن كانوا أول من رحلوا من ديارهم إلى مختلف الأمصار الإسلامية جمعاً للأحاديث النبوية فقد كان شعب الأندلس شعباً يقبل على العلم للعلم ذاته، ومن ثم كان علماؤهم متقنين لفنون علمهم لأنهم يسعون إليها مختارين غير مدفوعين بهدف غير التعليم، وكان الرجل ينفق كل ما عنده من مال حتى يتعلم، ومتى عرف بالعلم أصبح في مقام التكريم والإجلال... [2].

نشطت الرحلة في طلب العلم في عصر سيادة قرطبة، وكانت هذه هي الرحلة الأولى التي يخرج فيها طلبة العلم إلى خارج حدود الأندلس لتلقي العلم على علماء المشارقة، ولعل في مقدمة هؤلاء القاضي معاوية بن صالح الحضرمي، وأبا موسى الهواري، وأبا زيد الانصاري، وقد كان لهؤلاء الفضل في أنهم مهدوا الطريق لطلبة العلم للرحلة إلى الشرق الذين بدورهم عادوا إلى الأندلس بعلم وفير، فهناك العديد من الأسباب التي شجعت الأندلسيين على القيام بهذه الرحلات منها: حرية الحركة في العالم الإسلامي... وتشجيع الخلفاء لطلبة العلم، واعجاب الأندلسيين بأساتذة المشرق، والرغبة في أداء فريضة الحج واحضار الكتب، وحب الطالب للظهور بين أفراد مجتمعه، وحبه للسماع على كثير من شيوخ المشرق مباشرة[3].

ثم ضعفت هذه الرحلة إلى المشرق بعد سقوط قرطبة بسبب الفتنة البربرية، ثم عادت لتنشط من جديد في عصر الطوائف والموحدين فكانت الرحلة الثانية لطلبة العلم في الأندلس، فقد حرص

---

(1) نصار، حسين، أدب الرحلة، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، 1991، ط1، ص32.

(2) الشكعة، مصطفى، الادب الأندلسي موضوعاته وفنونه،دار العلم للملايين، بيروت،1979،ط4،ص71.

(3) أبو صالح، وائل، التربية اللغوية في الأندلس، ص92-95.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمراء والحكام على الاهتمام بالعلم والعلماء، وأن يكونوا هم أنفسهم على مستوى من الثقافة والعلم، يسمح لهم بمجاورة العلماء، ولعل من الأدلة على ذلك حرصهم على إرسال البعثات إلى المشرق لشراء الكتب الثمينة واحضارها إلى الأندلس وإنشاء المكتبات، والحض على تأليف الكتب بمختلف أنواعها فقد كان المشرق القبلة الثقافية للأندلسيين، حيث كان الأندلسيون المرتحلون إلى المشرق يضعون نصب أعينهم هدفين أثنين، الجمع والتحصيل العلمي، فكثيراً ما كانوا يؤدون فريضة الحج في البداية، لينطلقوا بعدها باحثين منقبين عن مصادر العلم وأهله[1].

فمن الأندلسيين الذين ارتحلوا إلى المشرق في طلب العلم، "ابن جبير" فقد رحل إلى المشرق فجمع وسمع من بعض علماء الشام، كما رحل إلى اصبهان طالباً الإجازة من الفقيه الواعظ الخجندي، يقول ابن جبير مبيناً أهمية العلم[2]:

يا مَنْ حَواهُ الدينُ في عَصْرهِ ... صَدْرَاً يَحِلُّ العِلْمُ مِنهُ الفُؤادْ
ماذايرى سيدنا المُرتضى ... في زائرٍ يَخَطْبُ مِنهُ الوَدادْ
لا يَبْتغي مِنْهُ سوى أحْرُفٍ ... يَعْتَدُها أشْرف ذُخرٍ يُفادْ
في رُقْعَةٍ كالصُبحِ أهْدى لَها ... يدَ المَعالي مِسْكُ ليلٍ المِدادْ
إجازَةً يُورثيها العُلا ... جَائزةً تَبْقى وَتَفْنى البلادْ
يَسْتَصْحِبُ الشُكرَ خَديماً لَها ... وَالشْكرَ للأَمْجادِ أسنى عَمَادْ

السريع

يتضح من الأبيات التي يخاطب بها ابن جبير شيخه الخجندي، مادحاً مكانته الدينية والعلمية حيث كان هذا العالم يحترم العلم وأهله، ولا يبخل به على من يطلبه، فابن جبير جاء لأجل العلم ليجمعه ويحفظه في فؤاده ليكون له ذخراً ليعيد نشره بين طلابه بعد عودته إلى وطنه، وكل ما يرجوه هو أن ينال الإجازة العلمية من شيخه، لأن هذه الإجازة تجل صاحبها وتجعل له مكانة بين الناس فهي تورثه العلا، ولن ينسى هذا الفضل لشيخه ما دام على قيد الحياة.

(1)الشبيني، محمد رضا، أدب المغاربة والأندلسيين،دار اقرأ للطباعة،بيروت ،1984،ط6،ص73.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، 382.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا العالم النحوي أبو بكر الزبيدي يؤكد على قيمة العلم وأهمية الرحلة لطلبه يقول في ذلك مخاطباً أبا مسلم بن فهد[1]:

أَبـــا مُسْـــلِم إنَّ الفَتـــى بجَنانِـــهِ ... وَمَقولِـــهِ، لا بالمَراكـــبِ واللِّـــبْسِ
وَلَيْســتْ ثيــابُ المَــرْءِ تُغنــي قُلامــةً ... إذا كانَ مَقْصوراً علــى قصــرِ الــنَفْسِ
ولَــيْسَ يُفيــدُ العِلْــمَ والحِلْــمَ والحَجــى ... أبــا مُسْــلمٍ القُعــودُ علــى الكُرْســي

الطويل

يوضح الزبيدي من خلال تلك الأبيات أن الإنسان لا يشرف وتعلو مكانته بالأملاك والجاه والمال، بل بالعلم والفهم يشرف المرء ويغنى، وبالرحلة والسعي يحصل العلم، ويزداد فهماً وإدراكاً، لا بالقعود والتكاسل فالزبيدي يحض بشكل مباشر أو غير مباشر على الرحلة في طلب العلم، والجد في تحصيله.

وبسبب هذه القيمة الثمينة للعلم، ودوره في حياة الإنسان، نرى الكثير من شعراء الأندلس أيضاً يحثون على طلب العلم، فابن خفاجة من هؤلاء يحث على طلب العلم والتحلي به يقول[2]:

عِـــشْ طَالبـــاً أوْعَليمـــاً ... فالجَهْـــلُ عَـــيْنُ المَحطَّـــهْ
وَلا يَصُـــدُّك يـــأسٌ ... عَـــنْ نيـــلِ أَشْـــرفِ خُطّـــهْ
فمبـــدأ النـــارِ سَـــقْطٌ ... وأوّل الخـــطِّ نُقْطـــهْ

المجتث

يوضح ابن خفاجة في هذه الأبيات أن قيمة الإنسان بما يملك من علم، لذا عليه أن يسعى لنيل أرفع درجات العلم دون أن ييأس أو تفتر همته لطول الطريق، لقد ضمن ابن خفاجه خلاصة تجربته في هذه الحياة، فهو يؤكد على ضرورة طلب العلم، حتى ولو اضطر طالبه للرحلة سواء داخلية أم خارجية.

(1)المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4، ص7.

(2) ابن دحية، أبو الخطاب عمر، المطرب من أشعار أهل المغرب،تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرون، المطبعة الأميرية ،القاهرة ،1954،ص116.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الذين ارتحلوا في طلب العلم الشاعر الاندلسي محمد بن محمد بن عبد الله الخولاني، يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشريشي، تنقل من مدينة إلى أخرى في المشرق العربي من أجل طلب العلم، وقد قال في فضل العلم[1]:

يا طالبَ العِلْم اجتْهِدْ إنّهُ خَيرٌ مِنَ التالِد والطارِفِ
فالعِلْمُ يَذْكو قَدْرَ انْفاقِهِ والمالُ إذا أنْفقتُهُ تالِفِ

السريع

فالشاعر يطلب من طالب العلم أن يبذل أقصى جهده لأجل العلم لأنه أفضل من أي شيء آخر، فالإنسان يرتفع على قدر علمه، والعلم باق خالد أما المال فإنه يتلف من خلال انفاقه ويزول،فهو يستحق أن يرحل لأجله ، ويتحمل كل ما يواجهه من صعوبات في سبيله.

اما العلامة ابن الحاج الغرناطي، فقد ارتحل إلى المشرق بغية رواية الحديث يقول في ذلك[2]:

رَحَلْتُ نَحْو دمشْقِ الشَّامِ مُبْتغِياً رِوَايةً عنْ ذَوي الأَحْلامِ والأدبِ
فَفزْتُ في كُتُبِ الآثار حين غَدَتْ تُروى بِسلْسِلةٍ عُظمى منَ الذَهَبِ

البسيط

لقد توجه العلامة ابن الحاج في رحلته إلى شمس الدين الذهبي، حيث أراد أن يسمع الحديث عنه، لمعرفة الصحيح من الأحاديث، ونشره بين الناس في الأندلس وهو بذلك يحمي الحديث من الضياع، وقد استطاع أن يحقق ما ارتحل من أجله فكانت فرحته كبيرة حيث عرف سلسلة رواة الحديث التي تمتد إلى الإمام شمس الدين الذهبي، الذي خرج للأخذ عنه.

كما أخذ ابن الحاج عن الحافظ المزي أيضاً فقال[3]:

جَمَالُ الدينِ أضْحى في دِمَشْقٍ إماماً نَحْوَهُ طَالَ الذَميلُ
فَلَمْ أعْدَمْ بِمنزْلِه جَميلاً فحيْثُ هوَ الجَمالُ هوَ الجَميلُ

الوافر

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، الاحاطة في اخبار غرناطة، ج3، ص168.
(2) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص110.
(3) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص111.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد ارتحل ابن الحاج عن وطنه إلى دمشق ، ونزل عند الحافظ جمال الدين المزي، وقد نال احتراماً وتقديراً لديه، فقد كان جمال الدين المزي إماماً في دمشق يقصده طلبه العلم لأخذ الحديث عنه، وهو أهل لهذه المكانة ،ثم تنقل ابن الحاج في طلب العلم بين دمشق وحلب ومصر، وقد طال تغربه عن وطنه وعانى كثيراً من مشقة السفر، لكن هذا يدل أيضاً على تعدد مراكز العلم في المشرق ، وكثرة العلماء الذين يستحقون الرحلة إليهم كما يؤكد على ضرورة الرحلة في طلب العلم، وإقبال الطلاب على الارتحال.

فهذا ابن سعيد أيضاً يشجع على طلب العلم، ويوضح أن على كل طالب علم ومجد عليه أن يقصد حلب، فهي مركز العلم والمجد في نظره، ومن خلال تنقله بين مدن المشرق العربي في طلب العلم يقول في ذلك[1]:

عَرِّج على حَلَبٍ إنْ كُنْتَ ذا طلبٍ لِلْعِلمِ والحِلْمِ والعَلْياءِ والأَدَبِ

البسيط

من خلال قول ابن سعيد يتضح المكانة التي كانت لحلب ، حيث تعتبر في نظره من أهم المراكز العلمية هناك يستطيع الطالب أن يحصل العلم والحلم والعلياء والأدب .

وهذا العالم الجليل أبو حيان الغرناطي، الذي قضى حياته طالباً للعلم، يرتحل من مكان إلى آخر سعياً لتحصيله، محتملاً المشقة والعناء في سبيله، حتى بات عالماً مشهوراً، يتنقل في البلاد لينشر علمه، فقد ارتحل أبو حيان براً وبحراً ليحصل العلم من حديث وقرآن ونحو وفقه وأدب يقول في ذلك[2]:

تَعِبتُ وقد حَصَّلْتُ أشْياء جَمَّةً منَ العِلْمِ قَدْ أعْيَتْ على الجهْبذِ الحَبْرِ
حديثٌ وقرآنٌ وَنَحْوٌ مُنَقَّحٌ وفقْهٌ وآدابٌ منَ النظْمِ والنثرِ
وَقَدْ جُلْتُ ما بَيْنَ الحِجازِ وَمَغْربٍ وأنْدلسٍ معْ مِصْرَ في البَّر والبَحْرِ

الطويل

(1) المغربي، ابن سعيد، اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي، تحقيق إبراهيم الابياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، 1959، ص6.

(2) ابن حيان الغرناطي، محمد بن يوسف، ديوان أبي حيان الأندلسي،تحقيق أحمد مطلوب،مطبعة العاني،العراق،1969 ، ط1،ص179.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقر العالم الجليل أبو حيان أن ما جمعه من علم كلفه كثيراً من التعب والجهد، كما يفخر بما جمعه من علم، ويؤكد على تعدد مراكزه. وكان طلبة العلم الذين خرجوا من الأندلس لأجل العلم يعودون إلى أوطانهم بعلم وفير ثم يجلسون لإلقاء الدروس على طلبة العلم في المساجد، ثم تطورالحال حيث بنيت العديد من المدارس، وكان بناء المدارس في الأندلس من أهم العوامل المشجعة على طلب العلم، يقول الشاعر الأندلسي لسان الدين بن الخطيب في المدرسة التي بناها السلطان أبو الحجاج بن نصر لتكون مركزاً للعلم[1]:

أَلا هَكَذا تُبْنى المَدارِسُ للعِلْمِ ... وَتَبْقى عُهودُ المَجْدِ ثابِتَةَ الرَسْمِ
فيا ظاعناً للعِلْمِ يَطْلُبُ رحْلَةً ... كُفِيتُ اعتْراضَ البيدَ أوْ لُجَجَ اليَمِّ
بِبابي حُطَّ الرَحْلَ لا تَنْوِ وجْهَةً ... فَقَدْ فُزْتَ في حالِ الإقامَةَ بالغُنْمِ
يَفيضونَ مِنْ نورٍ مُبينٍ إلى هدى ... وَمنْ حِكْمَةٍ تِجْلو القلوبَ إلى حُكْمِ الطويل

يوضح ابن الخطيب من خلال هذه الأبيات أن الهدف الذي بنيت هذه المدرسة من أجله هو تقديم مجموعة من العلوم والمعارف، فيطلب من طلبة العلم التوجه إلى هذه المدرسة لتجنب اجتياز الصحاري وركوب البحر والتعرض للكثير من المخاطر لأنها تكفيهم ذلك كله فهو يحث على الرحلة الداخلية في طلب العلم لوجود العلماء الأندلسيين الذين بامكانهم تقديم العلم لطلابه على خير وجه.

الحج إلى الديار الحجازية:

حرص الأندلسيون والمغاربة على أداء فريضة الحج إلى البقاع المقدسة، كما أصبح الحج من أهم الروابط التي ربطت بين المشرق والمغرب، حيث عملت على توحيد الثقافة في أنحاء الوطن الإسلامي.

كان البعد الجغرافي بين بلاد الأندلس، والديار المقدسة يسبب جهداً ومشقة للأندلسيين ومع ذلك فقد زاد حرص الأندلسيين على أداء فريضة الحج، حيث ضمت أشعار الأندلسيين وصفاً لهذه الرحلة للوصول إلى الديار المقدسة.

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج6، ص482.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهذا الشاعر الأندلسي أبو الحجاج المنتشافري يعبر عن مشاعر الحجيج من خلال وصفه للراحلات فهي في شوق إلى تلك الديار تشارك راكبيها يقول في ذلك[1]:

إليْكَ تَحِنُّ البختُ والنُجَباءُ ... فهُمْ وهيَ في أشواقِهم شُركَاءُ
تَخُبُّ بركابٍ تُحِبُّ وُصُولها ... لأرْضٍ بها بادٍ سَنَى وَسَناءُ
فأنفاسُها ما إن تني صُعَداؤها ... وانفاسُهم مِنْ فَوقِها سُعَداءُ

الطويل

يعبر الشاعر أبو الحجاج عن مشاعر الركب المتأججة شوقاً، فالراحلات كمن يركبها تحن إلى زيارة الديار الحجازية وإلى زيارة ساكنها عليه السلام، فهو يؤكد على حبهم وشوقهم للأماكن المقدسة، فقد أشرك الشاعر الرواحل مع راكبيها فهي تشاركهم في الأحاسيس فعلى الرغم من المسافات الكبيرة التي تفصل الأندلس عن المشرق، إلا أن الأندلسيين يدفعهم الشوق فيخرجون لأداء فريضة الحج ويتحملون مشقة الرحلة في سبيل الوصول إلى الهدف، ولكن أحياناً يصعب على بعضهم الوصول إلى الأماكن المقدسة، بسبب ما يعترضون له في الطريق من مخاطر ومصاعب، فلا يدركون غايتهم ويفوتهم الحج، ولعل من هؤلاء ابن سعيد "علي بن موسى"، حيث تعذر عليه الحج يقول في ذلك[2]:

قُرُبَ المَزارُ ولا زَمانٌ يُسْعِدُ ... كَمْ ذا أقَرّبُ ما أراه يَبْعُدُ
وارَحْمَةً لمُتَيِّمٍ ذي غُربةٍ ... ومع التغَرّبِ فاتُه ما يقصدُ
قدْ سارَ مَنْ أقصَى المغارِبِ قاصداً ... مَنْ لذَّ فيهِ مَسيرهُ إذ يَجْهَدُ
يا سائرينِ ليثْرِبٍ بُلِغْتُمُ ... قدْ عاقني عَنْها الزمان الأنكدُ
لا طابَ عَيْشي أوْ أحُلّ بطيْبَةٍ ... أفُقٌ بهِ خيْرُ الأنامِ مُحمدُ

الكامل

لقد خرج ابن سعيد من بلده متوجهاً إلى المشرق طلباً العلم، وكان الهدف الأول هو أداء فريضة الحج، لكنه وبعد وصوله إلى مصر لم يتمكن من متابعة الرحلة إلى الديار الحجازية، وبذلك فاته الحج مما جعله يشعر بغربة مضاعفة، غربته عن بلده، بسبب عدم تمكنه من أداء فريضة الحج بعد أن تحمل مشاق الرحلة ، ومع ذلك دعا للحجيج بالوصول سالمين، فهو يخاطب الحجيج إذا

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، الاحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص385.
(2) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، 313.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصلوا سالمين وبلغوا مقاصدهم ، في حين لم يتمكن هو من ذلك ، ولن يهدأ له بال حتى يتمكن من الوصول إلى المدينة المنورة وزيارة الرسول الكريم عليه السلام.

ولكن إن كان ابن سعيد خرج لأداء فريضة الحج ولم يتمكن من ذلك، فهذا الشاعر الأندلسي ابن سهل الذي تخلف عن الحج، مع شدة شوقه وتوقه إلى زيارة الأراضي المقدسة، فها هو يحمل المرتحل قلبه بعد أن حمَّله أشواقاً لهذه الديار ويطلب من الحجيج أن يرموا قلبه مع الحجرات يقول [1]:

وَرَكْبٍ دَعَتْهُم نحوَ يَثْرِبَ نيّةٌ ... فما وَجَدتْ إلا مُطِيعاً وَسَامِعا
تُضيء مِنَ التقْوى خَبايا صُدورَهُم ... وقدْ لَبِسوا اللَيْلَ البَهيمَ مَدَارِعا
خُذوا القَلبَ يا ركْبَ الحجازِ فإنني ... أَرَى الجِسْمَ في أَسْرِ العلائِقِ قابِعا
وَلا تُرجعوهُ إنْ قَفَلتُم فإنما ... أمانَتُكم ألا تَرُدّوا الوَدائِعا
مَعِ الجَمراتِ ارْموهُ يا قَوْمِ إنَه ... حَصَاةٌ تلَقَتْ مِنْ يَدِ الشوْقِ صادِعا

الطويل

يوضح الشاعر ابن سهل بأن الحجيج دفعهم شوقهم لزيارة الديار المقدسة إلى الخروج في رحلة الحج، إضافة إلى حبهم لرسول الله عليه السلام، ويوضح الشاعر ما يدور في نفسه من مشاعر الألم والشوق ، ويطلب من الركب الخارج إلى الديار الحجازية أن لا يعودوا بقلبه بل يرموه مع الجمرات .

أما ابن الخطيب فإنه يوضح تأخر سلطانه أبي الحجاج عن الخروج للحج وذلك بسبب انشغاله بالجهاد وهو يعدل الحج أجراً ومكانه يقول في ذلك على لسان سلطانه[2]:

بَراني شوْقٌ للنبيِّ مُحَمّدٍ ... يَسومُ فُؤادي بَرْحه ما يسَومُهُ
وكانَ بوُدي أنْ أزورَ مُبوَّأً ... بكَ افْتَخرتْ أطْلالُهُ ورَسومُهُ
وَعُذْري في تسْويف عزْمي ظاهرٌ ... إذا ضاقَ عُذرُ العَزمِ عمَّن يلومُهُ
عَدُتْني بأقصَى الغَربِ عنْ تُربكَ العِدا ... جلالِقَةُ الثغْر الغريبِ ورُومُهُ
أُجاهِدُ مِنْهم في سَبيلكَ أمَةً ... هيَ البحْرُ يعْيى أمرُها من يروقُهُ

الطويل

(1) ابن سهل، إبراهيم، ديوان ابن سهل الأندلسي، تقديم احسان عباس، دار صادر،بيروت، 1980،ص232-233.
(2) ابن الخطيب، لسان الدين، الاحاطة في اخبار غرناطة، ج3، ص527-528.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالشاعر يقول على لسان سلطانه أن شوقه لزيارة قبر الرسول يكاد يحرق فؤاده، إلا أن ما منعه من الخروج هو أنه يجاهد الجلالقة والروم دفاعاً عن الإسلام والأمة الإسلامية في أراضي الأندلس، وهذا عذر مقبول يعادل الحج والعمرة في أجره وثوابه.

وهذا الشاعر ابن خاتمة الأنصاري يتشوق إلى زيارة الديار الحجازية في المشرق يقول في ذلك[1]:

أشَاقَكَ سَلْعٌ أم هَفَتْ بِكَ ذِكْرَاهُ ... فَساعاتُ هذا اللَيْلِ عِنْدكَ أشْباهُ
وَهَلْ ما سَرَتْ مِنْ نَسْمةٍ ريحُ أرْضِها ... وإلاّ فهذا الجَوُّ تعْبَقُ ريّاهُ
نَعَمْ شَاقَني سَلْعٌ وذِكْر عُهودِهِ ... فآهٍ لأيْامٍ تَقَضَّتْ بِه آهُ

الطويل

يوضح الشاعر من خلال الأبيات شوقه وحنينه إلى الديار الحجازية، وكلما هبت ريح الصبا ولمع البرق فإنهما يثيران أشجانه، ويفجر هيامه إلى تلك الأماكن، فهو يتذكر أياماً قضاها هناك وله فيها ذكريات جميلة حين تمكن من زيارتها.

أما الشاعر أبو اسحاق بن الحاج النمري فقد تشوق –أيضاً– إلى تلك الديار الحجازية ونظم شعراً يفيض شوقاً وحنيناً إليها يقول [2]:

فآهاً على الخيفِ آهاً وآهاً ... وَطيبُ النَعيمِ بعُرف النَّعامَا
ومَا في مِنَى مِنْ مُنى أيْقظتْ ... عُيونَ الزمانِ وكَانَتْ نِيامَا
وكَمْ ليَ في مكةٍ من عُهودٍ ... نَشَدْتُ بها زَمزَماً والمَقامَا
ألهْفي وَقَدْ بانَ عنّي الحَطيمُ ... فلا كانَ جمعي لدُينا حُطاماً

المتقارب

يتضح من خلال الأبيات حنين الشاعر ابن الحاج إلى الديار الحجازية والتي تربطه فيها ذكريات جميلة قضاها في رحابها في أماكن الخيف، ومنى، ومكة، والحطيم، ويزداد شوقه إلى تلك الديار مع ما يهدد الأندلس من ضربات الفرنجة فيجد في تشوقه وشفاعة رسوله ما يخفف من معاناته نتيجة للاوضاع السياسية هناك.

---

(1) الانصاري، ابن خاتمة، ديوان ابن خاتمة الانصاري، ص70.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ص302.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نلاحظ كيف عبر الشعراء والكتاب والعلماء عن شوقهم وحنينهم إلى الديار الحجازية التي خرجوا من بلادهم بهدف زيارتها من خلال أداء مناسك الحج، وكذلك الرحلة في طلب العلم، فنظموا قصائد مؤثرة، تعبر عن مشاعرهم تجاه تلك الديار.

لقد وصف الشعراء الرحلة إلى الحج وزيارة المقدسات، فعبروا من خلالها عما يعتمل في صدروهم من شوق وحنين، فتمكن البعض من الوصول إلى الديار الحجازية، بينما ظل البعض الآخر قاعداً في بلده وقد تعذرت عليهم الرحلة لعذر ما.

فقد ظلت الرحلة إلى الحج في مقدمة الرحلات التي تدفع الأندلسي إلى المشرق مؤكدة أصله المشرقي، ومدعمة للروابط التي تربطه بإخوانه الذين بقوا في أوطانهم ولم يغادروه إلى الأندلس.

بهذا نكون قد وقفنا على أسباب الاغتراب التي دفعت الأندلسي لترك وطنه، والرحيل عنه سواء لأسباب سياسية، أو بسبب اضطهاد الحكام، أو الفرار بعد سقوط المدن الأندلسية في أيدي النصارى، أو لأسباب أخرى فصلناها، منها: زيارة الديار الحجازية، لأداء فريضة الحج أو العمرة، وكذلك الرحلة في طلب العلم، والتي كانت سبباً في بعد العالم أو الأديب أو الشاعر عن وطنه، والتي كانت سبباً في حنينه وشوقه إلى وطنه.

رابعاً: البقاء على الوعد والعهد:

من أبرز الدوافع التي دفعت الشعراء إلى الحنين، شعورهم بالغربة وهم في ديار جديدة، لا عهد لهم بها، ولم تربطهم بها أي روابط، لقد لعبت الغربة دورها في نفوسهم حين شعروا بفقد الأهل والوطن، وظل هذا الإحساس يلح عليهم مما زاد في آلامهم خاصة إذا كان هؤلاء الشعراء قد غادروا أوطانهم وأهليهم مختارين، (فحين يعود الشاعر منهم إلى رشده يؤنب نفسه على مفارقته للوطن، ولكن حين تستحيل العودة لدى بعض الشعراء فقد يستسلم للقدر، محاولاً التكيف في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المجتمع الجديد الذي حل فيه، لكن شعوره بالضيق يوصله إلى عدم القدرة على التكيف في ذلك المجتمع بل يشعر بأن هذا هو حال أهل الديار[1].

ارتحل الكثير من شعراء الأندلس عن أوطانهم، بغض النظر عن السبب الذي دفعهم إلى الخروج والجهة التي قصدوها، لكن ما أن حل هؤلاء في بلاد الغربة، حتى شعروا بألم البعاد عن أوطانهم وأهليهم، مما دفعهم إلى نظم الأشعار في الحنين إلى هذه الأوطان، وشوقهم إلى العودة إليها، كيف لا وهي مسقط رأسهم وملعب صباهم، ولهم الكثير من الذكريات السعيدة التي تربطهم بها، إضافة إلى من خلفوه في ديارهم من الأبناء والزوجات والأصدقاء، فإذا كان هذا هو شعورهم تجاه أوطانهم فهل نتوقع من هؤلاء الشعراء أن ينسوا أوطانهم؟ حتى وإن تحققت لهم آمالهم في بلاد الغربة؟ إن الشاعر الأندلسي الذي أحب وطنه وخلده في أشعاره من خلال قصائد وصف الطبيعة، ونظم فيه قصائد تفيض حنيناً وشوقاً قد عاهد هذا الوطن بأن يبقى وفياً ومخلصاً له ما دام على قيد الحياة، يتغنى برياضه وبركه وقصوره وبدوره وكل معلم فيه، لا يمكن أن يرضى عنه بديلاً، لأنه الجنة في نظر شعراء الأندلس يقول ابن خفاجة[2]:

يا أَهْلَ أَنْدلَسٍ لله دَرُّكُمُ ... ماءٌ وظلٌّ وأنهارٌ وأشجارٌ
ما جَنّة الخُلدِ إلا في دياركُمُ ... ولو تَخَيَّرتُ هذا كُنْتُ أختارُ

البسيط

كيف لا تكون الجنة على رأي ابن خفاجة وفيها الرياض والأنهار والأشجار وهذه الطبيعة الخلابة لقد أخلص الشاعر الأندلسي لوطنه وأحبه حباً فاق كل حب، وبقي الشاعر وفياً لهذا الوطن، محافظاً على العهد والوعد الذي قطعه على نفسه في الدفاع عن الوطن، والشوق والحنين إليه إذا ما ابتعد عنه، والتغني به وبجماله الذي حباه الله إياه ، وليس أدل على ذلك من وفاء الشاعر الأندلسي لوطنه وبقائه على العهد، فهذا شاعر الأندلس أبو الحسن علي بن موسى

(1) حور، محمد إبراهيم، الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي، ص210.
(2) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص680.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بن سعيد الذي ارتحل إلى المشرق في طلب العلم، وحل في مصر ولكنه أحس بالغربة هنـــاك، وبأن كل من حوله غرباء عنه يقول[1]:

أصْـــبَحْتُ اعْتَـــرضُ الوجـــوهَ ولا أَرى ... مـــا بَيْنهـــا وَجْهـــاً لَمـــنْ أدْريـــهِ
عَـــوْدي علـــى بـــدْئي ضـــلالاً بيـــنهم ... حتـــى كـــأنّي مِـــنْ بَقايـــا التيـــهِ
ويْـــحَ الغَريـــبِ توحَّشَـــتْ ألْحاظُـــه ... فـــي عَـــالَم ليْسُـــوا لـــهُ بشـــبيهِ
إنْ عَـــادَ لـــي وَطَنـــي اعْترفـــتُ بِحَقِـــهِ ... إنَّ التَغـــرُّب ضَـــاعَ عمـــري فِيـــهِ

الكامل

فالشاعر ابن سعيد أحس بالغربة في مصر ، يقول إن قدر الله لي العودة إلى وطني سأبقى وفيـاً له معترفاً بحقه علي فقد ضاع عمري في بلاد الغربة.

وهذا شاعر غرناطة أبو عبد الله محمد بن محمد بن سعيد جزي الكلبي، الذي ظلـم علـى يـد السلطان يوسف بن الأحمر من غير ذنب اقترفه، فقد أمر بنفيه عن غرناطة، والتي خرج منهـا وقلبه يعتصر ألماً على فراق وطنه ومع ذلك يقول[2]:

جَـــرَّدْتَ ثَـــوْبَ العِـــزِّ عَنّـــي طَائِعـــاً ... أَتُـــراهُ يَعْطِفُـــه عَلَـــيَّ خُضُـــوعي
أوْسِـــعْتَني بُعْـــداً بِفَضْـــل تَقَرُّبِـــي ... وَجَزَيْتِنِـــي سُـــوءاً لِحُسْـــنِ صَـــنيعي
خَـــذْ مِـــنْ حَـــديثِ تَـــوَلُّعي وصَـــبابَتي ... خَبَـــراً صَـــحيحاً لَـــيْسَ بالمَوْضُـــوعِ
كَـــمْ مِـــنْ ليـــالٍ فـــي هَـــواكَ قَطَعْتُهـــا ... قَلْبـــي لِـــذِكْراهُنَّ فـــي التَقْطيـــعِ
لا وَالـــذي طَبَـــعَ الكِـــرامَ عَلَـــى الهَـــوى ... وَيُعِـــزُ سُـــلوانَ الهـــوى المَطْبـــوعِ
مـــا غَيَّرتْنـــي الحادثـــاتُ، ولَـــمْ أكُـــنْ ... بِمُـــذيعِ سِـــرٍ للعُهـــودِ مُضِـــيعِ
لا خَيْـــرَ فـــي الـــدُنْيا وفـــي لَـــذّاتِها ... إنْ كَـــانَ جَمْعـــي مِنـــكَ غيْـــرَ جَميـــعِ

الرجز

يبدو أن الشاعر ابن جزي كان متألماً مما حدث له بضربه ثم نفيه عن البلاد، بفعل الوشاة الذين أوقعوا بينه وبين سلطانه، فها هو ابن جزي يطلب من سلطانه أن يحكم عليه من خلال اخلاصه وحبه له، وأن يأخذ بكلامه هو لا بكلام من يريد أن يوقع به، لكن سلطانه ابن الأحمر أصم أذنيه عن كلام ابن جزي وأوقع به كما أراد له حاسدوه، ولكن ابن جزي ورغم ما حصل له يقسم أنه

(1)المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، 262.

(2) ابن الأحمر، اسماعيل بين يوسف، نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، ص298.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لن تغيره هذه الأحداث وسيبقى وفياً لسلطانه ولوطنه، محباً له، رغم بعده عنه، لن تتغير مشاعره تجاه الوطن أو الحاكم بل سيبقى وفياً مخلصاً، محافظاً على العهد لن تغيره الأيام والبعد عن الوطن.

أما الشاعر الأندلسي أبو الوليد بن الجنّان، الذي ولد في شاطبه، ونبغ فيها، ثم ارتحل منها حيث سقطت بين العدو الاسباني متوجهاً نحو المشرق، فنزل في مصر ودمشق وحلب، كان عالماً في النحو ومن شعره[1]:

رَحَلُوا عَنْ رَبْعِ عَيْنِي فَلِذا أدْمُعِي عَنْ مُقْلَتِي تَرتَحِلُ
ما لُهَا قَدْ فارقَتْ أوْطانَهَا وَهْيَ ليسَتْ لِحماهُم تصِلُ
لا تَظُنُوا أَنَّنِي أسْلو فما مَذْهَبي عَنْ حُبِكُم يَنْتقِلُ

الرمل

فالشاعر وكما يبدو من الأبيات قد ارتحل عن احبته، فابتعدوا عن ناظريه، لذلك فهو يبكي على فراقهم، ، فيخاطبهم قائلاً : لا تظنوا أنني يمكن أن أنساكم، فمثلي لن تتغير مشاعره اتجاهكم، بل سأبقى وفياً مخلصاً لكم ولوطني الأندلس، وشاطبه وبالتحديد سأبقى على العهد لن أتغير ما حييت.

وفي أبيات أخرى يقول ابن الجنان[2]:

أحْبابُنا وَدّعُتُم نَاظِرِي وَأَنْتُم بَيْنَ ضُلوعي نُزُولْ
حَلَلْتُم قَلْبِيَ وَهْوَ الذي يَقولُ في دِينِ الهَوى بالحُلولْ
أنَا الذي حَدَّثَ عَنّي الهَوى بأَنّني عن حُبكُم لا أَحُولْ
فَليزِدِ العاذِلُ في عَذْلِهِ وَليقلِ الواشي لكُمْ ما يَقولْ

السريع

ها هو يؤكد على الوفاء بالعهد والوعد لأحبابه ووطنه، الذين خلفهم وراءه، فإن كان قد ارتحل عن وطنه وأحبابه وغابوا عن ناظريه، فقد حلو بين ضلوعه في قلبه، ويؤكد الشاعر علىحبه

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، 121.
(2)ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص122.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لوطنه ، وأن من يعرفه يعرف ذلك عنه، فلا يأبه بالوشاة والحاسدين ما دام مخلصاً لوطنه وفياً بعهده ووعده الذي قطعه على نفسه ما دام على قيد الحياة.

أما ابن الخطيب الذي طالما تغنى بجمال وطنه وحبه له وهو فيه لم يغادره، فكيف سيكون حاله وهو بعيد عنه، إنه يحن إليه وإلى الأيام الماضية التي قضاها فيه، ويصور معاناته بعيداً عنه وشوقه له يقول في ذلك[1]:

سَقَى اللهُ مِنْ غَرْناطَةَ مُتَبَوأً (م) الأُلَى لَهُمُ حَقُ عَلَيَّ كَرِيمُ
ضَمِنْتُ لَهَا حِفْظَ العُهُودِ وَإنّمَا ضَمِنْتُ لَهَا أن لا أزالُ أَهِيمُ
رُبُوعُ أحِبَّائِي وَمَنْشَأُ صَبْوَتي وَمَعْهَدُ أُنْسِي إنَّ ذا لَعَظِيمُ

الطويل

يوضح ابن الخطيب من خلال الأبيات مكانة غرناطة في نفسه، ويدعو لها بالسقيا، فهي موطن ذكرياته، ومعاهد أنسه كما أنه يوضح أنه لا يزال وفياً لها محافظاً على عهده الذي قطعه على نفسه بألا يتوقف عن حبها لمكانتها الغالية في نفسه، وفي أبيات أخرى يقول ابن الخطيب[2]:

سَلامُ عَلَيْهَا وَإنْ أخْفَرَتْ ذِمَامِي، وَوُدِّي جَزَتْ بِالقِلاَ
وَأَلْبَسْتُها الأَمْنَ سِتْراً حَصِيناً وإنْ هَتَكَتْ سِتْرِيَ المُسْبَلا
وَمِثْلِيَ يَبْقَى عَلَى عَهْدِهِ إذا أعْرَضَ الخِلُّ أوْ أَقْبلا

المتقارب

يتضح من الأبيات أن ابن الخطيب قد نظمها خارج غرناطة، بعد أن غادرها إلى سلا، فهو يوجه خطابه إلى غرناطة التي قضى عمره في تدوين مآثرها، فلم تحفظ له ذلك (ويقصد أهلها) بل جازته على الإحسان بالإساءة ومع ذلك فهو يقابل الإساءة بالإحسان، بأنه يغفر ذلك لها، وإنه لن يتغير حبه لها بل سيبقى وفياً لها على عهده لن يتغير، سواء تغيرت هي نحوه أم بقيت وفية له تبادله الوفاء.

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، ديوان ابن الخطيب، ص574.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص639.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من خلال استعراض أبيات شعراء الأندلس في عصر سيادة غرناطة يتضح لنا وفاء هؤلاء الشعراء وغيرهم كثير، يضيق المجال بحصره هنا، حيث مثل هؤلاء الشعراء الاخلاص والوفاء بالوعد والعهد لأوطانهم، في أشعارهم التي عبروا فيها عن هذا المعنى صراحة، أو من خلال أشعارهم في الحنين إلى أوطانهم في ديار غربتهم والتي تعبر عن اخلاصهم لأوطانهم وحبهم لها،ووفاء هؤلاء الشعراء بالعهد والوعد وهذه من معاني شعر الحنين التي تبدو واضحة من خلال تلك الأشعار التي عرضناها.

خامساً: أثر الغربة في نفسية المغترب:

كان لا بد من الوقوف على هذه النقطة قبل أن أختم معاني شعر الحنين لأنني وضعتها ضمن هذه المعاني، لكن ما أود أن ألفت النظر إليه أنني أعطيت هذه النقطة حقها، حين فصلت القول في أثر ما يعانيه المغترب أثناء اغترابه، ووجدت أنني لو تناولتها مجدداً لوقعت بشيء من التكرار لذا حاولت تجنب ذلك من خلال هذه الكلمات.

فما من شك في أن للغربة أثراً جلياً واضحاً على نفسية المغترب، الذي ارتحل بعيداً عن وطنه وأهله وأحبابه، بغض النظر عن السبب الذي دفعه إلى الخروج من وطنه، حين حل الشاعر في ديار الغربة، وجد كل ما يحيط به غريب عنه، كما وضح ذلك ابن سعيد، على سبيل المثال، حيث تفحص الوجوه حوله فلم يعرف أحداً في مصر، وليس هذا فحسب بل لم يقدره أهل مصر حق قدره، مما آلمه وأشعره بمرارة الغربة، وجعلته يفكر في العودة إلى وطنه والتي تكون مستحيلة في بعض الأحيان، ولو عدنا وتتبعنا شعراء الأندلس في عصر سيادة غرناطة، لنتعرف إلى أثر الغربة على نفسية هؤلاء، فلا نكاد نجد الأمر أفضل من وضع ابن سعيد، بل قد نجد العكس تماماً خاصة إذا ما كان الشاعر قد أجبر على الخروج بسبب سقوط مدينته بيد العدو الاسباني، أو بسبب اضطهاد الحكام فإن الأمر لا شك سيكون في غاية السوء بالنسبة للشاعر بسبب بعده عن وطنه، وعدم قدرته على العودة إليه.

استعرضنا خلال الصفحات السابقة معاني شعر الحنين في الشعر الأندلسي في عصر سيادة غرناطة، من خلال استعراضنا لشعر شعراء هذه الفترة التي تحمل هذه المعاني، فتعرضنا من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلالها على مواقف الوداع، وأثرها على نفسية الشعراء الذين لم يستطيعوا نسيانها لما خلفته من ألم ومرارة في نفوسهم، بالإضافة إلى تعرفنا إلى وصف ما يعانيه المغترب في أثناء اغترابه التي من خلالها اطلعنا على أوضاع الشعراء في ديار الغربة من خلال أشعارهم، كما عرفنا أثر الغربة في نفوسهم أيضاً، كما لاحظنا من خلال دراسة معاني شعر الحنين افتقار هذه المعاني إلى وصف الشعراء للحظات اللقاء، لأن اللقاء غالباً لم يكن يتحقق خاصة في فترة الدراسة، بسبب خروج الشعراء نهائياً وعدم العودة بسبب سقوط مدنهم بيد العدو الاسباني، كما وتعرفنا من خلال معاني شعر الحنين على أسباب الاغتراب والتي فصلنا من خلالها باثنتين منها وهما: الحج، والرحلة في طلب العلم، وذلك تجنباً للتكرار حيث تناولنا بعض هذه الأسباب خلال دراستنا لأسباب رقي شعر الحنين، حيث درسنا الرحلة، فدرسنا من خلالها ارتحال الشعراء عن أوطانهم إلى المشرق، أو بلاد العدوة، أو بالانتقال من مدينة إلى مدينة أخرى داخل الأندلس بسبب الأوضاع السياسية المتمثلة في اضطهاد الحكام للشعراء داخل الأندلس مما عرضهم للسجن أو النفي أو الفرار من اضطهادهم، أو بسبب سقوط المدن الأندلسية بيد العدو الاسباني مما دفع الكثير من الشعراء والعلماء إلى الارتحال عن أرض الوطن خوفاً من اضطهاد الأعداء لهم وتنصيرهم، أو خوفاً من قتلهم لهم، كل هذه الأسباب كانت وراء اغتراب الأندلسي عن وطنه على الرغم من تعلقه بهذا الوطن وحبه له، مما دفعه إلى التعبير عن هذا الحب من خلال قصائد الحنين التي عبر من خلالها عن شوقه وحبه، واخلاصه لوطنه على الرغم من بعده عنه، آمل أن أكون قد وفيت هذا الفصل حقه من العرض والتحليل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الخصائص الفنية لشعر الحنين

انتهج الشعراء الأندلسيون في عصر سيادة غرناطة الأساليب الفنية القديمة التي سار عليها من سبقهم من شعراء الأندلس، ، فلم يكن الشاعر الأندلسي ليتجاوز في أساليبه الفنية الخصائص المألوفة في الشعر العربي، حيث ساد الاتجاه التقليدي على خصائص هذا العصر وما ذلك إلا نتيجة لحب الأندلسيين للمشارقة، واعتزازهم بنتاجهم الأدبي، وقد كانت الظروف السياسية التي عاشتها مملكة غرناطة من الأسباب التي دفعتهم إلى التمسك بدينهم وتراثهم بحكم انتمائهم إلى أهلهم في المشرق، لكن هذا لا يعني أن شعر الغرناطيين كان خاضعاً للتأثيرات المشرقية، بل إن هناك مؤشرات توضح انطباع هذا الشعر بطابع أندلسي مميز. فعلى الرغم من أن الشعراء الأندلسيين لم يحدثوا مذهباً جديداً لهم في الشعر إلا أنهم ساهموا في إبراز ملامح الشخصية الأندلسية من خلال أشعارهم المستحدثة نتيجة لاختلاطهم بالعناصر الأخرى، ونشاط حركة التبادل الثقافي بين شعراء غرناطة وبلاد العدوة، فقد دفعت الأوضاع غير المستقرة الشعراء إلى الابتعاد عن شعر العبث والمجون والغزل، والتوسع في موضوعات الزهد والمدائح النبوية وشعر الجهاد... فقد استمر في ازدهاره وتوسعه حتى اشتملت أغراضه مختلف مناحي الحياة. من هنا كان لا بد من دراسة الخصائص الفنية والأسلوبية للشعر الأندلسي في عصر سيادة غرناطة والتي تظهر من خلال طريقة بنائه وتصويره الفني والسير على مذهب الصنعة في بعض أشكاله وأساليب تعبيره.

أولاً: سهولة الألفاظ:

اللغة من أهم مكونات القصيدة، فيها يعبر الشاعر عما يجيش في صدره من عواطف وانفعالات، وما يجول في خلده من أفكار. وبما أن اللغة "عنصر من عناصر الشعر المهمة، فلا بد للشاعر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن يسلك فيها مسلكاً خاصاً، ليستطيع أن يؤدي المعاني بطريقة تختلف عنها فيما عدا الشعر من فنون القول، معنى هذا أن عليه أن يختار فيتحرى الجميل المناسب والأنيق الحسن[1].

كما يذهب ابن رشيق "إلى أن للشعراء ألفاظاً معروفة وأمثلة مألوفة، لا ينبغي للشاعر أن يعدوها، ولا أن يستعمل غيرها، كما أن الكتاب اصطلحوا على ألفاظ بأعيانها سموها الكتابية لا يتجاوزونها إلى سواها..." [2]. أما عبد القاهر الجرجاني فيقول: "إن الألفاظ أوعية المعاني"[3].

ويمثل اختيار الألفاظ عنصراً أساسياً من عناصر تكوين الأسلوب وتنويعه، فهو يرتبط عادة بموضوع النص، ومعجم العصر، وطبيعة الثقافة المؤثرة في الشاعر، فالألفاظ الجزلة تناسب موضوعات في مثل قوتها كالفخر والمدح، أو موضوعات الحماسة بصفة عامة، أما الألفاظ الرقيقة فتنسجم مع ما يناسبها من أغراض كالتغزل ووصف الطبيعة التي لمستها يد الحضارة[4].

لقد مال شعراء العصر الغرناطي إلى تخير الألفاظ السهلة، والصور الحضرية، واللفتات المدنية في أشعارهم، وفي شعرهم الغزلي وشعر الحنين بصورة خاصة، وهم يتفقون مع القدامى الذين أجمعوا على ضرورة استخدام الألفاظ السهلة الواضحة في الغزل والحنين، يقول قدامة بن جعفر: "ولما كان المذهب في الغزل والحنين إنما هو الرقة واللطافة والشكل والدماثة، كان مما يحتاج فيه أن تكون الألفاظ لطيفة، مستعذبة، مقبولة غير مستكرهة..." [5].

لقد غلب على شعر هذه الفترة السهولة في الألفاظ، وقد ظهرت هذه السمة في الأساليب الجزلة الرقيقة، مع تفاوت يسير بين طبقاتها، وهو ما يعني أن الجزالة لم تسلب المفردات وضوحها وسهولتها برغم ما تتطلبه من لغة قوية غريبة تتطلب المناسبة بين الموضوعات والألفاظ مثل تلك الغرابة والقوة. ويقول ابن الأثير: "مال الشعراء الأندلسيون إلى استخدام الألفاظ السهلة

---

(1) السامرائي، إبراهيم: لغة الشعر بين جيلين، دار الثقافة، بيروت، د.ت،ص8.

(2) ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد المجيد، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت ،1981،ط5،ج1، ص128.

(3) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الاعجاز، دار المعرفة، بيروت ،1981،ص43.

(4) هرامة، عبد الحميد عبد الله، العقيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري، أدب للكاتب للطباعة،طرابلس، 1999،ط2، ج2، ص292.

(5) ابن جعفر، قدامة، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، بغداد،1963،ط2، ص75.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الواضحة البعيدة عن التعقيد والغرابة والوحشية وغيرها من الصفات التي لا تخل بفصاحة الكلمة"[1].

لكن هل كان الميل إلى السهولة في الألفاظ من خصائص عصر غرناطة ؟ من خلال الدراسة والإطلاع على الشعر الأندلسي في عصوره المختلفة، يتضح أن الميل إلى السهولة شمل معظم العصور الأدبية –من القرن الثالث الهجري وحتى القرن التاسع– كما أنها لا تخص موضوعاً دون آخر، لكن قد يلجأ الشعراء أحياناً إلى المزاوجة بين ما يتطلبه الموضوع من لغة بدوية غريبة وما يقتضيه الميل العام نحو السهولة من لغة ميسرة واضحة.

"لقد دلت ألفاظ الشعر الأندلسي على ذوق سليم في الاختيار، وسعة في لين الكلام، وجزالة اللفظ، وإن كانوا يختارون أحسن الألفاظ وقعاً على السمع، وأدعاها إلى تصوير الجمال، وايقاظ النفوس، وإثارة العواطف،مما يناسب الموضوعات التي كانوا يذكرونها في شعرهم، وقد أمعنوا في الصياغة اللفظية أمعاناً، جعل كلامهم لا يكاد يخلو من تشبيه أو استعارة أو كناية، وكثيراً ما كانوا يأتون بالعجيب الغريب في ذلك"[2].

وإذا نظرنا إلى أسلوب أشعار الحنين في عصر بني الأحمر فإننا نجد أنه جاء متفقاً مع ما ذهب إليه النقاد، فقد اتسمت أشعارهم بالرقة واللين والسهولة والفصاحة والبعد عن الابتذال، ويبدو التلاؤم بين الألفاظ والمعاني جلياً في قصائد الحنين لدى ابن الخطيب، وأبي البقاء الرندي وابن زمرك، وأبي حيان، وابن جابر، وابن سعيد وغيرهم، ولعل السبب في ذلك أن أكثر تلك القصائد في الحنين نظمها شعراء احترفوا فن الشعر، وعدوا فحول زمانهم.

(1) ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة،1939، ج1، ص168.

(2) أبو خشب، إبراهيم ، تاريخ الأدب العربي في الأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة، ص155.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد اشترط النقاد السهولة في الشعر عامة، والحنين خاصة، ويوضح عبد القاهر الجرجاني أن اللفظ لا بد أن يكون "مما يتعارفه الناس في استعمالهم ويتداولونه في زمانهم ولا يكون وحشياً غريباً أو عامياً سخيفاً"[1].

وقد حرص الشعراء في عصر سيادة غرناطة على اختيار اللفظ العذب الرقيق، والابتعاد عن الألفاظ الغريبة، فمن خلال دراستنا لشعر الحنين والغربة في هذا العصر، وجدنا الألفاظ تنساب رقة وعذوبة، وتتقطَّر منها مشاعر الشوق والحزن والأسى، وكأن الألفاظ أحست بما في قلب الشاعر من حزن وشوق، فتعاطفت معه ورقت.

فمن الأشعار التي اتسمت بالرقة واللين والفصاحة والسهولة، ما قاله ابن خاتمة الأنصاري متشوقاً إلى غرناطة ومن حل فيها من أهله وأحبته وهو بعيد عنها[2]:

كيْفَ غَرناطَةُ وَمَنْ حَلَّ فيها ... حبَّذا الساكِنونَ تِلْكَ الديارَا
كَيْفَ أَحْبَابُ مُهْجَتي رُوحُ رُوحي ... نُورُ عَيْني، الجَآذِرِ الأَقْمارا

الخفيف

لقد استخدم ابن خاتمة التعابير الدارجة من مثل "نور عيني" و"روح روحي" والتي اتسمت بالرقة واللين والفصاحة والسهولة.

وهذا ملك غرناطة الشاعر "يوسف الثالث" يقول في أبيات تفيض شوقاً إلى وطنه غرناطة وهو بعيد عنها في جبل الفتح[3]:

أضْحى الفُؤَادُ بسيفِ البَيّنِ مَجْروحاً ... وَمَدْمَعُ العَيْنِ فَوْقَ الخَدِّ مَسْفوحاً
طالَ اغْترابي عَنْ أهْلٍ وَعَنْ وطنٍ ... وَسَامَني زَمَني وَجْداً وَتَبْريحا

البسيط

نلاحظ من خلال أبيات يوسف الثالث رقة الألفاظ وعذوبتها، وسهولتها أيضاً، حيث جاءت في غاية التأنق والجمال فيما يعبر عن شوقه إلى وطنه غرناطة وحنينه إليها.

---

(1) الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق محمد رشيد رضا، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة،1939، ط3، ص4.
(2) الأنصاري، ابن خاتمة، ديوان ابن خاتمة الأنصاري، ص68-69.
(3) يوسف الثالث، يوسف بن يوسف، ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، ص29.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما ابن فركون فلم تكن ألفاظه أقل عذوبة من أبيات غيره من شعراء عصره، والتي امتازت أيضاً بالسهولة والفصاحة حيث يقول في حنينه إلى وطنه[1]:

هَلْ بَعْدَ طولِ تَغرُّبي وَفُراقي ... أرْجو اللقاءَ وَلاتَ حينَ تَلاقِ
هِيَ دارُ أحبابي ومَوْضِعُ صَبْوتي ... ومَحَلُّ جِيراني وَرَبْعُ رِفاقي
جَارَ الزَمانُ بِبِعْدِهِمُ وَلِعَلَّهُ ... يَوْماً يَجودُ بعادةِ الإشْفاقِ

الكامل

لم نلحظ من خلال أبيات ابن فركون لفظة من ألفاظه وعره أو غريبة يصعب فهمها ، بل نلاحظ سلاسة هذه الألفاظ ورقتها وسهولتها التي تخرج من القلب لتلامس الأسماع والقلوب فتجعل السامع يرق لحاله ويتعاطف معه.

أما الشاعر الغرناطي ابن زمرك فهو يسوق لأشعاره في الحنين أرق الألفاظ وأرشقها، ويتخير الألفاظ السهلة الدارجة ويضفي عليها شيئاً من ذاته وبيئته يقول متشوقاً إلى غرناطة وقد عصف بقلبه الحنين لبعده عنها[2]:

لَوْلا تألُّقُ بَارقِ التَّذْكارِ ... ما صَابَ وَاكِفُ دَمْعِيَ المِدْرارِ
أمذكِّري غَرْناطةً حَلَّتْ بها ... أيْدي السَحابِ أزِرَّةَ النُوّارِ
كَيْفَ التخَلُّصُ للحَديثِ وَدُونَها ... عُرْضَ الفَلاةِ وطافِحاً زَحَّارِ

الكامل

لقد جاءت أبيات ابن زمرك في غاية التأنق والجمال، كما أن ألفاظه جاءت سهلة وواضحة لا غرابة فيها ولا تقعر وهذا يدل على براعته الأسلوبية، وسلامة ذوقه.

وهذا ابن سعيد من شعراء عصر سيادة غرناطة ، نظم العديد من القصائد في الحنين إلى وطنه، والتي ظهر من خلالها ذوق ابن سعيد في تخير الألفاظ، حيث تبدو ألفاظه من خلال أشعاره تتميز بالسهولة والرقة، كيف لا وهي تخرج من قلب مفعم بالحنين والشوق إلى الوطن.

(1) ابن فركون، أبو الحسين بن أحمد، ديوان ابن فركون، ق142، ص259.
(2) المقري، شهاب الدين أحمد، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج2، 170.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول ابن سعيد متشوقاً إلى وطنه اشبيلية وهي حمص الأندلس[1]:

لَـــوْلاَ تَشَـــوُّقُ أرْض حِمْـــصٍ مـــا جَـــرىَ دَمْعـــي وَلا شَـــمتَتْ بِـــيَ الأَعْـــداءُ
بَلَـــدٌ متـــى يَخْطُـــرْ لَـــهُ ذكـــرٌ هَفَـــا قلْبـــي وخـــانَ تَصَـــبُّرٌ وَعـــزاءُ
إنَّ الفُـــراقَ هَـــوَ المنيّـــةُ، إنّمـــا أهْـــلُ النَـــوّى مـــاتوا وَهُـــم أَحْيـــاءُ

البسيط

تبدو ألفاظ ابن سعيد رقيقة عذبة في أبياته، فهو يتشوق إلى وطنه ويحن إليه، ويعتبر البعد عنه هو الموت، لم نلحظ لفظة من ألفاظه تحتاج إلى البحث للتعرف إلى معناها وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سهولتها وفصاحتها وبعدها عن الغرابة، فهي من ألفاظ هذا العصر وبيئته.

أما ابن الخطيب ، والذي تغنى بغرناطة كثيراً –بجمالها وحبها–فقد نظم العديد من الأبيات التي يتشوق فيها إلى وطنه ويحن إليه بعد أن فر من غرناطة إلى بلاد العدوة، والتي تفيض حنيناً ورقة وسهولة يقول ابن الخطيب[2]:

سَـلُوا عَـنْ فُـؤادي بَعْـدَكُمْ كيـف حالـه وَقَـدْ قُوِّضَـتْ عِنْـدَ الصَّـبَاحِ رِحَالُـهُ
ولا تَحْسَـبوا أَنّـي سَـلَوْتُ علـى النَّـوى فَسـلْوانُ قَلْبـي فـي هَـوَاكم مَحالُـهُ
تُـرَى هَـلْ يَعـودُ الشَّـمْلُ كَيْـفَ عَهِدْتُـهُ وَيَبْلُـغَ قَلْبـي مـا اشْـتَهى وَيَنالُـهُ

الطويل

هذه أبيات ابن الخطيب التي تميزت برقتها وفصاحتها، والتلاؤم بين ألفاظها ومعانيها، كيف لا وابن الخطيب في حنينه إلى وطنه يفيض أسلوبه وألفاظه رقة ولياناً وسلاسة وهذاما طبع عليه شعر الحنين في عصر سيادة غرناطة من حيث الألفاظ والمعاني.

لعل شيوع ظاهرة الارتجال للشعر في ديار الغربة قد دفعت بشعراء الأندلس إلى نظم هذه الأشعار على سجيتها، فجاءت ألفاظهم سهلة، وتراكيبهم واضحة، وابتعدوا عن الغموض والإبهام، كيف لا وهي تخرج من قلوب يعتصرها الألم والشوق، وتفيض بالحنين إلى أرض الوطن بمن فيه من الأهل والأحبة، فهذه اللغة المؤثرة والنابضة بعطر الحياة، تتميز بسهولتها

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص693.
(2) ابن الخطيب، لسان الدين، ديوان ابن الخطيب، الصيب والجهام والماضي والكهام، ق304، ص572–573.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسلاستها والتي ظهرت عند شعراء عصر سيادة غرناطة من خـــلال تتبعنـــا لهـــم ولألفـــاظهم ومعانيهم، ، ولكن لابد من القول :إن ألفاظ الأندلسيين كانت سهلة تنبض بعمق الشعور، فتـــرق في مواضع الرقة، وتقوى في مواضع القوة، أما تراكيبهم فقد كانت مترابطـــة، متينـــة الســـبك والصياغة، واضحة، تراوحت بين الطول والقصر، اتكأت في كثير من المواضع على التـــراث من خلال تأثرهم بشعراء المشرق، إلا أن ذلك لم يحل دون إبداعها.

ثانياً: صدق العاطفة:

الكلمة هي وحدة البناء الفني للشعر، وهي من أقوى العوامل التي تتوقف عليها القيمة الجماليـــة لأي عمل أدبي، حيث حرص الشعراء منذ القدم على أن تكون أعذب لفظاً، وأصح معنى، وأكثر اتساقاً مع الجملة التي ترد فيها، "فالأداء الفني الجميل أساسه الدقة في اختيار الكلمة، ووضـــعها في بيئتها، وامتزاجها مع معناها، إذ ليس هو في مجموعه إلا طائفـــة مـــن الكلمـــات المؤلفـــة المعبرة"[1].

من هنا استطاع الشاعر أن يؤلف من الكلمات قطعاً شعرية يضفي عليها من نفسه وروحـــه مـــا يجعلها تعبر عن مشاعره وتعانق عواطفه. كان للعاطفة أثرها البالغ في الشعر عامة، وفي شعر الحنين خاصة "فالعاطفة هي الانفعال النفسي المصاحب للنص"[2]. فهي تحـــرك نفســـي، بينمـــا الفكرة شيء عقلي، فالذهاب إلى الحديقة مثلاً فكرة، ولكن حب الذهاب إليها، والتردد عليها فـــي أوقات معينة عاطفة"[3].

"والعاطفة هي لب الفنون وعمادها، وهي المعزف الذي تصدح به أوتار الأدب، وعليه يعزف الأديب، وهي الشرفة التي يطل منها على ما تنطوي عليه النفوس من ألم وأمل، والمنفذ الـــذي

(1) بلبع، عبد الحكيم، النثر الفني وأثر الجاحظ فيه، مطبعة لجنة البيان العربي،القاهرة ،1975،ط2،ص214.
(2) الشايب، أحمد، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، 1973،ط8، ص193.
(3) أبو شريفة، عبد القادر، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر،عمان، 1990،ص25.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يصل منه إلى القلوب، وهي ترجمان لما يكمن من مظاهر الحياة الطبيعية والاجتماعية، وهي التي توجه الفن إلى المثل العليا في الحياة"[1].

إن من أهم صفات الأدب أن يكون طبيعياً، وأن يكون صادق الافصاح عن المعاني الحيوية، دقيقاً في تصوير النزعات النفسية وما يتغلغل في الصدر من ميول وآمال، وأن يعرض لكل هذا في غير موارية أو تكلف"[2].

إن صدق العاطفة يعني "صدق الشاعر في شعره عن إحساس صادق ألم به ، وعصفت برأسه حمياه... فصدق الشعور من أقوى أسباب الإجادة الشعرية لدى الشاعر، والصدق العاطفي وصدق الاعتقاد عند الشاعر باعث قوي على انفعال الآخرين بشعره وتأثرهم بنتاجه"[3].

الشاعر الأندلسي متعلق بوطنه، محب له حتى إذا ما ارتحل عنه حن إليه، وخفق قلبه شوقاً إليه، كيف لا وقد نشأ في ربوعه، وأكل من ثماره فأصبح جزءاً منه، يبذل من أجله أغلى ما يملك، هذا هو شعور كل إنسان تجاه وطنه، فكيف بشعراء غرناطة؟ لقد سطر هؤلاء بأشعارهم أسمى صفحات الوفاء والحب لأوطانهم وهم على ترابه، حتى إذا ما دفعتهم الظروف السياسية، والفتن الداخلية إلى الخروج من أوطانهم، فاضت أشعارهم بالشوق والحنين إلى الوطن، والألم والعذاب بسبب غربتهم وبعدهم عن أوطانهم، فقد خلف لنا هؤلاء الشعراء شعراً في الغربة والحنين، يتميز بشكل خاص بصدق العاطفة، وفيض الشعور،وعمق التجربة ورهافة الحس ، والانفعالات الإنسانيةالفياضة، والمتدفقة والمغلفة بنبرات حزينة مؤلمة.

فهذا الشاعر إبراهيم الساحلي الذي كانت له تجربة حقيقية في الغربة وهمومها وفراق الأحبة يقول[4]:

وَمَا لِزَمَانٍ نَامَ مُسْتَغرْقَ الكَرَى فَما هَبَّ حَتّى سَلَّ ما كَانَ سَلَّما
طَوَاني الضَّنا طَيَّ السِّجلِّ وشَفَّني فَلَمْ يُبقِ مِنّي السُّقْمُ إلاّ تَوَهُّما

(1) حسين، عبد الحميد، الأصول الفنية للأدب، مكتبة الأنجلو ،مصر، 1964،ص71.
(2)حسين، عبد الحميد، الأصول الفنية للأدب، ص76.
(3) العاكوب، عيسى علي: العاطفة والإبداع الشعري، دار الفكر، دمشق ، 2002،ط1،ص274.
(4) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص135.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَوَدَّعْـــتُ خِلِّـــي والشَّـــبيبَةَ رَاغِمـــا فَلَمْ أَدْرِ مـــنْ أجْـرى دُمُـوعي مِنْهمـا
وَجَفَّ رَبيـعُ العَـيْشِ فـي مَرْبَـعِ الصِّـبا غّـداة ذوى العُـودُ البَهـيمُ وأَثغمـا

الطويل

لقد صدرت هذه الأشعار عن قلب محب لوطنه، وعواطف جياشة ناجمة عن تجربة حقيقية في هموم الغربة، فهل نتوقع أن تصدر مثل هذه الأشعار بهذا التدفق العاطفي عن إنسان ينظم الشعر لمجرد الشعر دون أن تربطه به أي روابط داخلية؟ وما مرَّ به الساحلي من المعاناة والغربة عن الوطن، والبعد عن الأهل والديار نلمسه في أبيات شاعر غرناطة أبي حيان الغرناطي، يصف فيها غرناطة ويبث فيها شوقه وشجنه، يقول [1]:

هَـــلْ تَـــذْكُرُونَ مَنـــازلاً بالأَجْبُـــلِ ومَنَازِهـــا حُفَّـــتْ بِشَـــطَّيْ شُـــنَّلِ
وَمَشـــاهِداً ومَعاهـــداً ومَنـــاظراً للقَاصِـــرَاتِ الـــيَعْمُلاتِ الـــذُّبلِ
حَيْـــثُ الرِّيـــاضُ تَفَتَّحَـــتْ أَزْهَارُهَـــا فَشَـــمَمْتُ أَذْكَـــى مـــنْ أريـــجِ المَنْـــدَلِ
وَالطَّيْـــرُ تشـــدُو مُفْصَـــحَاتٍ بالغِنـــا فَـــوْقَ الغُصُـــونِ النَّاعمـــاتِ المُيَّـــلِ
فَتَثِيـــرُ للمُشْـــتاقِ داءً كامِنـــاً وَتُـــذِيلُ صَـــائِنَ دَمْعِـــهِ المُتَهلِّـــلِ

الكامل

هذه الأبيات من أروع النماذج الشعرية التي يضرب بها المثل في تعلق الشاعر ببلده ووطنه، فهو شاعر مرهف حساس، مضطرم العاطفة، سريع التأثر والانفعال، تصدر أبياته عن عاطفة صادقة وشوق عارم إلى الوطن الذي ابتعد عنه (غرناطة).

وهذا شاعر بسطة الذي ذاق غربة مضاعفة ؛ غربة عن الوطن والأهل، وغربة السجن حين وقع أسيراً في يد العدو الإسباني ، إنه الشاعر عبد الكريم القيسي، نظم الكثير من الشعر في أسره عبر فيه عن شوقه إلى أهله وأحبته، ووطنه بسطة يقول القيسي في الحنين إلى الوطن والأهل[2]:

إنّـــي فَضَضْـــتُ عَـــنِ الـــدُموعِ خِتامـــاً فَغَـــدتْ تَسَـــيلُ بـــوَجْنَتَيَّ غمامـــا
شَـــوْقاً إلـــى عَـــيشٍ قَضَـــى بأَحَبَـــةٍ كَـــانوا وَعَيْشُـــهُمُ عَلَـــيَّ كِرامـــاً

(1) البلوي، خالد:تاج المفرق في تحلية علماء المفرق، تحقيق:الحسن السائح، مطبوعات فضاله، العراق،د.ت،ط2، ص26.

(2) القيسي، عبد الكريم، ديوان عبد الكريم القيسي، ص101-102.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يـــا ســـاكِنينَ بَبْســـطة دونـــي، ولَـــي قَلْـــبٌ بهـــم مـــا يَسْـــتَفيقُ غَرامـــا
وَإننـــــي إنْ كُنْـــــتُ عَـــــنكُمْ نازِحـــــاً فالقَلْـــبُ فـــي تِلـــكَ الـــديارُ أقامـــا

الكامل

ها هو الشاعر القيسي يكاد قلبه ينفطر على فراق وطنه وأهله، فإنسان خلف قضبان السجن، يعاني الوحدة والعذاب يبعث روحه تهيم في أرجاء الوطن، حيث خلف قلبه هناك، أليس هذا دليل على صدق مشاعره تجاه وطنه وأهله بعد أن تغرب عن أرض الوطن وابتعد عن الأهل.

وها هو ابن الأبار الذي بعث رسالة شوق ومحبة وحنين إلى وطنه وبلده رنده، يقول[1]:

ألاَ ذكَـــــرَ الإلـــــه بكُـــــلِّ خَيْـــــرٍ بـــــلاداً لا يَضـــــيعُ بهـــــا أَديـــــبُ
بِـــــلادٌ ماؤهـــــا عَـــــذْبٌ زُلالٌ وَريـــــحُ هوائِهـــــا مِسْـــــكٌ رطيـــــبُ
بِهـــــا قَلْبـــــي الـــــذي قَلْبـــــي المُعَنَّـــــى يَكـــــادُ مِـــــنَ الحَنـــــينِ لـــــه يَـــــذُوبُ

الوافر

تبدو أبياته تفيض رقة، وعذوبة، فقد صدرت عن إنسان محزون، يذرف الدموع على فراق وطنه، وقلبه يكاد يذوب حنيناً وشوقاً إلى هذا الوطن، تتبع من عاطفته صادقة تجاه وطنه الذي يدعو له بالخير والسلامة.

وهذا ابن فركون الذي تربطه بوطنه علاقة قوية، كفيلة أن تحرك جذوة الشوق والحنين إلى هذا الوطن إذا ما ابتعد عنه، ولو لفترة قصيرة، وفي مكان قريب من وطنه، لقد حل ابن فركون في جبل الفتح، قريباً من غرناطة إلا أنه حن إليها ونظم أبياتاً في تشوقه إليها يقول فيها[2]:

أَحْبابُنـــا هَـــلْ لَنـــا بَعْـــدَ النـــوَّى طَمَـــعُ في القُرْبِ أوهَلْ زَمانُ الأُنْـــس يَرْتَجـــعُ
إذا تَـــــذكرَّتُ مـــــا بينـــــي وبَيْـــــنَكُمُ يَكـــــادُ قَلْبـــــيَ مِـــــنْ ذكـــــراهُ يَنْصَـــــدِعُ
مـــــا كَـــــانَ ظَنِّـــــي أنَّ القُـــــربَ يَعْقُبُـــــهُ بُعْـــــدٌ وَلا أنَّ طـــــولَ الوَصْـــــلِ يَنْقَطِـــــعُ

البسيط

يصدر الشاعر ابن فركون هذه الأبيات عن عاطفة متأججة صادقة تجاه وطنه وأهله بعد أن اغترب عنهم، فحين يتذكر هذا الفراق يكاد قلبه ينفطر من شدة الحزن والألم والشوق إلى الوطن.

---

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، ص370.

(2) ابن فركون، أبو الحسين بن أحمد، ديوان ابن فركون، ق144، ص259-260.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الأمير اسماعيل بن الأحمر، الذي اضطر إلى الخروج إلى بلاد العدوة المغربيـــة، بعـــد أن أرغم على البعد عن وطنه بحكم انتسابه إلى فرع من فروع بني الأحمر سلب منه سلطانه، فقـــد فاضت دموعه حنيناً وشوقاً وألماً لبعده عن وطنه، إنه يعبر عن حبه لوطنه بإحســـاس مرهـــف وعاطفة صادقة نابعة من قبله يقول في ذلك[1]:

يُهَـــيِّجُ زَفْرتـــي تـــذْكارُ أرْضـــي ... وَيَفْجَعُنـــي ويَسْـــتَهْمي الجُفُونـــا
حَنِينـــي مـــا حييـــتُ لهـــا عَظـــيمٌ ... ومـــا بِسِـــوى مَحبّتِهـــا بُلينـــا
ومـــا بِمُـــرادِ نَفْســـي كـــانَ عَنْهـــا ... بِعَـــادي لا وَرَبِّ العالمينـــا

الوافر

يتفجع ابن الأحمر على فراق وطنه، وتهيج دموعه وآهاته على هذا الفراق، ويتشوق إلـــى هـــذا الوطن الذي فارقه رغماً عنه، وما حبه له وتعلقه به إلا دليل على صـــدق مشـــاعره وعاطفتـــه تجاهه.

لقد أغرم الشعراء في عصر سيادة غرناطة ببلادهم، وهاموا بها حباً ووجـــداً، وارتبطـــوا بهـــا ارتباطاً وثيقاً نظراً لكثرة المخاطر والحروب التي عاشوا مرارتها، مما جعل مشاعرهم تفـــيض بمختلف الأحاسيس الصادقة، فقد استطاعت أشعارهم أن تصور مختلف الأحداث والمحن التـــي حلت ببلادهم، فتركوا لنا شعراً صادقاً ينطوي على أسمى المشاعر الإنسانية ، وأنبل العواطـــف وأرقها، ويؤكد صدق انتمائهم لوطنهم، وحبهم العميق له ، وليس أدل على صدق مشاعرهم من تصويرهم مشاهد الوداع، سواء بمفارقة أحبابهم أرض الوطن، أو بمفارقة الشعراء أنفسهم أرض الوطن.

لقد عانى لسان الدين بن الخطيب أقصى هذه اللحظات وأشدها ألماً حين ودع ابنه فلـــذة كبـــده ، حيث أرخ ابن الخطيب لهذا الحدث المحزن حين حدد اليوم الذي فارقه فيه فخرجت أبياته مـــن قبل مفعم بالحب الأبوي تجاه ابنه، ومشاعر فياضة، وعاطفة صادقة، فلا نتوقع أن فراق الابـــن هيِّناً على والده فيصدر شعره عن عاطفة فاترة لنترك الأبيات توضح ذلك[2]:

---

(1) ابن الأحمر، اسماعيل بن يوسف، نثير الحبان في شعر من نظمني وإياه الزمان، ص25.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص30.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بـــانَ يَـــوْمَ الخَمـــيسِ قُـــرَّةُ عَيْنـــي حَسْـــبيَ اللهُ أَيّ مَوْقـــف بَـــيْن
لَـــوْ جَنـــى مَوْقِـــفُ النـــوَى حِـــينَ حَيَّـــا حَـــانَ يَـــوْم الـــوَدَاع واللهِ حَيْنـــي
ضَـــايَقَتْني صُـــروفُ هَـــذي اللَّيـــالي وَأطالَـــتْ هَمّـــي وألـــوت بِـــديْني
الخفيف

لقد أثَّر موقف الوداع في ابن الخطيب وآلمه، وترك في نفسه أشد الأثر، فقد خرجت أبياته محملة بزفرات حارة صادرة عن عاطفة صادقة فياضة، ونفس يعتصرها الألم والعذاب لهذا الوداع.

أما الشاعر أبو البقاء خالد البلوي فقد صور مشهد الوداع بصورة تبعث الحزن والأسى في نفس من يقرأ هذه الأبيات، فهي تصدر عن عاطفة صادقة ، نابعة من القلب يقول [1]:

وَلَقَـــدْ جَـــرى يَـــوْمَ النـــوى دَمْعـــي دَمَـــاً حَتّـــى أشَـــاعَ النَـــاسُ أنْـــكَ فـــاني
واللهِ إنْ عـــــادَ الزَّمـــــانُ بِقُرْبِنـــــا لكَفَفْـــتُ عَـــنْ ذكـــرِ النّـــوى وَكَفـــاني
الكامل

بكى الشاعر لفراق أحبته دماً، كناية عن شدة تأثره لهذا الفراق، وكاد يهلك من حزنه وألمه حتى أشيع أنه هلك فعلاً، لقد صدرت أبياته عن عاطفة صادقة واحساس مرهف تجاه أحبابه وأهله.

والظاهر من خلال أبيات شعر الوداع والحنين، أن الألفاظ تنساب رقة وعذوبة، وتفيض شـوقاً ووجداً وحزناً وأسى، لقد صور الشاعر الأندلسي مشهد الوداع بصورة شجية وإحساس مرهف، ينم عن رقة الشعور وصدق العاطفة، فكل منهم يبكي وطناً وأهلاً وأحبة ، يصور أبـو جعفـر الالبيري موقف الوداع فيقول[2]:

بِجَـــورِ الـــوَداعِ لَنَـــا مَوْقِـــفٌ أذابَ الفُـــؤادَ لأَجْـــلِ الـــوَداعِ
فَمـــا أَنَـــا أَنْســـىَ غـــداةَ النَـــوّى وَحـــاديَ الركائِـــبِ للبـــينِ دَاعِـــى
السريع

لقد ذاب قلب الألبيري ألماً لوقع الوداع، حيث لا يمكن أن ينسى هذا اليوم، لعلنا نشعر بمـرارة في أبيات الألبيري تدل على صدق عاطفته ومشاعره، فالشاعر الأندلسي لا يطيق فراق وطنـه

(1)المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص532.
(2)المصدر نفسه ، ج7، ص374.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا العيش بدونه، إنه الإنسان الذي تملكه حب الوطن، فأضحى أسيراً لمعاهده وديـــاره، يغلبـــه الحنين إليه حتى ولو غاب عنه بضعة أيام، فهو حياته ودينا ه ، ولا وطن له سواه .

وخلاصة القول: إن شعر الحنين في عصر سيادة غرناطة، اتسم في معظمه بالرقة والسلاســة، وصدق العاطفة ، وببساطة المعاني ، وروعة الصور، كما عبر فيه الغرنــاطيون عــن حــبهم الصادق لأوطانهم وحنينهم إليها، ودفاعهم عنها، ولعل النكبات والمصائب التي حلت بهم ونزلت بأوطانهم كانت وراء هذا الفيض الشعري الغزير الذي حفل بأســمى مشــاعر الصــدق وأرق العواطف الإنسانية، وأن قيمة هذه الأشعار تكمن في أساليبه الشــكلية إضــافة إلــى مضــامينه الإنسانية ومشاعره الحزينة الصادقة التي ألهبتها حرارة التجربة، وشدة المعاناة، ولم يكن بكــاء الوطن إلا شكلاً من أشكال حب الغرناطيين لأوطانهم وتعلقهم بها.

ثالثاً: التجربة الذاتية الشعرية:

تمر بالإنسان تجارب عديدة في الحياة، متباينة في نوعها، وفي مدى إحساس كل فرد بها قوة أو ضعفاً، والشاعر إنسان تمر به تجارب عديدة مغايرة لغيره من الناس، لأنــه يحــس بــالموقف ويتفاعل معه نفسياً وفكرياً، ثم يصوغ ذلك شعراً ليشاركه القارئ أو السامع إحاسيسه ومشاعره، وبمقدار هذه المشاركة يتحدد نجاح الشاعر أو فشله.

تدور التجربة الذاتية في شعر الشوق والحنين حول اختيار مفارقات الحياة، وامتحــان تقلبــات الدهر، واعطاء صورة متكاملة عن المعاناة النفسية التي يمر بها الشــاعر فــي دنيــا الغربــة والارتحال أو العزلة والاعتقال.

إن الشاعر الحق هو الذي يتفاعل مع تجربته، ويهضمها ويســيطر عليهــا بفكــره، والتجربــة الشعرية يستغرق فيها الشاعر لينقلها لنا في أدق ما يحيط بها مــن أحــداث العــالم الخــارجي "...والشاعر يعبر في تجربته عما في نفسه من صراع داخلي سواء أكانت تعبيراً عن حــالات نفسه هو، أم عن موقف إنساني يمثله"[1].

(1) هلال، غنيمي، النقد الأدبي الحديث، مطابع الشعب، القاهرة ، 1964،ط3،ص384.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من هذا المنطلق ينبغي" أن تكون القصيدة ذات مضمون واحد لا تعدوه، فإن اشتملت على مضامين وموضوعات متعددة لم تكن تجربة كاملة"[1].

إن تجارب بعض شعراء الأندلس كانت حية وكاملة، لذا أتت في موضوع واحد لا تتعداه لأنها تعبر عن تجربة حقيقية عاناها الشاعر وتفاعل معها وعايشها واستولت على إحساسه ووجدانه، فعبر عنها في عبارات جميلة عذبة وصور في غاية الصدق والإبداع.

قال الأمير يوسف الثالث ملك غرناطة في الحنين، وذلك عندما كان سجيناً في (قلعة المنكب) بغرناطة طوال حكم أخيه (الملك محمد السادس) الغني بالله:

فإن سُدَّتِ الأَبْوابُ بَيْني وبينكم ... سَتَقْضِي مُنانا شَمْأَلٌ وقَبولُ
فبِالله يا ريحَ الجَنوبِ تأمَّلي ... أَيَلْقى سَلامي مِنْ حَبيبي قُبولُ؟
وَإنْ جُلْتِ بالحمراءِ فاقري تحيَتي ... ديَاراً خَلَتْ مِنّي فَهُنَّ طُلُولُ
وَهُبّي على القَصْرِ الكَبيرِ عَليلَةً ... فَإنَّ بِهِ أَهْلُ الحَبيبِ حُلُولُ
وَقُولي غريبٌ أَتْلَفَ الحُبُّ قَلْبَهُ ... لَهُ أَنَّةٌ لا تنْقَضي وَعَويلُ!

الطويل

يتحدث الشاعر الملك يوسف الثالث عن سجنه ، وبعده عن أهله وأحبته فهو يخاطب الريح ويسألها عن الديار، ويطلب إليها أن تحيي الديار التي فارقها، فأصبحت أطلالاً بعد تركه إياها، ويطلب إلى ريح الجنوب أن تهب خفيفة على قصره بغرناطة حيث أحبته هناك وتخبرهم بحاله في سجنه وقد فطر الحب والشوق قلبه وليس إلا البكاء والعويل على هذا البعد والفراق.

قال ابن سعيد عند شعوره بالغربة ، فيتذكر وطنه ويحن إليه وإلى ربوعه التي قضى فيها طفولته وصباه [2]:

هذه مصرَ، فَأَيْنَ المَغْرِبُ ... مُذْ نأى عَنِّي دموعي تُسْكَبُ
أيْنَ حِمْصٌ، أيْنَ أيّامي بِها ... بَعْدَها لَمْ أَلْقَ شَيْئاً يُعْجِبُ
كَمْ تَقَضى لي بها من لَذَّةٍ ... حَيْثُ للنَهْرِ خَريرٌ مُطرب
وَحَمامُ الأيْكِ تَشْدو حَوْلَنا ... والمَثَانِيَ في ذُرَاها تَصْخَبُ

(1) ضيف، شوقي، في النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة ، 1966، ط2، ص138.
(2) المقري، شهاب الدين احمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص281.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَلَكـــمْ بـــالمَرْجِ لـــي مـــنْ لِـــذْةٍ بَعْـــدَها مـــا العَـــيْشُ عِنْـــدي يَعْـــذُبُ
وَلَكْـــم مـــن شـــنْتَبوس مـــنْ مُنـــى قـــدْ قَضَـــيْناهُ ولا مـــنْ يَعْتَـــبُ

المديد

يتحدث الشاعر ابن سعيد عن غربته وتجربته في ديار الغربة، حيث عانى معاناة قاسية هنـاك ، مما يجعله يحن إلى وطنه اشبيلية وإلى الأندلس عامة وإلى مدنها، فيتذكر أيام صباه وشبابه الذي قضاه في وطنه ويسأل عن هذه الأيام التي مضت وانقضت ، ومن خلال تتبع مـا تبقـى مـن القصيدة لاحظنا أنه لم يخرج عن الموضوع مما يؤكد كون هذه القصيدة تصور تجربة الشـاعر الذاتية في ديار الغربة بعيداً عن وطنه.

قال الشاعر الأندلسي عبد الكريم القيسي، يتحدث عن تجربته في الأسر بيد العدو الإسباني حيث قضى الشاعر في معتقله يعاني من الشوق والحنين إلى الأهل والوطن، كما يعاني من ظلم العدو الاسباني له داخل السجن من خلال وصفه للسجن، وللأعمال التي كان يجبر على القيام بها على وضاعتها مع مكانته العلمية، يقول متشوقاً إلى مدينته بسطة[1]:

وَدَعِ الحَنـــــينَ لبَسْـــــطةٍ وَرُبوعِهـــــا إنَّ الحَنـــــينَ يَهـــيجٌ مِنْـــكَ غَلـــيلا
حَيْـــثُ الجَـــداولُ مَاؤُهـــا مُتَفَجـــرٌ أَضْـــحى الصَـــغيرُ بهـــا يَفـــوقُ النـــيلا
حَيْـــثُ البِطـــاحُ كأَنهّـــا صُـــحُفٌ بَـــدَتْ تُهفْـــو الجُفـــونُ بِحُسْـــنها التكحـــيلا
حَيْـــثُ الظِـــلالُ تـــوافَرُتْ وتَفَيـــأتْ بجوارِهـــا تَهْـــوى النفـــوسُ مَقـــيلا
حَيْـــثُ التُـــرابُ لطِيبِـــهِ ولَحُسْـــنهِ تَهْـــوى الشِـــفاهُ تســـومُهُ التَقْبـــيلا
نِلْـــكَ الرْبـــوعُ بِهـــا الفُـــؤادُ مُتَـــيَّمٌ ممّـــا يَحـــنُّ لهـــا أَبـــي التنقـــيلا

الكامل

يتحدث الشاعر عن شوقه وحنينه إلى مدينته بسطة التي ابتعد عنها رغماً عنه حيث وقع أسـيراً بيد العدو الإسباني الغاشم، الذي ظلمه مرتين، مرة بإبعاده عن وطنه وأهله، ومرة بما يلقاه فـي معتقله من معاملة قاسية وقيود واغلال وأعمال شاقة فها هو ومن معتقله يحن إلى وطنه فيـنظم هذه القصيدة في الحنين إلى بسطة التي تستحق هذا الحنين، كيف لا وهي تتميز بجمال طبيعتهـا ومياهها التي تفوق في تفجرها نهر النيل في مصر، وكذلك أراضيها الخصـبة الممتـدة التـي

(1) بن شريقة، محمد، البسطي آخر شعراء الأندلس، ص18.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تكتحل العيون بجمال طبيعتها وظلالها الوارفة التي تبعث الراحة في النفوس والمتتبع لهذه القصيدة حتى نهايتها يلمح أن الشاعر لم يخرج عن الموضوع وإنما صور في هذه القصيدة تجربته الذاتية في سجنه وفي حنينه إلى وطنه.

قال الشاعر الأندلسي لسان الدين بن الخطيب، يتحدث عن تجربته في سجنه في بلاد العدوة بعد فراره حين أوقع به حاسدوه عند سلطانه الغني بالله، فخرج إلى فاس إلا أنهم تابعوه وألقوا القبض عليه ليودع في السجن بعيداً عن وطنه غرناطة التي تغنى بها طويلاً وبربوعها وذكرياته فيها، كما يصور من خلال تجربته الذاتية معاناته داخل السجن الذي حال بينه وبين أهله على الرغم من قربه منهم يقول ابن الخطيب متشوقاً إلى وطنه وأهله[1]:

بَعُدْنا وإنْ جَاوَرتْنا البيُوتُ ... وَجئْنا بِوَعْظٍ وَنَحْنُ صُمُوتْ
وَأنفاسُنا سَكَنَتْ دُفْعَةً ... كَجَهْرِ الصَلاةِ تلاهُ القُنُوتْ
وَمَدَّت وَقَدْ أنكَرتْنا الثيابُ ... عَلَيْنا نَسائِجها العَنْكَبُوتْ
وَكُنّا عِظَاماً فَصِرْنا عِظاماً ... وَكُنَّا نَقُوتُ فهَا نَحْنُ قُوتْ
وَمَنْ كَانَ مُنْتَظِراً للزَوالِ ... فَكَيْفَ يُؤمَّلُ مِنْه الثُبُوتْ
فَقُلْ للعِدَا ذَهَبَ ابنُ الخَطيبِ ... وَفَاتَ وَمَنْ ذا الذَي لا يَفُوتْ
وَمَنْ كَانَ يَفرَحُ مِنْهم لَهُ ... فَقُلْ يَفرَحُ اليَوْم مَنْ لا يَمُوتْ
ولا تَغْتَرِرْ بِسَرابِ الحياةِ ... فإنكَ عَمّا قَريبٍ تَمُوتْ

المتقارب

يتحدث الشاعر لسان الدين بن الخطيب عن معاناته داخل سجنه، حيث ابتعد عن وطنه وعن أهله، ويتحسر على الحال التي وصل إليها بعد أن كانت له مكانته وهيبته، ولكن هذه هي الحياة فنهاية أي مخلوق هي الموت فلا يأمل أحد في هذه الحياة، ولا يفرح بهذه النهاية التي وصل إليها الشاعر أحد، وخاصة أعداءه لأن نهايتهم الموت فلا يغتر الإنسان وينخدع بهذه الدنيا، وعليه أن ينتظر مصيره.

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص111-112.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يلقد عبر شعراء الأندلس عامة وشعراء عصر سيادة غرناطة خاصة عن تجاربهم الذاتية الخاصة بكل صدق، حيث عبروا عن تجارب حقيقية عايشوها، وتفاعلوا معها بمشاعرهم الفياضة، وأحاسيسهم المتوقدة، فأتى شعرهم خير معبر عن ذلك في صدق وقوة.

رابعاً: المزج بين الحنين والطبيعة:

بين شعر الحنين والتغني بجمال الطبيعية صلة عميقة تؤدي إلى التمازج والتداخل بينهما، لقد سحرت الطبيعة ألباب شعراء الأندلس، ودفعتهم إلى التغني بجمالها وروعتها، وهم على ربوعها حيث ملاعب الصبا، وموطن الذكريات، فإذا ما ابتعدوا عنها ألهبت الغربة مشاعرهم، وفاضت قرائحهم بالشوق والحنين إلى أرض الوطن ومن حل به من الأهل والأحباب، من هنا مزج الشاعر الأندلسي بين شعر الطبيعة والحنين حيث افتتح الشاعر الأندلسي قصيدة الحنين بمقدمة في وصف الطبيعة، وقد برزت هذه الظاهرة بكل وضوح في عصر سيادة غرناطة،حيث شاع شعر الحنين بشكل واسع، وإن كان شعر الحنين يغلب عليه المقطعات ولكنه لم يخل من القصائد الطويلة التي افتتحت بمقدمة في وصف الطبيعة ولعل الأمثلة الشعرية التالية تصور هذه الظاهرة بشكل واضح.

قال أبو المطرف أحمد بن عميرة المزومي، يحن إلى ربوع بلنسية بعد سقوطها ورحيله عنها، ويندب عهداً بالمشقر واللوى[1]:

يَحِنُّ وما يُجدي عليه حَنينُهُ ... إلى أرْبُعٍ مَعْروفُها مُتَنكِّرُ
وَيَنْدُبُ عَهْداً بالمُشَقَّر فاللّوى ... وأيْنَ اللوى مِنْهُ وأَيْنَ المُشَقَّرُ
تَغَيَّر ذاك العهدُ بَعْدي وأهلُهُ ... ومَنْ ذا عَلى الأيّام لا يتَغيَّرُ
وَأقفَرَ رَسْم الدّار إلاّ بَقيَّةٌ ... لِسائلِهَا عَنْ مِثْل حالي تُخبِرُ
فَلَمْ يَبْقَ إلاّ زَفرَةٌ بَعْدَ زفرةٍ ... ضُلُوعي لَهَا تَنقَدُ أوْ تَتفَطرُ
وإلاّ اشتياقٌ لا يَزالُ يَهُزني ... فلا غايةٌ تُدْنُو ولا هُوَ يَفْتُرُ
هَلْ النَهْرُ عِقْدٌ للجَزيرةِ مثلما ... عَهدْنا. وَهَلْ حَصْباؤُهُ (بعدُ) جَوْهَرُ
وَتلْكَ المَغاني هلْ عليها طِلاَوَةٌ ... بماَ راقَ مِنْها أو بِما رَقَّ تُسْحِرُ

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4، ص493-494.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَلاعِـــبُ أفـــراسِ الصّـــبَابَة والصِّـــبا تـــــروحُ إليهـــا تـــارةً وَتُبَكِّـــرُ
كَـــذاكَ إلـــى أنْ صـــاحَ بـــالقَوْمِ صَـــائحٌ وأنـــذَرَ بـــالبَيْن المُشَـــتِّتِ مُنْـــذِرُ

الطويل

لقد أفتتح أبو المطرف قصيدته في الحنين إلى ربوع بلنسية التي ارتحل عنها بسبب سقوطها بيد العدو الاسباني، ويسأل هل يفيد هذا الحنين لأماكن تغيرت معالمها بفعل المحتل ، ويذكر منهـا اللوى والمشقر ويبكي ويتألم على ما حل بها، لقد دمج الشاعر أبو المطرف الحنين إلى بلنسـية بوصف الطبيعة حين عدد أماكن بعينها في وطنه وسأل عنها وعما حصل بها.

وقال الشاعر أبو الحسن علي بن سعيد، وهو بمالقة، متشوقاً إلى الجزيرة الخضراء وقد مـزج بين الحنين إلى الجزيرة الخضراء وبين وصف طبيعة هذه الجزيرة يقول[1]:

يـــا نَســـيماً مـــنْ نَحـــو تِلـــكَ النَـــواحي كَيْـــفَ بـــاللهِ نَـــوْرُ تِلـــكَ البِطـــاحِ
أسَـــقْتها الغَمـــامُ رَيّـــاً فلاحَـــتْ فـــي رِداءٍ ومِئْـــزَرٍ وَوِشَـــاحِ
آه ممـــا لقيـــتُ بَعْـــدكِ مـــن هَـــمٍّ وَشَـــوقٍ وَغُرْبَـــةٍ وانْتِـــزاحِ
أسْـــهَرُ الليـــلَ لسْـــتُ أُغْفـــي لصُـــبْحٍ أتَـــرى النَـــوْمَ ذاهبـــاً بالصّـــباحِ
قَـــدْ بَـــدا يُظهِـــرُ النُجـــومَ خَلِيَّـــا وَهْـــوَ مـــنْ لِبْسَـــةِ الصَّـــبَا فـــي بَـــراحِ
مُسْـــبِلا سِـــتْرَهُ مُـــنَعَّمُ بـــالٍ وَجُفـــوني مـــنْ سُـــهْدِهِ فـــي كِفَـــاحِ
أيُّهـــا اللَيـــلُ لا تُؤَمِّـــلُ خُلـــوداً عـــنْ قريـــبٍ يَمْحُـــو ظلامَـــكَ مـــاحِ
وَيلـــوحُ الصَّـــباحُ مُشْـــرِقَ نُـــورٍ فيـــهِ للمُسْـــتهام بَـــدْءُ نجـــاحِ
إنَّ يَـــومَ الفُـــراقِ بَـــدَّدَ شَـــمْلي طـــائِراً لَيْتَـــهُ بِغيْـــرِ جَنَـــاحِ
حَالِـــكَ اللَّـــونِ شِـــبْهِ لَوْنِـــكَ فـــاغْرُبْ عن عِيـــاني يـــا شِـــبْهَ طيـــرِ النِّـــزاحِ
وإذا مـــا بـــدا الصَـــبّاحُ فمـــا يُشْـــبهُ إلاّ لـــونَ الخُـــدودِ المِـــلاحِ

الخفيف

لقد افتتح ابن سعيد قصيدته التي يتشوق فيها إلى الجزيرة الخضراء في اشـبيلية بمقدمـة فـي وصف الطبيعية، حيث مزج الشاعر بين وصف الطبيعة والحنين بأسلوب سلس أعطى الشـعر جمالاً ورونقاً، فالشاعر يسأل عن دياره وعن حالها بعد أن سقطت بيد العـدو الأسـباني، فهـو يخاطب الريح سائلاً إياه عنها وما حلّ بها، ويصف الشاعر معاناته بعيداً عنها، حيث يعاني من

(1) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج3، ص71.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السهمِّ والشوق والغربة حتى لا يكاد ينام فقد أسهره بعده عن وطنه على الرغم من وجوده في مالقة، وهي مدينة أندلسية أيضاً، إلا أنه شعر بالغربة، ويدعو الشاعر على يوم الفراق الذي بدء شمله مع أهله وأحبابه، ويأمل أن ينجلي الليل عن صباح يجمعه بأهله ووطنه.

وقال أبو البقاء الرندي يتشوق إلى الأندلس وإلى مدينته رندة خاصة[1]:

بحياةِ ما ضَمَّتْ عُرى الأزداد ... بِذمامِ ما في الحُبِّ مِنْ أسرارِ
بالحِجْرِ بالحَجَرِ المُكرَّم بالصفا ... بالبَيْتِ بالأركانِ بالأستارِ
باللهِ إلاّ ما قضيْت لُبانَةً ... تقْضي بها وَطْراً مِنَ الأوطارِ
وَتكُنُ ىمِنْ أَشْجان صَبٍ يشتكي ... جَوْرَ الزَّمانِ وَقَلَّهِ الأنصار
بَلِغْ لأندلسَ السَّلامَ وَصِفْ لها ... ما بي مِنْ أشواقٍ وبُعْد مَزارِ
وإذا مَرَرْتَ برُندةٍ ذات المُنى ... والراحِ والزَيْتونِ والأزْهارِ
سَلِّم على تِلْكَ الدِّيارَ وأَهْلها ... فالقومَّ قومي والديارُ ديار

الكامل

لقد مزج الشاعر أبو البقاء الرندي بين الحنين ووصف الطبيعة في قصيدته التي يتشوق فيها إلى وطنه، فهو يصفه بكل ما فيه ويرسل إليه سلاماً حاراً نابعاً من قلبه وشوقه لها، لقد دفعه حبه لها وتعلقه بها وبجمال الطبيعة الخلابة، وتذكر أيام أنسه في الوطن بين أهله وذويه إلى أن يمزج الشوق بالطبيعية، فيرسم لها صوراً فنية في غاية الجمال، وما هذه الصور إلا انعكاس لجمال طبيعتها وحبه وتعلقه بها، وفي قصيدة أخرى يتشوق فيها الرندي إلى مدينته رنده وقد مزج فيها بين وصف الطبيعة والحنين يقول[2]:

غَريبٌ كُلَّما يَلْقى غَريباً ... فَلا وَطَنٌ لَدَيْهِ ولا حَبيبُ
تَذَكَّرَ أهلَهُ فَبَكى اشْتياقاً ... وَلَيْسَ غَريباً أَنْ يَبْكي غَريبُ
وَمَما هاجَ أَشْواقي حَديثٌ ... جَرى فَجَرى به الدَّمْعُ السَّكوبُ
ذكَرْتُ بِهِ الشَّبابَ فشَقَّ قلبي ... أَلَمْ تَرَّ كَيْفَ تَنْشَقُ القُلوبُ
على زَمَن الصِّبا فلْيَبْكِ مِثْلي ... فما زَمَنُ الصِّبا إلا عجيبُ
ألا ذكَرَ الإله بِكُل خَيْرٍ ... بلاداً لا يَضِيعُ بها أديبُ

(1) الداية، محمد رضوان، في الأدب الأندلسي، ص137.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، ص370.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بـــــــلادٌ ماؤُهـــــــا عَـــــــذْبٌ زَلاَلٌ وَريـــــحُ هوائِهـــا مِسْـــك رطيـــبُ
بِهـــا قلْبـــي الـــذي قَلْبـــي المُعَنَّـــى يَكـــادُ مِـــنَ الحَنـــينِ لـــه يَـــذوبُ

الوافر

الشاعر الرندي يشكو غربته وبعده عن وطنه، وما يعانيه من ألم نتيجة لهذه الغربة، حيث يبكـي لفراقها، ويتذكر معاهده بها، ويرسل إليها التحايا كما يصف طبيعتها الخلابة مـن مـاء عـذب صاف وريح طيب الرائحة إلى كل ذلك، فقد مزج الرندي بين الحنين ووصف الطبيعـة وهـذه ظاهرة بدت واضحة في شعر الحنين في عصر سيادة غرناطة فترة الدراسة.

وقال القيسي في الحنين إلى وطنه بسطة وهو في سجنه بأيدي الأعداء الاسبان، وقد مزج بهـا بين الحنين ووصف الطبيعة[1]:

مَـــعْ مـــا أُعانيـــه بِبُعْـــدي دَائِمـــاً عَـــنْ بســـطّة المأْنوسَـــةِ الأَرْجـــاءِ
حَيْـــثُ البِطـــاحُ كـــأنَهنَّ صَـــحائِفٌ رُقِيَـــتْ بـــابْريزٍ مـــن الأَضـــواءِ
حَيْـــثُ الحـــدائقُ فَتحـــتْ أزهارُهـــا عـــنْ وجْنـــة المعشـــوقة العـــذراءِ
حَيـــثُ الطيـــورُ ترنّمـــت فـــي روحهـــا فأتَـــتْ بمثـــل تـــرنم الشّـــعراءِ
حَيـــثُ النَســـيمُ إذا سَـــرى مَالْـــت بـــهِ طَرَبـــاً غصـــونُ البانـــةِ الميْســـاءِ
حيـــثُ الجـــداولُ كالسّـــيوفِ إذا مضَـــتْ موصـــوفة أبـــداً بُحْســـنِ صـــفاءِ
حَيْـــثُ التـــرابُ كأنّـــه مِـــنْ لُؤْلُـــؤٍ مُتَنـــاثرٍ أو فِضـــةٍ بيَضـــاءِ

الكامل

فالشاعر عبد الكريم القيسي يمزج في هذه القصيدة بين الطبيعة والحنين في ثنائية رائعة تعبـر عن ما يعانيه في أسره، بعيداً عن وطنه بسطة وأهله وأحبابه، حيث عدد أماكن كثيـرة يتشـوق إليها ووصفها بأوصاف في غاية الدقة والجمال، فلم يترك شيئاً في بسطة إلا وتـذكره وتـذكر أيامه الماضية هناك، مما آلمه بعده عنها.

من خلال هذه النماذج الشعرية التي ذكرت لشعراء من عصر سيادة غرناطة يتضح أن هـؤلاء الشعراء وغيرهم كثير في هذا العصر قد مزجوا شعر الحنين إلى الوطن والأهل بشعر وصـف الطبيعة، لما بينهما من تآلف ، إضافة إلى حب هؤلاء الشعراء لأوطانهم وحنينهم إليهـا، فحـين

(1) بن شريفة، محمد، البسطي آخر شعراء الأندلس، ص20.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابتعد هؤلاء عن ديارهم وحلوا في ديار بعيدة لم تنسهم غربتهم أوطانهم بل على العكس تماماً أيقظت جذوة الشوق والحنين إلى تلك الأوطان التي بعثوا إليها أزكى التحايا، ونظموا فيها أروع الأشعار في الحنين وفي وصف مرابعها، وذكرياتهم فيها، فلقد أبدع هؤلاء الشعراء وهم في ديار الغربة ليس في الحنين فحسب ، بل في وصف الطبيعة الخلابة للوطن أيضاً، فجاءت ظاهرة مزج الحنين بوصف الطبيعة لتخرج قصيدة حنينية في غاية الروعة والاتقان.

خامساً: بناء القصيدة:

اهتم النقاد العرب الأوائل ببناء القصيدة العربية اهتماماً كبيراً، حيث خضعت بنية القصيدة في عصر سيادة غرناطة للبناء التقليدي للقصيدة العربية الذي عرفه الشعر العربي الذي ساد في المشرق، وميزوا في ذلك بين ثلاثة أجزاء رئيسة تتألف منها القصيدة هي: المطلع، وحسن التخلص، والخاتمة، ولكل عنصر من هذه العناصر طابعه الخاص، إن موقف الغرناطيين من التراث العربي القديم وتقديمهم له جعلهم ينتهجون هذا النهج التقليدي.

لقد اشترط الجرجاني على الشاعر الحاذق أن "يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدها الخاتمة، فإنها المواقف التي تستعطف أسماع الحضور وتستميلهم إلى الإصغاء"[1].

كما عد النقاد الحديث عن الابتداءات الحسنة في الشعر، وحسن التخلص منها والخروج إلى الموضوع ثم الخاتمة هو في الواقع حديثاً عن الوحدة في القصيدة[2].

التزم معظم شعراء الأندلس في معظم حالاتهم بالنهج الذي ارتضاه النقاد وسار على نهجه معظم الشعراء العرب بخصوص هذه الأجزاء على النحو الآتي:

المطلع: حرص الشاعر الأندلسي على حسن اختيار مطالعه، كونها فاتحة النص التي تدعو المتلقي إلى الدخول في عالمه الشعري، حيث أطلق عليه النقاد القدماء حسن الابتداء والاستهلال

(1)الجرجاني، عبد القاهر، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار العلم، بيروت،ص48.
(2)ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبعة دار الثقافة،بيروت، 1964، ج1، ص74-76.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونال عنايتهم فهو "بمنزلة الوجه للإنسان والمفتاح للقفل "[1]، وهو الباب الذي نلج فيه إلى عالم القصيدة.

وقد اعتنى الأندلسيون بمطالعهم، ومن مظاهر هذه العناية بالمطلع اختيار ألفاظه من السهل الأنيق، وتنويع الصيغة بين الخبر والإنشاء حتى يستمتع المتلقي بها، وينظر ما بعدها بشغف واستزاده.

فمن أروع الأمثلة على المطلع الحسن ما ذهب إليه الشاعر الأندلسي ابن زمرك الذي أحسن في مطلع قصيدته، فقد أظهر براعة في الإستهلال حين قال[2]:

يا مَنْ يَحنُ إلى نجدٍ ونادِيهِا غرناطة قد ثوت نجد بوَادِيهَا

البسيط

والسبب في ذلك أنه يبعث الشوق والتساؤل في نفس المتلقي، وهذا ما دفع الناس إلى حفظ هذه المطالع دون سائر أجزاء القصيدة الأخرى، ومن المطالع الحسنة أيضاً مطلع ابن الخطيب الذي حرص على تلوينه بعناصر الموسيقى الداخلية والخارجية يقول ابن الخطيب[3]:

بَعُدْنا وإن جَاوَرْتنا البُيوت وَجِئْنا بوَعْظٍ ونَحْنُ صُمُوتْ

التقارب

فعلى الرغم من الحالة النفسية لابن الخطيب لم يهمل مطلع القصيدة ، كما أشار في مطلع آخر إلى فحوى القصيدة وغرضها العام من ذلك مطلعه في الحنين إلى الوطن يقول في ذلك[4]:

أيَامُ قُربِك عندي مالها ثمن لكنني صدني عن قربك الزمن

البسيط

ومن المطالع الحسنة التي تشي بفحوى القصيدة وغرضها العام قصيدة عبد الكريم القيسي التي نظمها خارج وطنه في سجنه يقول[5]:

---

(1) العسكري، أبو هلال، الصناعتين، ص494-496.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص307.

(3) المصدر نفسه، ص185.

(4)ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة ،ج2، ص621.

(5) بن شريفه، محمد البسطي، آخر شعراء الأندلس، ص18.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَدَعْ الحَنـــــين لبَسْـــــطة وَرُبوعِهـــــا إنَّ الحَنـــــينَ يَهـــيجُ مِنْـــكَ غَلـــيلا
الكامل

كذلك في قصيدته التي مطلعها[1]:

يا نـــاظرَ الطـــرف بـــل يـــا قطعـــة الكبـــدِ وموضع الحب في قربـــي وفـــي بُعـــدْي
البسيط

وكذلك مطلع قصيدته الذي تشي بفحوى القصيدة وغرضها العام يقول القيسي[2]:

إنْـــي فَضَضْـــتُ عَـــنِ الـــدُموعِ خِتَامـــا فَغَـــدَتْ تَســـيلُ بِـــوَجْنَتَيَّ غمامـــا
الكامل

من مطالع قصائد الشاعر عبد الكريم القيسي يتضح أن هذه المطالع قد أشـــارت إلـــى فحـــوى القصائد وغرضها العام فلم يزد الشاعر عن المعنى العام سوى التفاصيل الجزئية بعد ذلك.

ومن المطالع الحسنة التي حرص الملك الشاعر يوسف الثالث على تلوينها بعناصر الموســيقى الداخلية والخارجية قوله[3]:

أضـــحى الفُـــؤاد بســـيف البـــين مجروحـــا وَمَـــدْمَع العَـــيْنِ فـــوْقَ الخَـــدِّ مَسْـــفوحا
البسيط

ومن المطالع أيضاً مطلع قصيدة للشاعر الأندلسي ابن جزي يقول[4]:

ذَهَبَـــتْ حُشَاشَـــةَ قَلْبِـــي المَصْـــدوعِ بَـــيْنَ السَّـــلامِ وَوَقْفَـــةَ التَوْديـــعِ
الكامل

فهذه المطالع من أحسن الابتداءات التي بدأ بها شعراء عصـــر غرناطـــة قصـــائدهم، فـــالمطلع والمقدمة إلى غرض القصيدة بحيث لا يشعر به القارئ، لقد أنصب اهتمام النقاد على الـــتخلص من المقدمة إلى الغرض الرئيسي، حيث اعتبر هؤلاء النقاد أن "الانتقال إلى الموضوع الـــرئيس هو النقلة المعنوية الأبرز بين تلك الموضوعات "فمن سبل وأساليب التخلص المتبعة فـــي هـــذه

(1)بن شريفه، محمد البسطي، آخر شعراء الأندلس، ص14.
(2) القيسي، عبد الكريم، ديوان عبد الكريم القيسي، ص101-102.
(3) الثالث، يوسف، ديوان الملك يوسف الثالث، ص22.
(4) ابن الأحمر، اسماعيل بن يوسف، نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، ص295.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفترة اتباع طرق القدماء في ذلك كقولهم "دع ذا" و "عد عن ذا" وما جرى مجراهما من أساليب التخلص التقليدي"[1] ومن أمثلته قول عبد الكريم القيسي[2]:

وَدَعْ الحَنـــــينَ لِبَســـــطْةَ وَرُبوعهـــــا إنَّ الحَنـــــينَ يُهـــيجُ مِنْـــكَ غَلـــيلا

الكامل

إلى أن يقول[3]:

وَاْتـــركْ حَـــديثَ جِنـــان رومـــة جُمْلـــةً وَجنـــانَ عَـــيْن قُنـــولش تَفصِـــيلا

الكامل

فقد اعتمد القيسي لحسن التخلص أن أبدع في تحسين البيت التالي حيث يقول[4]:

تِلْـــكَ الرُبـــوعُ بِهـــا الفُـــؤادُ مُتَّـــيمٌ مَمّـــا يَحِـــنُ لهـــا أَبـــى التَنْقـــيلا

الكامل

لقد تخلص الشاعر من الأبيات الأولى التي وصف فيها جمال طبيعة بسطة ثم خلص بعد ذلك إلى الحنين إلى ربوعها، إن حسن التخلص لدى الشعراء وخروجهم من موضوع إلى آخر يشعر القارئ بالتحام الأجزاء وتماسكها، وهذا يدل على قدرة الشاعر وطول باعه عند النقاد.

أما الخاتمة فقد اهتم النقاد كثيراً بما ينبغي أن تكون عليه نهاية القصيدة لأنها آخر ما يبقى من الأسماع، لأنه إذا كان أول الشعر مفتاحاً له، وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه"[5]، لذا يجب أن تكون نهاية القصيدة مناسبة للغرض الذي نظمت من أجله،ويكون أجود أبيات في القصيدة.

ولعل قصيدة "علي بن سعيد" التي نظمها يتشوق فيها إلى وطنه مثالاً على بناء القصيدة من حيث المطلع، وحس التخلص والخاتمة حيث يقول ابن سعيد في مطلعها[6]:

هـــــذهِ مصـــــرُ فـــــأينَ المغـــــربُ مُـــذْ نـــأى عَنّـــى دمـــوعي تَسْـــكَبُ

المديد

(1) القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص239.

(2) بن شريفة، محمد، البسطي آخر شعراء الأندلس، ص18.

(3) المصدر نفسه، ص18

(4) القيسي، عبد الكريم، ديوان عبد الكريم القيسي، ص160.

(5) القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص239.

(6) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج2، 281.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشي المطلع بشوق الشاعر إلى ربوعه وحزنه وبكائه على فراقها ثم يحسن الشاعر ابن سعيد التخلص من المطلع والمقدمة حين ينتقل إلى وصف ذكرياته بها متنقلاً بين مدنها في ذاكرته "مالقة ومرسية والجزيرة الخضراء.. حيث يقول[1]:

أيْنَ حُسْنُ النيلِ مِنْ نَهرْ بها كُلُّ نَغَماتٍ لديه تُطْرِبُ
بلْ على الخَضْراءِ لا أثْقل مِنْ زَفْرةٍ في كُلِّ حينٍ تلْهبُ

المديد

ثم ينتقل الشاعر إلى وصف هذه الذكريات مستفيضاً بالتنقل من مدينة إلى أخرى إلى أن يحسن الختام بقوله[2]:

سَوْفَ انْثني راجِعاً لا غَرْنَي بَعْدَ مَا جَرَبْتُ بَرْق خُلَّب

المديد

وإذا تتبعنا الشعر الأندلسي في عصر سيادة غرناطة وجدناه في معظم حالاته يتبع شعراؤه ما رضي عنه النقاد في ختام القصيدة ، وما يجب أن يلتزمه الشاعر فيه، وهذا ما فعله ابن سعيد.

وقبل أن أختم هذه الخصائص الفنية لا بد أن أوضح أن شعر الحنين في عصر سيادة غرناطة كان في معظمه مقطعات تميزت بوحدة موضوعها، وهو الحنين إلى الوطن والأهل وذكر معاهد الصبا في أوقات أخرى، فلا نكاد نرى قصائد طويلة في الحنين، لكن هذا لا يعني عدم وجودها، بالإضافة إلى أن شعر الحنين كان يأتي في بعض الأوقات مقدمة للقصيدة ثم ينتقل الشاعر إلى الغرض الرئيس كالمدح مثلاً، أما هيكل القصيدة الأندلسية فقد اشملت المطلع والموضوع ثم الخاتمة فلا يكاد يختلف هذا الهيكل من حيث الأجزاء والخصائص العامة عند الأندلسيين عنه في القصيدة العربية الشرقية، لكنه قد ينفرد بخصائص أخرى نتيجة لتأثير البيئة الاندلسية فيه، أو ثقافة الشاعر الاندلسي نفسه مما تنعكس على أسلوبه ومعانيه.

(1) المصدر نفسه، ج2، ص281.
(2) المصدر نفسه، ج2، ص281.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: مذهب الصنعة اللفظية البديعية في شعر الحنين والغربة:

عاش الأندلسيون في بيئة مترفة لاهية، وحضارة مزدهرة، دفعت بالشعراء الأندلسيين إلى تجويد أشعارهم والعناية بها، وتزيينها بأنواع الصنعة البديعية لتتناسب مع روح العصر السائدة آنذاك. فقد كان للتأثيرات المشرقية دور كبير في توجيه شعراء الأندلس نحو الصنعة والتكلف في بعض أشعارهم، ولفت أنظارهم إلى المحسنات البديعية –التي سبق وظهرت في المشرق– حيث توسع بها المشارقة ، فشغلت أساليبها المختلفة الجزء الأكبر من نتاجهم الشعري خاصة، والأدبي عامة. ثم تأثر الأندلسيون بالمشارقة في أساليبهم حيث انعكس هذا التأثر على أساليبهم الشعرية، وبرز واضحاً في أشعارهم، ومع ذلك لم يسرفوا في استخدامه إسراف المشرقيين.

ازدهر علم البديع في الأندلس –خاصة في القرن الخامس الهجري– ازدهاراً ملحوظاً، حيث حاول شعراء هذا العصر مجاراة نظرائهم في المشرق. من شعراء العصر المملوكي الذين أسرفوا فيه إسرافاً بالغاً، لكن شعراء الأندلس في القرن الخامس لم يسرفوا فيه إسراف المشرقيين، إضافة إلى أنهم باستخدامهم البديع عبروا من خلاله عن أذواقهم، وميلهم إلى التأنق والزينة، كما ألفوا العديد من الكتب في البديع منها: كتاب تسهيل السبيل إلى تعلم الترسيل، وكتاب أحكام صنعة الكلام، وكتاب المرقصات والمطربات، وغيرها من الكتب التي تناولت تجويد الشعر والعناية به، حيث أفردت للبديع أقساماً طويلة، كما عملت على لفت أنظار الأندلسيين إلى تجميل أساليبهم بأنواع الزخارف اللفظية والمعنوية. أما في عصر غرناطة فقد شاع البديع شيوعاً كبيراً، ولقي علم البديع إقبالاً ملحوظاً في التأليف والدراسة من قبل نقاد الشعر والبلاغيين في الأندلس في عصر بني الأحمر[1].

ولعل الحياة الإجتماعية من أسباب شيوع هذه الظاهرة في عصر غرناطة، فقد كان الناس متأثرين بمظاهر عصرهم التي تتجه نحو الترف والزخرف المبالغ فيه، كما ساعدت الحياة الثقافية على الميل نحو هذه الظاهرة، فقد بدأت غرناطة حياتها الأدبية في عصر اشتد فيه إقبال الناس على البديع وتجويد الشعر، فأظهر شعراؤها عناية فائقة بالأساليب التعبيرية.

(1) رحيم، مقداد، اتجاهات نقد الشعر في الأندلس، دار الثقافة، بيروت، 1973،ط1،ص224.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويبدو أن اهتمام الشعراء في عصر غرناطة بمذهب الصنعة راجع إلى عوامل عدة منها:

1. اعتبار التفنن بأصناف البديع المختلفة نوعاً من أنواع الابتكار والتجديد، وأن مقدار جمال الشعر لا يقاس إلا بمقدار ما فيه من تحسين معنوي ولفظي، إضافة إلى كون الشعراء يجيدون الكتابة النثرية أيضاً، حيث أجادوا كتابة الرسائل وفق أساليب العصر القائمة على السجع والتقسيم والترصيع والجناس والطباق.

2. وجود بعض المؤلفات التي يحض أصحابها على تمثل الصنعة اللفظية، على الرغم من "أننا نفتقر في هذا العصر إلى شخصية متخصصة عنيت بالنقد مبحثاً قائماً"[1]. ومن هذه المؤلفات: كتاب الوافي في نظم القوافي، لأبي البقاء الرندي، وقد جعله في أربعة أجزاء، أفرد الجزء الثاني للحديث عن محاسن الشعر وبديعه ومعانيه، حيث جعله في أربعين باباً، ذكر فيها المؤلف طائفة من الفنون البديعية والبلاغية"[2]. وكتاب "التسهيل لعلوم التنزيل" الذي ألفه محمد بن أحمد بن جزي الكلبي وأفاض الحديث فيه عن علم البديع وصناعته[3]. حيث تعتبر هذه الكتب وغيرها معيناً لا ينضب لمن أراد السير على مذهب الصنعة بمحسناتها البديعية المختلفة.

3. نظم البديعيات ونشاطه على يد بعض الشعراء الأندلسيين والمشارقة، حيث يمثل مذهب الصنعة والتكلف خير تمثيل، فالبديعيات قصائد طوال تقال في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وتنظم على البحر البسيط، ويتضمن كل بيت من أبياتها فناً من فنون البديع، والتي أطلق عليها المحسنات البديعية في عرف أهل البلاغة، والتي تضم الوجوه اللفظية والمعنوية لتحسين الكلام، كالجناس والموازنة، والطباق والتورية"[4]. حيث شهدت هذه الفنون عناية وإبداعاً على يد النقاد والأدباء ، ولعل من أشهر القصائد التي عنيت بالبديع في عصر غرناطة بديعية ابن جابر الهواري الضرير المعروفة بـ"بديعية العميان"،

---

(1) ابن الأحمر، اسماعيل، نثير فرائد الجمان، المقدمة، ص193.

(2) الداية، محمد رضوان، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، ص449-487. أما كتاب الرندي فهو ينظر من يحققه.

(3)الداية، محمد رضوان، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، ص549-550.

(4) ابن المنقد، أسامة، البديع في نقد الشعر،تحقيق أحمد بدوي، مكتبة الحلبي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1960، ص188.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرى الدكتور زكي مبارك أن ابن جابر كان أول من ابتكر هذا الفن الجديد، ومطلع بديعيته[1]:

بِطيَبَةَ انْزِلْ وَيَمِّمْ سَيِّدَ الأُمَمِ وانْشُر له المَدْحَ وانْشر أطيبَ الكَلِمِ

البسيط

وقد كانت هذه البديعيات مثالاً ومظهراً من مظاهر التكلف والصنعة، كما كان لها دور كبير في إقبال الشعراء في فترة الدراسة على البديع بمختلف أشكاله اللفظية والمعنوية. انساق شعراء الأندلس في عصر سيادة غرناطة وراء تيار الصنعة في بعض أشعارهم، مما جعلهم يتجهون اتجاهاً خاطئاً في فهم الشعر وإدراك مهمة الشاعر، ذلك أن مذهب الصنعة كثيراً ما يؤدي إلى انعدام الإحساس بالتجربة الشعورية، فلم يكن اهتمامهم منصباً على الأغراض الجادة ذات المضامين العميقة من خلال استخدامهم للبديع، بل كان يأتي البديع فيها عفو الخاطر دون تكلف، وإنما كان يكثر في الأغراض الفكاهية.

لقد شغف الغرناطيون بمختلف أساليب التحسين المعنوي واللفظي، وأهم ما كان في التورية والجناس والطباق والتضمين والاقتباس واستحضار ألفاظ العلوم ومصطلحاتها لخدمة معانيهم، حيث خصت هذه المحسنات بالدراسة، وجمع الشواهد من قبل معظم أعلام هذا العصر، وقد عدوا التورية من أعلى فنون البديع، وتنافسوا في الإتيان بكل بديع منها، حيث كانت الحاجة إلى التورية للتعبير عما يختلج في نفوسهم من شوق وحنين وحزن وألم وساعدهم على ذلك طبيعة بلادهم الخلابة.

أولا: التورية:

والتورية: لفظ أطلق على معنيين قريب وبعيد والمراد هو البعيد[2]، كثُر تداوله في الشعر، وأفرد بعض الشعراء للتورية مجموعات شعرية خاصة، منهم ابن خاتمة في مجموعته الشعرية

(1) مبارك، زكي، المدائح النبوية في الأدب العربي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر،د.ت،ص169.

(2) ابن المنقذ، أسامة، البديع في نقد الشعر، ص60.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصغيرة "رائق التحلية في فائق التورية"[1]، وتناول ابن جابر الهواري التورية في بديعيته حيث عمد فيها إلى التورية بسور القرآن الكريم بأسلوب يميل إلى التكلف والتصنع يقول[2]:

فـــي كُـــلِّ فاتحـــةٍ للقَـــولِ مُعْتَبَـــره ... حَـــقُّ الثَنَـــاءِ علـــى المَبْعـــوثِ بـــالبَقَرهْ
فـــي آل عِمْـــران قَـــدْ شَـــاعَ مَبْعثُـــهُ ... رِجَـــالُهم والنِســـاءُ استوضـــحوا خَبَـــره
بِكَهْـــفِ رحمـــاه قـــد لاذ الـــورى، وبـــه ... بشرى ابن مريمَ في الإنجيـــل مُشْـــتهِرَهْ
سَـــمّاهُ طَـــه، وَحَـــضَّ الأَنْبيـــاءَ علـــى ... حجِّ المكـــانِ الـــذي مـــنْ أَجلِـــهِ عَمَـــرهْ

البسيط

واستخدم ابن جابر التورية بسور القرآن الكريم منها سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء والكهف وطه والأنبياء والحج، فبدا من خلال هذه التورية متكلفاً، وهذا حال ابن خاتمة في كتابه"رائق التحلية" يقول موريا[3]:

إذا مـــا النَّـــوى أذْكَـــتْ بِقَلبـــي جَمْـــرةً ... فَهـــاجَ لَهـــا بَـــيْنَ الضُـــلوعِ غَلِيـــلُ
بَـــرزْتُ لأسْتشـــفي نســـيمَ رُبـــوعهم ... إذا هَـــبَّ بالأســـحارِ وَهـــوَ بَلِيـــلُ
وَمِـــنْ أعجَـــبِ الأَشْـــياءِ وَهْـــوَ تعلُّـــلٌ ... طبيـــبٌ يـــداوي النـــاسَ وهـــو عَلِيـــلُ

الطويل

فقد وَرّى ابن خاتمة بـــ "عليل" بمعنى مريض والمقصود النسيم العليل أي الطيب المقبول، للتعبير عما يختلج في نفسه نتيجة لغربته التي ألهبت قلبه، فهو يحاول جاهداً أن يخفف عن غيره ألم الغربة وهو بحاجة لمن يخفف عنه .

ومن التورية عند ابن خاتمة[4]:

قـــالوا ألَـــمْ تَـــر كيـــف صُـــورَتُه ... فـــإذا بـــه فـــي صُـــورةِ الشَـــمسْ

الكامل

(1) الداية، محمد رضوان، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، ص269.
(2) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص324.
(3) الداية، محمد رضوان، رائق التحلية في فائق التورية، ص37.
(4)الداية، محمد رضوان، رائق التحلية في فائق التورية، ص33.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التورية هنا باسم سورة من سور القرآن الكريم "سورة الشمس" وهنا تقرأ بالسين والمورى عنه "صوره" بالصاد، فقد أراد الشاعر بهذه التورية إبنه الذي خلفه وراءه في وطنه ، فأراد أن يعبر عن ألمه وما يداخله نتيجة لفراقه .

ومثله عند ابن خاتمة يقول[1]:

سَـــأَلْتُهُ يـــا حَبيبـــي مَـــا بِلَوْحِـــكَ؟ قُـــلْ! فَقَالَ لـــي: إِنَّنـــي فـــي سُـــورةِ القَمَـــر!

الرجز

التورية هنا باسم سورة القمر وهي ظاهرة أيضاً.

ومن مظاهر شغف الغرناطيين بالتورية، ما استخدمه ابن جزي الكلبي موريا بالعَروض يقول[2]:

لقَـــدْ قَطَّعْـــتَ قَلْبَـــي يـــا خليلـــي بِهَجـــر طَـــالَ مِنـــكَ علـــي العَلِيـــلِ

ولَكَـــنْ مـــا عَجِيـــبٌ مِنْـــكَ هـــذا إِذْ التَقْطِيـــعُ مِـــنْ شـــأْن الخليـــلِ

الوافر

ففي عبارة "إذ التقطيع من شأن الخليل" تورية: المعنى القريب الحبيب الـذي هجـره وقطـع وصاله، ومعناها البعيد وهو المطلوب أن التقطيع مصطلح من مصطلحات علم العروض ، هذه أمثلة على التورية التي شغف بها شعراء الأندلس ، دون تكلف ولا تعقيد .

ثانياً: الجناس:

أما الجناس فكان شعراء هذا العصر مولعين به، "والجناس: هو تشابه اللفظين في النطق تشـابهاً تاماً أو جزئياً، مع اختلافهما في المعنى"[3]، و"تحدث النقاد عن قيمة الجناس في العمـل الغنـي فبينوا أنه إذا جاء غير متكلف تم به المعنى"[4].

(1) المصدر نفسه ، ص33.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين، الكتيبة، ص96.

(3) ابن منقذ، أسامة، البديع في نقد الشعر، ص12.

(4) الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص8.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعود جمال الجناس إذا لم يكن متكلفاً إلى ذلك الجرس الموسيقي الصادر عن تكرار الكلمات المتماثلة تماثلاً تاماً أو ناقصاً، الأمر الذي يزيد من تأثير الكلام على المتلقي.

فمن أمثلة الجناس التام، قول ابن الخطيب بعدما وقع في الأسر[1]:

وكنا عظاماً فصرنا عِظاماً وكنا نقوتُ فها نحن قُوت

الطويل

فقد جانس بن الخطيب بين (عظاماً، عظاماً)، وكذلك (نقوت، قوت)، وكان لهذا التكرار في اللفظ أثره في نفس المتلقي مما أحدثه الجناس من جرس موسيقي.

ومن أمثلة الجناس عند الملك الشاعر يوسف الثالث قوله[2]:

أَلا إنّ لي قلباً يحنُّ لموطني فيا ليتني لو صَدَّقَ الخَبَرُ الخَبَرُ

الطويل

فقد جانس الملك يوسف الثالث بين "الخبر، والخبر" جناساً ناقصاً. حيث يبدو أثر الجناس واضحاً من خلال الجرس الموسيقي المنبعث من اشتراك الكلمتين في اللفظ وإختلافهما في المعنى ، مما يلفت نظر السامع إلى التعرف على المعنى في النص ، كما جانس الملك يوسف الثالث في قوله[3]:

أضحى الفؤاد بسيف البين مجروحاً ومدمع العين فوق الخدِ مسفوحاً

سَقْياً لغُرناطةَ واللهِ ما بَرَحَتْ تُلقي مِنَ البُعْدِ في قلبي تَبَاريحا

البسيط

فقد جانس بين "مجروحاً، ومسفوحاً" وجانس بين "برحت، وتباريحا" جناساً ناقصاً. حيث أثَّر استخدام الجناس في نفس المتلقي ، من خلال الموسيقى الشعرية المنبعثة من اشتراك اللفظ ،

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج5، ص111.

(2) الثالث، يوسف، ديوان الملك يوسف الثالث، ص62-63.

(3) المصدر نفسه، ص22.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث أعطى الجناس جرساً موسيقياً كان له أثره في الإلتفات للمعنى في النص . ومن قول ابن الخطيب في الجناس أيضاً[1]:

تَخوَّنَني صَرْفُ الحَوادثِ فانْثَنى يُقَبِّلُ أَرْداني، وَمِنْ بَعْدْ أَرْداني

الطويل

فقد جانس بين "أرداني، أرداني" جناساً تاماً، كان له أثره في النفس ، مما يجعل السامع يتعاطف مع الشاعر ، ويحس بمعاناته نتيجة لتقلب إخوانه عليه ، وله في بيت آخر يقول ابن الخطيب[2]:

أَتُرى بُعَيد الدّهْر عَهْداً للصِّبا دَرَسَتْ مَغاني الأنسِ فيه دروسا

أَوطانُ أوْطارٍ تَعَوَّضَ أُفْقها مِنْ رَوْنق البْشرِ البَهي عُبوسا

الكامل

فقد جانس ابن الخطيب بن "أوطان، أوطار" جناساً ناقصاً، فتم له المعنى المطلوب بما تركه في نفس المتلقي ، من خلال اشتراك اللفظ الذي جعله يحس بظروف الشاعر النفسية، وحنينه إلى أيام صباه التي مضت وانقضت .

وهذا ابن الآبار يجانس في قوله يتشوق إلى رندة مدينته الحبيبة[3]:

بِحياةِ ما ضَمَّتْ عُرى الأَزْرار بِذمامِ ما في الحُبِّ مِنْ أَسْرار

بالحِجْرِ بالحَجَرِ المُكَّرمِ بالصَّفا بالبَيْتِ بالأركانِ بالأستارِ

الكامل

فقد جانس ابن الأبار بين "الحِجْر والحَجَر" جناساً ناقصاً ، فبدت الموسيقى الداخلية واضحة ، فقد اعطت جرساً موسيقياً من خلال الألفاظ المنتقاة المشتركة في اللفظ ، مما أثرت في نفس المتلقي وجعلته يتعاطف مع الشاعر الذي ابتعد عن مدينته رندة فنظم شعره يتشوق إليها .

---

(1)المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج5، ص36.

(2) المصدر نفسه ، ج6، ص196.

(3) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج3، ص334.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: الطباق:

أما الطباق، وهو الجمع بين ضدين في الجملة، فهو أسلوب بديعي من أساليب التحسين المعنوي، لا يثقل الشعر كما يثقله الجناس غير أن الإكثار منه يفسد المعنى، وبما أن الطباق يقوم على خلق التضاد بين معنيين، والذي غالباً ما يأتي عفو الخاطر وتفرضه طبيعة الكلام، ومن أمثلة الطباق في شعر شعراء عصر سيادة غرناطة، والذي تردد في معظم قصائدهم ومقطعاتهم، من ذلك قول ابن مالك يصور هموم البعد والنوى[1]:

فبالأمسِ في أشجاره وبداره وبالْيومِ في دَار الغَريبِ غَريبُ
الطويل

حيث طابق بن الأمس واليوم. وفي جمعه بين المتضادين يبرز قدرة الشاعر على نقل صورة واقعية لغربته وبعده عن وطنه ، يقول ابن فركون متشوقاً إلى وطنه[2]:

هَلْ بَعْدَ طولِ تَغَرُّبي وَفُراقي أرْجو اللقاءَ وَلاتَ حينَ تَلاقِ
الطويل

فقد طابق ابن فركون بين (فراق ، لقاء) والذي كان له أثره في إبراز المعنى وتأكيده في النفس ، وله أيضاً في الشوق إلى وطنه يقول ابن فركون[3]:

ما كَانَ ظَنّي أنَّ القُرْبَ يُعْقِبُهُ بُعْدٌ ولا أنَّ طُولَ الوَصْلِ يَنْقَطِعُ
البسيط

فقد طابق ابن فركون بين "القرب، بُعْدٌ" وكذلك بين "الوصل، ينقطع"، والجمع بين الشيء وضده في الكلام من الأمور التي يميل إليها الطبع ، فاستخدام الشاعر للطباق يسهم في إبراز المعنى الذي يريده وهو إظهار معاناته وغربته عن وطنه، وما شعر به نتيجة لهذا البعد .

ومن الطباق عند ابن سعيد في أبيات يتشوق فيها إلى الجزيرة الخضراء يقول[4]:

---

(1) المراكشي، ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ج4، ص104.

(2) ابن فركون، أبو حسين بن أحمد، ديوان ابن فركون، ق142، ص259.

(3)ابن فركون، أبو حسين بن أحمد، ديوان ابن فركون، ص259.

(4) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، 693.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَسْـــهَرُ اللَّيْـــلَ لسْـــتُ أُغْفُـــي لصـــبحٍ أتـــرى النَـــوْمَ ذاهبـــاً بالصـــباحِ

الخفيف

فقد طابق ابن سعيد بين "الليل والصبح" ولهذا أثره في نفس السامع ، مما يشده إلى المعنى الذي أراد الشاعر أن ينقله له بتصويره لغربته .

وله أيضاً[1]:

إنَّ الفُـــراقَ هُـــوَ المَنِيَّـــة، إنمـــا أَهْـــلُ النَـــوّى مَـــاتوا وَهُـــمْ أَحْيـــاءُ

البسيط

فقد طابق ابن سعيد بين "ماتوا، أحياء" ، فأي لفظة من الممكن أن يكون لها هذا الأثر في نفس السامع ؟ حين صور الشاعر المغتربين عن أوطانهم بالأموات .

ولابن الأبار في الحنين إلى الوطن يقول[2]:

إنْ كـــانَ جِسْـــمي شَـــطَّ عَـــنْ مَثـــواكُمُ فالقَلْـــبُ ثـــاوْ بَيْـــنكُمْ لا يَبْـــرَحُ

الكامل

فقد طابق ابن الأبار بين "شط، ثاوٍ" ، فكان لهذه المطابقة أثر في المتلقي ، حيث أبرزت المعنى المطلوب ، وأثَّرت في النفس .

يتضح مما سبق مدى عناية شعراء غرناطة بتوشية أساليبهم الشعرية، وكان هذا جانباً من جوانب الأخذ بالطريقة التي تعنى بالصياغة الشكلية إلى حد يكاد يجعل الشعر ضرباً من الصنعة اللفظية البعيدة عن كل أشكال الإبداع، فقد استخدم الشعراء المحسنات البديعية من أجل تزيين الكلام وتجميله مما يعود بالفائدة على الشعر، لكن حين أكثر الشعراء في استخدام هذه المحسنات حتى أصبحت صنعة لا يكاد يخلو منها أي بيت ، بل قد يجعل أنواعاً متعددة في البيت الشعري مما أثر في المعاني وقتل الإبداع الشعري من خلال طغيان اللفظ على المعنى.

(1)المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص694.

(2) الطويل، يوسف، مدخل إلى الأدب الأندلسي، ص141.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

بناء الصورة الفنية في شعر الحنين والغربة

حظيت الصورة باهتمام النقاد والباحثين، فهي من المفاهيم النقدية التي عانت اضطراباً في التحديد الدقيق، نتيجة لاختلاف تعريفها باختلاف الدارسين وتنوع مذاهبهم الأدبية، فظل الغموض مسيطراً عليها[1] "فالصورة الشعرية: تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها"[2]، وقد وضع النقاد للصورة الاعتبار الأول لكل إبداع شعري لأنها هي في الحقيقة تسمو بالنتاج كلما كانت صادقة مترابطة ناقلة للتجربة الناضجة في أصالة وعمق، ومفهوم الصورة ليس بالمفهوم الجديد، فقد أشار إليه نقادنا العرب القدامى، يقول الجاحظ: "إنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير"[3]. لقد مهد الجاحظ بهذا الطريق أمام من أتى بعده من النقاد، ثم أضافوا عليه الكثير، إلا أنهم لم يصلوا بهذا –المفهوم– إلى ما وصل إليه الغرب، وقد تميز في تاريخ تطور مصطلح الصورة مفهومان: "قديم يقف عند حدود الصورة البلاغية في التشبيه والمجاز، وحديث يضم إلى الصورة البلاغية نوعين آخرين هما: الصورة الذهنية، والصورة باعتبارها رمزاً"[4]. والصورة مهمة في الأدب لا سيما الشعر، ولعل أهميتها تأتي من إيجاد علاقة بين الأشياء التي لا علاقة بينها، مما يعطي الشعر معنى وقيمة"[5]، فبها يستطيع الشاعر أن يوصل للقارئ ما يريد دون أن يتكلم.

وحتى تتكون الصورة وتتشكل لا بد من وجود مصدر يمدها بالموضوع، وأبرز مصادرها "الخيال والواقع بنوعيه الحسي والذهني وما يتعلق بهما من مؤثرات تتجانس في الصورة وتمتزج امتزاجاً جدلياً، بحيث يصعب ردها إلى مصدر ما من المصادر، ولذا ينبغي أن ننظر

---

(1) صالح، بشرى، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994، ص19.

(2) البطل ، علي، الصورة في الشعر العربي، ص30، ط2، دار الأندلس، بيروت، 1981، ط2، ص30.

(3) الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1969،ط3،ج3، ص133.

(4) البطل، علي، الصورة في الشعر العربي، ص15.

(5) الرباعي، عبد القادر، الصورة الفنية في النقد الشعري، مكتبة الكتاني،الأردن، 1995،ط2،ص92.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إليها طبقاً لتجانسها وتناغمها في الصورة الشعرية، وتأثيراتها غير المباشرة فيها"[1]. وبذلك نرى أن الواقع والخيال مهمان في تشكيل الصورة، إلا أن الواقع هو المصدر الأساسي في إمداد الشعراء بمضامين صورهم، ولذلك فعلى الشعراء الاحتكاك به، فالصورة حصيلة لرؤى الشاعر في الواقع بكل المؤثرات التي تتعلق به، سواء المؤثرات النفسية والذهنية، كالماضي الأدبي أو الشعري للشاعر بالإضافة إلى تجاربة الخاصة، أو مؤثرات تراثية مثل الموروث الثقافي كالأسطورة، أو التراث الشعبي أو الديني أو التاريخي أو الأدبي"[2]، وهذا لا يعني أن الصورة تعنى "بالنسخ الحرفي للواقع أو مسخه مسخاً، فهي لا تنقل ما فيه من الأشياء نقلاً آلياً، بل هي عالم جديد بما تحويه من إعادة بناء الحياة نفسها"[3].

اهتم الشعراء الأندلسيون بالتصوير الفني في أشعارهم، مما دفع بعضهم إلى المبالغة في حشد العديد من الصور الفنية في القصيدة الواحدة، وما ذلك إلا بسبب شغفهم بالتصوير الفني، وتعميق مضامين أشعارهم، ولعل نظرة الإعجاب والتقدير لدى الشعراء الأندلسيين للموروث الشعري المشرقي كان سبباً في إكثارهم من الصور الفنية في أشعارهم، وإسرافهم في ذلك، ولقد سار شعراء العصر الغرناطي على نهج أسلافهم من الأندلسيين في استلهام الموروث الشعري المشرقي في بناء الصورة الفنية، حيث اعتمدت تشكيلها العام، وتمثلت مفرداتها اللغوية، ولعل الدارس للشعر في عصر غرناطة بشكل عام، والحنين بشكل خاص يعرف أن شعراء هذه الفترة لم يتحرروا في صنع صورهم من هيمنة المشارقة، وأساليبهم الفنية الإبداعية في التصوير على الرغم من رسوخ الصور التراثية القديمة في أذهانهم.

تعددت مصادر الصورة الفنية عند الشعراء الأندلسيين في عصر سيادة غرناطة ، حيث اعتمد الشعراء على القرآن الكريم،والحديث النبوي الشريف،والحياة الاجتماعية،والطبيعةالخلابة ،والتاريخ القديم في تكوين صورهم الفنية، ومن أمثلة الصور الفنية في شعر عصر سيادة غرناطة في موضوع الحنين إلى الوطن والأهل، وشعر الحنين الذي يصور خلجات النفس،

(1) صالح، بشرى، الصورة الشعرية، ص43.

(2) المصدر نفسه، ص66.

(3) أبو زيد، علي إبراهيم، الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي، دار المعارف، القاهرة، 1981،ط1،ص244.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكوامن الوجدان مع وقع الأحداث عليها حين يواجه الشاعر بعض المواقف الخاصة كموقف الوداع المؤلم، ولحظات الغربة والضياع، والآلام الجسدية والنفسية المبرحة.

لقد عاش شعراء غرناطة تجربة الغربة التي دفعتهم إلى نظم أشعار حنينية حملتها زفراتهم المحرقة إلى أرض الوطن، وقد عشنا مع ابن الخطيب في تجربته القاسية القائمة على وداع ابنه، ورأينا موقف الوداع المؤثر لفلذة كبده حين ارتحل إلى فاس للقيام برسم الخدمة يقول ابن الخطيب[1]:

بَانَ يَوْمَ الخَمِيسِ قُرَّةَ عيني ... حَسْبيَ الله أيُّ مَوْقِفِ بَيْن
لَوْ جَنَى مَوْقِفُ النوى حِينَ حَيّا ... حَانَ يَوْمُ الوَداعِ وَاللهِ حَيْني
ضَايَقَتْني صُروفُ هذي اللَّيالي ... وأطالَتْ هَمّي وأَلْوتْ بِدَيني
يا إلهي أَدْرِكْ بلطفك ضعفي ... إنَّ ما أَشْتكيهِ لَيْسَ بهين الخفيف

لقد عبر ابن الخطيب عن موقف الوداع في صور فنية صادقة مترابطة، فالأبيات واضحة الدلالة على ملامح الصورة الشعرية الناضجة، إذ أن اللوحة الكلية للصورة هنا هي هذه الآلام النفسية والجسدية المبرحة، التي تصاحب دائماً البين القاسي، وقد أتت الصورة الجزئية بعد ذلك لتكمل صرح البناء الفني في ترابط وانسجام يبلغان بالصورة النهاية الطبيعية، وكانت الصورة الأخيرة هذا البين والفراق الباعث على الكآبة من رحيل الابن، والصور ايحائية ناقلة للتأثير نقلاً مؤثراً، وهي تجمع بين الحسية الخارجية والنفسية الكامنة في الأعماق.

وقد كان الشاعر الأندلسي عبد الكريم البسطي موفقاً في بناء صوره الشعرية المعبرة –بصدق– عن آلامه الجسدية ومعاناته النفسية الرهيبة، والناقلة في الوقت نفسه لمشاعره الجريحة، جراء فراقه لمحبوبته "زوجته" التي لا تطيق الفراق ولا تصبر على الهجر يقول[2]:

لم أنسَ يَوْمَ النَوى وَالبَيْن كَلْمتها ... وَقَلْبُها مِثْلَ قَلْبي اليَومَ مُضْطَرب
وَوَجْهُها مِثْلَ وَجْهي وَاجِمٌ فَرقاً ... مِنْ خَطْب فُرْقَتنا غيْرانَ مُكْتَئب

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص300.
(2) القيسي، عبد الكريم، ديوان عبد الكريم القيسي، ص113.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَدَمْعُهـــا مِثـــل دَمْعـــي فَـــوْقَ وَجْنَتَهـــا كَالْغَيـــثِ مُنْهَمِـــرٌ هَـــامٍ وَمُنســـكبِ
وَقَـــدْ مَـــدَّدْتُ إِلَيْهـــا لِلَـــوداع يَـــداً واسْـــتقْبلَتَني بـــأُخرى وَهْـــيَ تَنْتَحَـــبِ
اللهُ فـــي حِفْـــظِ حُبـــي لا تُضِـــيعَهُ فَحفْظـــه لَـــيْسَ لـــي فِـــي غيـــرهِ أربِ
البسيط

تقوم طريقة بعض الشعراء –كالبسطي مثلاً– في صياغة الصور الفنية على تـراكم التشـبيهات وإيراد الصور المتلاحقة، وغالباً ما يعتمد الشاعر على أداة تشبيه واحدة يكررها في كـل بيـت كما في أبيات البسيط "وقلبها مثل قلبي"، "ووجهها مثل وجهي" "ودمعها مثل دمعـي"، ومـع أن توالي الصور بالتشبيه كثيراً ما يورث الشعر ضعفاً، إلا أنها بالترابط والانسجام تصل بالقصيدة إلى النضوج.

كان "للتراث العربي القديم "أثر في رسم الصورة أو تشكيلها في عصر سيادة غرناطـة، وكـان القاعدة الأساسية التي استندوا إليها في التعبير عن ذواتهم وعواطفهم، كما كان للحضارة الجديدة والظروف المحيطة بهم أثر في تكوين بعض صورهم ايضاً يقول ابن عميرة[1]:

تَغَيَّـــر ذَاكَ العَهْـــدُ بَعْـــدي وَأَهْلَـــهُ وَمَـــنْ ذا عَلَـــى الأَيّـــامِ لا يَتَغَيَّـــرُ
وأَقْفَـــر رسْـــمُ الـــدُّارِ إلا بَقِيَّـــة لسَـــائِلِها عِـــنْ مِثْـــل حـــالي تُخْبِـــر
فَلَـــمْ يَبْـــقَ إلا زَفْـــرَةً إِثْـــرَ زَفْـــرةٍ ضُـــلوعي لهـــا تَنْقَـــدُّ أَوْ تَتَفَطَّـــر
وَإلا اشْـــتِياقٌ لا يَـــزالُ يَهُزُنـــي فـــلا غَايـــةً تَـــدْنوا وَلا هُـــوَّ يَفْتَـــرُ
الطويل

يبدو تأثر ابن عميرة واضحاً من خلال صوره الفنية بالتراث العربي القديم ، بشـعراء العصـر الجاهلي من خلال الصورة الكلية التي رسمها للطلل في البيت الثاني ، والتي عكسـت نفسـيته المعذبة بسبب الفراق والبين وحال الدار بعده كالاطلال المقفرة.

وقد تأثرت صورهم الفنية –أيضا– بالحضارة الجديدة المحيطة بهم حيـث انعكسـت الطبيعـة الخلابة على نفسية هؤلاء الشعراء حتى في أحلك ظروف غربتهم حين صور هؤلاء ذكريـاتهم

(1) المقري، شهاب الدين أحمد نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4، ص493–494.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الوطن وملاعب صباهم، فهذا شاعر غرناطة أبو حيان يصف غرناطة ويبعث شوقه وشجنه، ويندب ملاعب صباه، في صور فنية في غاية الجمال يقول ابن حيان[1]:

هَـــلْ تَـــذكرونَ مَنـــازِلاً بالأجْبُـــلِ ... وَمَنازِهـــاً حُفَّـــتْ بِشَـــطَّيْ شُـــنَلِ
وَمَشـــاهِداً وَمَعاهِـــداً وَمَنـــاظِراً ... للقاصِـــراتِ الـــيَعْمُلاتِ الـــذَّبَلِ
حَيْـــثُ الرِّيـــاضُ تَفَتَّحـــتْ أزْهارُهَـــا ... فشـــممتُ أذْكـــى مِـــنْ أريـــجِ المَنْـــدل
وَالطَّيـــرُ تِشْـــدو مُفْصِـــحاتٍ بالغنَـــا ... فَـــوْقَ الغُصـــونِ النَاعمـــاتِ المُيَّـــل
فَتُثِيـــرُ لِلَمْشْـــتاق دَاءً كَامِنـــاً ... وَتُـــذِيلُ صَـــائِنَ دَمْعِـــهِ المُتَهَلِّـــلِ

الكامل

واضح من خلال الأبيات التغير في رسم الصورة الفنية، وهو تغير طبيعة الذوق وظروف الحياة والبيئة التي جعلتهم يأتون بالجديد الذي يتلاءم مع بيئتهم، فما رغبوا في البحث عن جديد إلا للكشف عن قدراتهم الشعرية.

ومن مصادر الصورة الفنية الأخرى القرآن الكريم والحديث الشريف، فقد استقى العديد من الشعراء في عصر سيادة غرناطة صورهم نتيجة لتأثرهم بالقرآن الكريم، يقول ابن الخطيب واصفاً حالة التغرب والنوى والبعد عن الأوطان على أنها موت أو قتل[2]:

إنـــا قُتِلْنـــا بِـــالنَّوى سِـــيَّانُ مَـــنْ ... يُجْلَـــى عـــنِ الأَوطـــانِ أو مَـــنْ يُقْتَـــلُ

الكامل

فهو يساوي بين النوى والجلاء عن الأوطان وبين القتل متعمداً في ذلك على ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى : " وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَـٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ "[3].

(1) البلوي، خالد، تاج المقري في تحلية علماء المشرق، تحقيق الحس السائح، منشورات مطبعة فضاله،العراق د.ت.،ص26.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ص296.

(3) سورة النساء، الآية 66.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك نجد علي بن سعيد صاحب المغرب الذي اضطر إلى ترك الأندلس والهجرة إلى مصر حيث أحس هناك بضياعه بين أناس لا يعرفهم ولا يعرفونه فقال[1]:

أصَبْحَتُ اعْتَرضُ الوُجوهَ ولا أرى مِنْ بَيْنِها وَجْهاً لِمَنْ أدْرِيَه
وَيْح الغَريبِ تَوَحَشَّتْ ألحاظُهُ في عَالَمٍ ليسَ لَه بَشبيه
عَوْدي علَى بَدْئي ضَلالاً بَيْنَهُم حَتّى كَأنْي مِنْ بقايا التِّيه

الكامل

فابن سعيد يعد نفسه في غربته أحد أبناء بني إسرائيل الذين ذكر الله عنهم عندما أبوا أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لهم عاقبتهم بقوله تعالى :"قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ "[2].

فوجود ابن سعيد في الغربة وإحساسه بالضياع جعله يستلهم هذه الصورة القرآنية ليعبر بها عن غربته، لقد عبر شعراء الأندلس في عصر غرناطة عن غربتهم مبتكرين ومضيفين ومستفيدين من شعر من سبقهم ومن غيره دون الوقوف على حدود التقليد بل عبروا عن شخصيتهم المتميزة وبيئتهم التي نشأوا فيها وواقعهم الذي انفعلوا به ومعه، ومن خلال طبيعة بلادهم الخلابة التي انعكست على أشعارهم .

تلك هي صورة عامة عن الصورة الفنية في شعر عصر غرناطة، وهي صورة استمدت موادها ومكوناتها من ملكات الشعراء وقدراتهم الإبداعية، ومن طبيعة بلادهم الساحرة، التي ملكت عقولهم وأسرت قلوبهم .

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص154.
(2) سورة المائدة، الآية 26.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحنين والغربة فن شعري أصيل يرتبط بالحياة، فهو من الفنون التي تعنى بتصوير جوانب من الحياة، وتكشف عن الكثير من الحقائق التي يغلفها التاريخ، وهي مثال صادق لمرحلةتحمل في طياتها أحداثاً سياسية، وفتناً داخلية، امتدت إلى أكثر من قرنين ونصف القرن . ولما كان لا بد لكل بحث من نهاية، فلا بد أن أنهي بحثي هذا بأهم ما توصلت إليه من نتائج إثر دراسة "شعر الحنين في الشعر الأندلسي في عصر سيادة غرناطة" وهي:

1. هناك اتفاق في المعنى اللغوي بين مفهوم الغربة والاغتراب، الذي حمل معنى النوى والبعد والنزوح عن الوطن، كما اتفق مع المعنى الاصطلاحي من حيث الدلالة على النزوح من مكان إلى آخر، والبعد عن المكان.

2. أن لشعر الحنين جذوراً مشرقية قديمة، ممتدة من العصر الجاهلي وصولاً إلى العصر الأندلسي، إلا أن هذا الغرض ازدهر وتوسع في عصر سيادة غرناطة كماً وكيفاً حتى بدأ ظاهرة تميز هذا العصر.

3. عاشت مملكة غرناطة حياة سياسية صاخبة سادها القلق والاضطراب، وعمتها الفتن والفوضى من جهة، والحروب الخارجية من جهة أخرى، ومع ذلك ازدهرت الحياة الفكرية في هذا العصر، وازدهر شعر الحنين –في هذه الظروف السياسية والاجتماعية المضطربة– كما ازدهرت موضوعات أخرى كالرثاء والجهاد والزهد والاستصراخ على حساب موضوعات أخرى كالغزل، والوصف والمديح وغيرها.

4. من خلال بحث أسباب ذيوع شعر الحنين– تبين أن الرحلة بنوعيها الداخلية والخارجية إلى المشرق وبلاد العدوة المغربية، كانت سبباً في ذيوع شعر الحنين، في حين أن الرحلة من المشرق إلى الأندلس في ذات الفترة تكاد تكون قد توقفت بسبب الأحداث السياسية والفتن الداخلية، وسقوط المدن الأندلسية بيد الإسبان، مما حدَّ من رحلة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشارقة إلى الأندلس في تلك الفترة بل لاحظنا رحلة عكسية من الأندلس إلى المشـــرق فراراً من الأوضاع الداخلية والخارجية.

5. تبين من خلال البحث أن السجن والإبعاد والاعتقال، كان تربة خصبة لإزدهـــار شـــعر الحنين من قبل الشعراء السجناء والمبعدين عن أوطانهم وأهليهم، كما كثر شعر الغربـــة والحنين، وتعددت أسبابه ودواعيه بسبب النكبات الشخصية والعامـــة، وبســـبب هجـــرة الكثير من أبناء الاندلس لأوطانهم.

6. كان "للحظات الوداع" دور في إذكاء شعر الحنين، من خلال تصوير الشـــعراء لهـــذه المواقف بكلماتهم التي تفيض شوقاً وحنيناً إلى أوطانهم وألماً وحزناً لفراق هذا الـــوطن والوقوف موقف الوداع. في حين لم يتناول الشعراء وصف لحظات اللقاء فـــي عصـــر سيادة غرناطة –كونها من معاني الحنين– لعدم تحقق اللقاء أصلاً بسبب سقوط المـــدن الأندلسية بيد النصارى الاسبان، وعدم التمكن من العودة نهائياً.

7. صدر موضوع الغربة والحنين عن عاطفة صادقة واحساس مرهف، ونفـــوس معذبـــة تجرعت مرارة الغربة، فكان حنين بعض الشعراء إلى الوطن من أصدق ما قيل في هذا الاتجاه، وقد اتسم في معظمه بسلامة الأسلوب، وبساطة المعـــاني والألفـــاظ، وروعـــة التصوير.

8. إن نظرة نقدية في الشكل الفني تبين لنا أن الشعراء في هذه الفترة كانوا قـــادرين علـــى إحكام بنية قصائدهم الشعرية، لا سيما في موضوع الحنين ، كما تظهر إجادتهم في نظم المقطعات الشعرية التي انتشرت انتشاراً واسعاً في عصرهم، وخاصة فـــي موضـــوع الحنين.

9. ازدهر البديع ازدهاراً ملحوظاً –في فترة البحث– وفيه حاول شعراء غرناطة مجـــاراة نظرائهم في المشرق من شعراء العصر المملوكي، الذين أسرفوا فيه إسرافاً مبالغاً فيه، لكن شعراء الأندلس وغرناطة تحديداً لم يسرفوا فيه اسراف المشارقة، كما أنه يعبـــر –أيضـــاً–

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن أذواق الغرناطيين، ويظهر مقدرتهم على اجتلاب الزخارف اللفظية، وقد جاءت تلك المحسنات على الأغلب دون تكلف أو تعقيد، بل عفو الخاطر، فأثّر في وضوح المعنى.

10. من خلال الصورة الفنية عند شعراء غرناطة توصل البحث إلى أن هؤلاء الشعراء قد تأثروا بالتراث المشرقي في رسم الصورة الفنية، فاستخدموا كثيراً من المعاني والصور القديمة في التعبير عن أحاسيسهم ومشاعرهم من خلال حنينهم لأوطانهم وأهليهم، كما تأثروا ببيئتهم، واستوعبوا ثقافة عصرهم، وظهر ذلك واضحاً جلياً في معانيهم وأفكارهم، وصورهم وأخيلتهم، فأبدعوا صوراً مؤثرة يزدوج فيها القديم والجديد.

11. خلص البحث إلى أن شعر الحنين كان يصدر عن شعراء مملكة غرناطة الذين ارتحلوا عن أوطانهم، وحلوا في ديار غريبة بعيداً عن أوطانهم، بغض النظر عن الأسباب التي كانت وراء غربتهم، لكن اللافت للنظر أن شعر الحنين اقتصر على الشعراء الرجال دون الشاعرات من النساء، فلم يكن للمرأة حضور في شعر الحنين من خلال نظمها للاشعار الحنينية، علماً أنه كان له حضور بارز في شعر الحنين لدى الشعراء كأم وزوجة وبنت وحبيبة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

المصادر :

القران الكريم .

ابن الأبار، **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر،القاهرة، 1963.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله 779هـ: **رحلة ابن بطوطة**، تحقيق طلال حرب، دار الكتب العلمية، ط1، 1987.

بركة، بسام، يعقوب أميل: **قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية**، دار الكتاب العربي، القاهرة.

التوحيدي، أبو حيان، **الإشارات الإلهية**،ط1،تحقيق عبد الرحمن بدوي ، دار القلم ،بيروت، 1981م .

الجاحظ، عمرو بن بحر، **الحيوان**، تحقيق عبد السلام هارون، ط3، دار احياء التراث العربي، بيروت ، 1969.

الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الاعجاز**، دار المعرفة، بيروت ، 1981.

الجوزية، ابن القيم، **مدارج السالكين** ، ط1 ،القاهرة ، 1292هـ .

الجوهري، اسماعيل بن حماد: **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية**، دار الكتاب العربي، القاهرة ، 1956.

الحمداني، أبو فراس: **ديوان أبو فراس الحمداني**، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1993 .

الحموي، ياقوت: معجم البلدان ، دار المعرفة ، بيروت .

أبي حيان، أثير الدين، **ديوان أثير الدين أبي حيان**، تحقيق أحمد مطلوب، مطبعة عاني، ط1، بغداد، 1969.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن خاتمة، أحمد بن علي: **ديوان ابن خاتمة الأنصاري الأندلسي**، تحقيق محمد رضوان الداية، وزارة الثقافة والارشاد القومي، مصر .

ابن خفاجة، أبو اسحاق إبراهيم، **ديوان ابن خفاجة**، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، بيروت، 1960.

ابن الخطيب، لسان الدين: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، دار المعارف، مصر.

ابن الخطيب، لسان الدين: **ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام**، ترجمة محمد الشريف قاهر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973.

ابن الخطيب، لسان الدين: **كناسة الدكان**، الحاشية، تحقيق محمد كمال شبانه ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، 1966م .

ابن الخطيب، لسان الدين، **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، تحقيق السعدية فاغية، مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ،1983م .

ابن الخطيب، لسان الدين: **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، دار الآفاق الجديدة ،ط2، بيروت، 1978.

ابن خلدون، عبد الرحمن محمد: **مقدمة ابن خلدون**، دار العودة، بيروت .

ابن دحية، أبو الخطاب عمر، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرون، المطبعة الأميرية، القاهرة ، 1954 .

ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تحقيق محمد محيي الدين عبد المجيد، ط5، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت ، 1981.

الزبيدي، السيد محمد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، المطبعة الخيرية، مصر 1306هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الزوزني، أبو عبد الله بن أحمد: **شرح المعلقات العشر**،دار الجيل للنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 1972.

ابن زيدون، أحمد بن عبد الله، **ديوان ابن زيدون**، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، لبنان، 1964.

ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى، ت685هـ، **المغرب في حلي المغرب**، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف ، ط3، القاهرة ، 1978.

ابن سهل، إبراهيم، **ديوان ابن سهل الأندلسي**، تقديم احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1980.

الصريحي، محمد بن يوسف، **ديوان ابن زُمْرَك**، جمعة أحمد سليم الحمصي، المكتبة العصرية، بيروت ، 1998.

الاصفهاني، أبو الفرج: **الأغاني**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1945 .

الصقلي، ابن حمديس، **ديوان ابن حمديس**، تحقيق احسان عباس، دار صادر، لبنان، 1960.

عبد النور، جبور: المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، مصر ، 1967.

العسكري، أبو هلال، **الصناعتين،الكتابة والشعر** ، تحقيق علي البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ،1952م .

ابن فركون، أبو الحسين بن أحمد، **ديوان ابن فركون**،تحقيق محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ط1، الرباط ، 1987 .

الفيروز آبادي، مجد الدين، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط1، 1406هـ .

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، **الشعر والشعراء**، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبعة دار الثقافة، بيروت ، 1964.

القرطاجني، حازم: **ديوان حازم القرطاجني**، تحقيق عثمان الكعاك، دار الثقافة، بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القضاعي، أبا عبد الله بن الابار: **ديوان ابن الأبـــار**، قراءة وتعليق: عبد السلام الهراس، الـــدار التونسية للنشر، تونس ، 1985 .

القيسي، عبد الكريم: **ديوان عبد الكريم القيسي**، تحقيق جمعة شيخة، محمد الهادي الطرابلسي، بيت الحكمة، قرطاج ، 1988 .

القسطلي، ابن دراج: **ديوان ابن دراج**، تحقيق. د. محمود علـــي، مكـــي، المكتـــب الإســـلامي للطباعة والنشر، ط1، دمشق ، 1961،.

مبارك، زكي، **المدائح النبوية في الأدب العربي**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، د.ت .

المتنبي، أبو الطيب: **ديوان المتنبي**، شرح أبي البقاء العكبري، تحقيق مصطفى السقا، وابراهيم الأبياري، دار المعرفة،بيروت،1978.

المراكشي، ابن عبد الملك، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق محمد بن شـــريفة، دار الثقافية، بيروت، (د. ت).

المراكشي، ابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق اليفي بروتنســـال، دار الثقافة، بيروت.

ابن مرداس، عباس، **ديوان عباس بن مـــرداس السُـــلَّمي** ، تحقيـــق يحيـــى الجبـــوري، دار الجمهورية، بغداد ، 1968.

المغربي، ابن سعيد، **اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي**، تحقيق إبراهيم الابياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر ، 1959 .

المقري، شهاب الدين أحمد، **أزهار الرياض في اخبار القاضي عياض**، ج3، تحقيـــق إبـــراهيم الابياري، مطبقة لجنة التأليف والترحمة والنشر، القاهرة ، 1939 .

المقري، شهاب الدين أحمد: **نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب**، تحقيق. إحســـان عبـــاس، دار صادر، بيروت.

ابن منظور، جمال الدين: **لسان العرب**، مادة غرب، الدار المصرية للتأليف، د.ت .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النميري، ابن الحاج: **مذكرات ابن الحاج النميري**، تحقيق برمبير، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت.

ابن هانىء، محمد: **ديوان ابن هانىء**، دار صادر، بيروت ، 1994 .

أبو هريرة، أبو جعفر أحمد بن عبد الله: **ديوان الأعمى التطيلي**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ، 1963 .

يوسف الثالث، يوسف بن يوسف، **ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث**، تحقيق عبد الله كنون، معهد مولاي الحسن، تطوان ، 1985 .

المراجع :

ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة ، 1939.

البطل، علي، **الصورة في الشعر العربي**، دار الأندلس، ط2 ، بيروت ، 1981 .

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز: **جغرافية الأندلس وأوروبا**، من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الإرشاد، بيروت، 1968.

بهجت، منجد مصطفى، **الأدب الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة**، دار القلم ، بيروت .

ثقفان، عبد الله: **الانتماء في الأدب الأندلسي**، مكتبة التوبة، ط1، الرياض ، السعودية ، 1996.

الجرجاني، عبد القاهر، **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار العلم، بيروت، 1968.

ابن جعفر، قدامة، **نقد الشعر**، تحقيق كمال مصطفى، ط2، مكتبة الخانجي، بغداد ، 1963.

الحجي، عبد الرحمن علي: **التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة**،دارالقلم،ط3، دمشق، 1978،.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحميري، محمد عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق د. احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط2 ، بيروت ، 1980 .

الحلفي، عبد العزيز، أدباء السجون، دار الكاتب العربي، بيروت ، د.ت .

حور، محمد إبراهيم: **الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي**، ط2، دار القلم للنشر والتوزيع، ط2 ، الإمارات العربية ، 1989 .

أبو خشب، إبراهيم، **تاريخ الأدب العربي في الأندلس**، دار الفكر العربي، القاهرة ، د.ت .

الداية، محمد رضوان، **تاريخ النقد الأدبي في الأندلس** ، دار الأنوار ، بيروت، 1968م .

الداية، محمد رضوان، **رائق التحلية في فائق التورية**، دار العلم للنشر والتوزيع، بيروت ، 1968.

الداية، محمد رضوان، **في الأدب الأندلسي**، دارالفكر، دمشق ، سورية، 2000 .

الرباعي، عبد القادر، **الصورة الفنية في النقد الشعري**، مكتبة الكتاني، ط2، الأردن ، 1995 .

رجب، محمود: **الاغتراب**، منشأة المعارف المصرية، بالاسكندرية، 1978.

رحيم، مقداد، **اتجاهات نقد الشعر في الأندلس**، دار الثقافة، ط1، بيروت ، 1973 .

زمامة، عبد القادر: **أبو الوليد بن الأحمر**، دار العلم للجميع، ط1 ، بيروت، 1986م .

السائح ، الحسن بن محمد، **منوعات ابن الخطيب**، مطبوعات وزارة الأوقاف، المملكة المغربية ، 1978.

السامرائي، إبراهيم: **لغة الشعر بين جيلين**، دار الثقافة، بيروت ، د.ت .

شاخت ريتشارد: **الاغتراب**، ترجمة كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1980.

الشبيني، محمد رضا، **أدب المغاربة والأندلسيين**، دار اقرأ للطباعة،ط6، بيروت ،1984.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابن شريفه، محمد: **البسطي آخرشعراء الأندلس**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت ، 1985.

الشكعة، مصطفى، **الادب الأندلسي موضوعاته وفنونه**، دار العلم للملايين، ط4، بيروت ، 1979.

صالح، بشرى، **الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث**، المركز الثقافي العربي،بيروت، 1994.

الطويل، يوسف، **مدخل إلى الأدب الأندلسي**، دار الفكر اللبناني، بيروت .

عتيق، عبد العزيز، **الأدب العربي في الأندلس**،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2،بيروت 1976.

عنان، محمد عبد الله، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**، مطبعة لجنة التأليف للطباعة والنشر، ط3، القاهرة ، 1966.

ابن عبد الله، عبد العزيز:**الفلسفة والأخلاق عند ابن الخطيب**،دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت ، 1983.

غارثيا غومث، أميليو: **مع شعراء الأندلس والمتنبي**، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، 1969.

فرحات، يوسف شكري، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط1، بيروت ، 1982 .

أبو زيد، علي إبراهيم، **الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي**، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1981 .

فرنجية، بسام خليل: **الاغتراب في الرواية الفلسطينية**، مراجعة خليل أحمد، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت.

فهمي، ماهر حسين: **الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث**، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، مصر ، 1970.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفيومي، محمد إبراهيم: **ابن باجة وفلسفة الاغتراب**، دار الجيل، ط1، بيروت، 1988.

القاضي، النعمان عبد المتعال، **شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.

قصبجي، عصام: **لسان الدين بن الخطيب، حياته وفكره وشعره**، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، منشورات جامعة حلب، دمشق ، د.ت .

ابن المنقد، أسامة، **البديع في نقد الشعر**، تحقيق أحمد بدوي، مكتبة الحلبي للنشر والتوزيع،القاهرة ، 1960.

نصار، حسين، **أدب الرحلة**، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، مصر، 1991 .

هرامة، عبد الحميد عبد الله، **القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري**، ط2، أدب للكاتب للطباعة، طرابلس ، 1999 .

الوائلي، عبد الحيكم، **موسوعة شعراء الأندلس**،دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1 ، الأردن، 2001م .

والي، فاضل فتحي محمد: **الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي**، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية ، 1996.

GRANDLAROUSSE ENCYLOPEDIQVE P.248-250

<u>الرسائل الجامعية</u> :

الخطيب، رشا عبد الله: **تجربة السجن في الشعر الأندلسي**، رسالة ماجستير، اشراف د.هاني العمد ، 1996.

أبو صالح، وائل، **التربية اللغوية في الأندلس**، رسالة ماجستير، جامعة الاسكندرية، 1979.

فاخوري، ريم محمود: **شعر الأسر والسجن في العصر الأموي**، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور محمد حمويه، جامعة حلب، 2000.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدوريات :

خليف، فتح الله: الاغتراب في الإسلام، **مجلة عالم الفكر**، م10، ع1.

خليفات، سحبان: فكرة الاغتراب في الفكر العربي، **مجلة أفكار**، ع24، 1974.

درابسة، محمود: الغربة في شعر حسن بكر الغزازي، **مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية**، م14، ع1، اللاذقية، 1992.

زمامة، عبد القادر: بنو الأحمر في غرناطة، **مجلة المعهد الجامعي للبحث العلمي**، ع26، الرباط،1979 .

أبو زيد، أحمد: الإغتراب ، **مجلة عالم الفكر**، مج10، ع1، 1979.

الطرابلسي ، أحمد عراب ، "الأصوات النضالية والانهزامية في الشعر الأندلسي" ، **مجلة عالم الفكر** ، مج12، ع1، الكويت، 1981.

الطوخي، أحمد محمد: غرناطة الإسلامية في نظر الأجانب، **مجلة أوراق**، المعهد الإسباني العربي، م4، 1981.

مفتاح، محمد: مفهوم الجهاد والاتحاد في الأدب الأندلسي، **مجلة عالم الفكر**، الكويت، م12،

النوري، قيس: الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً، **مجلة عالم الفكر**، مج10، ع1، الكويت، 1979.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملاحق

ملحق رقم 1. تراجم شعراء الحنين في عصر سيادة غرناطة (635هـ- 897هـ)

ملحق رقم 2. شعر شعراء الحنين في عصر سيادة غرناطة

ملحق رقم 3. فهرست القوافي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شعراء الحنين في عصر سيادة غرناطة

"635هـ-897هـ"

1. ابن الأبار القضاعي
2. أبو اسحاق ابراهيم الساحلي
3. أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي
4. أبو البقاء صالح بن شريف الرندي
5. أبو جعفر الالبيري
6. أبو جعفر بن خاتمة الأنصاري
7. حازم القرطاجني
8. أبو الحسن بن أحمد بن سليمان "بن فركون"
9. أبو الحسن بن الجياب
10. أبو الحسن الرعيني
11. الحسن بن سعيد
12. أبو الحسن سهل بن مالك الأزدي
13. أبو الحسن بن الصباغ العقيلي
14. ابن حمدون الحميدي
15. أبو حيان الغرناطي
16. أبو عبد الله بن جابر الضرير
17. أبو عبد الله بن الأزرق
18. أبو عبد الله بن زمرك
19. أبو عبد الله محمد بن حكيم الرندي اللخمي
20. عبد الكريم القيسي أبو عبد الله
21. أبو القاسم بن جزي الكلبي
22. أبو القاسم بن الحاج النميري
23. لسان الدين بن الخطيب
24. أبو المطرف بن عميرة المخزومي
25. أبو الوليد بن الجنان
26. أبو الوليد بن الأحمر
27. الملك يوسف الثالث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم 1. تراجم شعراء الحنين في عصر سيادة غرناطة

ابن الأبار القضاعي:

هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي، كان مولده في بلنسية سنة خمس وتسعين وخمسمائة للهجرة، كان ذو مكانة لدى أهله وقد تتلمذ على أبيه في القرآن والفقه والحديث وعلوم اللغة. إلا أنه كان خبيث اللسان إذا هجا، ولعل ذلك ألزم البعض بتسميته بابن الأبارمن النميمة والدس والقدرة على الإيقاع والإيذاء، استهوته السياسة فعمل كاتباً لدى أمير بلنسية أبو جميل زيان بن مدافع بن مردنيش، رحل عن بلنسية عندما زحف ملك أراغون إليها، عمل في ديوان المكاتبات لدى سلطان تونس إلى أن قتل وأحرقت جثته وكتبه وأوراقه بسبب سوء سلوكه، وكانت وفاته سنة 658 هجرية.

أبو اسحاق ابراهيم الساحلي:

هو الفقيه الكاتب أبو اسحاق إبراهيم بن الفقيه القرطبي محمد الأنصاري الأوسي الغرناطي المعروف بالساحلي، والطويجن لقبه أما الساحلي فنسبة إلى جد أمه، انتقل عن الأندلس في رحلة إلى المشرق، فحج ثم قصد إلى مالي فاستوطنها. قال فيه صاحب نثير الجمان: أطلع في سماء الأدب كوكباً وقاداً، وقام في روض البراعة غصناً ميداداً، وزها في النحو على سيبويه، وفي اللغة على نفطويه، وفي الإنشاء على ابن العميد، كما أربى في البلاغة على عبدالحميد 000 ومن علو همته وجلال رتبته أن أمير المسلمين أبا الحسن ملك المغرب طلب منه أن يكتب في حضرته، ويكون من جملة خدام دولته فتأبى منه وانحرف عنه من ذلك، ولم يرض أن يكون أحد له مالك، توفي الساحلي الطويجن في مدينة تمبكو سنة 747 هجرية.

أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي:

هو أبو البقاء خالد بن عيسى بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي، من أهل قنتورية، من حصون وادي المنصورة. من أهل الفضل والسذاجة، كثير التواضع، نابه الهيئة، حسن الأخلاق،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قضى ببلده وبغيره، وحج وقيد رحلته في سِفر، وصف فيه البلاد ومن لقى، ارتسم في تونس في الكتابة عن أميرها زماناً يسيراً.

أبو البقاء صالح بن شريف الرندي:

هو صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف، من أهل رندة، وقد اختلفت المصادر في كنيته فهو تارة (أبو الطيب) وأخرى (أبو محمد) فيما كناه المغربي بأبي البقاء، ولد أبو البقاء سنة 601 هجرية، يصفه ابن عبدالملك في(التكملة) أنه(خاتمة أدباء الأندلس). وكان بارعاً في النثر والنظم معاً، عاش الرندي في عصر الفتنة الكبرى التي اضطرمت بها الأندلس في أواسط القرن السابع الهجري، وقال في المحنة مرثيته الشهيرة، توفي الرندي سنة أربع وثمانين وستمائة.

أبو جعفر الإلبيري:

هو أحمد بن يوسف بن مالك، يكنى أبا جعفر، ويعرف بالرعيني الغرناطي، وهو صاحب ابن جابر الضرير، وشارح بديعيته، ولد بعد سنة 700 هجرية، رافق ابن جبير ورحل معه فأديا الفريضة، وسمعا بدمشق من أبي الطاهر الخشوعي، وأجاز لهما أبو محمد ابن أبي عصرون وأبو محمد القاسم بن عساكر وغيرهما، ودخلا بغداد وتجولا مدة، ثم قفلا جميعاً إلى المغرب، فسمع منهما به بعض ما كان عندهما. وكان أبو جعفر متحققاً بعلم الطب، وله فيه تقييد مفيد، مع المشاركة الكاملة في فنون العلم. وتوفي أبو جعفر بمراكش سنة ثمان، أو تسع وتسعين وخمسمائة، ولم يبلغ الخمسين في سنه، رحمه الله تعالى.

أبو جعفر بن خاتمة الأنصاري:

هو أحمد بن علي بن محمد بن علي بن خاتمة الأنصاري، يكنى أبا جعفر، من أهل المرية، كتب عن الولاة ببلده، وتردد على غرناطة، واتصل بسلاطين بني الأحمر، وكان بينه وبين لسان الدين بن الخطيب مراسلات، وله ديوان شعر، كما ألّف كتابا في الطاعون الذي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حدث عام 749هجرية،كان شاعراً وكاتباً وفقيهاً ومصنفاً،أثنى عليه معاصروه، توفي سنة 770 هجرية.

حازم القرطاجني:

هو أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن الأنصاري القرطاجني نسبة إلى قرطاجنة الأندلس، ولد سنة 608 هجرية بقرطاجنة الأندلس، كان شاعراً وناقداً ونحوياً بارعاً، وهو صاحب المقصورة التي شرحها الشريف الغرناطي،وسمى شرحه عليها(رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة)،ومن أشهر مصنفاته منهاج البلغاء وسراج الأدباء، وله ديوان شعر مطبوع، ارتحل في شبابه إلى تونس حتى توفي بها سنة 684 هجرية.

أبو الحسن بن الجياب:

هو علي بن محمد بن سليمان بن علي الأنصاري، يُكنى أبا الحسن، ويعرف بابن الجياب، ولد سنة 673 هجرية، في غرناطة. لم تتحدث المصادر التي ترجمت له عن أسرته أو عقبه، نشأ أبو الحسن في كنف بني نصرْ، وبعد ذلك تقلد الكتابة والوزارة، حتى لقب بذي الوزارتين، وعلى الرغم من تعاقب السلاطين على الحكم، والتناحر فيما بينهم، إلا أن أبا الحسن ظل حائزاً على ثقتهم، لم تتبدل به الأحوال، بسبب إخلاصه لصاحب الأمر، نشأ أبو الحسن نشأة ثقافية واسعة، ونهل من العلوم والآداب , وتتلمذ على شيوخ عصره، أصيب أبو الحسن بمرض الطاعون الذي اجتاح الأندلس وطال به المرض إلى أن اختاره ربه إلى جواره سنة 749 هجرية، ودفن بباب ألبيرة.

أبو الحسن بن سعيد:

هو علي بن موسى بن محمد بن عبدالملك بن سعيد، ولد بغرناطة في شوال سنة عشر وستمائة، ورحل منها فجال مع أبيه في بر الأندلس وبر العدوة والغرب الأوسط وافريقية إلى الاسكندرية ,ثم رحل إلى القاهرة ثم إلى حلب حيث عزم على الحج في هذه السنة سنة سبع وأربعين وستمائة، توفي سنة 685 هجرية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبو الحسن سهل بن مالك الأزدي:

هو سهل بن محمد بن سهل بن مالك بن أحمد بن إبراهيم بن مالك الأزدي، يكنى أبا الحسن، ولد ابن مالك عام تسعة وخمسين وخمسماية، كان رأس الفقهاء وخطيب الخطباء البلغاء، وخاتمة رجال الأندلس. تفنن في ضروب من العلم، حافظاً للقرآن العظيم، مجوداً له، متقناً في العربية، وافر النصيب من الفقه وأصوله، متين الدين، تام الفضل، امتحن بالتغريب عن وطنه، لبغي بعض حسدته عليه، فأسكن بمرسية مدة طويلة، توفي بغرناطة عام أربعين وستماية هجرية.

أبو الحسن بن الصباغ العقيلي:

هو الفقيه الكاتب القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالحق بن الصباغ العقيلي من أهل غرناطة، من أهل الفضل والسراوة والرجولة والجزالة. ناب عن بعض القضاة، وكتب الشروط، وارتسم في ديوان الجند، وكتب عن شيخ الغزاة أبي زكريا بن عمر على عهده. ثم انصرف إلى العدوة سابع عشر جمادي الأولى من عام ثلاث وخمسين وسبعماية،فارتسم في الكتابة السلطانية منوهاً به، مستعملاً في خِدم مجدية، بان غناؤه فيها، وظهرت كفايته. وتوفي بمدينة فاس، وقد تخلفه السلطان كاتب ولده، عند وجهته إلى إفريقيا، في شوال عام ثمانية وخمسين وسبعماية هجرية.

أبو الحسين بن أحمد بن سليمان (ابن فركون)

هو أبو الحسين بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد المعروف بابن فركون، ولد عام 781 هجرية، وقد ورث عن أبيه الذكاء الحاد والنبوغ المبكر فبدأ يقول الشعر منذ كان طالباً صغيراً، أما جده سليمان بن فركون فقد كان من أهل العلم إذ أنه إستجازه لوالده أحمد في بلده، مدح ابن فركون السلطان النصري، ومنذ ذلك الحين أصبح شاعر البلاط النصري.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبو حيان الغرناطي:

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي، أثير الدين أبو حيان الأندلسي الجياني النفزي، ولد بمطخشارش من غرناطة في العشر الأخير من شوال سنة 654 هجرية، وبعضهم يذكر أنه ولد في آخر شوال سنة 652 هجرية، تلقى علومه الأولى في مسقط رأسه غرناطة على شيوخ عصره، ولم يطل المقام به في الأندلس فغادرها سنة 678 هجرية ضارباً في طول البلاد وعرضها حتى استقر به المقام في القاهرة، لقي حظوة لدى سلاطين البلاد فعين مدرساً،وتنقل في بلاد عدة فذهب إلى مكة،كما ذهب إلى الشام ثم عاد واستقر في مصر حيث توفي في القاهرة سنة 745 هجرية ودفن بمقبرة الصوفية.

أبو عبدالله بن جابر الضرير:

هو الفقيه الضرير محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري، يكنى أبا عبدالله وهو من أهل المرية، ولد سنة 698 هجرية، ارتحل عن الأندلس إلى المشرق فحج واستوطن مدينة حلب من الشام ودرس بها العلوم.وقد عرف ابن جابر في المشرق بلقب (شمس الدين) صاحب بديعية العميان، وقال صاحب نثير الجمان (هو سراج الأدب المتوقد الضياء 000 قال في النفح (له أمداح نبوية كثيرة وتواليف منها شرح الفقيه بن مالك وغير ذلك، وله ديوان شعر. توفي في ألبيرة سنة 780 هجرية.

أبو عبدالله بن الأزرق:

هو محمد بن علي بن محمد بن الأزرق، يكنى أبا عبدالله، ويعرف بابن الأزرق، عاصر أواخر أيام بني نصر، لازم الأستاذ إبراهيم بن أحمد بن الفتوح مفتي غرناطة في النحو والأصلين والمنطق، له ملكة قوية في الانشاء، كان كاتباً وأديباً بارعاً، من أعظم مؤلفاته شفاء العليل، ولعل تسمية ابن الأزرق (شفاء العليل) بالعين، ارتحل إلى المشرق، فدخل مصر ثم حج وعاد إلى مصر، تولى منصب قاضي القضاة في بيت المقدس، فتولاه بنزاهة وطهارة وصيانة، توفي سنة خمس وتسعين وثمانمائة هجرية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبو عبدالله بن زمرك:

هو محمد بن يوسف بن محمد الصريحي الشهير بأبي عبدالله بن زمرك،ينحر من أسرة فقيرة تنسب أصلاً إلى شرقي الأندلس ثم انتقلت إلى غرناطة عندما استولى المسيحيون على هذه الأراضي واتخذوها مسكناً في ربض البيازين حيث ولد شاعرنا في 14 شوال من عام 733 هجرية، واشتغل أول نشأته بطلب العلم ودأب على القراءة فأصبح تلميذاً لألمع طبقة من علماء غرناطة، وقد درس النحو والفقه والأصول، زج به في السجن بقصبة المرية على خلفية أحداث سياسية وبعد عشرين شهراً نال حريته مخلفا لنا أشعاراً في الحنين إلى غرناطة، توفي سنة 797 هجرية.

أبو عبدالله محمد بن الحكيم الرندي اللخمي:

هو أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللخمي الرندي، الكاتب البارع، الوزيرابن حكيم، ولد ابن الحكيم برندة سنة 660 هجرية، وأصلهم من بيوتات اشبيلية، وكان جد والده يحيى طبيباً عرف بالحكيم، وأسبغ لقبه على الأسرة، وفد ابن الحكيم على غرناطة فتى، أيام السلطان أبي عبدالله محمد المعروف بالفقيه، فولاه كتابته في ديوان الإنشاء، ثم تقلد الوزارة بعد وفاة السلطان، ولقب بذي الوزارتين، استبد بالحكم حيناً حتى نشبت الفتنة في غرناطة ضد السلطان، فقتل ابن الحكيم سنة 708 هجرية.

أبو عبدالله عبد الكريم القيسي:

هو محمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القيسي، يكنى أباعبدالله، ولد سنة 836 هجرية في مدينة بسطة، ولا جدال في ذلك فهو لا ينقطع عن ذكرها في أشعاره، له ديوان شعر حافل بذكر عدد كبير من معاصريه، لم يمدح القيسي أي سلطان من سلاطين غرناطة، فقد قضى جل حياته ببسطة حتى سقطت بيد الإسبان النصاري فخرج منها إلا أنه وقع في الأسر لدى النصارى،حيث برز بشكل واضح في شعره.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبو القاسم بن جزي الكلبي:

هو محمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ولد سنة 693 هجرية، من أهل غرناطة، وأصل سلفه من ولبة بولاية الغرب،كان فقيهاً حافظاً مشاركاً في فنون كثيرة، ولا سيما اللغة والفقه،والقراءات والأدب، اشتغل بالتدريس بغرناطة، وتولى منصب الخطابة بالجامع الأعظم، وله عدة مؤلفات منها كتاب (التسهيل لعلوم التنزيل) وغيره من الكتب، توفي قتيلاً في موقعة طريف سنة 741 هجرية.

أبو القاسم بن الحاج النمري:

هو إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم النميري أبو القاسم المشهور بابن الحاج، ولد سنة 713 هجرية بغرناطة، وهو أديب وشاعر وكاتب، رحل إلى المشرق فحج وعاد فخدم عند بعض أصحاب بجايه بافريقية ثم أجبره أبو عنان المريني على الخدمة لديه، حتى توفي، فعاد شاعرنا إلى الأندلس وولي القضاء ببعض النواحي. له شعر جيد وعدة تأليف، توفي سنة 768 هجرية.

لسان الدين بن الخطيب:

هو الوزير الكاتب الشاعر أبو عبدالله محمد بن عبد بن سعيد التلمساني، يلقب بلسان الدين، ولد في لوشة من أعمال غرناطة سنة 713 هجرية، وانتقل والده إلى غرناطة، وعمل في بلاط ملوكها بني نصر،نشأ بغرناطة وقرأ وتأدب،كتب في ديوان الانشاء،ولما توفي ابن الجياب حل محله في الوزارة والكتابة فلقب بذي الوزارتين، توفي سنة 776 هجرية.

أبو المطرف بن عميرة المخزومي:

هو أحمد بن عبدالله بن محمد بن الحسن بن عميرة المخزومي، ولد بجزيرة شقر وقيل ببلنسية في رمضان سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، لم يكن من بيت نباهة، كان أول طلبه العلم، شديد العناية بشأن الرواية، فأكثر من سماع الحديث، وأخذه عن مشايخ أهله، وتفنن في العلوم،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومال إلى الأدب، فبرع فيه براعة، عد بها من كبار مجيدي النظم. توفي بتونس سنة ستة وخمسين وستمائة هجرية.

أبو الوليد بن الجنان:

هو محمد بن سعيد بن محمد بن هشام بن عبد الحق أبو الوليد فخر الدين الكناني الشاطبي المعروف بابن الجنان، ولد بشاطبة سنة 615 هجرية، صحبه ابن سعيد بمصر ودمشق وحلب، وأنشده من شعره، توفي بدمشق سنة 675 هجرية، ودفن بسفح قاسيون.

أبو الوليد بن الأحمر الغرناطي:

هو أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر الغرناطي الأندلسي صاحب كتاب (نثير الجمان في شعر من نظمني واياه الزمان) وكتاب (فريد من شعر بني نصر)، وهو من بني نصر حكام دولة غرناطة منذ نشوئها إلى نهاية الإسلام في الأندلس، ولد ابن الأحمر سنة 725 هجرية بغرناطة، حيث تلقى علومه الأولى ونبغ في عهد أبي عنان المريني الذي قربه في جملة العلماء والأدباء والشعراء إذ كان مشهوداً له بحب العلم وأهله وله عدة مؤلفات، وقد توفي ابن الأحمر بفاس سنة 810 هجرية.

الملك الشاعر يوسف الثالث:

هو السلطان أبو الحجاج يوسف الملقب بالنصر لدين الله بن السلطان أبي الحجاج يوسف المستغني بالله بن السلطان محمد الخامس الملقب بالغني بالله، ولد في السابع والعشرين من صفر من عام ثمانية وسبعين وسبعمائة، أبعده أخوه إلى سجن شلوبانيه ليستولي على العرش بدلاً منه، وبقي في سجنه حتى عام 810 هجرية، وكتب قصائد متعددة أيام سجنه التي سماها (أيام الوحشة) منها ما هو في الحنين إلى غرناطة، توفي سنة820 هجرية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم 2. شعر شعراء الحنين في عصر سيادة غرناطة

الشعر		البحر	الصفحة
ابن الأبار القضاعي			
يا أهْلَ وُدِّي، لا أرومُ تدانيا	مِنْكُمْ وَدارُكُم يبيْنُ وتنْزحُ	الكامل	58
إن كانَ جسْمي شطَّ عَنْ مَثْواكُمُ	فالقلْبُ ثاوٍ بيْنكُمْ لا يَبْرَحُ	الكامل	58
هذي الجوانِحُ بالجوى مملوءةٌ	مِمّا أميلُ لكمْ وممّا أجْنَحُ	الكامل	58
يا أهْلَ وُدِّي، لا أرَومُ تدانيا	مِنكُمْ وَدارُكُم تَبْينُ وَتَنْزحُ	الكامل	114
إنْ كانَ جِسْمي شطَ عنْ مثواكمُ	فالقلبُ ثاو بَيْنكُمْ لا يبْرَحَّ	الكامل	114
هذي الجَوانُح بالجَوى مَملوءةٌ	ممّا أحيلُ لكُمْ وَممّا أَجْنَحُ	الكامل	114
ألاَ ذكَرَالإله بكُلِّ خَيْرٍ	بلاداً لا يَضيعُ بها أَديبُ	الوافر	187
بِلادٌ ماؤها عَذْبٌ زُلالٌ	وَريحُ هوائِها مِسْكٌ رطيبُ	الوافر	187
بِها قَلْبي الذي قَلْبي المُعَنَّى	يَكادُ مِنَ الحَنينِ له يَذُوبُ	الوافر	187
بِحياةِ ما ضَمَّتْ عُرى الأَزْرار	بِذمامِ ما في الحُبِّ مِنْ أَسْرار	الكامل	209
بالحِجْرِ بالحَجَرِ المُكَّرمِ بالصَّفا	بالبَيْتِ بالأركانِ بالأستارِ	الكامل	209
ابن حمدون الحميدي			
تَنَاءتْ ديارٌ قدْ أَلِفْتُ وجيرَةٌ	فَهَلْ لي إلى عهْد الوصالِ إيابُ	الطويل	54
وَفارقْتُ أوطاني وكم أبْلغَ المُنى	وَدُونَ مُرادي أبْحُرٌ وهِضابُ	الطويل	54
قضى زَمَني والَشيْبُ حلَّ بِمفْرِقي	وأبعدُ شيء أن يردَّ شبابُ	الطويل	54
وَفَارقْتُ منْ غرْب البِلادِ مواطناً	فَسقّى رُبى غَرْبِ البلادِ سحابُ	الطويل	54

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فبالقلْبِ منْ نارِ التشوق حُرْقةٌ	وبالعَيْن منْ فَيْضِ الدُموعِ عُبابُ	الطويل	54
يَحِنُّ إلى أوْطانِهِ كلَّ مُسْلِمٍ	فَقَدَّسَ مِنها منزلٌ وجنابُ	الطويل	54
فأسْعَدُ أيّامي إذا قيل هذهِ	مَنازِلُ منْ وادي الحِمَى وَقِبابُ	الطويل	54
	ابن الحاج الغرناطي		
رَحَلْتُ نَحوْ دمشْق الشَّامِ مُبْتغِياً	رِوَايةً عنْ ذَوي الأَحْلامِ والأدبِ	البسيط	165
فَفزْتُ في كُتُبِ الآثار حين غدَتْ	تُروى بِسلْسِلةٍ عُظمى منَ الذَهَبِ	البسيط	165
وقصر بناهُ خَيْرُ بانٍ فلم يَكُنْ	يضاهيه في الأرْضِ العريضةِ منْ قصْرِ	الطويل	38
عجَائبُهُ فوْقَ العَجَائبِ إنَّها	غرائبُ لمْ تخطُرْ ببالٍ ولا فِكرِ	الطويل	38
جَمَالُ الدينِ أضْحى في دِمَشقِ	إماماً نَحْوُهُ طَالَ الذَميلُ	الوافر	165
فَلَمْ أعْدَمْ بِمنزلِه جَميلاً	فحيْثُ هوَ الجَمالُ هوَ الجَميلُ	الوافر	165
	أبو اسحاق ابراهيم الساحلي		
هذا وما نجْديَّةٌ قدْ عارَضَتْ	منالَ العقيقِ وطلْعِهِ المخْضودِ	الكامل	55
أَو عَارضَتْ شَوْقي ودمْعي ساعَلتْ	عنْ برْقِهِ وسحابِهِ الموْرودِ	الكامل	55
بأشدَّ منْ شوْقي لنبْعٍ رُكيةً	علَّتْ سَرَاةَ بني أبي وجُدُودي	الكامل	55
صدَعتْ لفقْدهمُ الخطُوبُ زُجاجَتي	ولَحَتْ لبُعْدهمُ اللَّيالي عَودِي	الكامل	55
أَعلَى الغِنى أوْجَفْتُ، لا كانَ الغِنَى	سَبَقَ القَضَاءُ برزقِيَ المَوْعودِ	الكامل	118
أبْرحُ ما يَكونُ الشوْقُ يَوْماً	إذا دَنَتْ الدِّيارُ منَ الديارِ	الوافر	54
ويَا للّهِ منْ شوقٍ حثيثٍ	ومِنْ وجْدٍ تنَشَّط بالصَّميمِ	الوافر	54
إذا ما هاجَهُ وجْدٌ حَديثٌ	صَبا مِنْها إلى عهْدٍ قَديمِ	الوافر	54
ويَا للهِ منْ شَوْقٍ حَثيثٍ	ومنْ وَجدٍ تَنَشَّطَ بالصَّمِيمِ	الوافر	117

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذا ما هاجَهُ وَجْدٌ حَديثٌ	صَبا مِنْها إلى عَهْدٍ قَديمِ	الوافر	117
وَمَا لِزَمَانٍ نامَ مُسْتَغرِقَ الكَرَى	فَما هَبَّ حَتّى سَلَّ ما كَانَ سَلَّما	الطويل	186
طَوَاني الضَّنا طَيَّ السِّجلِّ وشفَنَي	فَلَمْ يُبقِ مِنّي السُّقْمُ إلاّ تَوَهُّما	الطويل	186
وَوَدَّعْتُ خِلِّي والشَّبيبَةَ رَاغِما	فَلَمْ أَدْرِ منْ أجْرى دُمُوعي مِنْهما	الطويل	186
وَجَفَّ رَبيعُ العَيْشِ في مَرْبَعِ الصِّبا	غَدّاة ذوي العُودُ البَهيمُ واثغما	الطويل	186

أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي

ولَقَدْ جَرى يَوْمَ النَّوى دَمْعي دَمَاً	حَتّى أَشَاعَ النَاسُ أَنْكَ فاني	الكامل	128
وَاللهِ إنْ عادَ الزَّمانُ بِقُربِنا	لكَفَفْتُ عَنْ ذِكْرِ النّوى وكَفاني	الكامل	128
ولَقَدْ جَرى يَوْمَ النوى دَمْعي دَمَاً	حَتّى أَشَاعَ النَاسُ أَنْكَ فاني	الكامل	189
واللهِ إنْ عادَ الزَّمانُ بِقُرْبِنا	لكَفَفْتُ عَنْ ذكرِ النّوى وكَفاني	الكامل	189

أبو البقاء صالح بن شريف الرندي

غَريبٌ كلّما يَلقى غريبٌ	فلا وطنٌ لديهِ ولا حَبيبُ	الوافر	55
تذكَّرَ أصلهُ فبكَى اشْتياقاً	وليسَ غريباً أن يَبكي غريبُ	الوافر	55
ومما هاجَ أشْواقي حَديث	جَرى فجرى له الدَّمعُ السَّكوبُ	الوافر	55
ذكرتُ به الشَّباب فشقَّ قلبي	ألمْ تر كيْفَ تنشقُّ القلوبُ	الوافر	55
على زَمنِ الصِّبا فَلْيبْكِ مثلْي	فما زَمَنُ الصِّبا إلا عَجيبُ	الوافر	55
ألا ذَكَرَ الأله بكلِّ خيَرٍ	بلاداً لا يضيعُ بها أديبُ	الوافر	55
بلادٌ ماؤُها عذْبٌ زُلالٌ	وريحُ هوائِها مِسْكٌ رَضيبُ	الوافر	55
بها قلْبي الذي قلْبي المُعُنَّى	يكادُ منَ الحنين له يَذوبُ	الوافر	55
بحياة ما ضَمَّتْ عُرى الأزْرارِ	بذمامِ ما في الحُبِّ منْ أسْرارِ	الكامل	55

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالحجْرِ بالحَجَرِ المكرَّمِ بالصَّفا	بالبَيْتِ بالأرْكانِ بالاسْتارِ	الكامل	55
باللهِ إلا ما قضيت لبُانةً	تقضي بها وطْراً منَ الأوْطارِ	الكامل	55
وتكُفُ منْ أشْجانِ صبٍّ يشْتكي	جَوْرَ الزمانِ وقلَّةِ الأنصارِ	الكامل	55
بلغْ لأندُلُسَ الزمانِ وصفْ لها	ما بي منْ أشْواقٍ وبُعْدِ مَزارِ	الكامل	55
وإذا مَرَرْتَ برندةٍ ذاتِ المُنى	والرّاحِ والزَّيتونِ والأزْهارِ	الكامل	55
سَلِّم على تلْكَ الدِّيارِ وأهلها	فالقوْمُ قوْمي والديارُ دياري	الكامل	55
ولَقَدْ جَرى يَوْمَ النَّوى دَمْعي دَماً	حَتّى أَشَاعَ النَاسُ أَنْكَ فاني	الكامل	128
وَاللهِ إنْ عادَ الزَّمانُ بِقُربِنا	لكَفَفْتُ عَنْ ذِكْرِ النّوى وكَفاني	الكامل	128

أبو الحسن بن الجياب

أبى اللهُ إلاّ أنْ تكونَ اليدُ العُليا	لأندلسٍ منْ غيرِ شرطٍ ولا ثُنْيا	الطويل	36
وإنْ هي عضَّتْها بنوْبِ نوائبٍ	فصَّيرتِ الشهدَ المشُّورَ بها شريا	الطويل	36
فما عَدمَتْ أهلَ البلاغةِ والحجاً	يُقيمون فيها الرسمَ للدّين والدنيا	الطويل	36
إذا خَطبوا قاموا بكلِّ بليغةٍ	تُجَلِّي القلوبَ الغُلْفَ والأعينَ العُميا	الطويل	36
وإن شعروا جاؤوا بكلِّ غريبةٍ	تَخالُ النجومَ النيِّرات لها حَلْيا	الطويل	36
وأسألُ في الدّنيا منَ اللهِ سَتْرَهُ	علينا وفي الأخرى إذا حانت اللُّقْيا	الطويل	36
يا طَالبَ العلْمِ هذا بَابُهُ فُتِحا	فَادْخُل تُشَاهدْ سناهُ لاحَ شمْسَ ضُحَى	البسيط	14
وَاشْكُرْ مُجيرُكَ فِي حِلٍّ وَمُرْتَحَلٍ	إذا قرَّبَ اللهُ منْ مرماكَ ما نَزَحا	البسيط	14
وشَرَّفَتْ حُضْرَةُ الإسْلامِ مَدْرَسَةً	بها سَبيلُ الهُدَى وَالْعِلْمُ قَدْ وَضُحا	البسيط	14
أعْمَال يُوسفَ موْلانا ونيَّتُه	قَدْ طرَّزتْ صُحُفاً ميزانُها رَجَحا	البسيط	14

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أغثني إذا غنى الحمام المطربُ	بكأسٍ بها وسواسُ فكري ينْهبُ	الطويل	46
وملْ ميْلةً حتى أعانِقَ أيكةً	وألثمَ ثغراً فيه للصبِّ مشْرَبُ	الطويل	46
فأينَ زمانٌ لم يخني ساعةً	بهِ وهو مني في التنعُّمِ أرغبُ	الطويل	46
فياليْتَ ما ولى مُعادٌ نعيمُهُ	وأيُّ نعيمٍ عنْدَ من يتغربُ	الطويل	46
يا نسيماً منْ نحو تلكَ النواحي	كيفَ باللهِ نوْرُ تلكَ البطاحِ	الخفيف	47
أسَقَتْها الغمامُ رياً فلاحتْ	في رداءٍ ومئزرٍ ووشاحِ	الخفيف	47
آهِ ممّا لقيتُ بعدكِ منْ هوْ	تمَ وشوْقٍ وغُرْبةٍ وانتزاحِ	الخفيف	47
أسهرُ اللّيْلَ لسبُ أُغفْي لصبْح	أترى النومَ داهباً بالصبَّاحِ	الخفيف	47
قدْ بدا يظهرُ النجومَ خلياً	وهوَ منْ لبْسَةِ الصبَّا في براحِ	الخفيف	47
إن يومَ الفراق بدّر شمْلي	طائراً ليْتهُ بغير جناحِ	الخفيف	47
حالكَ اللونِ شبهَ لونكَ فاغربِ	عن عياني يا شبْهَ طيْرِ انتزاحِ	الخفيف	47
أن الخليجُ وغنت الورقاء	هل برحا إذا هاجبت البرماءُ	البسيط	47
أنا منكما أولى بحلية عاشق	أفنى برحاً وما نمتْ بي الصعداءُ	البسيط	47
أخشى الوشاةُ فما أفوهُ بلفظه	والكتم عند العاشقين عناءُ	البسيط	47
لولا تشوقُ أرض حمصٍ ما جرى	دمعي ولا شمتت بي الأعداء	البسيط	47
بلدٌ متى يحظرْ له ذكرٌ هفا	قلبي وخانَ تصبرٌ عزاء	البسيط	47
منْ بعْده ما الصبحُ يشرقُ نورهُ	عندي، ولا تتبدل الظلماء	البسيط	47
إنّ الفراق هو المنية، إنهم	أهل النوى ما توا وهو أحياء	البسيط	47
أقلقهُ وجدُهُ فباحا	وزاد تبريحُهُ فناحا	مجزوء البسيط	48

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورام يثني الدموعَ لمّا	جرتْ فزادتْ له جماحاً	مجزوء البسيط	48
يكابد الموتَ كل حينٍ	لو أنه مات لا ستراحا	مجزوء البسيط	48
ينزو إذا ما الرياحُ هبتْ	كأنه ُ يعشق الرياحا	مجزوء البسيط	48
كم قد بكى للحمامِ كيما	يعيرهُ نحوها اجتاحاً	مجزوء البسيط	48
أصْبَحتُ أعْترضُ الوُجوهَ فلا أرى	ما بَيْنَها وجهاً لمن ْ أدْريَه	الكامل	60
عوْدي على بدْئي ضلالاً بيْنَهمُ	حتى كأني منْ بقايا التَّيهِ	الكامل	60
ويْحَ الغَريبِ توَحشَّتْ ألحاظُهُ	في عالَمٍ ليسوا لهُ بشبيهِ	الكامل	60
إنْ عادَ لي وطني اعْترفْتُ بحقِهِ	إنَّ التَغَرُّبَ ضاعَ عمري فيهِ	الكامل	60
هذهِ مصرَ فأيْنَ المَغربُ	مُذْ نأى عنِّي دموعي تُسْكَبُ	المديد	60
أيْنَ حْص؟ أيْنَ أيّامي بها	بَعْدَها لمْ ألْقَ شيئاً يُعْجبُ	المديد	60
كمْ تَقَضّي لي بها من لذةٍ	حيْثُ للنهْرِ خريرٌ مُطْربُ	المديد	60
وَحَمامُ الأيْكِ تشْدو حولْنا	والمَثاني في ذَرَاها تصخَبُ	المديد	60
ولكَمْ بالمرْجِ لي منْ لذةٍ	بَعْدَها ما العيْشُ عِنْدي يَعْذُبُ	المديد	60
ولَكَمْ في شَنْتبوس مِنْ منى	قَدْ قضيْناه ولا منْ يَعتَبُ	المديد	60
بلْ على الخضْراءِ، لا أنْفَكُ منْ	زفْرةٍ من كلِّ حينٍ تلهبُ	الرمل	61
حيثُ للبحر زئيرٌ حولْها	تبصِرُ الأغصانُ مِنهُ ترهبُ	الرمل	61
كمْ قطعْنا الليلَ فيها مشرقاً	بحَبيبٍ ومُدامُ يُسْكَبُ	الرمل	61
وإلى حَوْرٍ حنيني دائماً	وعلى شِنّيل دمْعي صَبِّيب	الرمل	61
حيْثُ سُلَّ النهْرُ غضباً وانْثنتُ	فوْقُهُ القضْبُ وغنّى الربْربُ	الرمل	61
وتشفَّتْ أعينُ العُشّاقِ منْ	حوْرِ عيْنٍ بالمواضي تحْجَبُ	الرمل	61

www.manaraa.com

ملْعبٌ للَّهْوِ مُذْ فارقْتُهُ	ما ثناني نحْوَ لهْوٍ ملْعبُ	الرمل	61
وإلى مالقةٍ يهْفو هَوَىً	قلْبُ صبٍّ بالنَّوى لا يُقْلبُ	الرمل	61
أينَ أبْراجٌ بها قدْ طالَما	حثَّ كأْسِي في ذُراها كوْكبُ	الرمل	61
وعلى مُرْسِيةٍ أبْكي دَماً	منْزلٌ فيهِ نعيمٌ معْشبُ	الرمل	61
معَ شمْسٍ طَلَعَتْ في ناظري	ثمَّ صارتْ في فؤادي تغْرُبُ	الرمل	61
ها أنا فيها فريدٌ مُهْمَلٌ	وكَلامي ولِسَاني مُعْرِبُ	الرمل	61
وأرى الألْحاظ تنبو عندما	اكْتُبُ الطِّرسَ أفيه عَقْربُ	الرمل	61
قَرُبَ المزارُ ولا زمانٌ يُسعِدُ	كمْ ذا أقربُ ما أراهُ يبعُدُ	الكامل	62
وأرحمةً لمتَّيمٍ ذي غُربةٍ	وَمَع التَغَرُّبِ فإنهُ ما يقصِدُ	الكامل	62
يا سائرينَ ليثرب بُلِّغْتُمُ	قدْ عَاقني عنها الزمانُ الأنكدُ	الكامل	62
أعلَمْتمُ أن طرْتُ دون محلّها	سبْقاً وها أنا إذْ تدانى مُقعَدُ	الكامل	62
وَإذا أحْسبُ في الديوان لمْ	يدْرِ كتّابُهم ما أحْسبُ	الرمل	62
نَسبٌ يُشْرَكُ فيه خاملٌ	ونبيهٌ أينَ منهُ المَهْرَبُ	الرمل	62
أتُراني ليسَ لي جدٌّ لَهُ	شُهْرَةٌ؟ أو ليسَ يُدرى لي أبُ	الرمل	62
سوْفَ أنثني راجعاً لا غرَّني	بعْدَ ما جَرَّبْتُ برْقٌ خُلَّبُ	الرمل	62
وَدَعْ كما ودَّعْتَ فَصلَ ربيعٍ	يفضُ ضُلوعي أو يُفيضُ دُموعي	الطويل	129
لئِنْ قِيلَ في بَعْضٍ يُفارقُ بَعْضهُ	فإني قَدْ فارقتُ مِنكَ جَميعي	الطويل	129
أين حُسنُ النيل من نهر بها	كُلُّ نغمات لديه تطرب	الرمل	142
لَقيتُ بِمصْرَ أشَدَّ البَوارْ	رُكوبَ الحمارِ وكُحْلَ الغُبارْ	المتقارب	142
وَخَلفي مُكارٍ يفوقُ الرِّياحَ	لا يعرفُ الرفقَ مَهْما استَطارْ	المتقارب	142

www.manaraa.com

أُناديهِ مَهْلاً فَلا يَرعْوَي	إلى أنْ سَجَدْتُ سُجودَ العِثارْ	المتقارب	142
كم به من زورق قد حله	قمرٌ ساق وعود يضرب	الرمل	143
كم ركبناها فلم تجمع بنا	ولكم من جامع إذ يركب	الرمل	143
وَأنادي مَغْربياً لَيْتَني	لمْ أَكُنْ للغربِ يَوْماً أنسَبُ	الرمل	143
نَسَبٌ يُشرَكُ فيهِ خَاملٌ	وَنَبيهٌ أينَ مِنْهُ المهرَبُ	الرمل	143
عَرِّج على حَلَبٍ إنْ كُنْتَ ذا طلبٍ	لِلْعِلمِ والحِلْمِ والعَلْياءِ والأَدَبِ	البسيط	166
قدْ جاءَ منْ أقصىَ المغاربِ قاصداً	منْ لذَّ فيهِ مَسيرهُ إذ يَجْهَدُ	الكامل	168
لا طابَ عَيْشي أوْ أحُل بطيَبةٍ	أفُقٌ به خيْرُ الأنامِ مُحمدُ	الكامل	168
ورَكْبٍ دَعَتْهُم نحوَ يَثْربَ نيّةٌ	فما وَجَدتْ إلا مُطيعاً وَسَامِعا	الطويل	169
تُضيءِ منَ التقْوى خَبايا صُدورَهُم	وقدْ لَبِسوا اللَيْلَ البَهيمَ مَدَارِعا	الطويل	169
خُذوا القَلبَ يا ركْبُ الحجازِ فإنني	أَرَى الجِسْمَ في أَسْرِ العلائِقِ قابِعا	الطويل	169
وَلا تُرجعوهُ إنْ قَفَلْتُم فإنما	أمانَتُكم ألا ترُدّوا الوَدائعا	الطويل	169
مَعِ الحَجْراتِ ارْموهُ يا قوْم إنَه	حَصَاةٌ تلَقَتْ منْ يَدِ الشوْقِ صادِعا	الطويل	169
إنْ عَادَ لي وَطَني اعْترفتُ بِحَقِهِ	إنَّ التَغرُّب ضَاعَ عمري فِيهِ	الكامل	173
بَراني شوْقٌ للنبيِّ مُحَمْدٌ	يَسوُمُ فُؤادي بَرْحه ما يسَومُهُ	الطويل	170
وكانَ بوُدي أنْ أزورَ مُبوَّأً	بكَ افْتَخرتْ أطْلالَهُ ورَسومَهُ	الطويل	170
وَعُذْري في تسْويف عزْمي ظاهرٌ	إذا ضاقَ عُذرُ العَزمِ يلومُهُ	الطويل	170
عَدُتْني بأقصْى الغَربِ عنْ تُربكَ العِدا	جلالَقَةُ الثغْرِ الغريبِ ورُومهُ	الطويل	170
أُجاهِدُ مِنْهم في سَبيلكَ أمَةً	هيَ البحْرُ أمرهَا من يروقُهُ	الطويل	170
مُسْبِلا سِتْرهُ مُنَعَّمَ بالٍ	وَجُفوني منْ سُهْدِهِ في كِفَاحِ	الخفيف	196

www.manaraa.com

أيُّها اللَيلُ لا تُؤَمِّلُ خُلوداً	عنْ قريبٍ يَمْحُو ظلامَكَ ماحَ	الخفيف	196
ويَلوحُ الصَّباحُ مُشْرقَ نُورٍ	فيهِ للمُسْتهام بَدْءُ نجاحِ	الخفيف	196
وإذا ما بدا الصَبّاحُ فما يُشْـــ	ـــبهُ إلاّ لونَ الخُدودِ المِلاحِ	الخفيف	196

أبو الحسن بن الصباغ العقيلي

حَديثُ المغاني بَعْدهُنَّ شُجونٌ	وأوجُهُ أيّام التباعُدِ جونُ	الطويل	52
لَحا اللهُ أيامَ الفراق فكمْ شَجَتْ	وغادَرَتِ الجذْلانَ وهو جزينُ	الطويل	52
وَحَيّا ديارا في غَرْناطةٍ	وإنّي بذاكَ القُرْبِ فيه ضَنينُ	الطويل	52
خَليلَيَّ، لا أمْرٌ بأرْبعُها قفا	فعنْدي إلى تِلْكَ الرُّبوع حنينُ	الطويل	52
أَلَمْ تَريَاني كُلَّما ذرَّ شارقٌ	تَضَاَعَفُ عنْدي عَبْرةٌ وأنينُ	الطويل	53

أبو الحسن الرعيني

فآهاً على الخيف آهاً وأها	وَطيبُ النَعيمِ بعُرف النَّعاما	المتقارب	171
ومَا في مِنَى مِنْ مُنى أيْقظتْ	عُيونَ الزمان وكَانَتْ نياما	المتقارب	171
وكَمْ ليَ في مكةٍ من عُهودٍ	نَشَدْتُ بها زَمْزماً والمَقاما	المتقارب	171
ألهْفي وَقَدْ بانَ عنّي الحَطيمُ	فلا كانَ جمعي لدُينا حُطاماً	المتقارب	171

أبو الحسن سهل بن مالك الأزدي

وحَامل طيبٍ لمْ يُطيِّبْ بطيْبهِ	ولكنَّهُ عنْدَ الحقيقَةِ طيْبُ	الطويل	41
تألّفَ منْ أغضانِ آسٍ وزهرةٍ	فمنْ صفتيْهِ زاهرٌ ورطيْبُ	الطويل	41
تعانقتِ الأغصانُ فيه كماً التقى	صبيبٌ على طول النّوى وحَبيبُ	الطويل	41
وإنَّ الذي أدْناهُ بعْدَ فُراقهِ	إليَّ لسرٌّ في الوجودِ عجيْبُ	الطويل	41
مناسبةٌ لليْن كان انتْسابُها	وكلُّ غريبٍ للغريبِ نسيْبُ	الطويل	41

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تذرعْتُ بالصبر الجميل وأجْلَبَتَ	صروف الليالي كيْ تمزق كلي درْعي	الكامل	41
فما ملأن قلبي ولا قبَضَتْ يَدي	ولا تحنّثْ أهْلي ولا هصرت فرعي	الكامل	41
	أبو الحسين بن أحمد بن سليمان "بن فركون"		
أحْبابنا هل لنا بُعد النوى طمعُ	في القرْبِ أو هلْ زمانُ الأنْس يرْتجعُ	البسيط	43
إذا تذكرَّتُ ما بيني وبيْنكمُ	تكادُ قلبيَ من ذكراهُ ينْصدعُ	البسيط	43
ولتْ صباحاً ركابُ القوْمِ مسْرعةً	والدمعُ ينزلُ والأنفاسُ ترْتفعُ	البسيط	43
كنا كما شاءت الآمالُ في دعةٍ	والوصْلُ متصلٌ والشمْلُ مُجْتمعُ	البسيط	43
ففرقَ الدهْرُ ظُلْماً بيننا وغدا	ما كانَ طْوعَ يدينا وهْوَ ممْتنعُ	البسيط	43
ما كان ظني أن القرْبَ يعْقُبهُ	بعدٌ ولا أنَّ طولَ الوصْل ينقطعُ	البسيط	43
منْ باتَ يلْقى الذي ألقاهُ منْ ألمٍ	فليْسَ يعْلمُ ما يأتي وما يدعُ	البسيط	43
هَلْ بَعْدَ طُولِ تَغَرْبي وفُراقي	أرْجو اللِقاءِ وَلاتَ حَينَ تلاَق	الكامل	140
لَماّ رَحَلْتُ عنِ المنازلِ لمْ يَزَلْ	سُكْنى الغَرامِ بقلْبي الخفاقِ	الكامل	140
جَارَ الزَمان بَبعدِهم ولَعلَه	يَوْماً يعوُد بعادِةِ الاشفاقَ	الكامل	140
هِيَ دارُ أحبابي وموضع صَبْوتي	وَمَحلُّ جيراني وَرَبْعُ رِفاقي	الكامل	182
جَارَ الزَمانُ بِبِعْدِهِمُ ولَعلَّهُ	يَوْماً يَجودُ بعادةِ الاشْفاق	الكامل	182
يا حاديَ الأظعانِ مَالَكَ والسُّرى	اللهَ في الرَّفق الذي هو باق	الكامل	43
	أبو جعفر الالبيري		
ولَمَا وَقَفْنا للوّداع وَقَدْ بَدَتْ	قِبابٌ بنجدٍ قدْ عَلَمتْ ذَلكَ الوادي	الطويل	126
نَظرتُ فألفيتُ السَبيكَةَ فِضَةً	لحُسْنِ بياضِ الزّهْرِ في ذلكَ النادي	الطويل	126
فلما كَسَتْها الشمْسُ عادَ لجَيْنُها	لها ذَهَباً فاعْجَبْ لإكسيرها البادي	الطويل	126

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بَجْورِ الوَداعِ لَنَا مَوْقِفٌ	أذابَ الفُؤادَ لأَجْلِ الوَداعِ	السريع	190
فَما أَنَا أَنْسى غداةَ النَوّى	وَحاديَ الركائبِ للبينِ دَاعِى	السريع	190
للهِ عَيْشٌ بالمريَّةِ قدْ ذَهَبْ	أخْبارُهُ بالحُسْنِ نُكْتَبُ بالذَّهبْ	الكامل	53
وهَبَتْ لنا تلْكَ الليالي مُدْةً	ثمَّ استردَّ الدَّهْرُ منّا ما وَهَبْ	الكامل	53
ذابتْ على الحمْراء حُمْرُ مَدَامِعي	والقلبُ فِيما بيْنَ ذلكَ ذائبُ	الكامل	53
طَالَ المَدى بي عنْهُمُ ولرُبما	قدْ عادَ منْ بعْدِ الإطالةِ غائبُ	الكامل	53

أبو جعفر بن خاتمة الأنصاري

مَنْ لمْ يُشَاهِد مَوْقِفاً لفراق	لمْ يَدْرِ كيف تَوَلُّه العُشّاق	الكامل	127
إنْ كُنْتَ لمْ تَرَهُ فسائِلْ مَنْ رأى	يُخْبِرْكَ عَنْ ولَهي وَهَوْلُ سِياق	الكامل	127
مِنْ حَرِّ أنفاسٍ وخفق جَوانح	وَصَدوعِ أكبادٍ وفيضِ وآق	الكامل	127
دُهيَ الفؤاد فلا لِسانٌ نَاطِقٌ	عِنْدَ الوداعِ طايعٌ مُتراق	الكامل	127
استودع الله حبيباً نأى	عني وإن ظلَّ الحشا مربعه	السريع	128
أودعَ قلبي يوم ودّعته	من بُرحاءِ الوَجْدِ ما أودعه	السريع	128
يا ربِّ حفظك تَرْحَالِهِ	ما إنْ يُضَيعُ اللهُ مُسْتَودعَهُ	السريع	128
أشَاقَكِ سَلْعٌ أم هَفَتْ بِكَ ذِكْراهُ	فَساعاتُ هذا اللَيْلِ عِنْدكَ أشْباهُ	الطويل	170
وَهَلْ ما سرَتْ منْ نَسْمةٍ ريحُ أرْضِها	وإلاّ فهذا الجوُّ تعْبقُ ريّاهُ	الطويل	170
نَعَمْ شَاقَني سَلْعٌ وذِكْر عُهودِهِ	فآهٍ لأيْامٍ تَعقَضَّتْ به آهُ	الطويل	170
كيْفَ غَرناطَةُ وَمنْ حَلَّ فيها	حبَّذا الساكِنونَ تِلْكَ الديارَا	الخفيف	181
كَيْفَ أَحْبَابُ مُهْجَتي رُوحُ رُوحي	نُورُ عَيْني، الجَآذِرُ الأَقْمارا	الخفيف	181
إذا ما النَّوى أذْكَتْ بِقَلبي جَمْرةً	فَهاجَ لَها بَيْنَ الضُلوعِ غَليلُ	الطويل	206

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بَرزْتُ لأسْتشفي نسيمَ رُبوعهم	إذا هَبَّ بالأسحارِ وَهوَ بَليلُ	الطويل	206
وَمِنْ أعجَبِ الأَشْياءِ وَهْوَ تعلُّلٌ	طبيبٌ يداوي الناسَ وهو عَليلُ	الطويل	206
سَأَلْتُهُ يا حَبيبي مَا بِلَوْحِك؟ قُلْ!	فَقَالَ لي: إِنَّني في سُورةِ القَمَر!	الرجز	207
قالوا أَلَمْ تَر كيف صُورتُه	فإذا به في صُورةِ الشَمسْ	الكامل	207
أبو حيان الغرناطي			
أخي إنْ تصلْ يؤْماً وبُلِّغْتَ سالماً	لغرْناطةٍ قانفُذْ لما أنا عاهدهُ	الطويل	62
بغرْناطةٍ رُوحي وفي مصْرَ جُثَّتي	ترَى هلْ يُثَّتي الفرْدَ منْ هُوَ فارِدُهُ	الطويل	63
فلما نَزَل مِنَها مَدىَ الدّهْرِ طايلاً	وَلما نَجِدْ فيهمُ صدَيقاً نُوادره	الطويل	138
تَعِبتُ وقد حَصَّلْتُ أشْياء جَمَّةً	منَ العِلْمِ قَدْ أعْيَتْ على الجهْدِ الحَبْرِ	الطويل	166
حديثٌ وقرآنٌ وَنَحْوٌ مُنَقَّحٌ	وفقْهٌ وآدابٌ منَ النظْمِ والنثرِ	الطويل	166
وَقَدْ جُلْتُ ما بَيْنَ الحِجازِ وَمَغْرِبٍ	وأنْدلسٍ معْ مِصْرَ في البَّر والبَحْرِ	الطويل	166
يا فُرْقةً أبْدلَتْني بالسُّرور أسى	وأسْهرَتْ ناظراً قدْ طالَ مانَعا	البسيط	114
أنيَّ يَكونُ اجْتماعٌ بَعْدَ مُفْترقِ	جِسْمٌ بِمِصرَ ورُوحٌ حَلَّ انْدلُسا	البسيط	114
هَلْ تَذْكُرُونَ مَنازلاً بالأَجْبُلِ	ومَنَازِها حُفَّتْ بَشطَّيْ شُنَّلِ	الكامل	186
وَمَشاهِداً ومَعاهداً وَمَناظراً	للقْاصِراتِ اليَعْمُلاتِ الذُّبلِ	الكامل	186
حَيْثُ الرِّياضُ تَفَتَّحتْ أزْهَارُهَا	فَشَمْتُ أذْكى منْ أريجِ المَنْدَلِ	الكامل	186
وَالطَّيْرُ تشدُو مُفْصَحَاتٍ بالغِنا	فَوْقَ الغُصُونِ النَّاعماتِ المُيلِ	الكامل	186
فَتثِيرُ للمُشْتاقِ داءً كامِناً	وَتُذِيلُ صَائِنَ دَمْعِهِ المُتهلِّلِ	الكامل	186
أبو عبد الله ابن جابر الضرير			
ولَمّا وَقَفْنا كَيْ نُوَدِعُ مِنْ نأى	ولَمْ يَبْقَ إلا أنْ تَحثُ الرَكائِبُ	الطويل	128

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بَكَيْنا وَحَقٌ للمحُبِ إذا بَكى	عِشّية سارَتْ عَنْ حِماهُ الحَبائبُ	الطويل	128
في كُلِّ فاتحةٍ للقَوْلِ مُعْتَبره	حَقُّ الثَناءِ على المَبْعوثِ بالبَقَرهْ	البسيط	206
في آل عِمْران قَدْ شاعَ مَبْعثُهُ	رِجَالُهم والنِساءُ استوضحوا خَبَره	البسيط	206
بِكَهْفِ رحماه قد لاذ الورى، وبه	بشرى ابن مريمَ في الانجيل مُشْتَهِرَهْ	البسيط	206
سَمّاهُ طَه، وَحَضَّ الأَنْبياءَ على	حجِّ المكانِ الذي منْ أَجلِهِ عَمَرَهْ	البسيط	206
بِطيَبةَ انْزِلْ وَيَمِّمْ سَيِّدَ الأُمَمِ	وانْشُر له المَدْحَ وانْشر أطيبَ الكلمِ	البسيط	205

أبو عبد الله بن زمرك

عَروسَهُ تاجُها السَّبيكَهُ	وزهْرُها الحلْيُ والحُلَلْ	مخلع البسيط	45
لم ترضَ منْ غيرها شريكهْ	بحُسنها يُضربُ المثلْ	مخلع البسيط	45
أيدّها اللهُ منْ مليكهْ	تملُكها أشرفُ الدُوَلْ	مخلع البسيط	45
بما قَدْ حُزْتَ مِنْ كَرَمِ الخِلالِ	بما أدْرَكْتَ مِنْ رُتبِ الجَلالِ	الوافر	83
بِما خُوِّلتَ مِنْ دينٍ وَدُنيا	بِما قَدْ حُزتَ مِنْ شَرَفِ المَعالي	الوافر	83
تَغَمَّدْني بِفَضْلِكَ واغْتفِرها	ذُنُوباً في الفعالِ وفي المقَالِ	الوافر	83
أبْلِغْ لغرْناطةِ سلامي	وَصِفْ لها عهْدي السليمْ	مخلع البسيط	58
فلوْ رعى طيْفُها ذمامي	مابتَّ في ليلْةِ السليمْ	مخلع البسيط	58
مطارحاً ساجعَ الحَمام	شوْقاً إلى الإلْفِ والحميمْ	مخلع البسيط	58
والدَّمْعُ قدْ لجَّ في انْسجام	قد وَهى عِقدُهُ النظيمْ	مخلع البسيط	58
أعنْدكُمْ أنني بفاسٍ	أكابدُ الشوْقَ والحنينْ	مخلع البسيط	58
أذكرُ أهلي بها وناسي	واليومُ في الطولِ كالسنينْ	مخلع البسيط	58
اللهُ حَسْبي كمْ أقاسي	منْ وحْشةِ الصَحبِ والبنينْ	مخلع البسيط	58

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غَرْناطَةٌ آنَسَ الرّحْمنُ سَاكنَها	بَاحَتْ بسرٍّ مَعَانيها أغانَيها	البسيط	38
أعْدَى نسيمُهُمُ لُطْفاً نُفُوسَهُمُ	فَرقَّةُ الطبعٌ مِنْهُ يُعْد يَها	البسيط	38
فَخلَّدَ اللهُ أيَّامَ السُّرورِ بِهَا	صُفْراً عَشِيَّاتُها بيضاً لَيالِيها	البسيط	38
إنَّ الحجازَ مَغانيهِ بأندلسٍ	ألفاظُها لما بَقتْ منها معانيها	البسيط	38
فقل نجدٌ سقاها كلُّ منسجمٍ	منَ الغمام يُحيّها فيحُيْيها	البسيط	38
وبارقٌ وعُذَيْبٌ كلُّ مبتسمٍ	منَ الثغور يجلّيها مُجلّيها	البسيط	38
وللسّبيكة تاجٌ فوقَ مفْرقِها	تودُّ دُرّ الدّراري لو تُحلّيها	البسيط	38
فإنَّ حمراءَها واللهُ يكلؤُها	ياقوتةٌ فوقَ ذاكَ التاجِ يعليها	البسيط	38
يا مَنْ يَحنُ إلى نجدٍ ونادِيها	غرناطة قد ثوت نجد بوَلديها	البسيط	199
أَتَعْطَشُ أَوْلادي وَأَنْتَ غَمامةٌ	تَعمُّ جَميعَ الخَلْقِ بالنَفْعِ والسُقْيا	الطويل	84
وَتُظْلَمُ أوقاتِي وَوَجْهُكَ نيِّرٌ	تَفيضُ به الأنْوارُ للدّيْنِ والدُنيْا	الطويل	84
وَجَدكَ قَدْ سَمّاك رَبُكَ باسمهِ	وأَوْرَثَكَ الرحمن رُتْبَتَهُ العليا	الطويل	84
عَجِبْتُ منْ قلبي المُعَنىَّ	يهفو إذا هبَّتِ الرياحْ	مخلع البسيط	45
لو كانَ للصَّبِ ما تمنى	لطارَ شوقاً إلى البطاحْ	مخلع البسيط	45
وبُلبُلُ الدّوْحِ إن تَغَنَّى	أسْهَرَ ليلي إلى الصباحْ	مخلع البسيط	45
لولا تألق بارق التَذكارِ	ما صابَ واكِفُ دمْعيَ الجدْرارِ	الكامل	158
لكنَهُ مهما تَعرضَ خافِقاً	قدحَتْ يَدُ الأَشواق زنْدَ أوارِ	الكامل	158
وعلى المَشوق إذا تَذَكرَ مَعْهَداً	أنْ يُغْريَ الأَجْفانَ باستِعبارِ	الكامل	158
أمذكِّري غَرْناطةً حلَّتْ بها	أيْدي السَحابِ أزِرَّةَ النُوّارِ	الكامل	182
كَيْفَ التخلُّصُ للحَديثِ وَدُونَها	عُرْضَ الفلاةِ وطافِحٍ زَحَّارِ	الكامل	182

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يا ساكني جنَّةِ العريفِ	أسْكنْتُمُ جنَّةَ الخلودْ	مخلع البسيط	58
كم ثمَّ منْ منظرٍ شريف	قدْ حُفَّ باليُمْنِ والسُّعُودْ	مخلع البسيط	58
ورب طودٍ به منيفِ	أَدواحُهُ الخضرِ كالبنودْ	مخلع البسيط	58
بالله يا قامَةَ القَضيبِ	ومُخجلَ الشَمْسِ والقَمَرْ	مخلع البسيط	45
مَنْ مَلَكَ الحُسْنَ في القُلوبِ	وأَيَّدَ اللَّحْظَ بالحَورْ	مخلع البسيط	45
غرناطةُ منزلُ الحبيبِ	وقربُها السؤْلُ والوَطِرْ	مخلع البسيط	45
تبهُرُ بالمنظر العَجيبِ	فلا عَدَا ربْعها المَطرْ	مخلع البسيط	45

أبو عبد الله بن الأزرق

مَشُوقٌ بخيْماتِ الأحبَّةِ مُوْلعُ	تذكرةُ نجْدٌ وتُغْريهِ لعْلعُ	الطويل	52
مَواضِعِكم يا لائمِن على الهَوى	فلمْ يبْقَ للسُّلوانِ في القَلْبِ موْضعُ	الطويل	52
ومنْ لي بقلْبٍ تلتظي فيهِ زفْرةٌ	ومنْ لي بجفنٍ تنهمي منه أدْمُعُ	الطويل	52
رُوَيدكَ فارْقبْ للطائفِ موْضعاً	وخَلِّ الذي منْ شرهِ يتوقَّعُ	الطويل	52
وَصَبْراً فإن الصبرَ خيْرُ غنيمةٍ	ويا فَوْزَ منْ قدْ كانَ للصَبر يرْجِعُ	الطويل	52
وبِتْ واثقاً باللطفِ منْ خيْرِ راحِمٍ	فألطافُهُ منْ لمحَةِ العينِ أسْرعُ	الطويل	52
وإنْ جاءَ خطْبٌ فانْتَظِر فرجاً له	فسوْفَ تراهُ في غَدٍ عنْكَ يُرْفعُ	الطويل	52
وكُنْ راجعاً للهِ في كلِّ حالةٍ	فليسَ لنا، إلا إلى اللهِ مَرْجعُ	الطويل	52

أبو عبد الله محمد بن حكيم الرندي اللخمي

حيِّ حَيَّي باللّهِ يا ريحَ نَجْد	وتَحَمّل عظيمَ شوْقي ووَجْدي	الخفيف	63
وإذا ما بَثَثْتَ حاليَ فبلِغْ	منْ سلامي لهُمْ على قدرِ ودّي	الخفيف	63
ما تناسَيْتُهُم وهَلْ في مغيبي	قدْ نسوني على تطاول بُعْدي	الخفيف	63

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيَ شوْقٌ إلَيْهمْ ليْسَ يُعْزى	لجَميلٍ ولا لسكان نجْدِ	الخفيف	63
يا نسيمَ الصَّبا إذا جئتَ قوماً	مُلئتْ أرضُهُمْ بشبحٍ ورُنْدِ	الخفيف	63
فتَلَطفْ عنْدَ المُرورِ عليهم	وحقوقاً لهُمْ علَّي فأَدِ	الخفيف	63
قلْ لهُمْ قدْ غَدَوْتُ منْ وجْدهم في	حالِ شوْقٍ لكلِّ رندٍ وزندِ	الخفيف	63
أبو القاسم بن الحاج النميري			
أقولُ وحمْراءُ غرْناطةِ تشوقُ	النُفُوسَ وتسْبي المُهجْ	المتقارب	65
ألا ليْتَ شعْري بطولِ السرّى	أرتْنا الوجى واشْتكتْ بالعرجْ	المتقارب	65
وما لي في عَرَجٍ رغْبةٌ	ولَكِنْ لأقْرع بابَ الفرَجْ	المتقارب	65
أبو القاسم بن جزي الكلبي			
إيهٍ وبَيْنَ الصدْرِ مِني والحَشَا	شَجَنٌ، طَوَيْتُ على شَجاه ضُلُوعي	الكامل	81
يا قَلْبيَ، لا تَجْزَع لِمّا فَعَلَ الهَوَى	فالُحرُّ لَيْسَ لحادثٍ بِجَزوعِ	الكامل	81
ذَهَبتْ حَشاشَةُ قلبي المصدَوْعِ	بَيْنَ السَّلامِ وَوَقْفهِ التوديعِ	الكامل	127
أنجِدْ بدَمْعِكَ يا غَمامُ فإنني	لمْ أرضَ يَوْمَ البَيْنِ فِعْلَ دُموعي	الكامل	127
مَنْ كانَ يبكي الظّاعِنِينَ بأَدْمُعٍ	فأنا الذي أبكيهُمُ بنَجيعِ	الكامل	127
جَرَّدْتَ ثَوْبَ العِزِّ عَنّي طَائِعاً	أَتُراهُ يَعْطِفه عَليَّ خُضُوعي	الرجز	173
أوْسِعْتَني بُعْداً بِفَضْلِ تَقَرُّبي	وَخَبَرْتَيْنَي سُوءاً لِحُسْنِ صَنِيعي	الرجز	173
خَذْ مِنْ حَديثِ تَوَلُّعي وصَبابَتي	خَبَراً صحِحاً لَيْسَ بالمَوْضوعِ	الرجز	173
كَمْ مِنْ ليالٍ في هَواكَ قَطَعْتُها	قَلْبي لِذِكْراهُنَّ في التَقْطيعِ	الرجز	173
لا وَالذي طَبَعَ الكِرامَ عَلى الهَوَى	وَيُعزُ سُلوانَ الهوى المَطْبوعِ	الرجز	173
ما غَيَّرتْني الحادثاتُ، ولَمْ أكُنْ	بِمُذيعِ سِرٍ للعُهودِ مُضيعِ	الرجز	174

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا خَيْرَ في الدُنْيا وفي لَذّاتِها	إنْ كَانَ جَمْعي مِنكَ غيْرَ جميعِ	الرجز	174
لقَدْ قَطَّعْتَ قلْبي يا خليلي	بِهَجر طَالَ مِنكَ علي العَليلِ	الوافر	207
ولَكنْ ما عَجِيبٌ مِنْكَ هذا	إذْ التَقْطيعُ مِنْ شأْن الخليلِ	الوافر	207

أبو المطرف بن عميرة المخزومي

يَحِنُ وما يُجدي عليه حنيْنُهُ	إلى أرْبُعٍ مَعْروفُها مُتنَكِّرُ	الطويل	64
ويَنْدبَ عَهْداً بالمشقر فاللَّوى	وأين اللوى مِنْه وأيْنَ المُشْقِّرُ	الطويل	64
تَغَيَّرَ ذاك العهدُ بعْدي وأهْلُه	ومنْ ذا على الأيام لا يَتَغيرُ	الطويل	64
وأقْفَرَ رسْمُ الدَّار إلا بقيةً	لسائلِها عنْ مِثْل حالي تخْبُر	الطويل	64
فَلَمْ تَبْقَ إلاّ زفْرةٌ إثر زفْرةٍ	ضلوعي لَها تنقدُّ أو تتفطرُ	الطويل	64
وإلاّ اشْتياقٌ لا يزالُ يَهُزُّني	فَلا غايةٌ تدْنو ولا هُوَ يفْترُ	الطويل	64
أقولُ لساري البرْق من جنْح ليلةٍ	كِلانا بها قدْ باتَ يبْكي ويسْهَرُ	الطويل	64
وأنَّ كليْنا منْ مشوقٍ وشائقٍ	بنارِ اغترابٍ في حشاهُ تسعرُ	الطويل	64
كَفَى حَزَناً أنّا كأَهْلِ مُحَصَبٍ	بكُلِ طَريقٍ قدْ نَفَرنا ونَنْفُر	الطويل	140
وإنَ كِلَيْنا مِنْ مَشُوقٍ وسائقٍ	بنارِ اغْترابٍ في حَشاه تُسعِرُ	الطويل	140
هَلْ النَهْرُ عِقْدٌ للجَزيرةِ مثلما	عَهدْنا. وَهَلْ حَصْباؤُهُ (بعدُ) جَوْهَرُ	الطويل	195
وتِلْكَ المَغاني هلْ عليها طِلاَوَةٌ	بماَ راقَ مِنْها أو بِما رَقَّ تُسْحِرُ	الطويل	195
مَلاعِبُ أفراسِ الصّبَابَة والصِّبا	تروحُ إليها تارةً وتَبُكِّرُ	الطويل	195
كَذاكَ إلى أنْ صاحَ بالقَوْمِ صَائمٌ	وأنذَّرَ بالبَيْن المُشَتِّتِ مُنْذِرُ	الطويل	195
زدْنا على النائين عنْ أوْطانِهمِ	وإنْ اشْتركْنا في الصَّبابةِ والجَوى	الرجز	64
إنا وجَدناهم قدْ استَسْقوا لها	منْ بعْدِ أنْ شطتْ بهم عنْها النوّى	الرجز	64

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَيَصدُّنا عنْ ذاك إلى أوطاننا	مع حُبِّها الشِّرْكُ الذي فيها ثوى	الرجز	64
حسْناء طاعتها استْقامتْ بعْدنا	لعدوِّنا، أفيستْقيمُ لها الهوى	الرجز	64
أبو الوليد بن الجنان			
رَحَلوا عَنْ رَبْعِ عَيْني فَلِذا	أدْمُعي عَنْ مُقْلَتي تُرتِحلُ	الرمل	174
ما لُها قَدْ فارَقَتْ أوْطانِها	وَهْيَ ليستْ لِحماهُم تصِلُ	الرمل	174
لا تَظُنوا أَنَّني أسْلو فما	مَذْهَبي عَنْ حُبِكُم يَنْتَقِلُ	الرمل	174
أحْبابَنا وَدّعْتُم نَاظِري	وَأَنْتُم بَيْنَ ضُلوعي نُزُولْ	السريع	175
حَلَلْتُم قَلْبِيَ وَهْوَ الذي	يَقولُ في دِينِ الهَوى بالحُلولْ	السريع	175
أنَا الذي حَدَّثَ عَنّي الهَوى	بأَنّني عن حُبكُم لا أَحولْ	السريع	175
فَليزِدِ العاذِلُ في عَذْلِهِ	وَلْيقلِ الواشي لكُمْ ما يَقولْ	السريع	175
أبو الوليد بن الأحمر			
رَغِبْتُ بِنَفْسِي أن أُساكِنَ مَعْشَراً	فعالُهُمُ زُورٌ وَوُدْهُمُ مَقْتُ	الطويل	81
يَدُسُّونَ في لينِ الكَلامِ دَواهياً	هِيَ السُمُّ بالآلِ المَشودِ لها لَتُّ	الطويل	81
فَلا دَرَّ دَرُّ القَوْمِ إلاّ عُصَيْبَةٌ	إليَّ بإخْلاصِ المَوَدَّةِ قَدْ مَتُّوا	الطويل	82
يُهَيِّجُ زفرتي تذكار أَرْضي	ويَفْجَعني وَيَستَهمي الجُفُونا	الوافر	115
حَنيني ما حَيِيتُ لها عَظيمٌ	وما بِسوى مَحَبَّتها بُلينا	الوافر	115
وما بِمُرادِ نفسي كان عَنْها	بِعَادي لا وربِّ العالمينَا	الوافر	115
حازم القرطاجني			
إذا النَّدى انْقَطعَتْ أسْلاكُهُ سَحراً	فيهِ غَدَا زهْرُهُ مُنْحلَّ أَزرارِ	البسيط	117
فكمْ إلى نَهْرِ العقْبانِ قدْ صعَدت	تعْرو مساقِط أزهارٍ وأثْمارِ	البسيط	117

www.manaraa.com

وَكمْ تِجاهَ جبالِ الفضةِ انحَدَرَتْ	تَقْفو مَساقِطَ أنْواءٍ وأمْطارِ	البسيط	117
حَيْثُ اسْتفاضَ شُعاعُ الحُسْنِ وابتسَمتْ	أضواؤُهُ بينَ أنجادٍ وأغوارِ	البسيط	117
واجبل القبلةِ الغرّاءِ قَابَلَهاَ	طَودُ المَحاريبِ منْ أعلامِ مُذْقارِ	البسيط	117
معاهِدُ قد لَبِسْنَ الأنسَ متصلاً	في غُرٍّ أنديةٍ منها وأسحارِ	البسيط	117
فإنْ عرضتْ لي لا يفوه بها فمي	وإن زَحَفْت لي لا يضيقُ لها ذرعي	الكامل	41
فبالأمسِ في أشجاره وبداره	وبالْيومِ في دَار الغَريبِ غَريبُ	الطويل	209

عبد الكريم القيسي أبو عبد الله

بِلادٌ بِها الحَصْباءُ دُرٌّ وتُرْبُها	عَبيرٌ وَأَنفاسُ الرياحُ شُمولُ	الطويل	89
تَسَلْسَلَ مِنْها ماؤُها وهوَ مُطْلَقٌ	وَصَحَّ نَسيمُ الرَوْضِ وَهوَ عَليلُ	الطويل	89
إِنّي فَضَضْتُ عَنِ الدُموعِ خِتامَا	فَغَدَتْ تَسيلُ بِوَجَنَتيَّ غِمامَا	الكامل	89
شَوْقاً إلى عَيْشٍ مَضَى بأَحِبَةٍ	كَانوا وَعَيْشِهمُ عَلَّيَ كِراما	الكامل	89
يا ساكِنينَ بِبَسْطَةٍ دُوني، وَلِي	قَلْبٌ بِهِم ما يَسْتَفيقُ غَراما	الكامل	89
وَإِنَني وَإِنْ كُنْتُ عَنكُم نازِحاً	فالقَلْبُ في تِلكَ الديارُ أَقاما	الكامل	89
مَعْ ما أُعانِيهِ بِبُعْدي دَائِماً	عَنْ بَسْطة المَأْنوسَة الأَرْجاء	الكامل	90
حَيْثُ البِطاحُ كَأَنهنَ صَحائفُ	رُقِمت بابريزٍ مِنَ الأَضْواءِ	الكامل	90
حَيْثُ الجَداوِلِ كالسُيوفِ إذا مَضَتْ	مَوصُوفَةٌ أَبداً بِحُسْنِ صَفاءِ	الكامل	90
حَيْثُ التُرابُ كَأَنَهُ مِنْ لؤلؤٍ	مُتَناثِرٍ أَو فِضةٍ بيضاء	الكامل	90
وَدَعِ الحَنينَ لِبَسْطةٍ وَرُبوعِها	إنَّ الحَنينَ يَهيجُ مِنْكَ غَليلا	الكامل	90
حَيْثُ الجَداول ماؤُها مُتَفَجِر	أَضْحى الصَغيرُ بها يَفوقُ النيلا	الكامل	90
حَيْثُ البِطاحَ كأَنّها صُحُفٌ بَدَتْ	تهفو الجُفونُ بِحُسْنِها التكْحِيلا	الكامل	90

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حَيْثُ الظِلالُ تَوافَرَتْ وتَفَيأتْ	بِجِوارِها تَهْوَى النُفوسُ مَقيلا	الكامل	90
حَيْثُ التُرابُ لِطيبِهِ وَلِحُسْنِه	تَهْوى الشِفاهُ تَسومَهُ التقبيلا	الكامل	90
تِلكَ الرُبوعُ بِها الفُؤادُ مُتَيَّمٌ	مِمّا يَحنُّ لَها أبي التنقيلا	الكامل	90
في دَارِ كُفرٍ أَظْلَقتْ أَرجاؤها	حَتى تَبدَّتْ للعَيانِ ظَلاما	الكامل	91
في قَعْرِ بَيْتٍ غولُهُ مَجْموعَةٌ	وَالهامُ فيه قَدْ أَجابَ الَهاما	الكامل	91
وَبِجامِعٍ جَمَعَتْ يَدايَّ وقُرمَةٍ	مَنَعَتْ قِيامي إنْ أردتُ قِياما	الكامل	91
والشبُ والإبريقُ كُلٌّ مِنْهما	نَصبُ العَيانِ بجانِبي قَدْ قاما	الكامل	91
أَصلُ الصباحَ مَعَ المَساءِ لدَيْهِم	فِي الخدمَةِ المَعْهودَةِ الإِعْياءِ	الكامل	92
وَأَقُومُ مِنْها بالذَي هُوَ وَاجبٌ	مِنْ غَيرِ تَفْريطٍ ولا استِهْزاء	الكامل	92
مُتَحرياً إرضاءهُم لو أَنَّهُمْ	يُبدُون أَني جِئتُ بالإرْضاءِ	الكامل	92
حتى ضَعُفتُ وَرَقَّ جِسمي بَيْنَهُم	وَتَغيَّرتْ عَنْ حالِها أَعْضائي	الكامل	92
وَأَمرٌ ما أَلْقاهُ أَني عاجِزٌ	عَنْ أَنْ أَخُصَ فرائضي بأداءِ	الكامل	92
أُمْسي وأُصْبحُ خادماً متصرفاً	مِ وَدَرْسِها وَتلاوَةِ القُرآنِ	الكامل	92
إِنْ لَمْ أَكنْ بالحَفْرِ مُشْتغلاً أَكُنْ	لعِبادَةِ الأَصْنامِ والصُلْبان	الكامل	92
والكَنْسُ في يَوْمِ الجُلوسِ صِناعتي	بالهَدْمِ مُشْتَغِلاً مَعَ البُنْيانِ	الكامل	92
وَبِغَسْلِ أَقْذارِ الكِلابِ تحرّفي	وَالرشُّ يُتْبِعَه مدى الأَيامِ	الكامل	92
فَثِيابهم أدرانُها مَغْسولةٌ	في أكثَرِ وَثَوبْي الدهر بالأَرْدانِ	الكامل	92
وّإذا المَنامُ أردتُهُ أَلفيتُهُ	لعَظيمِ خَطْبي طارَ عن أَجْفاني	الكامل	92
إِنّي فَضَضتُ عَنِ الدُموعِ خِتاماً	فَغَدتْ تَسيلُ بوَجْنَتَيَّ غِماما	الكامل	187
شَوْقاً إلى عَيشٍ قَضَى بأَحبَةٍ	كَانوا وَعَيْشهُمُ عَليَّ كِراماً	الكامل	187

www.manaraa.com

حَيْثُ الحدائقُ فَتحتْ أزهارها	عنْ وجْنة المعشوقة العذراءِ	الكامل	197
حَيثُ الطيورُ ترنّمت في روحها	فأتَتْ بمثل ترنم الشّعراءِ	الكامل	197
حَيثُ النَسيمُ إذا سَرى مَالَت بهِ	طَرَباً غصونِ البانةِ الميْساء	الكامل	197
يا ناظرَ الطرف بل يا قطعة الكبدِ	وموضع الحب في قربي وفي بُعدْي	البسيط	200
وَاتركْ حَديثَ جِنانَ روحةَ جُمْلةً	وَجنانَ عَيْن قُنولش تَفصيلا	الكامل	201
لم أنسَ يَوْمُ النَوى وَالبَيْن كَلْمتها	وَقَلْبُها مِثْل قَلْبي اليَومَ مُضْطَربِ	البسيط	213
ووجهها مِثْلَ وَجْهي وَاجِمٌ فَرقاً	مِنْ خَطْب فُرْقَتنا غيْرانَ مُكْتَئِبِ	البسيط	213
وَدَمْعُها مِثل دَمْعي فَوْقَ وَجْنَتَها	كَالْغَيثِ مُنْهَمرٌ هَامٍ وَمُنسكبِ	البسيط	214
وَقَدْ مَدَدْتُ إليْها للَوداع يَداً	واسْتَقْبلتَني بأُخرى وَهْيَ تَنْحَبِ	البسيط	214
اللهُ في حِفْظِ حُبي لا تُضيَعهُ	فَحفْظه لَيْسَ لي فِي غيرهِ أربِ	البسيط	214

لسان الدين بن الخطيب

رَجَعْنا بفَضْل الله بَعْدَ استِدارَةٍ	وَفّينَا بِها الأُنسَ كَيْل اختْيارهِ	الطويل	150
كما راجَعَ البُركْان مَفْروضَ نُقْطةٍ	منَ السَطحِ مِنْها كانَ بدْءُ مدارهِ	الطويل	150
وَقَدْ بدرتْ دُرَ الدموعِ يدُ النوى	وللشوْقِ أشجانٌ يضيقُ لها الصدر	الطويل	57
بَلَدٌ يَحفُّ به الرِّياضُ كأنّهُ	وَجْهٌ جَميلٌ والرِّياضُ عِذارُهُ	الكامل	37
وكأنما واديه مِعصمُ غادةٍ	ومن الجُسورِ المحكماتِ سوارُهُ	الكامل	37
أَلا إنّ لي قلباً يحنُّ لموطني	فيا ليتني لو صَدَّقَ الخَبَر الخَبرُ	الطويل	208
ما للحمى بعْدَ الأحبْةِ مُوحشاً	وَلَكَمْ تراءى آهلاً مأْنوسا	الكامل	56
حيَّيْتهُ فأجابَني رجْعُ الصدى	لا فَرْقَ بيْنهما إذا ما قيسا	الكامل	56
نتواعَدُ الرُّجعى ونَغتَنمُ اللقا	وَنُديُر منْ شكوى الغرامِ كُؤوسا	الكامل	56

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أتُرى بعيدُ الدَّهْر عهداً للصبا	دَرَسَتْ مغاني الأُنس فيه دُروسا	الكامل	56
أوْطانُ أوْطارٍ تعوض أفْقُها	منْ روْنق البشرِ البهي عُبوسا	الكامل	56
سَقَى اللهُ منْ غرْناطةٍ خيْرَ مَنْزلٍ	غَماماً يُرَوِّي سَرْحَتَيْها سِجَالُهُ	الطويل	37
ورَبْعاً بحمراءِ المدينةِ أهلاً	أُميطتْ على بدْرِ السَّمَاءِ حِجالُهُ	الطويل	37
سَلُوا عنْ فُؤادي بعْدكُم كيْفَ حاله	وقد قوِّضَتْ عِنْدَ الصَّبَاحِ رحالُهُ	الطويل	44
ولا تحسْبُوا أنِّي سلوْت على النَّوى	فسلْوان قلْبي في هَواكم محالُه	الطويل	44
وما حالُ من شطتْ بغرْبٍ ديارهُ	وفي الشْرق أهلوه، وثمَّ حَلالُهُ	الطويل	44
عسى جَبَلُ الفْتح الذي بجانبهِ	حَلَلْتُ بقرْب الفتحْ يصْدقْ فالُهُ	الطويل	44
تُرى هل يعودُ الشمْلُ كيْفَ عهدْتُهُ	ويبْلُغَ قلبي ما اشْتهَى وينالُهُ	الطويل	44
لقد هاجني شوق إليها مُبرِّحُ	إذا شْمتُ برْقَ الشرق شبَّ ذُبالُهُ	الطويل	44
فكمْ لي على الوادي بها منْ عَشيَّةٍ	يقلُّ لها ذكرُ الفتى وفعالهُ	الطويل	44
عسى اللهُ يدْني ساعةَ الفرجِ التي	بها تيسرى عن فؤادي خَبَالُهُ	الطويل	44
أَلا هَكَذا تُبْنى المَدارِسُ للعِلْمِ	وَتَبْقى عُهودُ المَجْدِ ثابِتَةَ الرَسْمِ	الطويل	167
فيا ظاعناً للعِلْم يَطْلُبُ رحلَةً	كُفِيتُ اعتْراضَ البيدَ أوْ لُجَجَ اليَمِّ	الطويل	167
ببابي حُطَّ الرَحْلِ لا تَنْوِ وجْهَةً	فَقَدْ فُزْتَ في حالِ الإقامَةَ بالغُنْمِ	الطويل	167
يَفيضونَ مِنْ نورٍ مُبينٍ إلى هدى	وَمنْ حِكْمَةٍ تِجْلو القلوبَ إلى حُكْمِ	الطويل	167
سَقَى اللهُ منْ غَرْناطَةٍ مُتَبَوأ	الأُلَى لَهُمُ حَقُ عَلَيَّ كَريمُ	الطويل	175
ضَمِنْتُ لَهَا حِفْظَ العُهُودِ وَإِنَّمَا	ضَمِنْتُ لَهَا أن لا أزالُ أَهِيمُ	الطويل	175
رُبُوعُ أَحِبَّائِي وَمَنْشأُ صبْوَتي	وَمَعْهَدُ أُنْسي إنَّ ذا لَعَظِيمُ	الطويل	175
سَلامُ عَلَيْها وَإِنْ أَخْفَرَتْ	ذِمَامِي، وَوُدِّي جَزَتْ بالقِلاَ	المتقارب	175

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَألبَستَها الأَمْنَ سِتْراً حَصيناً	وإنْ هَتَكَتْ سِتْريَ المُسْبَلا	المتقارب	175
ومِثْلِيَ يَبْقى عَلى عَهْدِهِ	إذا أعْرَضَ الخِلُّ أوْ أقْبلا	المتقارب	176
سَلُوا عَنْ فُؤادي بَعْدَكُمْ كيف حاله	وَقَدْ قُوِّضَتْ عِنْدَ الصَّبَاحِ رِحَالُهُ	الطويل	183
ولا تَحْسَبوا أَنّي سَلَوْتُ على النَّوى	فَسلْوانُ قَلْبي في هَوَاكم مَحالُهُ	الطويل	183
ولكمْ أخٌ للخطبِ قد أعْدَدْتُهُ	لم تجْنِ منْهُ يدي سوى الخطْبانِ	الكامل	44
ولكمْ حميم قدْ وردْتُ جمامَهُ	فشرفت منْها بالحَميمِ الآنِ	الكامل	44
حركْتَ مني فطْنةً أفكارُها	وقْفٌ على البُرحَاء والأشجان	الكامل	44
أو بعْد شطر الحوْل مغترباً على	حُكم الليالي نازحَ الأوطانِ	الكامل	44
تذكوا لدَّى من البيانِ شرارهُ	وتشام بارقةٌ من العرفانِ	الكامل	44
تَخَوَّنَني صَرْفُ الحوادثِ فانْثَنَى	يُقَبِّلُ أَرْداني، وَمِنْ بَعْدُ أَرْداني	الطويل	85
وأَزْعَجَني مِنْ مَنْشَئي وَمُبَوئي	وَمَعْهَدُ أَحْبابي، وَمألَفِ جيراني	الطويل	85
بِلادي التي فيها عَقَدْتُ تَمائمي	وَجَمَّ بِها وَفْري وَجَلَّ بها شاني	الطويل	85
تَحَدُّثُني عَنْها الشمالُ فَتَنْثَني	وَقَدْ عَرَفَتْ مِني شَمائِلِ نَشْوانِ	الطويل	85
وآمَلُ أن لا أَسْتفيقَ مِنَ الكَرَى	إذا الحلمُ أوْطاني بها تُرُبَ أوْطاني	الطويل	85
ضَايَقَتْني صُروفُ هَذي اللّيالي	وأطالَتْ هَمّي وَألوتْ بِدّيني	الخفيف	130
يا إلهي أدرَكْ بلُطفِكَ ضَعْفي	إنْ ما اشْتكيهِ لَيْسَ بهيْنِ	الخفيف	130
بانَ يَوْمَ الخَميسِ قُرَّةَ عَيْني	حَسْبيَ اللهُ أَيّ مَوْقف بَيْن	الخفيف	189
لَوْ جَنى مَوْقِفُ النوَى حِينَ حَيَّا	حَسانَ يَوْم الوَدَاع والله حَيْني	الخفيف	189
أيَامُ قُربِك عندي ماله ثمن	لكنني صدني عن قربك الزمن	البسيط	199
سَلاَمٌ عليها وإنْ أَخْضَرَتْ	نِمَامي، ووَدِّي جَزَت بالقلاَ	المتقارب	116

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَأَلبَستُها الأَمْنَ سِتراً حَصيناً	وَإِنْ هَتكَتْ سِتريَ المُسْبلا	المتقارب	116
وَمِثْلي يَبقَى على عَهْدِهِ	إذا أَعْرَضَ الخِلُّ أو أَقْبلا	المتقارب	116
أَبا مَالِكٍ أَنْتَ نَجلُ المُلوكِ	غَيوثِ النَدى وَلَيوثِ النِّزالِ	الطويل	130
عَزيزٌ بأنفسنا أنْ نَرى	وكابَكَ مُؤْذِنةً بارْتحالِ	الطويل	130
وَلَوْلا تعللِنا أننا	نزورَك فَوقَ بِساطِ الجَلالِ	الطويل	130
لمَات فَترتْ أنفسٌ مِنْ الأَسى	وَلا رحَتْ أدمعُ في انْهِمالِ	الطويل	130
تَلقتك حيْثُ حَلَلْتَ السُعودْ	وَكانَ لكَ اللهُ في كلِّ حالِ	الطويل	130
إنا قُتِلْنا بِالنَّوى سيَّانُ مَنْ	يُجْلى عنِ الأَوطانِ أو مَنْ يُقْتَلُ	الكامل	215
بَعُدْنا وإنْ جَاوَرتْنا البيُوتُ	وَجئْنا بِوَعْظٍ وَنَحْنُ صُموتْ	المتقارب	194
وَأَنفاسُنا سَكَنَتْ دُفْعَةً	كَجَهْرِ الصَلاةِ تلاهُ القُنُوتْ	المتقارب	194
وَمَدَّت وَقدْ أنكَرتْنا الثيابُ	عَلَيْنا نَسائجها العَنْكَبوتْ	المتقارب	194
وَكُنّا عِظَاماً فَصِرْنا عِظاماً	وَكُنَّا نَقُوتُ فها نَحْنُ قُوتْ	المتقارب	194
وَمَنْ كَانَ مُنْتَظراً للزَوالِ	فَكَيْفَ يُؤمَّلُ مِنْه الثُبوتْ	المتقارب	194
فَقُلْ للعِدَا ذَهَبَ ابنُ الخَطيبِ	وَفاتَ وَمنْ ذا الذَي لا يَفُوتْ	المتقارب	194
وَمَنْ كانَ يَفرَحُ مِنْهم لَهُ	فَقُلْ يَفرَحُ اليَوْم مَنْ لا يَموتْ	المتقارب	194
ولا تَغْتَرِرْ بِسَرابِ الحياةِ	فإنكَ عَمّا قَريبٍ تَموتْ	المتقارب	194
تناءيْتُ عنْ دارِ النعيم لشقْوتي	وأسْكنني الرَّحْمنُ شرَّ بلادهِ	الطويل	57
بمُنقْطَعَ الرمْلِ الذي من ثوى به	فقد بان في الدُّنْيا ضَلالُ ارْتيادِهِ	الطويل	57
مَجَالٌ لأفراس الرّياحِ إذا جَرَتْ	فليْسَ بخالٍ ساعةً منْ طرادِهِ	الطويل	57
عَسَى اللهُ يدْني ساعةَ القُرْبِ واللقا	ويجْعلُ جَهْدْي في سبيل جهادِهِ	الطويل	57

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَضْحى الفُؤادُ بسَيْفِ البَيْنِ مَجْروحا	وَمدْمَعُ العَيْنِ فَوْقَ الخَدِّ مَسْفوحا	البسيط	87
سُقْياً لغَرْناطَة والله ما بَرَحَتْ	تُلْقي مِنَ البُعْدِ في قَلْبي تَباريحا	البسيط	87
ما زِلْتُ مُستَفْتِحاً بالله ثُمَّ بِكُمْ	إلاّ وأَلفَيْتُ بَابَ الله مَفْتوحا	البسيط	87
لمْ يبْرحِ الكلَفُ ببعْدكمُ	كأَنَّهُ جسدٌ قد فارقَ الروحا	البسيط	42
سقْياً لغرناطةٍ والله ما بَرَحتْ	تُلقي منَ البُعْدِ في قلبي تباريحاً	البسيط	42
طال اغترابي عن أهلٍ وعن وطنٍ	وسامني زمني وجداً وتبْريحا	البسيط	42
وَمَا شِبْتُ مِنْ سِنٍ وَلكِنْ أَشابَني	صُروفُ زَمانٍ سَوْف يُلقي به الجَبْرُ	الطويل	87
وَإِنَ زَماناً قَدْ أحالَ شَبِيبَتي	لأَجدَرُ أنْ يُعزى إلى فِعْلِه الغَدْرُ	الطويل	87
عَلى أنَّ هذا الدّهْرَ ما زال حاسِداً	كما قد عَلِمتُم مَنْ لهُ الصيتُ والذِكرُ	الطويل	87
لذِاكَ رَماني بالبعادِ سَفاهَةٍ	وَلكنَّ لا يَبْقى عَلى حالةٍ دَهْرُ	الطويل	87
إلا إن لي قلباً يحنُّ لموطني	فيا ليتني لو صَدَّق الخبَر الخبرُ	الطويل	87
ولَمْ يترْكوا أوْطانَهُم بمرادَهُم	ولَكنْ لأَحْوالٍ أَشابَتْ مفارقي	الطويل	149
أَلا لَيْتَ شِعْري وَالزمَان بَخِيل	يُخَيِّبُ راجٍ تارَةً وَيُنيل	الطويل	88
أَيُقْضى لِشَمل قَدْ تَبَدَدَ إِلَفه	وَيُرْحى لِوَصْلٍ قَدْ تَقَضى وَصُولُ	الطويل	88
وَهَلْ لِغَريبِ الدَّارِ وَالنفْسِ وَالهَوى	إلى نَيْلِهِ لُقْيا الحبيبِ سَبيلُ	الطويل	88
فإن سُدَّتِ الأَبْوابُ بَيْني وبينكم	سَتَقْضي مُغانا شَمْأَلٌ وقُبولُ	الطويل	191
فبالله يا ريحَ الجَنوبِ تأَمَّلي	أَيَلْقى سَلامي مِنْ حَبيبي قُبولُ؟	الطويل	191
وَإِنْ جُلْتِ بالحمراءِ فاقري تحيَتي	ديارا خَلَتْ مِنّي فَهَنَّ طُلُولُ	الطويل	191
وَهُبّي على القَصْرِ الكَبيرِ عَليلَةً	فَإِنَّ به مِنْ أَهْلِ الحَبيبِ حُلولُ	الطويل	191

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَقُولي غريبٌ أَتْلفَ الحُبُّ قَلْبَهُ	لهُ أَنَةٌ لا تنْقَضي وَعَويلُ!	الطويل	191
إلى تاج السبيكَةِ فالمصلّى	تغاديكَ الصّبابةُ والُهيامُ	الوافر	42
إلى تكمنِ الأُلى خلّوا بنجدٍ	سقاهُ – غير مُفْسِده– الغمامُ	الوافر	42
رُبوعٌ عافها قلبي بكرةٍ	كما عافت مواردها الحمامُ	الوافر	42

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحق رقم 3. فهرسة القوافي

قافية الهمزة

الأشعار		البحر	اسم الشاعر	الصفحة
أن الخليجُ وغنت الورقاء	هل برحا إذا هاجبت البرماءُ	البسيط	ابن سعيد	47
أنا منكما أولى بحلية عاشق	أفنى برحاً وما نمتْ بي الصعداءُ	البسيط	ابن سعيد	47
أخشى الوشاةُ فما أفوه ُ بلفظه	والكتم عند العاشقين عناءُ	البسيط	ابن سعيد	47
لولا تشوقُ أرض حمصٍ ما جرى	دمعي ولا شمتت بي الأعداء	البسيط	ابن سعيد	47
بلدٌ متى يحظرْ له ذكرٌ هفا	قلبي وخانَ تصبرٌ عزاء	البسيط	ابن سعيد	47
منْ بعْده ما الصبحُ يشرقُ نورهُ	عندي، ولا تتبدل الظلماء	البسيط	ابن سعيد	47
إنّ الفرق هو المنية، إنهم	أهل النوى ما توا وهو أحياء	البسيط	ابن سعيد	47
مَعْ ما أُعانِيهِ بِبُعْدي دَائِماً	عَنْ بَسْطة المَأْنوسَة الأَرْجاء	الكامل	عبد الكريم القيسي	90
حَيْثُ البِطاحُ كَأنهنَ صَحائِفُ	رُقِمت بابريزٍ مِنَ الأَضْواءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	90
حَيْثُ الجَداولِ كالسُيوفِ إذا مَضَتْ	مَوصُوفَةٌ أَبداً بِحُسْنِ صَفاءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	90
حَيْثُ التُرابُ كَأَنَهُ مِنْ لؤلؤٍ	مُتَناثِرٍ أَو فِضةٍ بيضاء	الكامل	عبد الكريم القيسي	90
أَصلُ الصباحَ مَعَ المَساءِ لدَيْهِم	فِي الخدمَةِ المَعْهودَةِ الإِعْياءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
وَأَقُومُ مِنْها بالذَي هُوَ وَاجِبٌ	مِنْ غير تَفْريطٍ ولا استِهْزاء	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
مُتَحرياً إرضاءهُم لو أَنَّهُمْ	يُبدُون أَني جِئتُ بالإِرْضاءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
حتى ضَعُفْتُ وَرَقَّ جِسمي بَيْنَهُم	وَتَغيَّرتْ عَنْ حالِها أَعْضائي	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
وَأَمرٌ ما أَلْقاهُ أَني عاجِزٌ	عَنْ أَنْ أَخُصَ فرائِضي بأداءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
أَأَرْغَبُ أنْ أعيشَ أرى بَنَاتي	غَوَارِيَ قَدْ أَضَرَّ بها الحَفَاءُ؟!	الوافر	المعتمد بن عباد	135

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خَوادِمَ مَنْ قَدْ كانَ أعلَى	مَرَاتبهَ –إذا أبْدُو– النِّداءُ	الوافر	المعتمد بن عباد	135
سَيَبْلى الكُلُّ عَمّا فاتَ علمي	بأنَّ الكُلَّ يُدْرِكُهُ الغناءُ	الوافر	المعتمد بن عباد	135
إليْكَ نَحنُّ النُجتُ والنُجَباءُ	فهُمْ وهيَ في أشواقِهم شُرَكاءُ	الطويل	أبو الحجاج المنتشامري	168
تَخُبُ بركابٍ تُحِتُّ وُصُولها	لأرْضٍ بها بادٍ سَنَى وَسَناءُ	الطويل	أبو الحجاج المنتشامري	168
فأنفاسُها ما إن تني صُعَداؤها	وانفاسُهم مِنْ فَوقِها سُعَداءُ	الطويل	أبو الحجاج المنتشامري	168
لَوْلاَ تَشَوُّقُ أرْض حِمْصٍ ما جَرَى	دَمْعي وَلا شَمَتَتْ بِيَ الأَعْداءُ	البسيط	ابن سعيد	183
بَلَدٌ متى يَخْطُرْ لَهُ ذكرٌ هَفَا	قلْبي وخانَ تَعَتُّبرٌ وَغراءُ	البسيط	ابن سعيد	183
إنَّ الفُراقَ هَوَ المنيّةَ، إنّما	أهْلُ النَوّى ماتوا وَهُم أَحْياءٌ	البسيط	ابن سعيد	183
مَعْ ما أُعانيه بِبُعْدي دَائِماً	عَنْ بسطّةِ المأْنوسَةِ الأُرْجاءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	197
حَيْثُ البِطاحُ كأَنهنَّ صَحائِفٌ	رُقِيَتْ بابْريزٍ من الأَضواءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	197
حَيْثُ الحدائقُ فَتحتْ أزهارها	عنْ وجْنة المعشوقة العذراءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	197
حَيثُ الطيورُ ترنّمت في روحها	فأتَتْ بمثل ترنم الشّعراءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	197
حَيثُ النَسيمُ إذا سَرى مَالْت بهِ	طَرَباً غصونِ البانةِ الميْساء	الكامل	عبد الكريم القيسي	197
حيثُ الجداولُ كالسّيوفِ إذا مضَتْ	موصوفة أبداً بُحْسنِ صفاءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	197
حَيْثُ الترابُ كأنّه مِنْ لُؤْلُؤٍ	مُتَناثِرٍ أو فِضةٍ بيَضاءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	197
إنَّ الفُراقَ هُوَ المَنِّية، إنما	أَهْلُ النَوّى مَاتوا وَهُمْ أَحْياءُ	البسيط	ابن سعيد	210

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قافية حرف الألف

لائمي في ذكرأحباب نَأوْا	لا تَلُمْ من أَضْعَفَ الشَوْقُ قُواهْ	الرمل	المقري	148
إنَ يوماً جامِعاً شَمْلي بِهِمْ	ذَاكَ عيدي، ليسْ لي عيدٌ سِواهْ	الرمل	المقري	148
أَشَاقَكِ سَلْعٌ أم هَفَتْ بِكَ ذِكْراهُ	فَساعاتُ هذا اللَيْل عِنْدكَ أَشْباهُ	الطويل	ابن خاتمة	170
وَهَلْ ما سَرَتْ منْ نَسْمةٍ ريحُ أرْضِها	وإلاّ فهذا الجوُّ تعْبَقُ ريّاهُ	الطويل	ابن خاتمة	170
نَعَمْ شَاقَني سَلْعٌ وذِكْر عُهودِهِ	فآهٍ لأيْامٍ تَعقَضَّتْ به آهُ	الطويل	ابن خاتمة	170

قافية حرف الباء

أعهدك من أولى الشبيبة تطلب	عَلى دُبُر هَيهّاتَ شأو مُغَرِّبُ	الطويل	الكميت	22
أَلاَ أَبلِغا أَفْناءَ سَعْدِ بنِ مالكِ	رَسالَةَ مَنْ قَدْ صارَ في الغُرْبِ جَانبُه	الطويل	المتلمس	23
أَقْفَرَ منْ أَهْلِه مَحْلوبُ	فالقُطْبِيَاتُ فَالذُنوبُ	مجزوء البسيط	عبيدبن الأبرص	28
وَبَدَّلَتْ مِنْهُمُ وحُوشاً	وغَيَّرتْ حَالَها الخُطوبُ	مجزوء البسيط	عبيدبن الأبرص	28
إنْ يَكُنْ حَال أَجْمعوها	فَلا بَدى ولا عَجب	مجزوء البسيط	عبيدبن الأبرص	28
أويَكُ أَقْفَر فهاجوها	وَعمادُها المحل والجُدوبُ	مجزوء البسيط	عبيدبن الأبرص	28
فَكُلُ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلوسٌ	وَكُل ذي أَمَلٍ مكذو	مجزوء البسيط	عبيدبن الأبرص	28
أَجارَتَنَا إنَّ المَزارَ قَريبُ	وَإنّي مُقيمٌ ما أَقَامَ عَسِيبُ	الطويل	امرؤ القيس	29
أجارتنا إنا غريبان ها هنا	وكل غريب للغريب قريب	الطويل	امرؤ القيس	29
يا دَارَ أَسْماءَ بَيْنَ السَّفْحِ فالرُحُبِ	أَقْوَاتْ وَعَفَّى عَلَيْها ذاهِبْ الحَقَبِ	البسيط	عباس بن مرداس	19
فما تَبَيَّنَ مِنْها غَيْرُ مُنْتَقدٍ	وَرَاسياتٍ ثلاثٌ حَوْلَ مُنْتَصبِ	البسيط	عباس بن مرداس	19
وَعَرْصَهُ الدَّارِ تَسْتَنُّ الرِّياحُ بها	تَحِنُّ فيها حنينَ الوَلّه السُّلُبِ	البسيط	عباس بن مرداس	19
دارٌ لأسماءَ إذ قلبي بِها كَلَفُ	وإذْ أُقرِّب مِنْها غيرَ مُقْتَرِبِ	البسيط	عباس بن مرداس	19

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحَامل طيبٍ لمْ يُطيِّبْ بطيْبِهِ	ولكنَّهُ عنْدَ الحقيقَةِ طيْبُ	الطويل	سهل بن مالك	41
تألّفَ منْ أغصانِ آسٍ وزهرةٍ	فمنْ صفتيْهِ زاهرٌ ورطيْبُ	الطويل	سهل بن مالك	41
تعانقتِ الأغصانُ فيه كماً التقى	صبيبٌ على طول النّوى وحَبيبُ	الطويل	سهل بن مالك	41
وإنَّ الذي أدْناهُ بعْدَ فُراقهِ	إليَّ لسرٌّ في الوجودِ عجيْبُ	الطويل	سهل بن مالك	41
مناسبةٌ لليْن كان انتْسابُها	وكلُّ غريبٍ للغريبِ نسيْبُ	الطويل	سهل بن مالك	41
فالأمسِ في أشجارِهِ وبدارِهِ	وباليومِ في دارِ الغريب غريبُ	الطويل	سهل بن مالك	41
أغثني إذا غنى الحمام المطربُ	بكأسٍ بها وسواسُ فكري ينْهبُ	الطويل	ابن سعيد	46
وملْ ميْلةً حتى أعانِقَ أيكةً	وألثمَ ثغراً فيه للصبِّ مشْرَبُ	الطويل	ابن سعيد	46
فأينَ زمانٌ لم يخني ساعةً	بهِ وهو مني في التنعُّمِ أرغبُ	الطويل	ابن سعيد	46
فياليْتَ ما ولى مُعادٌ نعيمُهُ	وأيُّ نعيمٍ عنْدَ من يتغربُ	الطويل	ابن سعيد	46
أيْنَ أقْصى الغرْب منْ أرْضِ حلبْ	أمَلٌ في الغرْب موْصولُ التعَّبِ	المديد	محمد بن قاسم	50
حنَّ منْ شوقٍ إلى أوْطانِهِ	منْ جفاهُ صبْرُهُ لمّا اغْترَبْ	المديد	محمد بن قاسم	50
جالَ في الأرضِ لجاجاً حائراً	بَيْنَ شوْقٍ وعناءٍ ونصَبْ	المديد	محمد بن قاسم	50
كلُّ منْ يلقاهُ لا يعْرِفُهُ	مُسْتغيثاً بيْن عُجْمٍ وعَرَب	المديد	محمد بن قاسم	50
يا أحبّاي اسْمعوا بعْضَ الذي	يَتَلقّاهُ الطَّريدُ المُغْتَربْ	المديد	محمد بن قاسم	51
وليكُن زجراً لكُمْ عنْ غرْبةٍ	يرْجعُ الرأسُ لديْها كالذنبْ	المديد	محمد بن قاسم	51
واحْمِلوا طعْناً وضرْباً دائماً	فهْوَ عنْدي بيْنَ قوْمي كالضَّرب	المديد	محمد بن قاسم	51
ولئنْ قاسَيْتُ ما قاسيْتَهُ	فبما أبْصَرَ لحظي منْ عَجَبْ	المديد	محمد بن قاسم	51
دمشْقُ جنَّةُ الدُّنيا حقيقاً	ولكنْ ليس تصْلحُ للغريبِ	الوافر	محمد بن قاسم	51
بها قوْمٌ لهُمْ عددٌ ومجدٌ	وصُحْبتهُمُ تؤولُ إلى حُرُوبِ	الوافر	محمد بن قاسم	51

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لله عَيْشٌ بالمريَّةِ قدْ ذَهَبْ	أخْبارُهُ بالحُسْن نُكْتَبُ بالذَّهبْ	الكامل	أبو جعفر الالبيري	53
وهَبَتْ لنا تلْكَ الليالي مُدْةً	ثمَّ اسْتردَّ الدَّهْرُ منّا ما وَهَبْ	الكامل	أبو جعفر الالبيري	53
ذابتْ على الحمْراء حُمْرُ مَدَامِعي	والقلبُ فِيما بيْنَ ذلكَ ذائبُ	الكامل	أبو جعفر الالبيري	53
طَالَ المَدىَ بي عنْهُمُ ولرُبما	قدْ عادَ منْ بعْدِ الإطالةِ غائبُ	الكامل	أبو جعفر الالبيري	53
تَنَاءتْ ديارٌ قدْ ألفْتُ وجيرَةٌ	فَهَلْ لي إلى عهْد الوصالِ إيابُ	الطويل	ابن حمدون الحميدي	54
وَفارقْتُ أوطاني وكم أبْلغَ المُنى	وَدُونَ مُرادي أبْحُرٌ وهِضابُ	الطويل	ابن حمدون الحميدي	54
قضى زَمَني والَشيْبُ حلَّ بِمفْرِقي	وأبعدُ شيء أن يردَّ شبابُ	الطويل	ابن حمدون الحميدي	54
وَفَارَقْتُ منْ غرْب البِلادِ مواطناً	فَسقّى رُبى غَرْبِ البلادِ سحابُ	الطويل	ابن حمدون الحميدي	54
فبالقلْبِ منْ نارِ التشوق حُرْقَةٌ	وبالعَيْن منْ فَيْضِ الدُموعِ عُبابُ	الطويل	ابن حمدون الحميدي	54
يَحِنُّ إلى أوْطانِهِ كلَّ مُسْلمٍ	فَقَدَّسَ مِنها منزلٌ وجنابُ	الطويل	ابن حمدون الحميدي	54
فأسْعَدُ أيّامي إذا قيل هذهِ	مَنازِلُ منْ وادي الحِمَى وَقِبابُ	الطويل	ابن حمدون الحميدي	54
غَريبٌ كلّما يَلقى غريبٌ	فلا وطنٌ لديهِ ولا حَبيبُ	الوافر	أبو البقاء الرندي	55
تذكَّرَ أصلهُ فبكَى اشْتياقاً	وليسَ غريباً أن يَبكي غريبُ	الوافر	أبو البقاء الرندي	55
ومما هاجَ أشْواقي حَديث	جَرى فجرى له الدَّمعُ السَّكوبُ	الوافر	أبو البقاء الرندي	55
ذكرتُ به الشَّباب فشقَّ قلبي	ألمْ تر كيْفَ تنشقُّ القلوبُ	الوافر	أبو البقاء الرندي	55
على زَمنِ الصِّبا فَلْيبْكِ مثْلي	فما زَمَنُ الصِّبا إلا عَجيبُ	الوافر	أبو البقاء الرندي	55
ألا ذَكَرَ الأله بكلِّ خَيْرٍ	بلاداً لا يضيعُ بها أديبُ	الوافر	أبو البقاء الرندي	55
بلادٌ ماؤُها عذْبٌ زُلالٌ	وريحُ هوائِها مِسْكٌ رَضيبُ	الوافر	أبو البقاء الرندي	55
بها قلْبي الذي قلْبي المُعُنَّى	يكادُ منَ الحنين له يَذوبُ	الوافر	أبو البقاء الرندي	55
هذهِ مصرَ فأيْنَ المَغربُ	مُذْ نأى عنِّي دموعي تُسْكَبُ	المديد	ابن سعيد	60

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أيْنَ حْص؟ أيْنَ أيّامي بها لذّةٍ	بَعْدَها لمْ أَلْقَ شيئاً يُعْجبُ	المديد	ابن سعيد	60
كمْ تَقَضّي لي بها من لذةٍ	حيْثُ للنهْرِ خريرٌ مُطْربُ	المديد	ابن سعيد	60
وَحَمامُ الأيْكِ تشْدو حولْنا	والمَثاني في ذَرَاها تصخَبُ	المديد	ابن سعيد	60
ولكمْ بالمرْجِ لي منْ لِذةٍ	بَعْدَها ما العيْشُ عِنْدي يَعْذُبُ	المديد	ابن سعيد	60
وَلكمْ في شَنَتْبوس منْ منى	قَدْ قضيْناه ولا منْ يَعتَبُ	المديد	ابن سعيد	60
بلْ على الخضْراءِ، لا أنْفَكُ منْ	زفْرةٍ من كلِّ حينٍ تلهبُ	الرمل	ابن سعيد	61
حيثُ للبحر زئيرٌ حولْها	تبصِرُ الأغصانُ مِنهُ ترهبُ	الرمل	ابن سعيد	61
كمْ قطعْنا الليلَ فيها مشرقاً	بحَبيبٍ ومُدامُ يُسْكبُ	الرمل	ابن سعيد	61
وإلى حَوْرٍ حنيني دائماً	وعلى شِنِّيل دمْعي صَبِّبيب	الرمل	ابن سعيد	61
حيْثُ سُلَّ النهْرُ غضْباً وانْثنتُ	فوْقُهُ القضْبُ وغنّى الربْربُ	الرمل	ابن سعيد	61
وتشفَّتْ أعينُ العُشّاقِ منْ	حوْرِ عيْنٍ بالمواضي تحْجَبُ	الرمل	ابن سعيد	61
ملْعبٌ للَّهْوِ مُذْ فارقْتُهُ	ما ثناني نحْوَ لهْوٍ ملْعبُ	الرمل	ابن سعيد	61
وإلى مالقةٍ يهْفو هَوَىً	قلْبُ صبٍّ بالنَّوى لا يُقْلبُ	الرمل	ابن سعيد	61
أينَ أبْراجٌ بها قدْ طالَما	حثَّ كأْسي في ذُراها كوْكبُ	الرمل	ابن سعيد	61
وعلى مُرْسِيةٍ أبْكي دَمَاً	منْزلٌ فيهِ نعيمٌ معْشبُ	الرمل	ابن سعيد	61
معَ شمْسٍ طَلَعَتْ في ناظري	ثمَّ صارتْ في فؤادي تغْرُبُ	الرمل	ابن سعيد	61
ها أنا فيها فريدٌ مُهْمَلٌ	وكَلامي ولِسَاني مُعْرِبُ	الرمل	ابن سعيد	61
وأرى الألْحاظ تنْبو عندما	اكْتُبُ الطِّرسَ أفيه عَقْربُ	الرمل	ابن سعيد	61
وَإذا أحْسبُ في الديوان لمْ	يدْرِ كتّابُهم ما أحْسبُ	الرمل	ابن سعيد	62
نَسبٌ يُشْرَكُ فيه خاملٌ	ونبيهٌ أينَ منهُ المَهْرَبُ	الرمل	ابن سعيد	62

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَتُراني ليسَ لي جدُّ لَهُ	شُهْرَةٌ؟ أو ليسَ يُدرى لي أبُ	الرمل	ابن سعيد	62
سوْفَ أنثني راجعاً لا غرَّني	بعْدَ ما جَرَّبْتُ برْقٌ خُلَّبُ	الرمل	ابن سعيد	62
أهتمُ بذكْر الشرْق والغرْب دائباً	وما بيَ شرقٌ للبّلاد ولا غَرْبُ	الطويل	الدارمي البغدادي	69
ولكنْ أوطاناً نأتْ وأحِبةً	فعُدْتُ متى أذكرْ عهودِهمُ أصْبُ	الطويل	الدارمي البغدادي	69
إذا خطرت ذكْراهمُ في خواطري	تناثَرَ من أجْفاني اللؤْلؤ الرطبُ	الطويل	الدارمي البغدادي	69
ولمْ أنْسَ منْ ودّعْتُ بالشطِ سحْرةً	فقدْ غردَ الحادون واستعجلَ الرَكْبُ	الطويل	الدارمي البغدادي	69
أليفانِ هذا سائرً نحو غُرْبةٍ	وهذا مُقيم سار عن صدْرِهِ القلْبُ	الطويل	الدارمي البغدادي	69
إنْ تُردْ المالَ فإني أمْرؤٌ	لم أَجْمَع المالَ ولَمْ أكسَبِ	السريع	الطليق	78
إذا أَخَذْتَ الحقَّ مِنّي فلا	تلْتَمِسِ الرِّبْحُ ولا ترْغَبِ	السريع	الطليق	78
قَدْ أَحْسَنَ الله إلينا مَعاً	إنْ كانَ، اسم المال لَمْ يَذْهَبِ	السريع	الطليق	78
يا ناصرَ الدينِ الحنيفِ، وأهلُهُ	أنْضاءُ مَسْغبةٍ وَفلُّ خُطوبِ	الكامل	ابن الخطيب	107
حَقِّقْ ظنونَ بَنيهِ فيكَ، فإنهم	يَتَعلّلون بوَعْدِكَ المَرْقوبِ	الكامل	ابن الخطيب	107
ضاقَتْ مذاهِبُ نصرهم فَتَعلقوا	بِجناب عِزٍّ مِنْ عُلاكَ رحيبِ	الكامل	ابن الخطيب	107
وَدَجا ظلامُ الكُفْرِ في آفاقهم	أو لَيسَ صُبْحُكَ مِنْهم بقريبِ	الكامل	ابن الخطيب	107
نادَتْكَ أندلسٌ وَمجْدُكَ ضامِنٌ	أن لا يَخيبَ لديكَ ذو مطلوبِ	الكامل	ابن الخطيب	107
غَصَبَ العَدوُ بِلادَهَا وَحُسامَك الـــ	ماضي الشَّبا مُسْتَرجعُ الغَصوبِ	الكامل	ابن الخطيب	107
ولَمّا وَقَفْنا كَيْ نُوَدِعُ مِنْ نأى	ولَمْ يَبْقَ إلا أنْ تَحثُ الركائبُ	الطويل	ابن جابر الضرير	128
بَكَيْنا وَحَقٌ للمحُبِ إذا بَكى	عِشّية سارَتْ عَنْ حِماهُ الحَبائبُ	الطويل	ابن جابر الضرير	128
أنا الشَمْسُ في جَوِّ العُلومِ مُنيرةٌ	ولَكنَّ عَيْبي أنَّ مطْلعيَ الغَرْبُ	الطويل	ابن حزم	132
ولَوْ أنَّني مِنْ جانِبِ الشَرْق طالِعٌ	لجدَّ عَلى ما ضَاعَ في ذكريَ النهبُ	الطويل	ابن حزم	132

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصبحت صفر يدي مما تجود به	ما أعجب القَدَرَ المقدورَ في رَحبِ	البسيط	المعتمد بن عباد	136
ذُلٌّ وَفَقْرٌ أوالا عِزَّة وَغِنىَ	نُعْمىَ الليَّالي مِنَ البلَوى عَلى كَثَبِ	البسيط	المعتمد بن عباد	136
هَذهِ مِصرُ فأينَ المَغْربُ؟	مُذْ نأى عنّي دُموعِيَ تَسكُبُ	المديد	ابن سعيد	142
أيْنَ حمصٌ؟ أيْنَ أيَامي بِها؟	بَعْدَها لم أَلقَ شَيْئاً يُعْجبُ	المديد	ابن سعيد	142
أين حُسنُ النيل من نهر بها	كُلُّ نغمات لديه تطرب	الرمل	ابن سعيد	142
كم به من زورق قد حله	قمرٌ ساق وعود يضرب	الرمل	ابن سعيد	143
كم ركبناها فلم تجمع بنا	ولكم من جامع إذ يركب	الرمل	ابن سعيد	143
ها أنا فيها فَريدٌ مُهْمَلٌ	وَكَلامي وَلِساني مُعْرِبُ	الرمل	ابن سعيد	143
وَأنادي مَغْربياً لَيْتَني	لمْ أَكُنْ للغربِ يَوْماً أنسَبُ	الرمل	ابن سعيد	143
نَسَبٌ يُشرِكُ فيهِ خَامِلٌ	وَنَبيهٌ أينَ مِنْهُ المهرَبُ	الرمل	ابن سعيد	143
قالوا: تَدانيتَ منْ وداعهُم	وَلَم نَرَ الصَّبرَ عَنْكَ مَغْلوباً	المنسرح	علي بن احمد الأندلسي	146
فَقُلْتُ: للعِلمِ أنّني بِغَدٍ	أَسْمعُ لفظَ الوَداعِ مقْلوباً	المنسرح	علي بن احمد الأندلسي	146
هيَ الأرْضُ لا وِرْدٌ لديها مُكَدَّرٌ	ولا ظِلَّ مَقْصورٌ ولا رَوْضَ مُجْدِبِ	الطويل	موسى بن سعيد	152
رَحَلْتُ نَحْو دمشْق الشَّامِ مُبْتغِياً	روَايةً عنْ ذَوي الأَحْلامِ والأدبِ	البسيط	ابن الحاج الغرناطي	165
فَفزْتُ في كُتُبِ الآثار حين غَدَتْ	تُروى بِسلْسِلةٍ عُظمى منَ الذَهَبِ	البسيط	ابن الحاج الغرناطي	165
عَرِّج على حَلَبٍ إنْ كُنْتَ ذا طلبٍ	لِلْعِلمِ والحِلْمِ والعَلْياءِ والأَدَبِ	البسيط	ابن سعيد	166
ألاَ ذكَرَ بكُلِّ خَيْرٍ	بلاداً لا يَضيعُ بها أَديبُ	الوافر	ابن الأبار	187
بِلادٌ ماؤها عَذْبٌ زُلالٌ	وَريحُ هوائِها مِسْكٌ رطيبُ	الوافر	ابن الأبار	187
بِها قَلْبي الذي قَلْبي المُعَنَّى	يَكادُ مِنَ الحَنينِ له يَذُوبُ	الوافر	ابن الأبار	187
هذه مصرَ، فَأَيْنَ المَغْرِبُ	مُذْ نأى عَنِّي دموعي تُسْكَبُ	المديد	ابن سعيد	192

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أيْنَ حِمْصٌ، أيْنَ أيّامي بِها	بَعْدَها لَمْ أَلْقَ شَيْئاً يُعْجِبُ	المديد	ابن سعيد	192
كَمْ تَقَضي لي بها من لَذَّةٍ	حَيْثُ للنَهْرِ خَريرٌ مُطرب	المديد	ابن سعيد	192
وَحَمامُ الأيْكِ تَشْدو حَوْلنا	والمَثانِيَ في ذُرَاها تَصْخَبُ	المديد	ابن سعيد	192
وَلَكَمْ بالمَرْجِ لي منْ لِذْةٍ	بَعْدَها ما العَيْشُ عِنْدي يَعْذُبُ	المديد	ابن سعيد	192
وَلَكَمْ من شَنْتَبوسٍ منْ مُنى	قدْ قَضَيْناهُ ولا منْ يَعْتَبُ	المديد	ابن سعيد	192
غَريبٌ كُلَّما يَلْقَى غَريبٌ	فَلا وَطَنٌ لَدَيْهِ ولا حَبيبُ	الوافر	أبو البقاء الرندي	196
تَذَكَّرَ أهلَهُ فَبَكى اشْتياقاً	وَلَيْسَ غَريباً أنْ يَبْكي غَريبُ	الوافر	أبو البقاء الرندي	196
وَمَا هاجَ أشْواقي حَديثٌ	جَرى فَجَرى به الدَّمْعُ السَّكوبُ	الوافر	أبو البقاء الرندي	196
ذكَرْتُ بهِ الشَّبابَ فشقَّ قلبي	ألمْ يَرَ كَيْفَ تَنْشقُ القُلوبُ	الوافر	أبو البقاء الرندي	196
على زَمَن الصِّبا فلْيَبْكِ مِثْلي	فما زَمَنُ الصِّبا إلا عجيبُ	الوافر	أبو البقاء الرندي	196
ألا ذكَرَ الآله بِكُل خَيْرٍ	بلاداً لا يَضيعُ بها أديبُ	الوافر	أبو البقاء الرندي	196
بلادٌ ماؤُها عَذْبٌ زَلالٌ	وَريحُ هوائِها مِسْك رطيبُ	الوافر	أبو البقاء الرندي	196
بِها قلْبي الذي قَلْبي المُعَنَّى	يَكادُ مِنَ الحَنينِ له يَذوبُ	الوافر	أبو البقاء الرندي	197
هذهِ مصرُ فأينَ المغربُ	مُذْ نأى عَنّي دموعي تَسْكَبُ	المديد	ابن سعيد	202
أيْنَ حُسْنُ النيلِ منْ نَهرْ بها	كُلُّ نَغَماتٍ لديه تُطْرِبُ	المديد	ابن سعيد	202
بلْ على الخَضْراءِ لا أثْقل مِنْ	زَفْرةٍ في كُلِّ حينٍ تَلْهبَ	المديد	ابن سعيد	202
سَوْفَ انْثني راجِعاً لا غَرْبَتي	بَعْدَ مَا جَرِبْتُ بَرْقاً خُلَّبُ	المديد	ابن سعيد	202
فبالأمسِ في أشجاره وبداره	وبالْيومِ في دَار الغَريبِ غَريبُ	الطويل	سهل بن مالك	209
لم أنسَ يَوْمُ النَوى وَالبَيْن كَلْمتها	وَقَلْبُها مِثْل قَلْبي اليَومَ مُضْطَرِبِ	البسيط	عبد الكريم القيسي	213
ووجهها مِثْلَ وَجْهي وَاجِمٌ فَرِقاً	مِنْ خَطْب فُرْقَتنا غيْرانَ مُكْتَئِبِ	البسيط	عبد الكريم القيسي	213

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَدَمْعُها مِثل دَمْعي فَوْقَ وَجْنَتَها	كَالْغَيثِ مُنْهَمرٌ هَامٍ وَمُنسكبِ	البسيط	عبد الكريم القيسي	214
وَقَدْ مَدَّتْ إِلَيْها للوداع يَداً	واسْتقْبلتَني بأُخرى وَهْيَ تَنْحَبِ	البسيط	عبد الكريم القيسي	214
اللهُ في حِفْظِ حُبي لا تُضيِعهُ	فَحفْظه لَيْسَ لي فِي غيرهِ أربِ	البسيط	عبد الكريم القيسي	214

قافية حرف التاء

رَغِبْتُ بِنَفْسِي أن أُساكِنَ مَعْشَراً	فعالُهُمُ زُورٌ وَوُدْهُمُ مَقْتُ	الطويل	ابن الأحمر	81
يَدُسُّونَ في لينِ الكَلامِ دَواهياً	هِيَ السُمُّ بالآلِ المَشودِ لها لَتُّ	الطويل	ابن الأحمر	81
فَلا دَرَّ دَرُّ القَوْمِ إلاّ عُصَيْبَةٌ	إليَّ بإخْلاصِ المَوَدَّةِ قَدْ مَتُّوا	الطويل	ابن الأحمر	82
بَعُدْنا وإنْ جَاوَرَتْنا البيوت	وَجِئْنا بِوَعْظٍ وَنَحْنُ صُموتْ	المتقارب	ابن الخطيب	86
وأَنْفاسُنا سَكَنتْ دُفْعَةً	كَجَهْرِ الصَلاةِ تلاهُ القُنُوتْ	المتقارب	ابن الخطيب	86
وَدمدَّتْ وَقَدْ أَنكَرَتْنا الثياب	علينا نسائجها العَنْكَبوت	المتقارب	ابن الخطيب	86
وَكُنّا عِظاماً فَصِرْنا عِظاماً	وَكُنّا نَقُوتُ فَها نَحْنُ قُوتْ	المتقارب	ابن الخطيب	86
وَمَنْ كَانَ مُنْظَراً للزَوالِ	فكَيْفَ يُؤَمِّلُ مِنْه الثُبوتْ	المتقارب	ابن الخطيب	86
فَقُلْ للعِدا ذَهَبَ ابن الخَطيب	وَفاتَ وَمَنْ ذا الذي لا يَفُوتْ	المتقارب	ابن الخطيب	86
وَمَنْ كانَ يَفْرحُ منهم لَهُ	فقل يَفْرحُ اليَوْم مَنْ لا يَموتْ	المتقارب	ابن الخطيب	86
ول تَغْتَرِرْ بسراب الحياةِ	فإنك عَمّا قريب تَموتْ	المتقارب	ابن الخطيب	86
بَعُدْنا وإنْ جَاوَرتْنا البيُوتُ	وَجِئْنا بِوَعْظٍ وَنَحْنُ صُموتْ	المتقارب	ابن الخطيب	194
وَأَنفاسُنا سَكَنَتْ دُفْعَةً	كَجَهْرِ الصَلاةِ تلاهُ القُنُوتْ	المتقارب	ابن الخطيب	194
وَمَدَّت وَقدْ أنكرَتْنا الثيابُ	عَلَيْنا نَسائجها العَنْكَبوتْ	المتقارب	ابن الخطيب	194
وَكُنّا عِظَاماً فَصِرْنا عِظاماً	وَكُنَّا نَقُوتُ فها نَحْنُ قُوتْ	المتقارب	ابن الخطيب	194
وَمَنْ كَانَ مُنْتَظراً للزَوالِ	فَكَيْفَ يُؤَمِّلُ مِنْه الثُبوتْ	المتقارب	ابن الخطيب	194

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَقُلْ للعِدَا ذَهَبَ ابنُ الخَطيبِ	وَفاتَ وَمنْ ذا الذَي لا يَفُوتْ	المتقارب	ابن الخطيب	194
وَمَنْ كانَ يَفرَحُ مِنْهم لَهُ	فَقُلْ يَفرَحُ اليَوْم مَنْ لا يَموتْ	المتقارب	ابن الخطيب	194
ولا تَغْتَرِرْ بِسَرابِ الحياةِ	فإنكَ عَمّا قَريبٍ تَموتْ	المتقارب	ابن الخطيب	194
بَعُدْنا وإن جَاوَرْتنا البُيوت	وَجِئْنا بوَعْظٍ ونَحْنُ صُمُوتْ	المتقارب	ابن الخطيب	199

قافية حرف الجيم

أقولُ وحمْراءُ غرْناطةٍ تشوقُ	النُفُوسَ وتسْبي المُهجْ	المتقارب	ابن الحاج النميري	65
ألا ليْتَ شعْري بطول السرّى	أرتْنا الوجى واشْتكتْ بالعرجْ	المتقارب	ابن الحاج النميري	65
وما لي في عَرَجٍ رغْبةٌ	ولَكِنْ لأقْرع بابَ الفرَجْ	المتقارب	ابن الحاج النميري	65
في مَنْزِلٍ كاللَّيْلِ أَسْودَ فاحِمٍ	داجٍ النواحي مُظْلِمِ الإثباجِ	الكامل	الطليق	78
يَسْوَدُّ والزهراءُ تُشْرِقُ حَوْلَهُ	كالْحِبْرِ أُوْدِعَ في دَوَاةِ العاجِ	الكامل	الطليق	78

قافية حرف الحاء

يا طَالبَ العلْم هِذا بَابُهُ فُتِحا	فَادْخُل تُشَاهدْ سناهُ لاحَ شمْسَ ضُحَى	البسيط	ابن الجياب	14
وَاشْكُرْ مُجيرُكَ فِي حِلٍّ وُمُرْتَحَلٍ	إذا قرَّبَ اللهُ منْ مرماكَ ما نَزَحا	البسيط	ابن الجياب	14
وشَرَّفَتْ حُضْرَةُ الإسْلام مَدْرَسَةً	بِها سَبيلُ الهُدَى وَالْعِلْمُ قَدْ وَضُحا	البسيط	ابن الجياب	14
أعْمَال يُوسفَ موْلانا ونيَّتُه	قَدْ طرِّزتْ صُحُفاً ميزانُها رَجَحا	البسيط	ابن الجياب	14
أضْحى الفؤادُ بسيْفِ الَبيْن مجروحا	ومَدْمَعُ العيْنِ فوْقَ الخدِّ مسْفوحا	البسيط	يوسف الثالث	42
لمْ يبْرحِ الكلَفُ ببعْدكمُ	كأنَّهُ جسدٌ قد فارقَ الروحا	البسيط	يوسف الثالث	42
سقْياً لغرناطةٍ والله ما بَرَحتْ	تُلقي منَ البُعْدِ في قلبي تباريحاً	البسيط	يوسف الثالث	42
طال اغترابي عن أهلٍ وعن وطنٍ	وسامني زمني وجداً وتبْريحا	البسيط	يوسف الثالث	42
عَجِبْتُ منْ قلبي المُعَنىَّ	يهفو إذا هبَّتِ الرياحْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	45

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لو كانَ للصَّبِ ما تمنى	لطارَ شوقاً إلى البطاحْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	45
وبُلبُلُ الدّوْحِ إن تَغَنَّى	أسْهَرَ ليلي إلى الصباحْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	45
يا نسيماً منْ نحو تلكَ النواحي	كيفَ باللهِ نوْرُ تلكَ البطاحِ	الخفيف	ابن سعيد	47
أسَقَتْها الغمامُ رياً فلاحتْ	في رداءٍ ومئزرٍ ووشاحِ	الخفيف	ابن سعيد	47
آهِ ممّا لقيتُ بعدكِ منْ هوْ	تمَّ وشوْقٍ وغُرْبةٍ وانتزاحِ	الخفيف	ابن سعيد	47
أسهرُ اللّيلَ لسبُ أُغفْي لصبْح	أترى النومَ داهباً بالصَّباحِ	الخفيف	ابن سعيد	47
قدْ بدا يظهرُ النجومَ خلياً	وهوَ منْ لبْسَةِ الصَّبا في براحِ	الخفيف	ابن سعيد	47
إن يومَ الفراقِ بدّر شمْلي	طائراً ليْتهُ بغير جناحِ	الخفيف	ابن سعيد	47
حالكَ اللونِ شبهَ لونكَ فاغربِ	عن عياني يا شبْهَ طيْرِ انتزاحِ	الخفيف	ابن سعيد	47
أقلقهُ وجدُهُ فباحا	وزاد تبريحُهُ فناحا	مجزوء البسيط	ابن سعيد	48
ورام يثني الدموعَ لمّا	جرتْ فزادتْ له جماحاً	مجزوء البسيط	ابن سعيد	48
يكابد الموتَ كل حينٍ	لو أنه مات لا ستراحا	مجزوء البسيط	ابن سعيد	48
ينزو إذا ما الرياحُ هبتْ	كأنهُ يعشق الرياحا	مجزوء البسيط	ابن سعيد	48
كم قد بكى للحمامِ كيما	يعيرهُ نحوها اجتاحاً	مجزوء البسيط	ابن سعيد	48
يا أهْلَ وُدِّي، لا أروْمُ تدانيا	مِنْكُمْ وَدارُكُم يبيْنُ وتنْزحُ	الكامل	ابن الأبار	58
إن كانَ جسْمي شطَّ عَنْ مَثْواكُمُ	فالقلْبُ ثاوٍ بيْنكُمْ لا يَبْرَحُ	الكامل	ابن الأبار	58
هذي الجوانِحُ بالجوى مملْوءةٌ	مِمّا أميْلُ لكمْ وممّا أجْنَحُ	الكامل	ابن الأبار	58
أَضْحى الفُؤادُ بِسَيْفِ البَيْنِ مَجْروحا	وَمدْمَعُ العَيْنِ فَوْقَ الخدِّ مَسْفوحا	البسيط	يوسف الثالث	87
سُقْياً لغَرْناطَة والله ما بَرَحَتْ	تُلْي مِنَ البُعْدِ في قَلْبي تَبَاريحا	البسيط	يوسف الثالث	87
ما زِلْتُ مُسْتَفْتِحاً بالله ثُمَّ بِكُمْ	إلاّ وأَلْفَيْتُ بَابَ الله مَفْتوحا	البسيط	يوسف الثالث	87

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يا أهْلَ وُدِّي، لا أرومُ تدانيا	مِنكُمْ وَدارُكُم تَبْينُ وَتَنْزحُ	الكامل	ابن الأبار	114
إنْ كانَ جِسْمي شطَ عنْ مثواكمُ	فالقلبُ ثاوٍ بَيْنكُمْ لا يبْرَحَّ	الكامل	ابن الأبار	114
هذي الجَوانُح بالجَوى مَملوءةٌ	ممّا أحيلُ لكُمْ وَممّا أَجْنحُ	الكامل	ابن الأبار	114
خَليَليَّ ل فِطْرٌ يَسُرُّ ولا أَضْحَى	فما حَالُ مَنْ أَمْسَى مَشوُقاً كما أضْحى	الطويل	ابن زيدون	134
لَئِنْ شَاقَني شرق العُقاب، فلم أزلْ	أخُصَّ بمَعْوض الهوى ذلكَ السَفحا	الطويل	ابن زيدون	134
أَلاَهَلْ إلى الزهْراءِ أوبَةُ نازحٍ	تَقَضىَ تنائيها مدامعُهُ نَزْحا	الطويل	ابن زيدون	134
يا أهلَ وُدّي لا أرومُ تدانياً	مِنْكُمْ وَداركُمُ تَبينُ وتَنْزحُ	الكامل	ابن الأبار	158
إنْ كانَ جِسْمي شطَّ عن مَثْواكُمُ	فالقَلْبُ ثاوٍ بَيْنكُمْ لا يبرَحُ	الكامل	ابن الأبار	158
هذي الجَوانُحِ بالجَوى مَمْلوءَةٌ	مما أميلُ لكم ومما أجْنَحُ	الكامل	ابن الأبار	158
يا نَسيماً منْ نَحوِ تِلكَ النَواحي	كَيْفَ باللهِ نَوْرُ تِلكَ البطاحِ	الخفيف	ابن سعيد	196
أسَقَتْها الغَمامُ رَيّاً فلا حَتْ	في رِداءٍ ومِئْزَرٍ وَوِشَاحِ	الخفيف	ابن سعيد	196
آه مما لقيتُ بَعْدكِ من هَــ	ــمٍ وَشوقٍ وَغُرْبةٍ وانْتزاحِ	الخفيف	ابن سعيد	196
أسْهَرُ الليلَ لسْتُ أُغْفي لصُبْحٍ	أتَرى النَوْمَ ذاهباً بالصبّاحِ	الخفيف	ابن سعيد	196
قَدْ بَدا يُظهرُ النُجومَ خَليًّا	وَهْوَ منْ لِبْسَةِ الصبَّا في بَراحِ	الخفيف	ابن سعيد	196
مُسْبلا سِتْرهُ مُنَعَّمَ بالٍ	وَجُفوني منْ سُهْدِهِ في كِفَاحِ	الخفيف	ابن سعيد	196
أيُّها اللَيلُ لا تُؤَمِّلُ خُلوداً	عنْ قريبٍ يَمْحُو ظلامَكَ ماحَ	الخفيف	ابن سعيد	196
وَيلوحُ الصبَّاحُ مُشْرقَ نُورٍ	فيهِ للمُسْتهام بَدْءُ نجاحِ	الخفيف	ابن سعيد	196
إنَّ يَومَ الفُراق بَدَّدَ شَمْلي	طائراً لَيتُهُ بغيْرِ جَناحِ	الخفيف	ابن سعيد	196
حَالكَ اللَّونِ شِبْهِ لَوْنِكَ فاغْرُبْ	عن عِياني يا شِبْهَ طيرِ النِّزاحِ	الخفيف	ابن سعيد	196
وإذا ما بدا الصبّاحُ فما يُشْــ	ــبهُ إلاّ لونَ الخُدودِ المِلاحِ	الخفيف	ابن سعيد	196

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أضحى الفُؤاد بسيف البين مجروحا	وَمَدْمَع العَيْنِ فوْقَ الخَدِّ مَسْفوحا	البسيط	يوسف الثالث	200
أَضحى الفؤاد بسيف البين مجروحاً	ومدمع العين فوق الخدِ مسفوحاً	البسيط	يوسف الثالث	208
سَقْياً لغرْناطةَ والله ما بَرَحَتْ	تُلقي مِنَ البُعْدِ في قلبي تَبَاريحا	البسيط	يوسف الثالث	208
أَسْهَرُ اللّيلَ لستُ أُغْفي لصبحِ	أترى النَوْمَ ذاهباً بالصباحِ	الخفيف	ابن سعيد	210
إنْ كانَ جِسْمي شَطَّ عَنْ مَثواكُمُ	فالقَلْبُ ثاوْ بَيْنكُمْ لا يَبْرَحُ	الكامل	ابن الأبار	210

قافية حرف الدال

ما مُقَامي بِأَرْضِ نَخْلَةَ إلاّ	كمقام المسيح بين اليهود	الخفيف	المتنبي	32
أَنَا فِي أُمَّة تَدارَكَها اللهُ	غريب كصالح في ثمود	الخفيف	المتنبي	32
هذا وما نجْديَّةٌ قدْ عارَضَتْ	منالَ العقيقِ وطلْعِهِ المخْضودِ	الكامل	ابراهيم الساحلي	55
أَو عَارضَتْ شَوْقي ودمْعي ساعَتْ	عنْ برْقِهِ وسحابِهِ الموْرودِ	الكامل	ابراهيم الساحلي	55
بأشدَّ منْ شوْقي لنبْعٍ رُكيةً	عَلَّتْ سَرَاةَ بني أبي وجُدُودي	الكامل	ابراهيم الساحلي	55
صدَعتْ لفقْدهمُ الخطُوبُ زُجاجَتي	ولَحَتْ لبُعْدهمُ اللَّيالي عَودِي	الكامل	ابراهيم الساحلي	55
تناءيْتُ عنْ دارِ النعيم لشقْوتي	وأسْكنني الرَّحْمنُ شرَّ بلادهِ	الطويل	ابن الخطيب	57
بمُنقْطَعَ الرملِ الذي من ثوى به	فقد بان في الدُّنْيا ضَلالُ ارْتيادِهِ	الطويل	ابن الخطيب	57
مَجَالٌ لأفراس الرّياحِ إذا جَرَتْ	فليْسَ بخالٍ ساعةً منْ طرادِهِ	الطويل	ابن الخطيب	57
عَسَى اللهُ يدْني ساعةَ القُرْبِ واللقا	ويجْعلُ جَهْدْي في سبيل جهادِهِ	الطويل	ابن الخطيب	57
يا ساكني جنَّةِ العريفِ	أسْكنتُمُ جنَّةَ الخلودْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	58
كم ثمَّ منْ منظرٍ شريف	قدْ حُفَّ باليُمْنِ والسُّعُودْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	58
ورب طودٍ به منيفِ	أدواحُهُ الخضرِ كالبنودْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	58
قَرُبَ المزارُ ولا زمانٌ يُسعِدُ	كمْ ذا أقربُ ما أراهُ يبعُدُ	الكامل	ابن سعيد	62

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأرحمةً لمتيَّمٍ ذي غُربةٍ	وَمَع التَغَرُّبِ فإنهُ ما يقصِدُ	الكامل	ابن سعيد	62
يا سائرينَ ليثربٍ بُلِّغْتُمُ	قدْ عَاقني عنها الزمانُ الأنكدُ	الكامل	ابن سعيد	62
أعَلِمْتمُ أن طرْتُ دون محلّها	سبْقاً وها أنا إذْ تدانى مُقعَدُ	الكامل	ابن سعيد	62
أخي إنْ تصلْ يؤْماً وبُلِّغْتَ سالماً	لغرْناطةٍ قانفذْ لما أنا عاهدهُ	الطويل	أبو حيان الغرناطي	62
بغرْناطةٍ رُوحي وفي مصرَ جُثَّتي	ترَى هلْ يُثَّني الفرْدَ منْ هُوَ فاردُهُ	الطويل	أبو حيان الغرناطي	63
حيٍّ حَيَّي باللّهِ يا ريحَ نَجْد	وتَحمّل عظيمَ شوْقي وَوَجْدي	الخفيف	ابن حكيم الرندي	63
وإذا ما بَثَثْتَ حاليَ فبلِغْ	منْ سلامي لهُمْ على قدرِ ودّي	الخفيف	ابن حكيم الرندي	63
ما تناسَيْتُهُم وهَلْ في مغيبي	قدْ نسوني على تطاول بُعْدي	الخفيف	ابن حكيم الرندي	63
بيَ شوْقٌ إليْهمْ ليْسَ يُعْزى	لجَميلٍ ولا لسكان نجْدِ	الخفيف	ابن حكيم الرندي	63
يا نسيمَ الصَّبا إذا جئبتَ قوماً	مُلئتْ أرضُهُمْ بشبحٍ ورُنْدِ	الخفيف	ابن حكيم الرندي	63
فَتَلَطفْ عنْدَ المُرورِ عليهم	وحقوقاً لهْم علَّي فأَدِ	الخفيف	ابن حكيم الرندي	63
قلْ لهُمْ قدْ غَدَوْتُ منْ وجْدهم في	حالِ شوْقٍ لكلِّ رندٍ وزندِ	الخفيف	ابن حكيم الرندي	63
تذْكَرَ نجداً والحمى فبَكى وجْداً	وقالَ: سَقى اللهُ الحمى وسقى نجدا	الطويل	الدارمي البغدادي	70
وحيتهُ أنفاسُ الخزامى عَشيةً	فَهاجَتْ إلى الوَجْد القديم به وجدا	الطويل	الدارمي البغدادي	70
فاظْهرَ سُلْواناً وأضْمرَ لوْعةً	إذا طُفِئت نيرانُها وقَدَتْ وقْدا	الطويل	الدارمي البغدادي	70
دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطاعِ الرجا	ء، والمَوْتُ منّي كَحَبْلِ الوَريد	المتقارب	أبو الطيب المتنبي	74
دَعَوْتُكَ لمّا براني البلاء	وأَوْهَنَ رجليَّ ثِقْلُ الحدَيد	المتقارب	أبو الطيب المتنبي	74
وَقَدْ كانْ مَشْيهما في النعال	فَقَدْ صارَ مَشْيهما في القُيُود	المتقارب	أبو الطيب المتنبي	74
وَكُنْتُ من الناسِ في مَحْفَلٍ	فها أَنا في مَحْفَلٍ مِنْ قُرود	المتقارب	أبو الطيب المتنبي	74
تَبَدّلْتُ مِنْ عزِّ ظِلِّ البنُوُدِ	بِذلِّ الحَديدِ وَثِقلِ القُيُودِ	المتقارب	المعتمد بن عباد	79

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكانَ حَديدي سناناً ذليقاً	وَغضباً رَفيقاً صَقيل الحَديدِ	المتقارب	المعتمد بن عباد	79
فَقَدْ صارَ ذاك وذا أدْهما	يَعُضُّ بِسامَيٍّ عَضَّ الأسودِ	المتقارب	المعتمد بن عباد	79
أَلا لَيْتَ شِعْري هَلْ يُمَدَّ ليَ المَدَى	فأبْصرَ شَمْلَ المُشْركينَ طَريداً؟	الطويل	أبو جعفر الوقشي	99
وَهَلْ بَعْدُ يُقْضى في النصارى بنُصْرةٍ	تُغادِرهُم للمرهفاتِ حَصيداً؟	الطويل	أبو جعفر الوقشي	99
وَيَغْزو أبو يَعْقوبَ في شَنْتِ ياقبٍ	يُعيدُ عَميدَ الكافرين عميدا؟	الطويل	أبو جعفر الوقشي	99
وَيُلْقى على إفرنجهم عِبْءَ كَلْكل	فَيَتْركهُمْ فَوْقَ الصَعيدِ هجودا؟	الطويل	أبو جعفر الوقشي	99
وَيفْتكُ من أيدي الطُغاةِ نواعِماً	تَبدَّلنَ منْ نَظْم الحُجولِ قيودا؟	الطويل	أبو جعفر الوقشي	99
ماذا يكونُ جوابكم لنبيكم	وَطَريقُ هَذا العُذْرِ غيْرُ ممهَّدِ	الكامل	ابن الخطيب	103
إنْ قالَ:" لِمَ فرطتُمُ في أمَتي	وَتَركتُموهُم للعدوِّ المُعْتدي	الكامل	ابن الخطيب	103
تاللهِ لوْ أنَّ العقوبة لم تُخِفْ	لكفى الحيَا منْ وَجْهِ ذاكَ السيِّدِ	الكامل	ابن الخطيب	104
أَبني مُرّينَ أَنتُمُ جيرانُنا	وَأَحَقُ مَنْ في صَرْخةَ بهم ابتدي؟	الكامل	ابن المرابط	104
فالجارُ كَانَ بهِ يُوْصي المُصْطفى	جِبْريلُ حقاً في الصَحيح المُسْنَدِ	الكامل	ابن المرابط	104
أَبني مُرّينَ والقبائلُ كُلِّها	في المَغْربِ الأَدْنى لنا وَالأبْعَدِ	الكامل	ابن المرابط	104
كُتِبَ الجهادُ عَليكُمُ فَتَبادَروا	مِنْهُ إلى فرضِ الأَحق الأوْحَدِ	الكامل	ابن المرابط	104
وارْضوا بإحدى الحُسْنيين وأقْرضِوا	حُسْناً تفوُزوا بالحسان الأوكَدِ	الكامل	ابن المرابط	104
هَذي الجينانُ تَفَتَّحَتْ أَبْوابُها	والحورُ قاعدةٌ لكُمْ بالمرصَدِ	الكامل	ابن المرابط	104
أَعلَى الغِنى أوْجَفْتُ، لا كانَ الغِنَى	سَبَقَ القَضَاءُ برزقِيَ المَوْعودِ	الكامل	ابراهيم الساحلي	118
بلْ طِرْتُ مِلءَ قوادِمي نحوَ العُلا	طَيْرَ القطاةِ تخافُ فوتَ وُرودِ	الكامل	ابراهيم الساحلي	118
فَطلَعْتُ في أثناءِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ	وَتَركْتُ مَطْلَعَ أُفْقِيَ المَعْهودِ	الكامل	ابراهيم الساحلي	118
ولَمَا وَقَفْنا للوَداع وَقَدْ بَدَتْ	قِبابٌ بنجدٍ قدْ علَمتْ ذَلكَ الوادي	الطويل	أبو جعفر الالبيري	126

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نَظرتُ فألفيتُ السَبيكَةَ فِضَةً	لحُسْنِ بياضِ الزّهْرِ في ذلكَ النادي	الطويل	أبو جعفر الالبيري	126
فلما كَسَتْها الشمْسَ عادَ لجَيْنُها	لها ذَهَباً فاعْجَبْ لإكسيرها البادي	الطويل	أبو جعفر الالبيري	126
وما زال منا أهلَ أندلسٍ لهُ	جهابذُ تُبْدي فضْلَهُ وتناجدُه	الطويل	أبو حيان الغرناطي	138
أَثارَ أَثير الغربِ للنَّحو كافياً	وعالجَهُ حتى تبدَّتْ قواعِدُه	الطويل	أبو حيان الغرناطي	138
إذا مَغْربِيٌ حَطَّ بالثَغرِ رَحْلَهُ	تَيقَّنَ أنَّ النَحْوَ أَخْفاهُ لا حِدُهْ	الطويل	أبو حيان الغرناطي	138
لقَدْ أُخِّرَ التَّصديرُ عَنْ مُستَحقِّهِ	وَقُدِّمَ غَمرٌ خامِدُ الذِكْرِ هامِدُهْ	الطويل	أبو حيان الغرناطي	138
إذا رأيْتَ الوَداعَ فاصبرْ	ولا يَهُمنّكَ البعادُ	مجزوء البسيط	مجهول	147
وانْتَظِرِ العَوْدَ عنْ قريبٍ	فإنَّ قَلْبَ الوداعِ عادُوا	مجزوء البسيط	مجهول	147
لا تظُنُوا لي عنكُمْ سلوةً	ما على شَوْقي إليكُمْ منْ تَزيد	الرمل	المقري	149
إن يوماً يجمع الله بكم	فيهِ شَمْلي ذلكَ عِنْدي يَومُ عيد	الرمل	المقري	149
أَعَلى الغِنى أَوْجَفْتُ، لا كانَ الغنَى	سَبَقَ القَضاءُ برزقيَ المَوْعودِ	الكامل	ابراهيم الساحلي	156
بَلْ طِرْتُ مِلءَ قَوادِمي نَخْوُ العُلا	طَيْرَ القطاةِ تخافُ فَوْتَ وُرودِ	الكامل	ابراهيم الساحلي	157
فَطَلَعْتُ في أثناءِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ	وَتَركْتُ مَطْلَعَ أُفْقيَ المَعْهودِ	الكامل	ابراهيم الساحلي	157
هذا دَمَا نَجْديه قدْ عارَضَت	فَالَ العَقيقق وَطَلْحه المخَضْود	الكامل	ابراهيم الساحلي	157
أوْ عارضَتْ شوْقي ودَمْعي ساءَلْت	عنْ بَرْقهِ وسَحابهِ الموْرودِ	الكامل	ابراهيم الساحلي	157
بأَشَدَّ منْ شوقي لنبْع زُكيَّةٍ	عَلَّتْ سَراهَ بنَي أبي وَجُدودي	الكامل	ابراهيم الساحلي	157
صَدَعَتْ لِفقْدهُم الخُطوبُ زَجاجَتي	ولَحتْ لبُعْدِهم اللَّيالي عُودِي	الكامل	ابراهيم الساحلي	157
يا مَنْ حَواهُ الدينُ في عَصْرِهِ	صَدْرَاً يَحِلُّ العِلْمُ مِنهُ الفُؤادْ	السريع	ابن جبير	163
لا يَبْتَغي مِنْهُ سوى أحْرُفٍ	في زائرٍ يَخَطْبُ مِنهُ الوَدادْ	السريع	ابن جبير	163
في رُقْعَةٍ كالصُبحِ أهْدى لَها	يَعْتَدُها أشْرفُ ذُخرٍ يُفادْ	السريع	ابن جبير	163

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إجازَةً يُورّثينها العُلا	يدَ المَعالي مِسْكُ ليلٍ المِدادْ	السريع	ابن جبير	163
يَسْتَصْحِبُ الشُكرَ خَديماً لَها	جَائزةً تَبْقى وَتَفْنى البلادْ	السريع	ابن جبير	163
	وَالشُكرَ للأَمْجادِ أسنى عَمَادْ	السريع	ابن جبير	163
قرُبَ المَزارُ ولا زَمانٌ يُسْعِدُ	كمْ ذا اقرّبِ ما أراه يَبْعُدُ	الكامل	ابن سعيد	168
وارَحْمةً لمُتَيَّمٍ ذي غُربةٍ	ومع التعَرّبِ فإتُه ما يقصدُ	الكامل	ابن سعيد	168
قدْ شاءَ منْ أقصى المغاربِ قاصداً	منْ لذَّ فيهِ مَسيرهُ إذ يَجْهَدُ	الكامل	ابن سعيد	168
يا سائرينِ ليَثْرب بُلغْتُمَ	قدْ عاقني عَنْها الزمان الأنكدُ	الكامل	ابن سعيد	168
لا طابَ عَيْشي أوْ أحُل بطيبَةٍ	أفُقٌ به خيْرُ الأنامِ مُحمدُ	الكامل	ابن سعيد	168
يا ناظرَ الطرف بل يا قطعة الكبدِ	وموضع الحب في قربي وفي بُعدْي	البسيط	عبد الكريم القيسي	200

قافية حرف الراء

أَضاعوني وأيَّ فَتىً أَضَاعوا	لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسَدادِ ثَغْرِ	الوافر	العرجي	32
وصَبْرٌ عِنْدَ مُعْتَرك المَنايا	وَقَدْ شَرَعَتْ اَسِنَّتَها بِنَحْري	الوافر	العرجي	32
أُجَرَّرُ في الجَوَامعِ كُلَّ يَوْمٍ	فَيَا للهِ مَظْلَمتي وَصَبْري	الوافر	العرجي	32
بَلَدٌ يَحفُّ به الرِّياضُ كأنّهُ	وَجْهٌ جَميلٌ والرِّياضُ عِذارُهُ	الكامل	ابن الخطيب	37
وكأنما واديه مِعصَمُ غادةٍ	ومن الجُسورِ المحكاتِ سوارُهُ	الكامل	ابن الخطيب	37
وقصر بناهُ خَيْرُ بانٍ فلم يَكُنْ	يضاهيه في الأَرْضِ العريضةِ منْ قصْرِ	الطويل	ابن الحاج	38
غَجَائِبُهُ فوْقَ العَجَائبِ إنَّها	غرائِبُ لمْ تخطُرْ ببالٍ ولا فِكرِ	الطويل	ابن الحاج	38
لولا تألفُ بارق التَّذكارِ	ما صَابَ واكفُ دَمْعي المدْرارِ	الكامل	ابن زمرك	45
أتذكري غرْناطةُ حلتْ بها	أيدي السَحابِ أزرَّة النوْاةِ	الكامل	ابن زمرك	45
كيْفَ التخلصُ للحديثِ ودونَها	غُرُضَ الفلاةِ وطافحِ زحَارِ	الكامل	ابن زمرك	45

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالله يا قامَةَ القَضيبِ	ومُخجلَ الشَمْسِ والقَمَرْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	45
مَنْ مَلَكَ الحُسْنَ في القُلوبِ	وأَيَّدَ اللَّحْظَ بالحَورْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	45
غرناطةُ منزلُ الحبيبِ	وقربُها السؤْلُ والوَطرْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	45
تبهُرُ بالمنظر العَجيبِ	فلا عَدَا ربْعها المَطرْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	45
أبْرجُ ما يكونُ الشوْقُ يَوْماً	إذا دَنَتْ الدِّيارُ منَ الديارِ	الوافر	ابراهيم الساحلي	54
بحياة ما ضَمَّتْ عُرى الأزْرارِ	بذمامِ ما في الحُبِّ منْ أسْرارِ	الكامل	أبو البقاء الرندي	55
بالحجْرِ بالحَجَر المكرَّمِ بالصَّفا	بالبَيْتِ بالأرْكانِ بالاستارِ	الكامل	أبو البقاء الرندي	55
بالله إلا ما قضيت لبُانةً	تقضي بها وطْراً منَ الأوْطارِ	الكامل	أبو البقاء الرندي	55
وتكُفُ منْ أشْجانِ صبٍّ يشْتكي	جَوْرَ الزْمانِ وقلَّةِ الأنصارِ	الكامل	أبو البقاء الرندي	55
بلغْ لأنْدلُسَ الزمَانِ وصفْ لها	ما بي منْ أشْواقٍ وبُعْدِ مَزارِ	الكامل	أبو البقاء الرندي	55
وإذا مَرَرْتَ برنْدةٍ ذاتِ المُنى	والرّاحِ والزَّيتونِ والأزْهارِ	الكامل	أبو البقاء الرندي	55
سَلِّم على تلْكَ الدِّيار وأهلها	فالقوْمُ قوْمي والديارُ دياري	الكامل	أبو البقاء الرندي	55
بِلادِي التي عاطيْتُ مشْمولة الهَوَى	بأكْنافِها والعيشُ فيْنان مُخْضرُّ	الطويل	ابن الخطيب	57
نبتْ بي لا عنْ جفْوةٍ ومُلالةٍ	ولا نسخَ الوَصْلُ الهني بها هجْرُ	الطويل	ابن الخطيب	57
ولكنّها الدُّنيا قليلٌ متاعُها	ولذّاتُها دأباً نزور وتزورُ	الطويل	ابن الخطيب	57
فمَنْ لي بقرْب العهْد مِنا ودوننا	مدىً طالَ حتى يومِهِ عِنْدنا شهْرُ	الطويل	ابن الخطيب	57
وَللهِ عيْناً منْ رآنا وللأسى	ضِرامٌ لَهُ في كلِّ جانحةٍ جمرُ	الطويل	ابن الخطيب	57
وَقَدْ بدرتْ دُرَ الدموعِ يدُ النوى	وللشوْقِ أشجانٌ يضيقُ لها الصدر	الطويل	ابن الخطيب	57
يَحِنُ وما يُجري عليه جنيْنُهُ	إلى أرْبُعٍ مَعْروفُها مُتنَكِّرُ	الطويل	ابن عميرة	64
وَيَنْدبَ عَهْداً بالمشقر فاللَّوى	وأين اللوى مِنْه وأيْنَ المُشْقِّرُ	الطويل	ابن عميرة	64

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَغَيَّرَ ذاك العهدُ بعْدي وأهْلُه	ومنْ ذا على الأيام لا يَتَغيرُ	الطويل	ابن عميرة	64
وأقْفَرَ رسْمُ الدَّار إلا بقيةً	لسائِلِها عنْ مِثْل حالي تخبُر	الطويل	ابن عميرة	64
فَلَمْ تَبْقَ إلاّ زفْرةٌ إثر زفْرةٍ	ضلوعي لَها تنقدُّ أو تتفطرُ	الطويل	ابن عميرة	64
وإلاّ اشْتياقٌ لا يزالُ يَهُزُّني	فَلا غايةٌ تدْنو ولا هُوَ يفْترُ	الطويل	ابن عميرة	64
أقولُ لساري البرْق من جنْحِ ليلةٍ	كِلانا بها قدْ باتَ يبْكي ويسْهَرُ	الطويل	ابن عميرة	64
وأنَّ كليْنا منْ مشوقٍ وشائقٍ	بنارِ اغترابٍ في حشاهُ تسعرُ	الطويل	ابن عميرة	64
غَريبٌ بأرضِ المَغْرِبَين أَسيرُ	سَيَبْكي عَلَيهِ مِنْبَرٌ وسَريرُ	الطويل	المعتمد بن عباد	79
إذا قيلَ مِنْ أغماتَ قَدْ ماتَ جَودُهُ	فما يُرْتجى للجودِ بَعْدَ نُشورُ	الطويل	المعتمد بن عباد	79
فيالَيْتَ شِعْري هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً	أَمَامي وَخلفي رَوْضَةٌ وَغَديرُ	الطويل	المعتمد بن عباد	79
قَضَى اللهُ في حوصَ الحِمامَ وَبُعْثِرتْ	هنالك عَنّا للنُشورِ قبورُ	الطويل	المعتمد بن عباد	80
يَقولونَ صَبْراً، لا سَبيلَ إلى الصَبْرِ	سأبْكي وَأُبْكي ما تَطاوَلَ من عُمْري	الطويل	المعتمد بن عباد	80
مَدَى الدَهْرِ فَلْيَبْكِ الغَمامُ مُصابَهُ	بِصِنْوَيْه، يُعْذَر في البُكاءِ مَدَى الدَهْرِ	الطويل	المعتمد بن عباد	80
هوى الكوكبان الفتحُ ثم شَقيقهُ	يَزيدُ، فَهَلْ بَعْدَ الكَواكِبِ مِنْ صَبْرِ	الطويل	المعتمد بن عباد	80
تولَّيتُما والسنَّ بَعدُ صَغيرةٌ	ولم تلْبَثِ الأيّام وأن صَغَّرت قَدْري	الطويل	المعتمد بن عباد	80
فلَوْ عُدْتُما لأخْتَرْتُما العَوْدَ في الثَرَى	إذا أنتما أبصرتماني في الأَسْرِّ	الطويل	المعتمد بن عباد	80
يُعيدُ على سَمْعِي الحَديدُ نَشيدَهُ	ثقيلاً، فَتَبْكي العَيْنُ بالجسِ والنصر	الطويل	المعتمد بن عباد	80
وَمَا شِبْتُ مِنْ سِنٍ وَلَكِنْ أَشابَني	صُروفُ زَمانٍ سَوْف يُلقي به الجَبْرُ	الطويل	يوسف الثالث	87
وَإِنَ زَماناً قَدْ أحالَ شَبِيبَتي	لأَجدَرُ أَنْ يُعزى إلى فِعْلِه الغَدْرُ	الطويل	يوسف الثالث	87
على أنَّ هذا الدّهْرَ ما زال حاسِداً	كما قد علِمتُم مَنْ لهُ الصيتُ والذِكرُ	الطويل	يوسف الثالث	87
لذِاكَ رَماني بالبعادِ سَفاهَةٍ	ولَكنَّ لا يَبْقى عَلى حالةٍ دَهْرُ	الطويل	يوسف الثالث	87

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلا إن لي قلباً يحنُّ لموطني	فيا ليتني لو صَدَّق الخبَر الخبرُ	الطويل	يوسف الثالث	87
تململتُ في وادي الحجارة مُسئِداً	أُراعي نُجوماً ما يُردْنَ تَغَيُّرا	الطويل	الحكم بن هشام	96
إليكَ أبا العاصي نَضَيْتُ مطيَّتي	تسيُر بِهِمْ سَارِياً وَمُهجرا	الطويل	الحكم بن هشام	96
تَدارَكْ نِساءَ العالَمينَ بِنَصرةٍ	تسيرُ بِهِمْ سَارِياً وَمُهجِّراً	الطويل	الحكم بن هشام	96
	فَإنّكَ أحرى أَنْ تُغيثَ وَتَنْصُرا	الطويل	الحكم بن هشام	96
أرى المُلوكَ أَصابَتْها بأَنْدلسٍ	دَوائُر السُّوءِ لا تُبْقي ولا تَذَرُ	البسيط	أبو القاسم بن الجد	97
ناموا وَأَسْرى لهم تحْتَ الدُجى قَمَرٌ	هَوى بأَنْجمِهم خَسْفاً وما شَعَروا	البسيط	أبو القاسم بن الجد	97
وَكَيفَ يَشْعُرُ مَنْ في كفِّهِ قَدَحٌ	يَحدو به مُلْهياهُ: الناميُ والوتَرُ	البسيط	أبو القاسم بن الجد	97
خُذوُا ثَأْرَ الديانَةِ وانصُروها	فَقَدْ حَامَت على القَتْلى النُسورُ	الوافر	شاعر مجهول	99
وَلا تَهنوا وَسُلّوا كُلَ عَضْبٍ	تَهَابُ مَضارباً عنه النحُورُ	الوافر	شاعر مجهول	99
وَمُوتوا كُلكُمْ فَالمَوْتُ أَوْلى	بِكُمْ مِنْ أن تُجاَروا أوْ تجوروا	الوافر	شاعر مجهول	99
خَلّوا الديارَ لدارِ خُلدٍ واركبوا	غِمْرَ العُجاج إلى النعيم الأخضرِ	الكامل	ابن سهل الاشبيلي	105
وَتَسوَّغوا كُدْر المتناهِل في السُّرَى	تروَوْا بِمَاءِ الحَوْضِ غيْرَ مَكَرَّرِ	الكامل	ابن سهل الاشبيلي	105
وَتَجَشَّموا البحَر الأجاجَ فإنه	سَبَبٌ بهِ تردونِ نهر الكوثَرِ	الكامل	ابن سهل الاشبيلي	105
وَتَحمَّلوا حَرَّ التهجير فإنَّه	ظلٌ لكُمْ يَوْمَ المُقام الاتجرِ	الكامل	ابن سهل الاشبيلي	105
أنتُمْ أَحقٌ بنصرَ دين نَبِحَ	وبكمْ تُمَهَدُ في قديم الأعصر	الكامل	ابن سهل الاشبيلي	105
أنتم بنَيُمم رُكْنَهُ فلتدعموا	ذاك البناءٌ بكل العسر أسْمَرِ	الكامل	ابن سهل الاشبيلي	105
الدينُ ناداكم وَفَوْقَ سُروجِكُمْ	غوث الصريخ وبغية المتنصر	الكامل	ابن سهل الاشبيلي	105
لَمْ يبْقَ للإسلامِ غيْرِ بقية	قدْ وَطْنَتْ للحايثِ المُتازلِ	الكامل	ابن سهل الاشبيلي	105
خَليفةَ اللهِ ساعدَ القَدَرُ	عُلاكَ ما لاحَ في الدُّجى قَمَرُ	البسيط	ابن الخطيب	106

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَدافعَتْ عَنْكَ كَفٌّ قُدْرتهِ	ما لَيْسَ يَستطيعَ دَفْعَهُ البَشَرُ	البسيط	ابن الخطيب	106
والنّاسُ طُرّاً بأرضِ أندلسٍ	لولاكَ ما أوطنوا ولا عَمَروا	البسيط	ابن الخطيب	106
وجُمْلَةُ الأمرِ أنّهُ وَطنٌ	في غَيرِ علياكَ مالهُ وَطَرُ	البسيط	ابن الخطيب	106
ومَنْ بهِ مُذْ وَصَلْتَ حَبْلَهُمُ	ما جَحدوا نِعْمةً ولا كَفَروا	البسيط	ابن الخطيب	106
وقَدْ أهمَّتهم بأنفسهم	فَوَجْهوَني إليكَ وانتظروا	البسيط	ابن الخطيب	106
يَحنُ ومَا يُجْدي عَليهِ حَنينَهُ	إلى أرْبعٍ مَعْرُوفها مُتَنكرُ	الطويل	ابن عميرة	113
ويَندب عَهْداً بالمُشَقّرِ فاللوى	وَأينَ اللوى مِنه وأَينَ المشقُر؟	الطويل	ابن عميرة	113
وأَقْطَرَ رسْمُ الدارِ الأَ بقيةٌ	لسَائلِها عنْ مِثْل حالي مَخبرُ	الطويل	ابن عميرة	113
فلمْ يبقَ إلا زفرةٌ إثرَ زَفْرة	ضُلوعي لَها تنقدُّ أو تنفطرُ	الطويل	ابن عميرة	113
إذا النَّدى انْقَطعَتْ أسْلاكُهُ سَحراً	فيهِ غَدَا زهْرُهُ مُنْحلَّ أَزرارِ	البسيط	حازم القرطاجني	117
فكمْ إلى نَهْرِ العقْبانِ قدْ صَعَدت	تعْرو مساقِط أزهارٍ وأثْمارِ	البسيط	حازم القرطاجني	117
وَكمْ تِجاهَ جبالِ الفضةِ انحَدَرَتْ	تَقْفو مَساقِطَ أنْواءٍ وأمْطارِ	البسيط	حازم القرطاجني	117
حَيْثُ استْفاضَ شُعاعُ الحُسْنِ وابتسَمتْ	أَضواؤُهُ بينَ أنجادٍ وأغوارِ	البسيط	حازم القرطاجني	117
واجبل القبلةِ الغرّاءِ قَابَلَهاَ	طَودُ المَحاريبِ منْ أعلامِ مُذْقارِ	البسيط	حازم القرطاجني	117
معاهِدُ قد لَبِسْنَ الأنسَ متصلاً	في غُرٍّ أنديةٍ منها وأسحارِ	البسيط	حازم القرطاجني	117
لَمّا تَدانَتْ للوَداعِ وَقَدْ هَفا	بصَبري فيها أَنَّهُ وزفيرُ	الطويل	ابن دراج	124
تُناشدني عَهْدَ القودةِ والهَوى	وفي المَهْدِ مبغوم النِداءِ صَغيرُ	الطويل	ابن دراج	124
وَطارَ جَنَاحُ البَيْنِ بي وَهَفْتَ بِها	جَوانحُ منْ ذُعرِ الفُراقِ تَطيرُ	الطويل	ابن دراج	124
لئِنْ وَدّعَتْ مِني غَيوراً فإنني	على عزْمَتي في شجوها لغَيورُ	الطويل	ابن دراج	124
فلما نَنَل مِنَها مَدى الدّهْرِ طايلاً	ولَما نَجِدْ فيهمُ صدَيقاً نُوادره	الطويل	أبو حيان الغرناطي	138

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَغَيّر ذَاكَ العَهْدُ بَعْدي وأَهْلُه	وَمنْ ذا عَلى الأيّام لا تتغَيّر	الطويل	ابن عميرة	139
وأَقْفَرَ رَسْمٌ الدَارِ إلا بَقيه	لسائِلِها عنْ مثْل حالي تُخْبر	الطويل	ابن عميرة	139
فلمْ تَبْقَ إلا زَفَرة إثر زفرةٍ	ضُلوعي لها تنقد أوْ تنْفَطرِ	الطويل	ابن عميرة	139
وَإلاَّ اشْتِياقٌ لا تزالُ يَهزني	فلا غايةً تدْنو ولا هُوَ يَفْتَر	الطويل	ابن عميرة	139
كَفَى حَزَناً أنّا كأَهْلٍ مُحَصَبٍ	بكُلِ طَرِيقٍ قدْ نَفَرنا ونَنْفُر	الطويل	ابن عميرة	140
وإنَ كِلَيْنا مِنْ مَشُوقٍ وسائقٍ	بنارِ اغْتِرابٍ في حَشَاه تُسعِرُ	الطويل	ابن عميرة	140
لَقيتُ بِمصْرَ أشَدَّ البَوارْ	رُكوبَ الحمارِ وكُحْلَ الغُبارْ	المتقارب	ابن سعيد	142
وَخَلفي مُكارٍ يفوقُ الرِّياحَ	لا يعرفُ الرفقَ مَهْما اسْتطارْ	المتقارب	ابن سعيد	142
أُناديهِ مَهْلاً فَلا يَرعْوَي	إلى أنْ سَجَدْتُ سُجودَ العِثارْ	المتقارب	ابن سعيد	142
وما شِبْتُ مِنْ سنٍ ولكنْ أشابني	صَرُوفُ زمانٍ سوف يلقى به الجبْرُ	الطويل	يوسف الثالث	144
وإنَّ زَمَاناً قدْ أحالَ شبيبتي	لأَجْدَرُ أن يعزى إلى معْلِهِ الغدر	الطويل	يوسف الثالث	144
رَجَعْنا بفَضْل الله بَعْدَ استِدارَةٍ	وَفّينَا بِها الأُنسَ كَيْل اخْتِيارِهِ	الطويل	ابن الخطيب	150
كما راجَعَ البُركَان مَفْروضَ نُقْطةٍ	منَ السَطحِ مِنْها كانَ بدْءُ قدارِهِ	الطويل	ابن الخطيب	150
لولا تألق بارق التَذْكارِ	ما صابَ واكِفُ دمْعيَ الجدْرارِ	الكامل	ابن زمرك	158
لكنَهُ مهما تَعرضَ خافِقاً	قدحَتْ يَدُ الأَشواقِ زنْدَ أوارِ	الكامل	ابن زمرك	158
وعلى المَشوق إذا تَذَكرَ مَعْهَداً	أنْ يُغْرِيَ الأَجْفانَ باسْتعبارِ	الكامل	ابن زمرك	158
تَعِبتُ وقد حَصَّلْتُ أشْياء جَمَّةً	منَ العِلْمِ قَدْ أعْيَتْ على الجهْدِ الحَبْرِ	الطويل	ابو حيان الغرناطي	166
حديثٌ وقرآنٌ ونَحْوٌ مُنَقَّحٌ	وفقْهٌ وآدابٌ منَ النظْمِ والنثرِ	الطويل	ابو حيان الغرناطي	166
وَقَدْ جُلْتُ ما بَيْنَ الحِجازِ وَمَغْرِبٍ	وأنْدلسٍ معْ مِصرَ في البَّر والبَحْرِ	الطويل	ابو حيان الغرناطي	166
يا أَهْلَ أَنْدلَسٍ لله دَرُكُمُ	ماءٌ وظلٌ وأنهارٌ وأشجارٌ	البسيط	ابن خفاجه	172

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما جَنّة الخُلدِ إلا في دياركُمُ	ولو تَخَيَّرتُ هذا كُنْتُ أختارُ	البسيط	ابن خفاجه	172
كيْفَ غَرناطَةُ وَمنْ حلَّ فيها	حَبَّذا الساكِنونَ تِلْكَ الديارَا	الخفيف	ابن خاتمه	181
كَيْفَ أَحْبَابُ مُهْجَتي رُوحُ رُوحي	نُورُ عَيْني، الجَآذِرُ الأَقْمارا	الخفيف	ابن خاتمه	181
لَوْلا تألُّفُ بَارق التَّذْكارِ	ما صَابَ وَاكِفُ دَمعْيَ المِدْرارِ	الكامل	ابن زمرك	182
أذكِّري غَرْناطةً حلَّتْ بها	أيْدي السَحابِ أزِرَّةَ النُوّارِ	الكامل	ابن زمرك	182
كَيْفَ التخلُّصُ للحَديثِ وَدُونَها	عُرْضَ الفلاةِ وطافِحِ زَحَّارِ	الكامل	ابن زمرك	182
يَحِنُّ وما يُجدي عليه حَنينُهُ	إلى أرْبُعٍ مَعْروفُها مُتَنكِّرُ	الطويل	ابن عميرة	195
وَيَنْدُبُ عَهْداً بالمُشَقَّر فاللّوى	وأيْنَ اللوى مِنْهُ وأيْنَ المُشَقَّرُ	الطويل	ابن عميرة	195
تَغيَّر دالهَ العهدُ بَعْدي وأهلُهُ	ومنْ ذا عَلى الأيّام لا يتَغيَّرُ	الطويل	ابن عميرة	195
وَأقفرَ رَسْم الدّار إلاّ بَقيَّةً	لِسائلِهَا عنْ مِثْل حالي تُخبِّرُ	الطويل	ابن عميرة	195
فَلَمْ يَبْقَ إلاّ زَفرَةٌ بَعْدَ زفرةٍ	ضُلُوعي لَها تَنقَدُ أوْ تَتفطرُ	الطويل	ابن عميرة	195
وإلاّ اشتياقٌ لا يَزالُ يَهُدّني	فلا غايةٌ تُدْنو ولا هُوَ يَفْتُرُ	الطويل	ابن عميرة	195
هَلْ النَهْرُ عِقْدٌ للجَزيرةِ مثلما	عَهدْنا. وَهَلْ حَصْبَاؤُهُ (بعدُ) جَوْهَرُ	الطويل	ابن عميرة	195
وَتلْكَ المَغاني هلْ عليها طِلاَوَةٌ	بماَ راقَ مِنْها أو بِما رَقَّ تُسْحِرُ	الطويل	ابن عميرة	195
مَلاعِبُ أفراسِ الصّبَابَة والصِّبا	تروحُ إليها تارةً وَتُبَكِّرُ	الطويل	ابن عميرة	195
كَذاكَ إلى أنْ صاحَ بالقَوْمِ صَائمٌ	وأنذَرَ بالبَيْن المُشَتِّتِ مُنْذِرُ	الطويل	ابن عميرة	195
في كُلِّ فاتحةٍ للقَوْلِ مُعْتَبره	حَقُّ الثَناءِ على المَبْعوثِ بالبَقَرهْ	البسيط	ابن جابر الضرير	206
في آل عِمْران قَدْ شَاعَ مَبْعثُهُ	رِجَالُهم والنِساءُ استوضحوا خَبَره	البسيط	ابن جابر الضرير	206
بِكَهْفِ رحماه قد لاذ الورى، وبه	بشرى ابن مريمَ في الانجيل مُشْتَهِرَهْ	البسيط	ابن جابر الضرير	206
سَمّاهُ طَه، وَحَضَّ الأَنْبياءَ على	حجِّ المكانِ الذي منْ أَجلِهِ عَمَرهْ	البسيط	ابن جابر الضرير	206

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سَأَلْتُهُ يا حَبيبي مَا بِلَوْحِك؟ قُلْ!	فَقَالَ لي: إِنَّني في سُورةِ القَمَر!	الرجز	ابن خاتمه	207
أَلا إنّ لي قلباً يحنُّ لموطني	فيا ليتني لو صَدَّقَ الخَبَرَ الخَبرُ	الطويل	ابن الخطيب	208
بِحياةِ ما ضَمَّتْ عُرى الأَزْرار	بِذمامِ ما في الحُبِّ مِنْ أَسْرار	الكامل	ابن الأبار	209
بالحِجْرِ بالحَجَرِ المُكَّرمِ بالصَّفا	بالبَيْتِ بالأركانِ بالأستارِ	الكامل	ابن الأبار	209
تَغَيَّر ذَاكَ العَهْدُ بَعْدي وَأَهْلَهُ	وَمَنْ ذا عَلى الأَيّامِ لا يَتَغَيَّرُ	الطويل	ابن عميرة	214
وأَقْفَر رسْمُ الدَّارِ إلا بَقِيَّة	لسائِلِها عِنْ مِثْل حالي تُخْبر	الطويل	ابن عميرة	214
فَلَمْ يَبْقَ إلا زَفْرَه إثْرَ زَفْرةٍ	ضُلوعي لها تَنْقَدُّ أَوْ تَتَفَطَّر	الطويل	ابن عميرة	214
وَإلا اشْتِياقٌ لا يَزالُ يَهُزُني	فلا غَايةً تَدْنوا وَلا هُوَّ يَفْتَرُ	الطويل	ابن عميرة	214

قافية حرف السين

ما للحمى بعْدَ الأحبْةِ مُوحشاً	ولَكَمْ تراءى آهلاً مأْنوسا	الكامل	ابن الخطيب	56
حيَّيتْهُ فأجابَني رجْعُ الصدى	لا فَرْقَ بيْنهما إذا ما قيسا	الكامل	ابن الخطيب	56
نتواعَدُ الرُّجعى ونَعْتَنمُ اللقا	وَنُديُر منْ شكوى الغرامِ كُؤوسا	الكامل	ابن الخطيب	56
أَتُرى بعيدُ الدَّهْرِ عهداً للصبا	دَرَسَتْ مغاني الأُنس فيه دُروسا	الكامل	ابن الخطيب	56
أَوْطانُ أَوْطارٍ تعوض أفقُها	منْ روْنق البشرِ البهي عُبوسا	الكامل	ابن الخطيب	56
يا فُرْقَةً أَبدلتني بالسرورِ أسىً	وَأَسْهَرَتْ ناظراً قَدْ طالَ ما نعَسا	البسيط	أبوحيان الغرناطي	62
أَنّى يكُونُ اجْتماعٌ بَيْنَ مُفْترقِ	جِسْمٌ بمِصرَ ورُوحٌ حلَّ أَنْدلُسا	البسيط	أبوحيان الغرناطي	62
أدْرِكْ بَخيْلِكَ خَيْلَ اللهِ أَنْدلُسا	إن السَبيلَ إلى مَنْجاتِها دَرَسَا	البسيط	ابن الأبار	100
وَهَبْ لَها مِنْ عزيزِ النصْرِ ما التمستْ	فَلَمْ يَزَلْ مِنكَ عِزُّ النَصرِ مُلْتمسا	البسيط	ابن الأبار	100
مَدائِنٌ حلّها الإشْراكُ مُبْتسِماً	جَذْلانَ، وارْتحلَ الإيمانُ مُبْتَئِسا	البسيط	ابن الأبار	100
يا أَيُها المَلِكُ المنَصْورُ أَنْتَ لها	علْياءَ تُوسِعُ أعْداءَ الهُدى تَعِسا	البسيط	ابن الأبار	100

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَقَدْ تواترتِ الأنْباءُ إنَكَ مَنْ	يُحي بِقَتْل مُلوكِ الصفْرِ أَنْدلُسا	البسيط	ابن الأبار	100
طَهِّرْ بِلادَك مِنْهُم إنَهُم نَجَسٌ	وَلا طهارَةً ما لمْ نَغِسل النَجسا	البسيط	ابن الأبار	100
إنَّ للجَنةِ في الأنْدلسِ	مُجْتَلى وَديّا نَفَس	المديد	ابن خفاجه	113
فإذا هَبَتِ الريحُ صَبا	صِحْتُ: وشوقي إلى الأندلسِ	المديد	ابن خفاجه	113
يا فُرْقةً أبْدَلَتْني بالسُّرور أسى	وأسْهرَتْ ناظراً قدْ طالَ مانَعا	البسيط	أبو حيان الغرناطي	114
أنيَّ يَكونُ اجْتماعٌ بَعْدَ مُفْترقِ	جِسْمٌ بِمِصرَ ورُوحٌ حَلَّ انْدلُسا	البسيط	أبو حيان الغرناطي	114
ما للحِمَى بَعْدَ الأحِبَةِ مُوْحِشاً	ولَكَمْ تَراءى آهِلاً مأنوسا	الكامل	ابن الخطيب	116
أتُرى بعيدُ الدَّهرُ عَهداً للصِّبا	دَرَسَتْ مَغاني الأُنسِ فيه دُروسا	الكامل	ابن الخطيب	116
أَبا مُسْلِم إنَّ الفَتى بجَنانِهِ	وَمَقولِهِ، لا بالمَراكبِ واللِّبْسِ	الطويل	الزبيدي	164
وَلَيْستْ ثيابُ المَرْء تُغني قُلامةً	إذا كانَ مَقْصوراً على قصر النَفْسِ	الطويل	الزبيدي	164
ولَيْسَ يُفيدُ العِلْمَ والحِلْمَ والحَجى	أبا مُسْلِمٍ القُعودُ على الكُرْسي	الطويل	الزبيدي	164
قالوا أَلَمْ تَر كيف صُورَتُه	فإذا به في صُورةِ الشَمسْ	الكامل	ابن خاتمه	207
أَتُرى بُعَيد الدّهْر عَهْداً للصِّبا	دَرَسَتْ مَغاني الأنسِ فيه دروسا	الكامل	ابن الخطيب	208
أَوطانُ أوْطارٍ تَعوَّضَ أُفْقها	مِنْ رَوْنق البُشرِ البَهي عُبوسا	الكامل	ابن الخطيب	208

قافية حرف الضاد

أيها الرّاكبُ المُتيَّمُ أرْضي	أقْرَ مِنّي بعْضِ السَّلامَ لبعْضِ	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	40
إنَّ جِسْمي كما علِمتَ بأرضٍ	وفُؤَادي ومالكيْه بأرضِ	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	40
قُدِّر البيْنُ بيْننا فافْترقْنا	وطَوى البَيْنُ عنْ جفونيَ غُمْضي	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	40
قدْ قَضى اللهُ بالفرقُ عليُنا	فَعَسى باجْتماعِنا سوْفَ يقْضى	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	40
أَيُها الفَارسُ المُيّممُ أرْضي	أمَر مِنْ بَعْضي السَّلامَ لبعضي	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	111

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنَّ جِسْمي كما علِمتَ بأرضٍ	وَفُؤادي وما ماليكهِ بأرضِ	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	111
قُدِّر البيْنُ بيَنْنا فافترقنا	وَطَوى البَيْنُ عَنْ جُفوني غَمضْي	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	111
قدْ قضى اللهُ بالفِراق علينا	فعَسى باجتماعِنا سَوْفَ يقْضي	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	111
أَيُها الراكبُ المُيَمم أرْضي	أَقْرِ مِنْ بعْضيَ السَّلامَ لبعَضْي	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	133
إنَّ جِسْمي كَما تراهُ بأرضٍ	وُفؤادي وَمالكَيه بأرضَ	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	133
قُدرَ البَيْنُ بَيْننا فافترقناً	وَطَوى البَيْنُ عَنْ جُفونيَ غمضي	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	133

قافية حرف الطاء

عِشْ طَالباً أوْ عَليماً	فالجَهْلُ عَيْنُ المَحطَّهْ	المجتث	ابن خفاجة	164
وَلا يَصُدُّك يأسٌ	عَنْ نيلِ أَشْرفِ خُطّهْ	المجتث	ابن خفاجة	164
فبدأ النارِ سَقْطٌ	وأوّل الخطِّ نُقْطهْ	المجتث	ابن خفاجة	164

قافية حرف العين

وَيَحْكِ يا سَلْمَ لا تُراعِي	لا بُدّ للبَيْنِ مِنْ زماعِ	مجزوء البسيط	الزبيدي	34
لا تحسَبيني صبَرْتُ إلاّ	كصَبْرِ مَيْتٍ عَلى النزاعِ	مجزوء البسيط	الزبيدي	34
ما خَلَقَ اللهُ مِنْ عَذابٍ	أَشَدَّ مِنْ وقْفِهِ الوداعِ	مجزوء البسيط	الزبيدي	34
ما بَيْنَها والحِمام فَرْقٌ	لولا المناحاتُ والنواعي	مجزوء البسيط	الزبيدي	34
إنْ يفترق شَمْلُنا وَشيكاً	مِنْ بَعْدِ ما كان ذا اجتماعِ	مجزوء البسيط	الزبيدي	34
فكلُّ شَمْلٍ إلى افتراقٍ	وكُلُّ شَعْبٍ إلى انصداعِ	مجزوء البسيط	الزبيدي	34
وَكُلُّ قُرْبٍ إلى بِعادٍ	وَكُلُّ وَصْلٍ إلى انقطاعِ	مجزوء البسيط	الزبيدي	34
تذرعْتُ بالصبر الجميل وأجْلبَتَ	صروف الليالي كيْ تمزق كلي درْعي	الكامل	سهل بن مالك	41
فما ملأن قلبي ولا قبَضَتْ يَدي	ولا تحنّتْ أهْلي ولا هصرت فرعي	الكامل	سهل بن مالك	41

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإنْ عرضتْ لي لا يفوه بها فمي	وإن زَحَفْت لي لا يضيقُ لها ذرعي	الكامل	سهل بن مالك	41
أحْبابنا هل لنا بْعد النوى طمعُ	في القرْبِ أو هلْ زمانُ الأنْس يرْتجعُ	البسيط	ابن فركون	43
إذا تذكرَّتُ ما بيني وبيْنكمُ	تكادُ قلبيَ من ذكراهُ ينْصدعُ	البسيط	ابن فركون	43
ولتْ صباحاً ركابُ القوْمِ مسْرعةً	والدمعُ ينزلُ والأنفاسُ ترْتفعُ	البسيط	ابن فركون	43
كنا كما شاءت الآمالُ في دعةٍ	والوصْلُ متصلٌ والشمْلُ مُجْتمعُ	البسيط	ابن فركون	43
ففرقَ الدهْرُ ظُلماً بيننا وغدا	ما كانَ طوْعَ يدينا وهْوَ ممْتنعُ	البسيط	ابن فركون	43
ما كان ظني أن القرْبَ يعقُبهُ	بعدٌ ولا أنَّ طولَ الوصْل ينقطعُ	البسيط	ابن فركون	43
منْ باتَ يلْقى الذي ألقاهُ منْ ألمٍ	فليْسَ يعْلمُ ما يأتي وما يدعُ	البسيط	ابن فركون	43
مَشُوقٌ بخيْماتِ الأحبَّةِ مُوْلعُ	تذكرةُ نجْدٌ وتُغْريهِ لعْلعُ	الطويل	ابن الأزرق	52
مَواضعِكم يا لائمِن على الهَوى	فلمْ يبْقَ للسُّلوانِ في القلْبِ موْضعُ	الطويل	ابن الأزرق	52
ومنْ لي بقلْبٍ تلتظي فيهِ زفرْةٌ	ومنْ لي بجفنٍ تنهمي منه أدْمُعُ	الطويل	ابن الأزرق	52
رُوَيدكَ فارْقبْ للطائفِ موْضعاً	وخَلِّ الذي منْ شرهِ يتوقَّعُ	الطويل	ابن الأزرق	52
وَصَبْراً فإن الصبرَ خيْرُ غنيمةٍ	ويا فَوْزَ منْ قدْ كانَ للصبَر يرْجِعُ	الطويل	ابن الأزرق	52
وبِتْ واثقاً باللطفِ منْ خيْرِ راحِمٍ	فألطافُهُ منْ لمحَةِ العينِ أسْرعُ	الطويل	ابن الأزرق	52
وإنْ جاءَ خطْبٌ فانْتَظر فرجاً له	فسوْفَ تراهُ في غدٍ عنْكَ يُرْفعُ	الطويل	ابن الأزرق	52
وَكُنْ راجعاً لله في كلِّ حالةٍ	فليسَ لنا، إلا إلى اللهِ مَرْجعُ	الطويل	ابن الأزرق	52
أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يا أُمَّ بَوْزعا	وَلا تَجْزَعي ممّا أَصَابَ فَأَوْجَعا	الطويل	هدبه بن خشرم	76
فَلا تَعْذُليني لا أرى الدّهْرَ مُعْتبا	إذا ما قضى يَومٌ وَلا اللومُ مُرْجعا	الطويل	هدبه بن خشرم	76
فأَوصيكِ إنْ فارقَتْني أُمَّ عامرٍ	وَبَعضُ الوَصايا في أماكنَ تَنفَعَا	الطويل	هدبه بن خشرم	76
فلا تنْكحي إنْ فَرّقَ الدّهْرُ بيْننا	أغمَّ القَفا والوَجْهِ لَيْسَ بأَنْزعا	الطويل	هدبه بن خشرم	76

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذَهَبَتْ حُشاشَةُ قَلْبِيَّ المَصْدوعِ	بَيْنَ السَّلامِ وَوَقْفَةَ الوَدْيعِ	الكامل	ابن جزي	81
أَنْجِدْ بِدَمْعِكَ يا غَمامُ فَاِنَّني	لَمْ أرضَ يَوْمَ البَيْنِ فِعْلَ دُمُوعي	الكامل	ابن جزي	81
مَنْ كانَ يَبْكي الظاعِنينَ بأَدْمُعٍ	فأنا الذي أبكيهم بنجيعِ	الكامل	ابن جزي	81
إِيهٍ وَبَيْنَ الصَدْرِ مِني والحَشَا	شَجَنٌ، طَوَيْتُ على شَجاه ضُلُوعي	الكامل	ابن جزي	81
يا قَلْبيَ، لا تَجْزَعِ لِمّا فَعَلَ الهَوَى	فالُحرُّ لَيْسَ لحادثٍ بِجَزوعِ	الكامل	ابن جزي	81
تَذَرَّعْتُ بالصَبْرِ الجَميلِ وَأَجْلَبَتْ	صُروفُ اللَّيالي كَيْ تُمزِّقُ لي دَرْعي	الطويل	سهل بن مالك	82
فَما مَلأَتْ قَلْبي ولا قبضَتْ يَدي	وَلا نَحَتَتْ أَصْلي وَلا حصرت فرغي	الطويل	سهل بن مالك	82
فإنْ عَرضَتْ لِي ل يُفُوهُ بِها فَمي	وإنْ زَحَفَتْ لي لا يَضيقُ لها ذَرْعي	الطويل	سهل بن مالك	82
أَلا يا بَني الإِسْلامِ أَيْنَ امتِعَاضُكُم	لدِين سَقَى التَّقْوى بأَحلَى المَرَاضِعَا	الطويل	ابن تدرارت	105
فَثُورُوا مُلُوكَ الأَرضِ لِلحَقِّ وانهَضُوا	ولا تتركوا أَمْرَ الشَّريعةِ ضائعَا	الطويل	ابن تدرارت	106
دَع الدَمْعَ يُغني الجَفْنَ لَيْلَةَ وَدّعوا	إذا انْقَلَبوا بالقَلْبِ لا كَانَ مَدْمَعُ	الطويل	ابن هذيل	125
سَرَوْا كاغْتِداءِ الطَيرِ، لا الصَّبرِ بَعْدَهُم	جَميلٌ، وَلا طولِ النَدامةِ يَنْفَعُ	الطويل	ابن هذيل	125
أَضيقُ بِحَمْلِ الفادحاتِ مَنَ النَوى	وَصَدْري مِنَ الأَرضِ البسيطةِ أوسَعُ	الطويل	ابن هذيل	125
بَجْورِ الوَداعِ لنا مَوْقفٌ	أذابَ الفؤادَ لأَجْلِ الوَداعِ	السريع	أبو جعفر الالبيري	126
فما أنا أنْسى غَداةَ النوّى	وَحادِيَ الركائبِ للبَينِ دَاعي	السريع	أبو جعفر الالبيري	126
ذَهَبتْ حَشاشَةُ قلبي المصَدْوعِ	بَيْنَ السَّلامِ وَوَقْفِهِ التوديعِ	الكامل	ابن جزي	127
أَنجِدْ بدَمْعِكَ يا غَمامُ فإنني	لمْ أرضَ يَوْمَ البَيْنِ فِعْلَ دُموعي	الكامل	ابن جزي	127
مَنْ كانَ يبكي الظّاعِنيَنَ بأَدْمُعٍ	فأنا الذي أبكيهُمُ بنَجيعِ	الكامل	ابن جزي	127
استودع الله حبيباً نأى	عني وإن ظلَّ الحشا مربعه	السريع	ابن خاتمة	128
أودعَ قلبي يوم ودّعته	من بُرحاءِ الوَجْدِ ما أودعه	السريع	ابن خاتمة	128

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يا ربِّ حفظك تَرْحَالِهِ	ما إنْ يُضَيعُ اللهُ مُستَودعَهُ	السريع	ابن خاتمة	128
وَدَعٌ كما ودَّعْتَ فَصلَ ربيعِ	يفضُّ ضُلوعي أو يُفيضُ دُموعي	الطويل	ابن سعيد	129
لئِنْ قِيلَ في بَعْضٍ يُفارقُ بَعْضهُ	فإني قَدْ فارقتُ مِنكَ جَميعي	الطويل	ابن سعيد	129
لَمّا تماسَكَتْ الدُّموعُ	وَتَنَبهَ القلبُ الصَّديعُ	مجزوء الكامل	المعتمد بن عباد	135
قالوا الخُضُوعُ سيَاسةٌ	فليَبْدُ مِنْكَ لهُمْ خَضوعُ	مجزوء الكامل	المعتمد بن عباد	135
وألَذُ مِنْ طَعْمِ الخضَوعِ	علَى فَمي السُّمُ النَّقيعُ	مجزوء الكامل	المعتمد بن عباد	135
وَبَذلْتُ نَفسْي كَي تسيَــ	ــلَ إذا يَسيلُ بها النجعُ	مجزوء الكامل	المعتمد بن عباد	135
تَذَرْعتُ بالصبَرِ الجَميلِ وأَجلَبَتهْ	صُروفُ اللَيالي كَيْ تُمَزقُ لي دّرْعي	الطويل	سهل بن مالك	139
فما مَلأَتْ قَلْبي ولا قَبضَتْ يدي	ولا نحَتَتْ أصلي ولا هَصَرَتْ فَرعي	الطويل	سهل بن مالك	139
وَرَكْبٍ دَعَتْهُم نحوَ يَثْربَ نيّةٌ	فما وَجَدتْ إلا مُطيعاً وَسَامِعا	الطويل	لبن سعيد	169
تُضيء مِنَ التقْوى خَبايا صُدورَهُم	وقدْ لَبِسوا اللَيْلَ البَهيمَ مَدَارِعا	الطويل	لبن سعيد	169
خُذوا القَلبَ يا ركْبُ الحجازِ فإنني	أَرَى الجِسْمَ في أَسْرِ العلائِقِ قابِعا	الطويل	لبن سعيد	169
وَلا تُرجعوهُ إنْ قَفَلتُم فإنما	أمانَتُكم ألا ترُدّوا الوَدائِعا	الطويل	لبن سعيد	169
مَعِ الحَجْراتِ ارْموهُ يا قوْم إنَه	حَصَاةٌ تلَقَتْ منْ يَدِ الشوْقِ صادِعا	الطويل	لبن سعيد	169
جَرَّدْتَ ثَوْبَ العِزِّ عَنّي طَائِعاً	أَتُراهُ يَعْطِفه علَيَّ خُضُوعي	الرجز	ابن جزي	173
أَوْسِعْتَني بُعْداً بِفَضْلٍ تَقَرُّبي	وَخَبزَتْيَني سُوءاً لِحُسْنِ صَنِيعي	الرجز	ابن جزي	173
خَذْ مِنْ حَديثِ تَوَلُّعي وصَبابَتي	خَبَراً صحِحاً ليْسَ بالمَوْضوعِ	الرجز	ابن جزي	173
كَمْ مِنْ ليالٍ في هَواكَ قَطَعْتُها	قَلْبي لِذكْراهُنَّ في التَقْطيعِ	الرجز	ابن جزي	173
لا وَالذي طَبَعَ الكِرامَ علَى الهَوى	وَيُعزُ سُلْوانَ الهوى المَطْبوعِ	الرجز	ابن جزي	173
ما غَيَّرتْني الحادثاتُ، ولَمْ أَكُنْ	بِمُذيعِ سِرٍ للعُهودِ مُضيعِ	الرجز	ابن جزي	174

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا خَيْرَ في الدُنْيا وفي لَذّاتِها	إنْ كَانَ جَمْعي مِنكَ غيْرَ جميعِ	الرجز	ابن جزي	174
أَحْبابَنا هَلْ لَنا بَعْدَ النوَّى طَمَعُ	في القُرْبِ أوهَلْ زَمانُ الأُنْس يَرْتجعُ	البسيط	ابن فركون	188
إذا تَذكرَّتُ ما بيني وبَيْنَكُمُ	يَكادُ قَلْبيَ مِنْ ذكراهُ ينْصَدعُ	البسيط	ابن فركون	188
ما كَانَ ظَنِّي أنَّ القُربَ يَعْقُبُهُ	بُعْدٌ وَلا أنَّ طولَ الوَصْلِ يَنْقَطَعْ	البسيط	ابن فركون	188
بَجْورِ الوَداعِ لَنَا مَوْقِفٌ	أذابَ الفُؤادَ لأَجْلِ الوَداعِ	السريع	أبو جعفر الالبيري	190
فَما أَنَا أَنْسى غداةَ النَوّى	وَحاديَ الركائبِ للبينِ دَاعِي	السريع	أبو جعفر الالبيري	190
ذَهَبَتْ حُشَاشَة قَلْبي المَصْدوعِ	بَيْنَ السَّلامِ وَوَقْفَةَ التَوْديعِ	الكامل	ابن جزي	200
ما كَانَ ظَنّي أنَّ القُرْبَ يُعْقِبُهُ	بُعْدٌ ولا أنَّ طُولَ الوَصْلِ يَنْقَطِعُ	البسيط	ابن فركون	209

قافية حرف الفاء

بانَ الخَليطُ وفاتني برحيلهِ	خَوْدٌ إذا ذكرت لقلبك يَشغَفُ	الكامل	أعشى همذان	76
تجلو بمِسْواكِ الأَراكِ مُنَظماً	عَذْباً إذا ضَحِكت تَهَلَلَ يَنطِفُ	الكامل	أعشى همذان	76
ولها بَهاءٌ في النِساءِ وبَهْجَةٌ	وَبها تَحلُ الشَمْسُ حين تُشرّقُ	الكامل	أعشى همذان	76
تِلكَ التي كانَتْ هَوايَ وحَاجَتي	لَوْ أَنَّ داراً بالأَحِبَّةِ تُسْعِفُ	الكامل	أعشى همذان	76
أَإِخْوانَنا لا تَنْسوا الفَضْلَ والعَطْفا	فَقَدْ تَحادَ نُورُ اللهِ بالكفرِ أَنْ يُطْفأ	الطويل	ابن الخطيب	101
وَإِذْ بَلَغَ المَاءَ الرُبَى فَتَداركوا	فَقَدْ بسَطَ الدِّينُ الحَنِيفُ لَكُمْ كَفّا	الطويل	ابن الخطيب	101
تَحكَّمَ في سُكَّانِ "أَنْدَلُسَ" العِدَى	فَلَهْفَا على الإسْلامِ ما بَيْنَهم لهْفَا	الطويل	ابن الخطيب	101
يا طالبَ العِلْمِ اجتْهدَ إنّهُ	خَيرٌ مِنَ التالدِ والطارِفِ	السريع	محمد بن عبدالله الخولاني	165
فالعِلْمُ يَذْكو قَدْرَ انْفاقِهِ	والمالُ أذا أَنْفَتُهُ تالِفِ	السريع	محمد بن عبدالله الخولاني	165

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قافية حرف القاف

هلْ بَعدَ طولِ تغرُّبي وفُراقي	أرجو اللقاءَ ولاتَ حينَ تلاقِ	الكامل	ابن فركون	43
لما رَحَلْتُ عنْ المنازلِ لمْ يزلْ	سُكنى الغرامِ بقلبيَ الخفاق	الكامل	ابن فركون	43
يا حاديَ لأطعانِ مَالَكَ والسُّرى	اللهَ في الرَّفق الذي هو باق	الكامل	ابن فركون	43
هي دارُ أحبابي وقواضِعُ صَبْوتي	ومحلُّ جيراني وربْعُ رفاقي	الكامل	ابن فركون	43
جارَ الزمانُ ببعْدهُم ولعلَّهُ	يوماً يحودُ بعادهِ الإشفاق	الكامل		
أعبادُ ضاقَ الذّرعُ واتسعَ الخَرْقُ	ولا غَرْبَ للدُنيا إذا لمْ يَكُنْ شَرقُ	الطويل	أبو الحسن الهوزني	98
وَدُونَكَ قوْلاً طَالَ وَهْوَ مُقَصِرٌ	فللعينِ مَعْنىً لا يعبّره النُّطْقُ	الطويل	أبو الحسن الهوزني	98
إليْكَ انتهت آمالنا فارْمِ ما دَهى	بعزمِكَ يدمغ هامةَ الباطلِ الحَقُّ	الطويل	أبو الحسن الهوزني	98
يا هَلْ تَرى ظَعْناً كما رُحِّلتْ	غَدائرُ المكمومة السُّحْق	السريع	ابن هانىء	124
في الآل تحدوهُنَّ لي أَدمعٌ	تُراهِنُ العِيسىَ على السَّبْق	السريع	ابن هانىء	124
رُحْنَ فحمَّلْن نَسيم الصَّبا	تَضَوَّعَ المِسْكِ على الفَتق	السريع	ابن هانىء	124
كأنما جرَّرتُم للنّوى	أَسيافَ قومي فهي لا تُبقي	السريع	ابن هانىء	124
مَنْ لمْ يُشَاهِد مَوْقِفاً لفراق	لمْ يَدْرِ كيف تَولُّه العُشّاق	الكامل	ابن خاتمة	127
إنْ كُنْتَ لمْ تَرَهُ فسائِلْ مَنْ رأى	يُخبرْكَ عَنْ وَلَهي وَهَوْلُ سياق	الكامل	ابن خاتمة	127
مِنْ حَرِّ أنفاسٍ وخفق جَوانح	وَصَدوعِ أكبادٍ وفيضِ وآق	الكامل	ابن خاتمة	127
دُهيَ الفؤاد فلا لِسانٌ نَاطِقٌ	عِنْدَ الوداعِ طايعٌ مُتراق	الكامل	ابن خاتمة	127
هَلْ بَعْدَ طُولِ تَغَرْبي ومُراضِي	أرْجو اللِقاءِ وَلاتَ حَينَ تلاَق	الكامل	ابن فركون	140
لَماّ رَحَلْتُ عنِ المنازلِ لمْ يَزَلْ	سُكْنى الغَرامِ بقلْبي الخفاقِ	الكامل	ابن فركون	140
جَارَ الزَمان بَبعدِهم ولَعلَه	يَوْماً يعوُد بعادِةِ الاشفاقً	الكامل	ابن فركون	140

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولَمْ يترْكوا أوْطانَهُم بمرُادَهُم	ولَكنْ لأَحْوالٍ أَشابَتْ مفارقي	الطويل	يوسف الثالث	149
عَجَباً للزَّمانِ عقَّ وَعاقا	وَعَدِّمنا مَسرَّة وَوفاقا	الخفيف	أبو الحسن الرعيني	155
أيْنَ أيامَهُ وأينَ ليالٍ	كِلاَل تَلأْلُواً وَاتساقا	الخفيف	أبو الحسن الرعيني	155
كم بغَرْناطةٍ وحمْص وَصَلْناً	باَصْطباحٍ منَ السُرورِ اغْتِباقا	الخفيف	أبو الحسن الرعيني	155
ثُمَّ كَسَّرتْ للدَهْرِ عادَةَ سوءٍ	شَقَّ فيها خَطْبُ النوى حينَ شاقا	الخفيف	أبو الحسن الرعيني	155
شَتَّتَ الشملُ بَعْدَ طولِ اجتماعٍ	وسَقَى الفراقُ كَأْساً دهاقا	الخفيف	أبو الحسن الرعيني	155
فآةٍ من شْجوةٍ وآهٍ لِبَيْنٍ	أَلزَمَ النَفْسَ لوعَةً واحْتِراقا	الخفيف	أبو الحسن الرعيني	155
هَلْ بَعْدَ طولِ تَغرُّبي وَفُراقي	أرْجو اللقاءَ وَلاتَ حينَ تَلاقِ	الكامل	ابن فركون	182
هيَ دارُ أحبابي وموضع صَبْوتي	وَمَحلُّ جيراني وَرَبْعُ رِفاقي	الكامل	ابن فركون	182
جَارَ الزمَانُ بِبعْدهِمُ وَلعَلَّهُ	يَوْماً يَجودُ بعادةِ الاشْفاقِ	الكامل	ابن فركون	182
هَلْ بَعْدَ طولِ تَغَرُّبي وَفُراقي	أرْجو اللقاءَ وَلاتَ حينَ تلاقِ	الطويل	ابن فركون	209

قافية حرف اللام

إنّ الغَريبَ بحيْثُ	ما حَطَّتْ رِكابُهُ ذَليلُ	مجزوء الكامل	أبوحيان التوحيدي	31
ويَدُ الغَريبِ قَصيرَةٌ	ولِسانُهُ أَبَداً كَليلُ	مجزوء الكامل	أبوحيان التوحيدي	31
وَالنَاسُ يَنْصُرُ بَعْضَهُمْ	بَعْضاً ونَاصِره قليلُ	مجزوء الكامل	أبوحيان التوحيدي	31
سَقَى اللهُ منْ غرْناطةٍ خيْرَ مَنْزِلٍ	غَماماً يُرَوِّي سَرْحَتَيْها سِجَالُهُ	الطويل	ابن الخطيب	37
ورَبْعاً بحمراءِ المدينةِ أهلاً	أُميطتْ على بدْرِ السَّمَاءِ حِجالُهُ	الطويل	ابن الخطيب	37
تبدَّت لنا وسْط الرُّصافةِ نخْلَةٌ	تناءَتْ بأرضِ الغرْب عنْ بلدِ النخْلِ	الكامل	عبد الرحمن الداخل	40
فقلتُ: شبيهي في التغَرْبِ والنوى	وطول اكتئابي عن بُنيَّ وعن أهلي	الكامل	عبد الرحمن الداخل	40
نشأتِ بأرضٍ أنت فيها غريبةٌ	فمثْلُكِ في الإقصاءِ والمنتأى مثلي	الكامل	عبد الرحمن الداخل	40

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سقتْكِ غوادي المزْنِ من صوبها الذي	يسُمحُ ويستمري السِّماكيْن بالوَبْلِ	الكامل	عبد الرحمن الداخل	40
سَلُوا عنْ فُؤادي بعْدكُم كيْفَ حاله	وقد قوِّضَتْ عِنْدَ الصَّبَاحِ رحالُهُ	الطويل	ابن الخطيب	44
ولا تحسْبُوا أنِّي سلوْت على النَّوى	فسلْوان قلْبي في هَواكم محالُه	الطويل	ابن الخطيب	44
وما حالُ من شطتْ بغرْبٍ ديارهُ	وفي الشْرق أهلوه، وثمَّ حَلالُهُ	الطويل	ابن الخطيب	44
عسى جَبَلُ الفْتح الذي بجانبهِ	حَلَلْتُ بقرْب الفتحْ يصْدقٌ فالُهُ	الطويل	ابن الخطيب	44
تُرى هل يعودُ الشمْلُ كيْفَ عهدْتُهُ	ويبْلُغَ قلبي ما اشتْهَى وينالُهُ	الطويل	ابن الخطيب	44
لقد هاجني شوق إليها مُبرِّحُ	إذا شْمتُ برْقَ الشرق شبَّ ذُبالُهُ	الطويل	ابن الخطيب	44
فكمْ لي على الوادي بها منْ عَشِيَّةٍ	يقلُّ لها ذكرُ الفتى وفعالهُ	الطويل	ابن الخطيب	44
عسى اللهُ يدْني ساعةَ الفرجِ التي	بها تيسرى عن فؤادي خَبَالُهُ	الطويل	ابن الخطيب	44
عَروسَهُ تاجُها السَّبيكَهُ	وزهْرُها الحلْيُ والحُلَلْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	45
لم ترضَ منْ غرها شريكهْ	بحُسنها يُضربُ المثلْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	45
أيدّها اللهُ منْ مليكهْ	تمُلكها أشرفُ الدُولْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	45
مُصابِيَّ جَليلٌ والعَزَاءُ جَميلُ	وَظَنّي بأنَّ اللهَ سوفَ يُديلُ	الطويل	أبو فراس الحمداني	74
جِراحٌ وَأسرٌ واشْتِياقٌ وُغربَةٌ	أُحَمَّلُ، إنّي بَعْدَها لحمولُ	الطويل	أبو فراس الحمداني	74
وَمَا نالَ مِنّي الأَسْرُ ما تريانه	ولَكنَني دامي الجراحَ عَليلُ	الطويل	أبو فراس الحمداني	74
جِراحٌ تحاماها الأُساةُ مَخوفَةٌ	وَسُقْمان: باردٍ منهما، ودَخيلُ	الطويل	أبو فراس الحمداني	74
وَأَسْرٌ أُقاسِيهِ، ولَيْلٌ نُجومَهُ	أرى كُلَّ شيءٍ غَيْرَهُنَّ يَزولُ	الطويل	أبو فراس الحمداني	74
أقولُ وَقَدْ ناحَتْ بقُرْبي حَمامَةٌ	أيا جارَتا، هَلْ باتَ حَالُكِ حَالي	الطويل	أبو فراس الحمداني	75
مَعاذٌ الهَوى ما ذُقْتِ طارقَةَ النوى	ولا خَطَرَتْ مِنْكِ الهُمومُ ببالِ	الطويل	أبو فراس الحمداني	75
أيا جارَتا ما أنْصَفَ الدّهْرُ بَيْنَنا	تعالَي أُقاسِمْكِ الهُمومُ تعالي	الطويل	أبو فراس الحمداني	75

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالّيْ تَرَيْ روحاً لديَّ ضَعيفَةً	تُرَدَّدُ في جِسْمٍ يُعَذب بالِ	الطويل	أبو فراس الحمداني	75
أيَضْحَكُ مَأْسورٌ وَتَبْكي طليقةٌ	وَيَسْكُبُ مَحْزونٌ ويَنْدُبُ سالِ	الطويل	أبو فراس الحمداني	75
لَقَدْ كُنْتُ أَوّلى مِنْك بالدَّمْعِ مُقلةٌ	ولكنّ دَمْعي في الحوادِثِ غالِ	الطويل	أبو فراس الحمداني	75
بِما قَدْ حُزْتَ مِنْ كَرَمِ الخِلالِ	بما أَدْرَكْتَ مِنْ رُتبِ الجَلالِ	الوافر	ابن زمرك	83
بِما خُوّلتَ مِنْ دِينٍ وَدُنيا	بِما قَدْ حُزتَ مِنْ شَرَفِ المَعالي	الوافر	ابن زمرك	83
تَغَمَّدْني بِفَضْلِكَ واغْتَفِرها	ذُنُوباً في الفعالِ وفي المقَالِ	الوافر	ابن زمرك	83
أَلا لَيْتَ شِعْري وَالزَمَان بَخيل	يُخَيِّبُ راجٍ تارَةً وَيُنيل	الطويل	يوسف الثالث	88
أَيُقْضى لِشَمل قَدْ تَبَدَدَ إِلَفه	وَيُرْحى لِوَصْلٍ قَدْ تَقَضى وَصُولُ	الطويل	يوسف الثالث	88
وَهَلْ لِغَريبِ الدَّارِ وَالنفْسِ وَالهَوى	إِلى نَيْلِهِ لُقْيا الحبيبِ سَبيلُ	الطويل	يوسف الثالث	88
فَإِنْ سُدَتِ الأبوابُ بَيْني وَبَيْنَكم	سَنَقْضي مُنانا شَمأَل وُقبُولُ	الطويل	يوسف الثالث	88
فَباللهِ يا ريحُ الجَنوبِ تَأَمَّلي	أَيَلْقى سَلامي مِن حَبيبٍ قبول	الطويل	يوسف الثالث	88
وإِنْ جُلْتِ بالحَمْراءِ فَاقرِي تَحيَتي	دِيارَاً خَلَتْ مِني فهن طُلُولُ	الطويل	يوسف الثالث	88
وَهُبْي على القَصْرِ الكبيرِ عَليلةً	فإِنَ به أَهْلُ الحبيبِ حُلولُ	الطويل	يوسف الثالث	88
وَقُولي غَريبٌ أَتْلَفَ الحبُ قلبَهُ	لَهُ أَنْهُ لا تَنْقَضي وَعَويلُ	الطويل	يوسف الثالث	88
بِلادٌ بِها الحَصْباءُ دُرٌّ وَتُرْبها	عَبيرٌ وَأَنفاسُ الرياحُ شُمولُ	الطويل	عبد الكريم القيسي	89
تَسَلْسَلَ مِنْها ماؤُها وهوَ مُطْلَقٌ	وَصَحَّ نَسيمُ الرَوْضِ وَهوَ عَليلُ	الطويل	عبد الكريم القيسي	89
وَدَعِ الحَنينَ لِبَسْطَةٍ وَرُبوعِها	إِنَّ الحَنينَ يَهيجُ مِنْكَ غَليلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	90
حَيْثُ الجَداول ماؤُها مُتَفَجِر	أَضْحى الصَغيرُ بها يَفوقُ النيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	90
حَيْثُ البِطاحَ كأَنّها صُحُفٌ بَدَتْ	تهفو الجُفونُ بِحُسْنِها التكْحيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	90
حَيْثُ الظِلالُ تَوافَرَتْ وتَفَيأَتْ	بِجِوارِها تَهْوَى النُفوسُ مَقيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	90

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حَيْثُ التُرابُ لِطيبِهِ وَلِحُسْنِه	تَهْوى الشِفاهُ تَسومَهُ التقبيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	90
تِلْكَ الرُبوعُ بِها الفُؤادُ مُتَيَّمٌ	مِمّا يَحنُّ لَها أبي التنقيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	90
سَلاَمٌ عليها وإنْ أَخْضَرَتْ	ذِمَامِي، وَوَدِّي جَزَت بالقلاَ	المتقارب	ابن الخطيب	116
وَأَلْبَسْتُها الأَمْنَ سِتراً حَصيناً	وَإنْ هَتَكَتْ سِتريَ المُسْبلا	المتقارب	ابن الخطيب	116
وَمِثْلي يَبقَى على عَهْدِهِ	إذا أَعْرَضَ الخِلُّ أو أَقْبلا	المتقارب	ابن الخطيب	116
أَبا مَالِكٍ أَنْتَ نَجلُ المُلوكِ	غَيوثِ النَدى وَلَيوثِ النِّزالِ	الطويل	ابن الخطيب	130
عَزيزٌ بأنفسنا أنْ نَرى	وكابَكَ مُؤْذِنةً بارْتحالِ	الطويل	ابن الخطيب	130
وَلَوْلا تعللِنا أننا	نزورَك فَوقَ بِساطِ الجَلالِ	الطويل	ابن الخطيب	130
لمَات فَترتْ أنفسٌ مِنْ الأَسى	وَلا رحَتْ أدمعُ في انْهِمالِ	الطويل	ابن الخطيب	130
تَلقتك حيْثُ حَلَلْتَ السُعودْ	وَكانَ لكَ اللهُ في كلِّ حالِ	الطويل	ابن الخطيب	130
تَبَدتْ لنا وَسْطَ الرَّصافةِ نَخْلَةٌ	تناءَتْ بأرضِ الغربِ عَنْ بَلَدِ النَخْلْ	الطويل	عبد الرحمن الداخل	132
فَقُلتُ شَبيهي في التَغَرُبِ وَالنَوى	وطولُ التنائي عَنْ بنيَ وعن أهليَ	الطويل	عبد الرحمن الداخل	132
أَمقْتُولةَ الأجَفَانِ، مالَكِ وَالهاً	أَلَمْ ترك الأيامُ نجماً هَوَى قَبْلي؟!	الطويل	ابن زيدون	134
أَقِلّي بُكاءً، لسْتِ أوّلَ حرةٍ	طوتَ بالأسى كَشْعاً على مَضض الثكْلِ	الطويل	ابن زيدون	134
وفي أمِّ موسى عِبْرةٌ أن رقَتْ به	إلى اليَمّ في التابُوتِ، فاعتبري واسْلَيَ	الطويل	ابن زيدون	134
قُلْتُ لمّا طال النَوى عنْ بلادي	وَلأَهْل النَوى جَوّى وَعَويلُ	الخفيف	المقري	148
هلْ أرى للفُراق آخر عَهدٍ	إنَّ عُمْرَ الفُراقِ عُمرٌ طَويلُ	الخفيف	المقري	148
لا رَقَّتْ بِيَ هِمّةٌ إنْ لَمْ أَكُنْ	فِيكَ قَدْ أَمّلْتُ فَوْقَ الأَمَلْ	الرمل	موسى بن سعيد	152
تَبَدَتْ لنا وَسْطَ الرَّصافةِ نَخْلَةٌ	تناءَتْ بأرْضِ الغرْبِ عنْ بَلَدِ النخْلِ	الطويل	عبد الرحمن الداخل	153
فَقُلْتُ شَبيهَتي في التغَرْبِ وَالنوى	وَطول التَنائي عَنْ بَنيَّ وَعنْ أهلي	الطويل	عبد الرحمن الداخل	153

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نَشَأْتِ بأرْضٍ أنْتِ فيها غَريبَةٌ	فَمِثْلُكِ في الإقْصاءِ والمُنْتأى مِثْلي	الطويل	عبد الرحمن الداخل	153
جَمَالٌ الدينِ أضْحى في دِمَشقٍ	إماماً نَحْوهُ طَالَ الذَميلُ	الوافر	ابن الحاج الغرناطي	165
فَلَمْ أعْدَمْ بمنزلِه جَميلاً	فحيْثُ هوَ الجَمالُ هوَ الجَميلُ	الوافر	ابن الحاج الغرناطي	165
رَحَلوا عَنْ رَبْعِ عَيْني فَلِذا	أدْمُعي عَنْ مُقْلَتي تُرتِحلُ	الرمل	ابن الجنان	174
ما لُها قَدْ فارقَتْ أوْطانِها	وَهْيَ ليستَ لِحماهُم تصلِ	الرمل	ابن الجنان	174
لا تَظُنوا أنَّني أسْلو فما	مَذْهَبي عَنْ حُبِكُم يَنْتقِلُ	الرمل	ابن الجنان	174
أحْبابَنا وَدّعْتُم نَاظِري	وَأَنْتُم بَيْنَ ضُلوعي نُزُولْ	السريع	ابن الجنان	175
حَلَلْتُم قَلْبِيَ وَهْوَ الذي	يَقولُ في دِينِ الهَوى بالحُلولْ	السريع	ابن الجنان	175
أنَا الذي حَدَّثَ عَنّي الهَوى	بأَنّني عن حُبكُم لا أَحولْ	السريع	ابن الجنان	175
فَليزِدِ العاذِلُ في عَذْلِهِ	ولَيقلِ الواشي لكُمْ ما يَقولْ	السريع	ابن الجنان	175
سَقَى اللهُ منْ غرْناطَةٍ مُتَبَوأ	الأُلَى لَهُمُ حَقُ عَلَيَّ كَرِيمُ	الطويل	ابن الخطيب	175
ضَمِنْتُ لَهَا حِفْظَ العُهُودِ وَإِنْمّا	ضَمِنْتُ لَهَا أن لا أزالُ أَهِيمُ	الطويل	ابن الخطيب	175
رُبُوعُ أحِبَّائِي وَمَنْشأُ صبْوَتي	وَمَعْهَدُ أُنْسِي إنَّ ذا لَعَظِيمُ	الطويل	ابن الخطيب	175
سَلامُ عَلَيْها وَإنْ أخْفَرَتْ	ذِمَامِي، ووُدِّي جَزَتْ بالقِلاَ	المتقارب	ابن الخطيب	175
وَألبَسْتَها الأَمْنَ سِتْراً حَصيناً	وإنْ هَتَكَتْ سِتْرِيَ المُسْبَلا	المتقارب	ابن الخطيب	175
وَمِثْلِيَ يَبْقى عَلى عَهْدِهِ	إذا أعْرَضَ الخِلُّ أوْ أَقْبلا	المتقارب	ابن الخطيب	176
سَلُوا عَنْ فُؤادي بَعْدَكُمْ كيف حاله	وَقَدْ قُوِّضَتْ عِنْدَ الصَّبَاحِ رِحَالُهُ	الطويل	ابن الخطيب	183
ولا تَحْسَبوا أَنّي سَلَوْبُ على النَّوى	فَسلْوانُ قَلْبي في هَوَاكم مَحالُهُ	الطويل	ابن الخطيب	183
تُرَى هَلْ يَعودُ الشَّمْلُ كَيْفَ عَهِدْتُهُ	وَيَبْلُغَ قَلْبي ما اشْتَهى وَيَنالُهُ	الطويل	ابن الخطيب	183
هَلْ تَذْكُرُونَ مَنازلاً بالأَجْبُلِ	ومَنَازِها حُفَّتْ بَشطَّيْ شُنَّلِ	الكامل	أبو حيان الغرناطي	186

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَمَشاهِداً ومَعاهداً وَمَناظراً	للقاصِراتِ اليَعْمُلاتِ الذُّبل	الكامل	أبو حيان الغرناطي	186
حَيْثُ الرِّياضُ تَفَتَّحتْ أزْهَارُهَا	فَشَمْتُ أذْكى منْ أريجِ المَنْدَلِ	الكامل	أبو حيان الغرناطي	186
وَالطَّيْرُ تشدُو مُفْصَحَاتٍ بالغِنا	فَوْقَ الغُصُونِ النَّاعماتِ المُيلِ	الكامل	أبو حيان الغرناطي	186
فَتثِيرُ للمُشْتاق داءً كامِناً	وَتُذيلُ صَائِنَ دَمْعِهِ المُتهلِّل	الكامل	أبو حيان الغرناطي	186
فإن سُدَّتِ الأَبْوابُ بَيْني وبينكم	سَتَقْضي مُغانا شَمْأَلٌ وقُبولُ	الطويل	يوسف الثالث	191
فبِاللهِ يا ريحَ الجَنوبِ تأمَّلي	أَيَلْقى سَلامي مِنْ حَبيبي قُبولُ؟	الطويل	يوسف الثالث	191
وَإنْ جُلْتِ بالحمراءِ فاقري تحيَتي	ديارا خَلَتْ مِنّي فَهَنَّ طُلُولُ	الطويل	يوسف الثالث	191
وَهُبّي على القَصْرِ الكَبيرِ عَليلَةً	فَإنَّ به مِنْ أَهْلِ الحَبيبِ حُلولُ	الطويل	يوسف الثالث	191
وَقُولي غريبٌ أَتْلَفَ الحُبُّ قَلْبَهُ	لهُ أَنَةٌ لا تنْقَضي وَعَويلُ!	الطويل	يوسف الثالث	191
وَدَعِ الحَنينَ لبَسْطةٍ وَرُبوعِها	إنَّ الحَنينَ يَهيجُ مِنْكَ غَليلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	193
حَيْثُ الجَداوِلِ مَاؤُها مُتَفَجرٌ	أَضْحى الصَغيرُ بها يَفوقُ النيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	193
حَيْثُ البِطاحُ كأَنهّا صُحُفٌ بَدَتْ	تُهفْو الجُفوفُ بِحُسْنها التكحيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	193
حَيْثُ الظِلالُ توافَرُتْ وتَفَيأَتْ	بجوارِها تَهْوى النفوسُ مَقيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	193
حَيْثُ التُرابُ لطِيبِهِ وَلحُسْنهِ	تَهْوى الشِفاهُ تسومُهُ التَقْبيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	193
نِلْكَ الرُبوعُ بِها الفُؤادُ مُتَيَّمٌ	ممّا يَحنُّ لها أَبي التنقيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	193
وَدَعْ الحَنين لبَسْطةٍ وَرُبوعِها	إنَّ الحَنينَ يَهيجُ مِنْكَ غَليلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	200
وَدَعْ الحَنينَ لِبَسطْةَ وَرُبوعها	إنَّ الحَنينَ يُهيجُ مِنْكَ غَليلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	201
وَاتْركْ حَديثَ جِنانَ روحةَ جُمْلةً	وَجنانَ عَيْن قُنولش تَفصيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	201
تِلْكَ الرُبوعُ بِها الفُؤادُ مُتَيَّمٌ	مَمّا يَحِنُ لها أَبى التَنْقيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	201
إذا ما النَّوى أَذْكَتْ بِقَلبي جَمْرةً	فَهاجَ لَها بَيْنَ الضُلوعِ غَليلُ	الطويل	ابن خاتمه	206

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بَرزْتُ لأستشفي نسيمَ رُبوعهم	إذا هَبَّ بالأسحارِ وَهوَ بَليلُ	الطويل	ابن خاتمه	206
وَمِنْ أعجَبِ الأَشْياءِ وَهْوَ تعلُّلٌ	طبيبٌ يداوي الناسَ وهو عَليلُ	الطويل	ابن خاتمه	206
لقَدْ قَطَّعْتَ قلْبي يا خليلي	بهَجر طَالَ مِنكَ علي العَليلِ	الوافر	ابن جزي	207
وَلكَنْ ما عَجِيبٌ مِنْكَ هذا	إذْ التَقْطيعُ مِنْ شأْنِ الخليلِ	الوافر	ابن جزي	207
هَلْ تَذكروُنَ مَنازِلاً بالأجْبُلِ	وَمَنازِهاً حُفَّتْ بِشَطَّيْ شُنُلِ	الكتمل	أبو حيان الغرناطي	215
وَمَشاهِداً وَمَعاهِداً وَمَناظِراً	للقاصِراتِ اليَعْمُلاتِ الذُّبَّلِ	الكتمل	أبو حيان الغرناطي	215
حَيْثُ الرِّياضُ تَفَتَّحتْ أزْهارُهَا	فشممتُ أذْكى مِنْ أريج المَنْدل	الكتمل	أبو حيان الغرناطي	215
وَالَّطمرُ تِشْدو مُفْصحاتٍ بالغِنَا	فَوْقَ الغُصونِ النَاعماتِ المُيَّلِ	الكتمل	أبو حيان الغرناطي	215
فَتُثِيرُ لِلَمْشْتاق دَاءً كَافِياً	وَتُذيلُ صَائِنَ دَمْعِهِ المُتَهَلِّكُ	الكتمل	أبو حيان الغرناطي	215
إنا قُتِلْنا بِالنَّوى سيَّانُ مَنْ	يُجْلى عنِ الأَوطانِ أو مَنْ يُقْتَلُ	الكامل	ابن الخطيب	215

قافية حرف الميم

أَقْرِ منّي السلامَ إنْ جِئْتَ قَوْمي	وَقَلِيلٌ لَهُمْ لَدَيَ السَّلامُ	الخفيف	أبو قطيفة	31
أَقْطَعُ اللَيْلُ كُلَّهُ بِاكْتِئاب	وَزَفير فَما أَكادُ أَنامُ	الخفيف	أبو قطيفة	31
نَحْوَ قَوْمي إذْ فَرَّقَتْ بيْنَنَا الدار	وَحادَت عنْ قصْدِها الأَحْلامُ	الخفيف	أبو قطيفة	32
سَقى اللهُ منْ غَرْناطةِ مُتَبَوَّأً	الأُلى لَهُمُ حَقٌّ عليَّ كريمُ	الطويل	ابن الخطيب	37
ضَمِنْتُ لها حِفظَ العُهُودِ وإنما	ضمنْتُ لها أن لا أزالُ أهيمُ	الطويل	ابن الخطيب	37
رُبوعُ أحبّائي، ومنْشأَ صبْوتي	ومعْهَدُ أُنْسي إن ذا العظيمُ	الطويل	ابن الخطيب	37
إلى تاج السبيكَةِ فالمصلّى	تغاديكَ الصّبابةُ والُهيامُ	الوافر	يوسف الثالث	42
إلى تكمنِ الأُلى خلّوا بنجدٍ	سقاهُ – غير مُفْسِده– الغمامُ	الوافر	يوسف الثالث	42
رُبوعٌ عامها قلبي بكرةٍ	كما عافت مواردها الحمامُ	الوافر	يوسف الثالث	42

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَيَا لِلّهِ منْ شوقٍ حثيثٍ	ومِنْ وجْدٍ تنَشَّط بالصَّميمِ	الوافر	ابراهيم الساحلي	54
إذا ما هاجَهُ وجْدٌ حَديثٌ	صَبا مِنْها إلى عهْدٍ قَديمِ	الوافر	ابراهيم الساحلي	54
أبَلِّغْ لغرْناطةِ سلامي	وَصِفْ لها عهْدي السليمْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	58
فلوْ رعى طيْفُها ذمامي	مابتَّ في ليلْةِ السليمْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	58
مطارحاً ساجعَ الحَمام	شوْقاً إلى الإلْفِ والحميمْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	58
والدَّمْعُ قدْ لجَّ في انْسجام	قد وَهى عِقدُهُ النظيمْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	58
أبا القاسم الملك المُعَظّم قدْرُهُ	سواك منَ الأملاكِ ليس يُعظَّمُ	الطويل	أبو الحسن الفكيك	69
لقدْ أصبحت حمصٌ بعدْلك جَنَّةً	وقد أُبعدت عن ساكنيها جَهَنَمُ	الطويل	أبو الحسن الفكيك	69
وقلبي إلى بغدادّ يصْبُو وإنني	لنشْرِ صَباها دائماً أَتنسَّمُ	الطويل	أبو الحسن الفكيك	69
إنّي فَضَضْتُ عَنِ الدُموعِ خِتامَا	فَغَدَتْ تَسيلُ بِوَجَنَتيَّ غِمامَا	الكامل	عبد الكريم القيسي	89
شَوْقاً إلى عَيْشٍ مَضَى بأَحِبَةٍ	كَانوا وَعَيْشِهِمُ عَلَيَّ كِراما	الكامل	عبد الكريم القيسي	89
يا ساكِنينَ بِبَسْطَةٍ دُوني، ولِي	قَلْبٌ بِهِم ما يَسْتَفيقُ غَراما	الكامل	عبد الكريم القيسي	89
وَإِنَني وَإِنْ كُنْتُ عَنكُم نازِحاً	فالقَلْبُ في تِلكَ الديارُ أَقاما	الكامل	عبد الكريم القيسي	89
في دَارِ كُفرٍ أَظْلَقتْ أَرجاؤها	حَتى تَبدَّتْ للعَيانِ ظَلاما	الكامل	عبد الكريم القيسي	91
في قَعْرِ بَيْت غولُهُ مَجْموعَةٌ	وَالهامُ فيه قَدْ أَجابَ الَهاما	الكامل	عبد الكريم القيسي	91
وَبِجامعٍ جَمَعَتْ يَدايَّ وقُرمَةٍ	مَنَعَتْ قِيامي إِنْ أَردتُ قِياما	الكامل	عبد الكريم القيسي	91
والشبُ والإبريقُ كُلٌ مِنْهما	نَصبُ العَيانِ بجانِبي قَدْ قاما	الكامل	عبد الكريم القيسي	91
وَيَا لله مِنْ شَوْقٍ حَثيثٍ	ومنْ وَجدٍ تَنَشَّطَ بالصَّميمِ	الوافر	ابراهيم الساحلي	117
إذا ما هاجَهُ وَجْدٌ حَديثٌ	صَبا مِنْها إلى عَهْدٍ قَديمِ	الوافر	ابراهيم الساحلي	117
وَإِيّاك يوماً أن تُجربَ غربةً	فلنْ يَسْتَجيزَ العقلُ تجْربَةَ السُمِّ	الطويل	ابن حمديس	137

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لئنْ عَادَ جَمْعُ الشَمل في ذاك الحِمَى	غَفَرْتُ لدَهْري كُلَّ ذَنْبٍ تقدما	الطويل	مجهول	149
وَداعْ مَثْوى المُقامِ مُعْتزماً	لا يَرى الغَرامَ مُلْتَزما	المنسرح	أبو الحسن الرعيني	154
وأَزْمعَ البانُ عنْ أَحبَتِهِ	وَالبَيْنُ عنْ دارِهِ التي رِيما	المنسرح	أبو الحسن الرعيني	154
وما دَرَى أَنَّهُ بِعزْمِتِهِ	أَشْعَل البَيْنَ في الحَشَى ضَرَما	المنسرح	أبو الحسن الرعيني	154
وَهَلْ جرى ذاكَ في تصوّرِهِ	فَرُبَما أَحَدْثَ الهوَى لَمما	المنسرح	أبو الحسن الرعيني	154
إلهي ألاّ نَوى مَشيئَتِهِ	شَمْلاً مِنَ العَيْشِ كانَ مُنْتَظما	المنسرح	أبو الحسن الرعيني	154
وَعَاذِلٌ قالَ لي يُعَنْتُني	لا تُبْدِ فيما فعلْتَهُ نَدَما	المنسرح	أبو الحسن الرعيني	154
ما حِيلَةٌ في يَدّي فأَعْملها	عَدْلٌ مِنَ اللهِ كُلُّ ما حَكَما	المنسرح	أبو الحسن الرعيني	154
وَطَنٌ قَدْ قَضَيْتُ فيه شَباباً	لَمْ تدنَسْ منها البرودُ مَذَمَّة	الرمل	ابن الخطيب	155
بِنْتُ عنه والنَفْسُ مِنْ أَجْلِ مَنْ	قدْ خَلَّفَتْهُ خلاله مُغْتَنِمَه	الرمل	ابن الخطيب	155
أَلا هَكَذا تُبْنى المَدارِسُ للعِلْمِ	وَتَبْقى عُهودُ المَجْدِ ثابِتَةَ الرَسْمِ	الطويل	ابن الخطيب	167
فيا ظاعناً للعِلْمِ يَطْلُبُ رحْلَةً	كُفِيتُ اعتْراضَ البيدَ أَوْ لُجَجَ اليَمِّ	الطويل	ابن الخطيب	167
ببابي حُطَّ الرَحْلِ لا تَنْوِ وجْهَةً	فَقَدْ فُزْتَ في حالِ الإقامَةَ بالغُنْمِ	الطويل	ابن الخطيب	167
يَفيضونَ مِنْ نورٍ مُبينٍ إلى هدى	وَمنْ حِكْمَةٍ تِجْلو القلوبَ إلى حُكْمِ	الطويل	ابن الخطيب	167
بَراني شوْقٌ للنبيِّ مُحَمَدٌ	يَسومُ فُؤادي بَرْحه ما يسَومُهُ	الطويل	ابن سعيد	170
وكانَ بوُدي أنْ أزورَ مُبوَّأً	بكَ افْتَخرتْ أَطْلالَهُ ورَسومَهُ	الطويل	ابن سعيد	170
وَعُذْري في تسْويف عزْمي ظاهرٌ	إذا ضاقَ عُذرُ العَزمِ يلومُهُ	الطويل	ابن سعيد	170
عَدُتْني بأقصَى الغَربِ عنْ تُربكَ العِدا	جلالَقَةُ الثغْر الغريبِ ورُومهُ	الطويل	ابن سعيد	170
أُجاهِدُ مِنْهم في سَبيلكَ أمَةً	هيَ البحْرُ أمرهَا من يروقُهُ	الطويل	ابن سعيد	170
فآهاً على الخيف آهاً وأها	وَطيبُ النَعيمِ بعُرف النَّعاما	المتقارب	ابن الحاج النمري	171

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومَا في مِنَى مِنْ مُنى أيْقظتْ	عُيونَ الزمان وكَانَتْ نِياما	المتقارب	ابن الحاج النمري	171
وكَمْ ليَ في مكةٍ من عُهودٍ	نَشَدْتُ بها زَمْرماً والمَقاما	المتقارب	ابن الحاج النمري	171
ألهْفي وَقَدْ بانَ عنّي الحَطيمُ	فلا كانَ جمعي لدُينا حُطاماً	المتقارب	ابن الحاج النمري	171
وَمَا لِزَمَانٍ نامَ مُسْتَغرِقَ الكَرَى	فَما هَبَّ حَتّى سَلَّ ما كَانَ سَلَّما	الطويل	ابراهيم الساحلي	186
طَوَاني الضَّنا طَيَّ السِّجلِّ وشفَنَي	فَلَمْ يُبق مِنّي السُّقْمُ إلاّ تَوَهُّما	الطويل	ابراهيم الساحلي	186
وَوَدَّعْتُ خِلِّي والشَّبيبَةَ رَاغِما	فَلَمْ أَدْرِ منْ أجْرى دُمُوعي مِنْهما	الطويل	ابراهيم الساحلي	186
وَجَفَّ رَبيعُ العَيْشِ في مَرْبَعِ الصِّبا	غَداة ذوي العُودُ البَهيمُ واثغما	الطويل	ابراهيم الساحلي	186
إنّي فَضَضتُ عَنِ الدُموعِ خِتاماً	فَغَدتْ تَسيلُ بوَجْنَتَيَّ غِماما	الكامل	عبدالكريم القيسي	187
شَوْقاً إلى عَيشٍ قَضَى بأَحَبةٍ	كَانوا وَعَيْشُهُمُ عَليَّ كِراماً	الكامل	عبدالكريم القيسي	187
يا ساكِنينَ بَبَسْطهِ دُني، ولَي	قَلْبٌ بهم ما يَسْتَفيقُ غراما	الكامل	عبدالكريم القيسي	187
وَإنني وَإنْ كُنْتُ عَنكُمْ نازِحاً	فالقَلْبُ في تِلكَ الديارُ أقاما	الكامل	عبدالكريم القيسي	187
إنْي فَضَضْتُ عَنِ الدُموعِ خِتَاما	فَغَدَتْ تَسيلُ بِوَجْنَتَيَّ غِماما	الكامل	عبد الكريم القيسي	200
بِطِيَبةَ انْزِلْ وَيَمِّمْ سَيِّدَ الأُمَمِ	وانْشُر له المَدْحَ وانْشر أطيبَ الكلمِ	البسيط	ابن جابرالضرير	205

قافية حرف النون

شَطّ وليُ النَوَى إنَّ النَوى قُذْفٌ	تَيّاحَةُ غَرْبُهُ بالدّار أَحْيانا	البسيط	مجهول	22
وَإنيِّ والغَبْسي في أَرْضِ مَذْحِجٍ	غَريبان شَتّى الدَّار مُخْتَلفانِ	الطويل	طهمان بن عمرو الكلابي	23
وَمَا كَانَ غَضُّ الطَّرفِ مِنّا سجية	ولَكنَّنِا في مَذْحِجٍ غُرُبانِ	الطويل	طهمان بن عمرو الكلابي	23
ولكمْ أخٌ للخطبِ قد أعْدَدْتُهُ	لم تجْنِ منْهُ يدي سوى الخطْبانِ	الكامل	ابن الخطيب	44
ولكمْ حميم قدْ وردْتُ جمامَهُ	فشرفت منْها بالحَميمِ الآنِ	الكامل	ابن الخطيب	44
حركْتَ مني فطْنةً أفكارُها	وقْفٌ على البُرحَاء والأشجان	الكامل	ابن الخطيب	44

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو بعْد شعر الحوْل مغترباً على	حُكم الليالي نازحَ الأوطانِ	الكامل	ابن الخطيب	44
تذكوا لدَّى من البيانِ شرارهُ	وتشام بارقةٌ من العرفانِ	الكامل	ابن الخطيب	44
وكَمْ قَدْ لَقِيتُ الجَهْدَ قَبْلَ مُجاهِدٍ	وكَمْ أبْصرَتْ عَني وكَمْ سَمِعَتْ أُذني	الطويل	محمد بن قاسم	51
ولاقَيْتُ مِنْ دَهْري وَصَرْفِ خطوبهِ	كَما جَرَتِ النكْباءِ في مِعطفِ الغُصْنِ	الطويل	محمد بن قاسم	51
فلا تَسْألوني عَنْ فِراق جَهَنَّمٍ	ولَكنْ سَلوني عَنْ دُخولي إلى عَدَنْ	الطويل	محمد بن قاسم	51
حَديثُ المغاني بَعْدهُنَّ شُجونٌ	وأوجُهُ أيْام التباعُدِ جونُ	الطويل	ابن الصباغ العقيلي	52
لَحا اللهُ أيامَ الفراق فكمْ شَجَتْ	وغادَرَتِ الجذْلانَ وهو جزينُ	الطويل	ابن الصباغ العقيلي	52
وَحَيّا دياراً في غَرْناطةٍ	وإنْي بذاكَ القُرْبِ فيه ضَنينُ	الطويل	ابن الصباغ العقيلي	52
خَليلَيَّ، لا أمْرٌ بأرْبعُها قفا	فعنْدي إلى تِلْكَ الرُّبوعِ حنينُ	الطويل	ابن الصباغ العقيلي	52
أَلَمْ تَريَاني كُلَّما ذرَّ شارقٌ	تَضَاَعَفُ عنْدي عَبْرةٌ وأنينُ	الطويل	ابن الصباغ العقيلي	53
أعنْدكُمْ أنني بفاسٍ	أكابدُ الشوْقَ والحنينْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	58
أذكرُ أهلي بها وناسي	واليومُ في الطولِ كالسنينْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	58
اللهُ حَسْبي كمْ أقاسي	منْ وحْشةِ الصَحبِ والبنينْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	58
ألا إنَّ دَهْراً هادِماً كلَّ ما نبني	سَيَبْلى كَما يَبْلى وَيَفْنى كما يفنيْ	الطويل	الطليق	77
وَمَا الفوْزُ في الدُنْيا هُوَ الفوْزُ إنَّما	يَفُوزُ الفتى بالربحِ فِيها مَع الغُبْن	الطويل	الطليق	77
يُجازَى ببُؤْسٍ عنْ لذيذِ نعيمها	وَيَجْني الرَّدى مِمّا غَدَتْ كفُّه تجْنى	الطويل	الطليق	77
أَعِنْدُكُمْ أَنَّني بِفَاسٍ	أُكابدُ الشَوْقَ وَالْحنين	مجزوء البسيط	ابن زمرك	83
أَذْكُرُ أَهْلي بها وَناسي	واليَوْمَ في الطولِ كَالسِنين	مجزوء البسيط	ابن زمرك	83
اللهُ حَسْبي فَكَمْ أُقاسي	مِنْ وَحْشَةِ الصَبِّ والبَنين	مجزوء البسيط	ابن زمرك	83
مُطارحاً ساجِعَ الحِمامِ	شَوْقاً إلى الإلِفِ والحَميم	مجزوء البسيط	ابن زمرك	83

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَالدَّمْعِ قَدْ لجَّ في انسجام	وَقَدْ وَهى عقدُهُ النظيم	مجزوء البسيط	ابن زمرك	83
تَخَوَّنَني صَرْفُ الحوادثِ فانْثَنَى	يُقَبِّلُ أرْداني، وَمِنْ بَعْدُ أَرْداني	الطويل	ابن الخطيب	85
وأَزْعَجَني مِنْ مَنْشَئي وَمُبَوئي	وَمَعْهَدُ أَحْبابي، وَمألَفِ جيراني	الطويل	ابن الخطيب	85
بِلادي التي فيها عَقَدْتُ تَمائمي	وَجَمَّ بِها وَفْري وَجَلَّ بها شاني	الطويل	ابن الخطيب	85
تَحَدَّثُني عَنْها الشمالُ فَتَنْثَني	وَقَدْ عَرَفَتْ مِني شَمائِلِ نَشْوانِ	الطويل	ابن الخطيب	85
وآمَلُ أن لا أَسْتفيقَ مِنَ الكَرَى	إذا الحلمُ أوْطاني بها تُرْبَ أوْطاني	الطويل	ابن الخطيب	85
تَلَوَّنَ إِخْواني عَلَّي وَقَدْ جَنَتْ	عَليَّ خُطوبٌ جَمَّةٌ ذاتُ ألوانِ	الطويل	ابن الخطيب	85
وما كُنْتُ أدْري قَبْلَ أَنْ يتنكروا	بأنَ خِواني كانَ مَجْمعَ خُوّاني	الطويل	ابن الخطيب	85
أُمْسي وأُصْبحُ خادماً متصرفاً	مِ وَدَرْسِها وَتلاوَةِ القُرآنِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
إنْ لَمْ أَكنْ بالحَفْرِ مُشْتغلاً أكُنْ	لعِبادَةِ الأَصْنامِ والصُلْبان	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
والكَنْسُ في يَوْمِ الجُلوسِ صِناعتي	بالهَدْمِ مُشْتَغِلاً مَعَ البُنْيانِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
وَبِغَسْلِ أَقْذارِ الكِلابِ تحرّفي	وَالرشُّ يُتْبِعَه مدى الأَيامِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
فَثِيابهم أدرانُها مَغْسولةٌ	في أكثَرِ وَثَوبْي الدهر بالأَرْدانِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
وّإذا المَنامُ أردتُهُ أَلفيتُهُ	لعَظيمِ خَطْبي طارَ عن أَجْفانِي	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
يا راكِبينَ عِتاقَ الخَيْلِ ضَامِرةً	كَأَنْها في مَجالِ السِّبقِ عُقْباتُ	البسيط	أبو البقاء الرندي	102
وَحامِلِينَ سُيوفَ الهندِ مُرهَفَة	كَأَنْها في ظَلامِ النَقْعِ نِيرَانُ	البسيط	أبو البقاء الرندي	102
وَرايقِينَ وَراءَ البَحرْ في دِعَةٍ	لَهُمْ بأَوْطانِهم عِزٌ وسُلطانُ	البسيط	أبو البقاء الرندي	102
أَعِندكُمْ نبأ مِنْ أَهْلِ أَندلُس	فقَدْ سَرى بِحَديثِ القَوْمِ رُكْبانُ	البسيط	أبو البقاء الرندي	102
كَمْ يستغيثُ بنا المُستَضْعفَون وهُمْ	قَتْلى وَأَسْرى فما يهْتَزُ إنْسانُ	البسيط	أبو البقاء الرندي	102
ألا نفوش أبيْاتٌ لها هِمَمٌ	أما على الخيرِ أَنْصارٌ وَأعوانُ	البسيط	أبو البقاء الرندي	102

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُهَيِّجُ زفرتي تذكار أَرْضي	ويَفْجُعني وَيَستَهمي الجُفُونا	الوافر	ابن الأحمر	115
حَنيني ما حَبيتُ لها عَظيمٌ	وما بِسوى مَحَبَتها بُلينا	الوافر	ابن الأحمر	115
وما بِمُرادِ نفسي كان عَنْها	بِعَادي لا وربِّ العالمِيَنا	الوافر	ابن الأحمر	115
أَقولُ وَهَزّتني إليْكِ أريجهُ	كما قالَ غصنٌ زنرمجَ نَشْوانُ	الطويل	الاعمى التطيلي	125
وفي المَهْدِ مَبغومُ النداءِ وَكُلَّما	أَهابَ بِشَوْقي فهوَ مَسٌّ وسُحبانُ	الطويل	الاعمى التطيلي	125
يجِدْ بِقَلْبي حبّهُ وهوَ لاعبٌ	ويبعث همي ذكرُه وهو جذّلانُ	الطويل	الاعمى التطيلي	125
وَأُخْرى وَقَدْ استَنَّفَ الزَمَانُ شَبَابَها	ولَمْ يُروها إنَّ الزَمَانَ لظمآنُ	الطويل	الاعمى التطيلي	125
حَنَاها فأَمْستْ كَالهِلالِ وَزادَها	صباحُ مَشيبٍ غالَها منه نُقْصان	الطويل	الاعمى التطيلي	125
وَجَازعةٍ للينِ مِثْلي وَلَمْ تكُنْ	لتَسْلو ولَو أن التلاقي سِلْوانُ	الطويل	الاعمى التطيلي	125
وَلَقَدْ جَرىَ يَوْمَ النَّوى دَمْعي دَمَاً	حَتّى أَشَاعَ النَاسُ أَنْكَ فاني	الكامل	أبو البقاء البلوي	128
وَاللهِ إنْ عادَ الزَّمانُ بِقُربِنا	لكَفَفْتُ عَنْ ذِكْرِ النّوى وَكَفاني	الكامل	أبو البقاء البلوي	128
بَانَ يَومَ الخَميسِ قُرّةَ عَيْني	حَسبيَ اللهُ أيُ مَوقِفٍ بَيْنِ	الخفيف	ابن الخطيب	129
لَوْ جَنى مَوقِفُ النوى حينَ حَيّا	حَانَ يَوْمُ الوَداعِ وَاللهِ حَيْني	الخفيف	ابن الخطيب	129
ضَايَقَتْني صُروفُ هَذي اللّيالي	وأطالَتْ هَمّي وَألوتْ بِدّيني	الخفيف	ابن الخطيب	130
يا إلهي أدرَكْ بلُطفِكَ ضَعْفي	إنْ ما اشْتكيهِ لَيْسَ بهيْنِ	الخفيف	ابن الخطيب	130
تَلوَّنَ إخْواني عَليَّ وَقَدْ جَنَتْ	عَلَيَّ خطوبٌ جَمَةٌ ذاتُ ألوان	الطويل	ابن الخطيب	144
وما كُنْتُ أدري قبْل أن يتنكروا	بأن خِواني كَانَ مجْمعَ خُوّاني	الطويل	ابن الخطيب	144
كَمْ لَيالٍ خَلَتْ بكم كاللآلي	نَظَمَتْها لنا يَدُ الأزمانِ	الخفيف	أبو جعفر الالبيري	147
أيُها النازِحونَ عنْ رأي عَيني	وهُمُ في جوانِحي وجناني	الخفيف	أبو جعفر الالبيري	147
ما ألَذَّ الوِصالَ بَعْدَ التنائي	وأمرَّ الفُراقَ بَعْدَ التداني	الخفيف	أبو جعفر الالبيري	147

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قدْ وكلنا كم لِربٍ كريمٍ	غيرَ وإنٍ عنْ عبده في أوانِ	الخفيف	أبو جعفر الالبيري	147
ما رَحَلنا عنْ اختيارٍ ولكنْ	رحّلتنا تلوّناتُ الزمانِ	الخفيف	أبو جعفر الالبيري	147
والعزُّ محمودٌ وَ مُلْتَمَسُ	وَأَلَدُّهُ ما نيل في الوَطَنِ	السريع	مجهول	152
يُهَيِّجُ زَمْرتي تَذْكارُ أرْضي	وَيَفْجَعُني ويَسْتَهْمي الجُفونا	الوافر	ابن الأحمر	188
حَنِيني ما حييتُ لها عَظيمٌ	وما بِسوى مَحبّتها بُلينا	الوافر	ابن الأحمر	188
وما بِمُرادِ نَفْسي كانَ عَنْها	بِعَادي لا وَرَبِّ العالمينا	الوافر	ابن الأحمر	188
بانَ يَوْمَ الخَميسِ قُرَّةَ عَيْني	حَسْبيَ اللهُ أَيّ مَوْقف بَيْن	الخفيف	ابن الخطيب	189
لَوْ جَنى مَوْقِفُ النوَى حِينَ حَيَّا	حَسانَ يَوْم الوَدَاع واللهِ حَيْني	الخفيف	ابن الخطيب	189
ضَايَقَتْني صرُوفُ هَذي اللَّيالي	وَأَطالَتْ هَمّي وألون بِديْني	الخفيف	ابن الخطيب	189
وَلَقَدْ جَرى يَوْمَ النوى دَمْعي دَمَاً	حَتّى أشَاعَ النَاسُ أنْكَ فاني	الكامل	أبو البقاء البلوي	189
واللهِ إنْ عادَ الزَّمانُ بِقُرْبِنا	لكَفَفْتُ عَنْ ذكرِ النّوى وَكَفاني	الكامل	أبو البقاء البلوي	189
أيَامُ قُربِك عندي ماله ثمن	لكنني صدني عن قربك الزمن	البسيط	ابن الخطيب	199
تَخوَّنَني صَرْفُ الحَوادثِ فانْثَنى	يقبل أرداني، ومن بعد أرداني	الطويل	ابن الخطيب	208
بَانَ يَوْمَ الخَميسِ قُرَّةَ عيني	حَسْبيَ الله أيُّ مَوْقِفِ بَيْن	الخفيف	ابن الخطيب	213
لَوْ جَنى مَوْقِفُ النوى حِينَ حَيّا	حَانَ يَوْمُ الوَداعِ وَاللهِ حَيْني	الخفيف	ابن الخطيب	213
ضَايَقَتْني صرُوفُ هذي اللَّيالي	وأطالَتْ هَمّي وألوتْ بِدَينِ	الخفيف	ابن الخطيب	213
يا إلهي أَدْرِكْ بلطفك ضعفي	إنَّ ما أَشْتكيهِ لَيْسَ بهين	الخفيف	ابن الخطيب	213

قافية حرف الهاء

غَرْناطَةٌ آنَسَ الرّحْمنُ سَاكنَها	بَاحَتْ بسرِّ مَعَانيها أغانَيها	البسيط	ابن زمرك	38
أعْدَى نسيمُهُمُ لُطْفاً نُفُوسَهُمُ	فَرقَّةُ الطبعِ مِنْهُ يُعْد يَها	البسيط	ابن زمرك	38

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَخَلَّدَ اللهُ أيَّامَ السُّرورُ بِهَا	صُفْراً عَشِيَّاتُها بيضاً لَيَالِيها	البسيط	ابن زمرك	38
إنَّ الحجازَ مَغانيهِ بأندلسٍ	ألفاظُها لما بَقتْ منها معانيها	البسيط	ابن زمرك	38
فقلل نجدٌ سقاها كلُّ منسجمٍ	منَ الغمام يُحيّها فيحُيْيها	البسيط	ابن زمرك	38
وبارقٌ وعُذيْبٌ كلُّ مبتسمٍ	منَ الثغور يجلّيها مُجلّيها	البسيط	ابن زمرك	38
وللسّبيكة تاجٌ فوقَ مفْرِقِها	تودُّ دُرّ الدّراري لو تُحلّيها	البسيط	ابن زمرك	38
فإنَّ حمراءَها واللهُ يكلؤُها	ياقوتةٌ فوقَ ذاكَ التاجِ يعليها	البسيط	ابن زمرك	38
آها على بغْدادَها وعِراقَها	وظبائها والسِحرَ في أحداقها	الكامل	قمر	70
ومَجَالها عنْدَ الفراقِ بأوجه	تبدو أهلَّتِها على أطواقها	الكامل	قمر	70
مُتَبَخْتِرات في النعيمِ كأنّما	خلقُ الهوى العُذْري من أخلاقها	الكامل	قمر	70
نفس الفداء لها فأيُّ محاسن	في الدَّهرِ تُشْرقُ منْ سَنا اشْراقها	الكامل	قمر	70
مَعاشِرَ أهْلَ الدينِ هُبّوا لصَعْقةٍ	وَصَاعقةٍ وارى الجسومُ ظهورُها	الطويل	شاعر مجهول	108
أصابتْ مَنارَ الدِّين فانهد ركنُه	وَزَعْزَعَ في أكْنافهِ مُستَطيرُها	الطويل	شاعر مجهول	108
ألا واسْتَعِدوا للجهادِ عزائماً	يَلوحُ على ليلِ الوغى مُسْتَنيرها	الطويل	شاعر مجهول	108
بأُسدٍ على جُردٍ من الخيلِ سُبَق	يَدُعُ الأعادي سبقُها وَزئيرها	الطويل	شاعر مجهول	108
يَمينُ هُدىً أن تتقوا اللهَ تُنصروا	وَتخطو بآمالٍ يشوقُ غَريرُها	الطويل	شاعر مجهول	108
فلا يَخْذُلُ الربُّ المُهيمنُ أُمَةٌ	تَدين بدينِ الحق وهو نصيرُها	الطويل	شاعر مجهول	108
بَيْنَ شَقْرٍ ومُلتَقى نَهْرَيها	حيثُ ألقت بنا الأماني عَصَاها	الخفيف	ابن خفاجه	112
وَتَغنَّى المكاءُ في شاطئيها	يستخفُّ النّهى فحلت حباهَا	الخفيف	ابن خفاجه	112
عيشةٌ أقبلتْ شهيٌ جَنَاها	وأرفٌ ظِلّها لذيذٌ كراها	الخفيف	ابن خفاجه	112
ثم ولّتْ كأنها لمْ تكن تلـــ	بعث إلا عشيَّةً أو ضُحاها	الخفيف	ابن خفاجه	112

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فاندُبْ المرجَ فالكنيسة فاك	ــطَّ وقل آه يا معاهد آها	الخفيف	ابن خفاجه	112
آه مِنْ عَبْرةٍ تُرقرقُ بَثاً	آه منْ رحلةٍ تطولُ نواها	الخفيف	ابن خفاجه	112
آه مِنْ فُرقةٍ لغَيْر تلاق	آه منْ دارٍ لا يُجيبُ صَداه	الخفيف	ابن خفاجه	112
فتعالي يا عَينُ نبكِ عليها	منْ حياةٍ إن كان يغنيُ بكاها	الخفيف	ابن خفاجه	112
يا مَنْ يَحنُ إلى نجدٍ وناديها	غرناطة قد ثوت نجد بولّديها	البسيط	ابن زمرك	199

قافية حرف الواو

زدْنا على النائين عنْ أوْطانِهمِ	وإنْ اشْتركْنا في الصَّبابةِ والجَوى	الرجز	ابن عميرة	64
إنا وجَدناهم قدْ اسْتَسْقوا لها	منْ بعْدِ أنْ شطتْ بهم عنْها النوّى	الرجز	ابن عميرة	64
وَيَصدُّنا عنْ ذاك إلى أوطاننا	معْ حُبِّها الشرِّكُ الذي فيها ثوى	الرجز	ابن عميرة	64
حسْناء طاعتها اسْتقامتْ بعْدنا	لعدوِّنا، أفيسْتقيمُ لها الهوى	الرجز	ابن عميرة	64
بِلاديَ التي عَاطيتُ مَشْمولَةُ الهَوى	بأكْنافِها والعَيْشُ فَيْنان مُخْضرُّ	الطويل	ابن الخطيب	156
نَبَتْ بي لا عنْ جَفْوَةٍ ومَلالةٍ	ولا نَسخَ الوَصْلُ الهَنيُّ بها هَجْرُ	الطويل	ابن الخطيب	156
ولكنها الدُنْيا قَليلٌ متاعُها	ولذاتُها دَأْباً نزورُ وتَزورُ	الطويل	ابن الخطيب	156
فَمَنْ لي بِقُرْبِ العهْدِ مِنا ودَونَنَا	مَدىً طالَ حتّى يَوْمه عِنْدنَا شَهْرُ	الطويل	ابن الخطيب	156
وَللهِ عَيْناً منْ رآنا وللأسى	ضرام له في كُلِّ جانحةٍ جَمْرُ	الطويل	ابن الخطيب	156
وقدْ بَدَّتْ دُمَّ الدُموعِ يَدُ النَوى	وللشَوْقِ أشْجانٌ يَضيقُ لها الصدرُ	الطويل	ابن الخطيب	156

قافية حرف الياء

أَلاَّ لَيْتَ شِعْري هَلْ أَبيتَنَّ لَيْلَةً	بِجَنْبِ الغَضَا أُزجي القِلاصَ النَّواجيا	الطويل	مالك بن الريب	20
فَلَيْتَ الغَضا لَمْ يَقْطعِ الدَّرْبَ عَرْضُهُ	وَلَيْتَ الغَضَا ماشي الرِّكابُ لَيالَيا	الطويل	مالك بن الريب	20
تَذَكَرْتُ من يَبْكي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ	سِوى السَّيْفُ والرُمْحُ الرُّدينيُّ بَاكِيا	الطويل	مالك بن الريب	20

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أقلِّبُ طَرْفي فَوْقَ رَحْلي فلا أرى	بِهِ منْ عُيُونِ المؤنِساتِ مَرَاعيا	الطويل	مالك بن الريب	20
وَبِالرَّمْلِ مِنْى نِسْوَةٌ لوْ شُهدْنني	بَكَيْنَ وَفدَّينَ الطَّبيبَ المُداويا	الطويل	مالك بن الريب	20
فمِنهُنَّ أُمِّي وَابنتاهَا وخالتي	وَباكيةٌ أُخرى تُهيجُ البَوَاكيا	الطويل	مالك بن الريب	21
أبى اللهُ إلاّ أنْ تكونَ اليدُ العُليا	لأندلسٍ منْ غيرِ شرطٍ ولا ثُنْيا	الطويل	ابن الجياب	36
وإنْ هي عضَّتْها بنوْبِ نوائبٍ	فصَّيرتِ الشهدَ المشُورَ بها شريا	الطويل	ابن الجياب	36
فما عَدمَتْ أهلَ البلاغةِ والحجاً	يُقيمون فيها الرسمَ للدّين والدنيا	الطويل	ابن الجياب	36
إذا خَطبوا قاموا بكلِّ بليغةٍ	تُجَلِّي القلوبَ الغُلْفَ والأعينَ العُميا	الطويل	ابن الجياب	36
وإن شعروا جاؤوا بكلِّ غريبةٍ	تَخالُ النجومَ النيِّرات لها حَليا	الطويل	ابن الجياب	36
وأسألُ في الدّنيا منَ اللهِ سَتْرَهُ	علينا وفي الأخرى إذا حانت اللُّقْيا	الطويل	ابن الجياب	36
أصبْحتُ أعْترضُ الوُجوهَ فلا أرى	ما بَيْنَها وجهْاً لمن ْ أدْريَه	الكامل	ابن سعيد	60
عوْدي على بدْئي ضلالاً بيْنَهمُ	حتى كأني منْ بقايا التَّيهِ	الكامل	ابن سعيد	60
وَيْحَ الغَريبِ توَحشَّتْ ألحاظُهُ	في عالَمٍ ليسوا لهُ بشبيهِ	الكامل	ابن سعيد	60
إنْ عادَ لي وطني اعْترفْتُ بحِقِهِ	إنَّ التَغرُّبَ ضاعَ عمري فيهِ	الكامل	ابن سعيد	60
أتَعْطَشُ أوْلادي وَأنْتَ غَمامةٌ	تَعمُّ جَميعَ الخَلْقِ بالنَفْعِ والسُقْيا	الطويل	ابن زمرك	84
وَتُظْلَمُ أوقاتِي وَوَجْهُكَ نيِّرٌ	تَفيضُ به الأنْوارُ للدّينِ والدُنيْا	الطويل	ابن زمرك	84
وَجَدكَ قَدْ سَمّاك رَبُّكَ باسمهِ	وأَوْرَثَكَ الرحمن رُتْبَتَهُ العليا	الطويل	ابن زمرك	84
فَلْولاكَ يا شَمْسَ الخِلافَةِ لم يَبِنْ	سَبيلُ جهادٍ كانَ منْ قَبْلُ خافِياً	الطويل	ابن زمرك	103
فكَمْ مَعْقِلٍ للكُفْرِ صبَّحتَ أهلَهُ	بجَيْشٍ أعَادَ الصُبْحَ أظْلَمَ داجِيَا	الطويل	ابن زمرك	103
فَفَتَّحْتَ مَرْقاهُ المُمَنّع عُنْوةً	وَباتَ به التّوْحيدُ يعلو مُناديا	الطويل	ابن زمرك	103
وَناقوسهُ بالقَسْرِ أمْسى مُعَطلاً	ومنبُره بِالذكْرِ أصبْحَ حَالِيا	الطويل	ابن زمرك	103

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَلى سُرْقُطة أبْكي دَماً	وأمْواهِها العَذْبَةُ المُحْيِيَهْ	المتقارب	أبو عامر بن الأصيلي	136
وَقَوْمٍ كِرَامٍ فواحسرةً	عَلَىَ الجَمْعِ مِنْهُمْ أو التَثْنِيَهْ	المتقارب	أبو عامر بن الأصيلي	136
وأَصْبَحَتُ في بلدةٍ أهْلُها	سِبَاعٌ لأهْلِ النُّهى مُؤْذِيهْ	المتقارب	أبو عامر بن الأصيلي	136
فكَمْ كأس ذُلٍّ تَجَرعْتُها	ولم أبْدِهاَ وهي لي مُخْزِيهْ	المتقارب	أبو عامر بن الأصيلي	136
عَسى اللهُ يُعْقِبَنا صِحةً	فَمَنْ عِنْده الدَّاءُ والأدوَيَهْ	المتقارب	أبو عامر بن الأصيلي	136
أَصْبَحتُ اعْترضُ الوُجوهَ فلا أرَى	مَا بَيْنَها وَجْهاً لِمَنْ أدْرِيَهِ	الكامل	ابن سعيد	141
عَوْدي عَلى بَدئي ضَلالاً بَيَّنهمْ	حَتى كأنّي مِنْ بَقايا التّيهِ	الكامل	ابن سعيد	141
أصبَحْتُ اعْتَرضُ الوجوهَ ولا أرى	ما بَيْنها وَجْهاً لَمنْ أدْريهِ	الكامل	ابن سعيد	173
عَوْدي على بدْني ضلالاً بينهم	حتى كأنّي مِنْ بَقايا التيهِ	الكامل	ابن سعيد	173
ولْحَ الغَريبِ توحَّشَتْ ألْحاظه	في عَالَم ليْسُوا لهُ بشبيهِ	الكامل	ابن سعيد	173
إنْ عَادَ لي وَطَني اعْترفتُ بِحَقِهِ	إنَّ التَغرُّب ضَاعَ عمري فِيهِ	الكامل	ابن سعيد	173
أصبَحَتُ اعْتراضُ الوُجوهَ ولا أرى	مِنْ بَيْنِها وَجْهاً لِمَنْ أدْرِيَه	الكامل	ابن سعيد	216
وَيْح الغَريبِ تَوَحَشَّتْ ألحاظهُ	في عَالَم ليسَ له بَشبيه	الكامل	ابن سعيد	216
عَوْدي على بَدْئي ضَلالاً بَيْنَهُم	حَتّى كَأَنْي مِنْ بقايا التِّيه	الكامل	ابن سعيد	216

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Homesickness and Exile in Andalusi Poetry During the Reign of Gharnata (Granada): 635 – 897H

Prepared by
Maha Rawhi Al-Khalili

Supervisor
Prof. Wael Fuad Abu-Saleh

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arabic Language, Faculty of Graduate Studies at An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2007

www.manaraa.com

Homesickness and Exile in Andalusi Poetry During the Reign of Gharnata (Granada): 635 – 897H

Supervisor
Prof. Wael Fuad Abu-Saleh
Prepared by
Maha Rawhi Al-Khalili

Abstract

Although the Kingdom of Gharnatah (Granada) was intellectually flourishing during the reign of Bani Al-Ahmar (Al-Ahmar Dynasty), it has never received attention from researchers. This reason made me think of exploring this era (of Bani Al-Ahmar) attempting to do justice to it and to its poets through exploring homesickness which prospered, quantitatively and qualitatively, in their poetry.

This study was divided into an introduction and two chapters. The introduction was assigned for the geographical, political, social and intellectual life in the era of Bani Al-Ahmar. Chapter One, entitled Homesickness and Exile: Meaning and Factors of Rise, however, was allocated for many themes. The first theme discussed the linguistic and conventional meaning of homesickness and its development, and homesickness poetry and its development. The second theme dealt with the concept of exile and separation from land, linguistically and conventionally. The third theme reviewed the exile concept in Pre-Islam and Islam periods. The fourth theme tackled the reasons that led to the rise of poetry of homesickness such as: the journey, arrest and exile, Jihad to defend homeland, and emigration.

Chapter Two, Meanings and Artistic Characteristics of Homesickness and Exile Poetry, was set apart for four more themes. The first theme dealt with meanings of this form of poetry. The second theme explored its artistic characteristics. The third theme talked about the craft of rhetoric. The fourth theme displayed the artistic picture. The study was concluded by some important findings.

www.manaraa.com